كتاب الاتقان في علوم القرآن

للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة الرحلة

المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد الامة

شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم

سيد المرسلين جلال الدين

اوحد المجتهدين ابو الفضل

عبد الرحمن السيوطي

رحمه الله تعالى

وقف السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم

معدن العدل والاحسان وموضع اجمال الامور بالرشد [illegible]

السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم

عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٠٦

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ

Kism	N. O.
Yeni	80
Eski	106
Tasnif	297.1=927

عدد اوراقه

٢٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة والتوفيق

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الرحلة المحقق المدقق جلال
الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى
الشيخ المرحوم كمال الدين عالم المسلمين أبي المناقب أبي بكر السيوطي الحمد لله الذي أنزل
على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب • وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب •
وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما • وأعذبها نظما • وأبلغها في الخطاب قرآنا عربيا
غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له رب الأرباب • الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب •
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم العرب وأشرف الشعاب إلى
خير أمة بأفضل كتاب • صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأنجاب • صلاة وسلاما دائمين
إلى يوم المآب • وبعد فإن العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار • وطود شامخ لا
يسلك إلى قنته ولا يصار • من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا •
ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وإن كتابنا القرآن فهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة
شمسها ومطلعها أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي فترى
كل ذي فن منه يستمد • وعليه يعتمد • فالفقيه يستنبط منه الأحكام • ويستخرج
حكم الحلال والحرام • والنحوي يبني منه قواعد إعرابه • ويرجع إليه في معرفة خطأ القول
من صوابه • والبياني يهتدي به إلى حسن النظام • ويعتبر مسالك البلاغة في
صوغ الكلام • وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار • ومن المواعظ
والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار • إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها
إلا من علم حصرها هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب
وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب • ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب
من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة
إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين • وإنسان عين الناظرين خلاصة

الوجود

الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي
مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه
فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان • الأول في ذكر
معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية • والثاني في شروط القول فيه
بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا • ولم يهدني
إلى المقصود سبيلا • ثم أوقفني شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة خلاصة
الأنام حامل لواء المذهب المطلبي علم البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك
لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم • من مواقع النجوم • فرأيته
تأليفا لطيفا • ومجموعا ظريفا • ذا ترتيب وتقرير • وتنويع وتحبير • قال
في خطبته قد اشتهرت عن الإمام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء
بني العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد
صنف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الأنواع في سنده دون متنه
وفي مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة • وعلومه كاملة • فأردت أن أذكر
في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف • من أنواع علمه المنيف
وينحصر في أمور الأول مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر
نوعا • المكي • المدني • السفري • الحضري • الليلي • النهاري • الصيفي • الشتائي • الفراشي
أسباب النزول • أول ما نزل • آخر ما نزل الأمر الثاني السند وهو ستة أنواع
المتواتر • الآحاد • الشاذ • قراءات النبي صلى الله عليه وسلم • الرواة • الحفاظ الأمر
الثالث الأداء وهو ستة أنواع • الوقف • الابتداء • الإمالة • المد • تخفيف الهمزة
الإدغام الأمر الرابع الألفاظ وهو سبعة أنواع • الغريب • المعرب • المجاز •
المشترك • المترادف • الاستعارة • التشبيه الأمر الخامس المعاني المتعلقة
بالأحكام وهو أربعة نوعا • العام الباقي على عمومه • العام المخصوص • العام
الذي أريد به الخصوص • ما خص فيه الكتاب بالسنة • ما خصصت فيه السنة بالكتاب
المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق • المقيد الناسخ المنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام
مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين الأمر السادس المعاني المتعلقة
بالألفاظ وهو خمسة أنواع • الفصل • الوصل • الإيجاز • الإطناب • القصر
وبذلك تكملت الأنواع خمسين ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر • الأسماء • الكنى
الألقاب • المبهمات • فهذا نهاية ما حصر من الأنواع هذا آخر ما ذكره القاضي جلال
الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات

فصنفت في ذلك كتابا سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ما ذكر البلقيني
من الانواع مع زيادة مثلها واضفت اليه فوايد سمحت القريحة بنقلها وقلت
في خطبته اما بعد فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها
فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الى ذروته
ان يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد اخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من
المتقدمين الاسباب وان مما اهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في اخر الزمان
باحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه احد لا في القديم
ولا في الحديث حتى جا شيخ الاسلام • عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة
جلال الدين البلقيني رحمه الله فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم
فنقحه وهذبه وقسم انواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا
وخمسين نوعا منقسمة الى ستة اقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام
لكن كما قال الامام ابو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدي
بشي لم يسبق اليه ومبتدع امرا لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر
وصغيرا ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لم يسبق اليها وزيادة مهمات لم
يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه
ان شا الله تعالى شوارده • واضم اليه فوايده • وانظم في سلكه فرايده • لاكون
في ايجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحدا في جمع الشتيت منه كالف او كالفين
ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين واذا برز نور كمامه
وفاح • وطلع بدر كماله ولاح • واذن فجره بالصباح • ونادى داعيه بالفلاح
سميته بالتحبير • في علوم التفسير • وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة
النوع الاول والثاني المكي والمدني الثالث والرابع الحضري والسفري
الخامس والسادس النهاري والليلي السابع والثامن الصيفي والشتاي
التاسع والعاشر الفراشي والنومي الحادي عشر اسباب النزول الثاني
عشر اول ما نزل الثالث عشر اخر ما نزل الرابع عشر ما عرف وقت نزوله الخامس
عشر ما انزل فيه ولم ينزل على احد من الانبياء السادس عشر ما انزل منه على
الانبياء السابع عشر ما تكرر نزوله الثامن عشر ما نزل مفرقا التاسع عشر
ما نزل جمعا العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول الحادي
والعشرون المتواتر الثاني والعشرون الاحاد الثالث والعشرون
الشاذ الرابع والعشرون قراءات النبي صلى الله عليه وسلم الخامس والعشرون والسادس والعشرون

الرواة والحفاظ

الرواة والحفاظ السابع والعشرون كيفية التحمل الثامن والعشرون العالي والنازل
التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند الثلاثون
الابتدا الحادي والثلاثون الوقف الثاني والثلاثون الامالة الثالث
والثلاثون المد الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة الخامس والثلاثون
الادغام السادس والثلاثون الاخفا السابع والثلاثون الاقلاب الثامن
والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالادا التاسع والثلاثون
الغريب الاربعون المعرب الحادي والاربعون المجاز الثاني والاربعون
المشترك الثالث والاربعون المترادف الرابع والخامس والاربعون
المحكم والمتشابه السادس والاربعون الاستعارة الخمسون التشبيه
الحادي والثاني والخمسون الكناية والتعريض الثالث والخمسون
العام الباقي على عمومه الرابع والخمسون العام المخصوص الخامس والخمسون
العام الذي اريد به الخصوص السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة
السابع والخمسون ما خصصت فيه السنة الكتاب الثامن والخمسون
المأول التاسع والخمسون المفهوم الستون والحادي والستون المطلق
والمقيد الثاني والثالث والستون الناسخ والمنسوخ الرابع والستون
ما عمل به واحد ثم نسخ الخامس والستون ما كان واجبا على واحد السادس
والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة التاسع
والستون الاشباه السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل
الثاني والسبعون القصر الثالث والسبعون الاحتباك الرابع والسبعون
القول بالموجب الخامس والسادس والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة
الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام الثمانون اللف
والنشر الحادي والثمانون الالتفات الثاني والثمانون افضل القرآن
وفاضله ومفضوله السادس والثمانون مفردات القرآن السابع والثمانون
الامثال الثامن والتاسع والثمانون اداب القارئ والمقرئ التسعون
اداب المفسر الحادي والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد الثاني والتسعون
غرايب التفسير الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع والتسعون
كتابة القرآن الخامس والتسعون تسمية السور السادس والتسعون ترتيب
الآي والسور السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسما والكنى والالقاب
المائة المبهمات الاول بعد المائة اسما من نزل فيهم القرآن الثاني بعد المائة التاريخ

هذا اخر ما ذكرته في خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنتين
وسبعين وثمانمائة وكتبه من هو في طبقة اشياخي من اولي التحقيق ثم
خطر لي بعد ذلك ان اؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا اسلك فيه
طريق الاحصاء وامشي فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وانا اظن
اني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينا انا اجيل في
ذلك فكرا اقدم رجلا واؤخر اخرى اذ بلغني ان الشيخ الامام بدر الدين
محمد بن عبد الله الزركشي احد متاخري اصحابنا الشافعيين الف كتابا في
ذلك حافلا يسمى البرهان في علوم القران فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته
قال في خطبته لما كانت علوم القران لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت
العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على انواع
علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله تعالى
وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في
نكته وعيونه وضمنته من المعاني الانيقة والحكم الرشيقة ما يبهر
القلوب عجبا ليكون مفتاحا لابوابه عنوانا على كتابه معينا للمفسر على
حقايقه مطلعا على بعض اسراره ودقايقه وسميته البرهان في علوم القران
وهذه فهرست انواعه النوع الاول معرفة سبب النزول الثاني
معرفة المناسبة بين الايات الثالث معرفة الفواصل الرابع معرفة الوجوه
والنظاير الخامس علم المتشابه السادس علم المبهمات السابع في اسرار
الفواتح الثامن في خواتم السور التاسع في معرفة المكي والمدني العاشر معرفة
اول ما نزل الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل الثاني عشر في كيفية انزاله
الثالث عشر في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة الرابع عشر معرفة تقسيمه
الخامس عشر معرفة اسمايه السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز
السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب الثامن عشر معرفة غريبه التاسع
عشر معرفة التصريف العشرون معرفة الاحكام الحادي والعشرون معرفة
كون اللفظ او التركيب احسن وافصح الثاني والعشرون معرفة اختلاف
الالفاظ بزيادة او نقص الثالث والعشرون معرفة توجيه القراات
الرابع والعشرون معرفة الوقف الخامس والعشرون علم مرسوم الخط
السادس والعشرون معرفة فضايله السابع والعشرون معرفة خواصه
الثامن والعشرون هل في القران شي افضل من شي التاسع والعشرون في

اداب تلاوته الثلاثون في انه هل يجوز في التصانيف والرسايل والخطب
استعمال بعض ايات القران الحادي والثلاثون معرفة احكامه الثاني
والثلاثون معرفة جدله الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه
الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف السادس والثلاثون معرفة
المحكم من المتشابه السابع والثلاثون في حكم الايات المتشابهات
الواردة في الصفات الثامن والثلاثون معرفة اعجازه التاسع والثلاثون
معرفة وجوب تواتره الاربعون في بيان معاضدة السنة للكتاب الحادي
والاربعون معرفة حقيقته ومجازه الرابع والاربعون في الكنايات والتعريض
الخامس والاربعون في اقسام معنى الكلام الخامس والاربعون في ذكر
ما تيسر من اساليب القران السادس والاربعون في معرفة الادوات واعلم انه
ما من نوع من هذه الانواع الا ولو اراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره
ثم لم يحكم امره ولكن اقتصرنا من كل نوع على اصوله والرمز الى بعض فصوله فان
الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى ان يبلغ لسان التقصير هذا
اخر كلام الزركشي في خطبته ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت
الله كثيرا وقوي العزم على ابراز ما اضمرته وشددت الحزم في انشا التصنيف
الذي قصدته فوضعت هذا الكتاب العلي الشان الجلي البرهان
الكثير الفوايد والاتقان ورتبت انواعه ترتيبا انسب من ترتيب البرهان
وادمجت بعض الانواع في بعض وفصلت ما حقه ان يبان وزدته على ما فيه
من الفوايد والفرايد والقواعد والشوارد ما يشنف الاذان وسميته
الاتقان في علوم القران وسترى في كل نوع منه ان شا الله تعالى
ما يصلح ان يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظما
بعده ابدا وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه وسميته
بمجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية ومن الله
استمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية انه قريب مجيب وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهذه فهرست انواعه النوع
الاول معرفة المكي والمدني الثاني معرفة الحضري والسفري الثالث النهاري
والليلي الرابع الصيفي والشتايي الخامس الفراشي والنومي السادس
الارضي والسمايي السابع اول ما نزل الثامن اخر ما نزل التاسع اسباب النزول
العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة الحادي عشر ما تكرر نزوله الثاني عشر

تفسيره الثاني والاربعون
معرفة وجوه المخاطبات
الثالث والاربعون
بيان صح

ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه الثالث عشر معرفة ما نزل مفرقا
وما نزل جمعا الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا الخامس عشر ما نزل
منه على بعض الانبيا وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم السادس
عشر في كيفية انزاله السابع عشر في معرفة اسمائه واسماء سوره الثامن عشر
في جمعه وترتيبه التاسع عشر في عدد سوره واياته وكلماته وحروفه
العشرون في حفاظه ورواته الحادي والعشرون في العالي والنازل
الثاني والعشرون معرفة المتواتر الثالث والعشرون في المشهور الرابع
والعشرون في الاحاد الخامس والعشرون في الشاذ السادس والعشرون
الموضوع السابع والعشرون في المدرج الثامن والعشرون في معرفة
الوقف والابتدا التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول
معنى الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما الحادي والثلاثون في
الادغام والاظهار والاخفا والاقلاب الثاني والثلاثون في المد
والقصر الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز الرابع والثلاثون في
كيفية تحمله الخامس والثلاثون في اداب تلاوته السادس والثلاثون
في معرفة غريبه السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب الثامن
والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر التاسع والثلاثون في
معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر الاربعون في معرفة
اعرابه الحادي والاربعون في قواعد مهمة يحتاج اليها المفسرون الى معرفتها
الثاني والاربعون في المحكم والمتشابه الثالث والاربعون في مقدمه
ومؤخره الرابع والاربعون في خاصه وعامه الخامس والاربعون في
مجمله ومبينه السادس والاربعون في ناسخه ومنسوخه السابع والاربعون
في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض الثامن والاربعون في مطلقه
ومقيده التاسع والاربعون في منطوقه ومفهومه الخمسون في وجوه
مخاطباته الحادي والخمسون في حقيقته ومجازه الثاني والخمسون في التشبيه
والاستعارات الثالث والخمسون في كناياته وتعريضه الرابع والخمسون
في الحصر والاختصاص الخامس والخمسون في الايجاز والاطناب السادس
والخمسون في الخبر والانشا السابع والخمسون في بدائع القران الثامن
والخمسون في فواصل الاي التاسع والخمسون في فواتح السور الستون في خواتم
السور الحادي والستون في مناسبة الايات والسور الثاني والستون في الايات

المتشبهات

المشتبهات الثالث والستون في اعجاز القران الرابع والستون في العلوم المستنبطة
من القران الخامس والستون في امثاله السادس والستون في الاسما والكنى والالقاب
السابع والستون في جدله الثامن والستون في مبهماته التاسع والستون في اسما من نزل فيهم
القران السبعون في فضائل القران الحادي والسبعون في افضل القران
وفاضله الثاني والسبعون في مفردات القران الثالث والسبعون في خواصه
الرابع والسبعون في مرسوم الخط واداب كتابته الخامس والسبعون في معرفة
تاويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه السادس والسبعون في شروط المفسر
وادابه السابع والسبعون في غرائب التفسير الثامن والسبعون في طبقات المفسرين
فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما ادمجته في
ضمنها لزادت على الثلثمائة وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على
كثير منها ومن المصنفات في مثل هذا النمط وليس في الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما
هي طائفة يسيرة ونبذة قصيرة فنون الافنان في علوم القران لابن الجوزي وجمال
القرا للشيخ علم الدين السخاوي والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقران العزيز لابي شامة
والبرهان في مشكلات القران لابي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة وكلها
بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل في جنب رمل عالج ونقطة قطر في حيال
بحر زاخر وهذه اسما الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها
من الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابي الشيخ
ابن حيان والفريابي وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من
سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل
القران لابي عبيد وفضائل القران لابن الضريس وفضائل القران لابن ابي شيبة
المصاحف لابن ابي داود المصاحف لابن اشتة الرد على من خالف مصحف عثمان
لابي بكر بن الانباري اخلاق حملة القران للاجري التبيان في اداب حملة القران
للنووي شرح البخاري لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب
القراات وتعلقات الادا جمال القرا للسخاوي النشر والتقريب لابن الجزري
الكامل للهذلي الارشاد في القراات العشر للواسطي الشواذ لابن غلبون
الوقف والابتدا لابن الانباري وللسجاوندي وللنحاس وللداني وللعماني ولابن النكزاوي
قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح ومن كتب اللغات
والغريب والعربية والاعراب مفردات القران للراغب غريب القران لابن قتيبة
وللعزيزي الوجوه والنظائر للنيسابوري ولابن عبد الصمد الواحد والجمع في القران

اقسامه ٢٣٩ الثامن والستون في جدله
التاسع والستون ٢٤١

لابي الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانباري شرح التسهيل والارتشاف
لابي حيان المغني لابن هشام الجنى الداني في حروف المعاني لابن ام قاسم اعراب القران
لابي البقا والسمين وللسفاقسي ولمنتجب الدين المحتسب في توجيه الشواذ لابن
جني الخصائص له الخاطريات له ذا القد له امالي ابن الحاجب المعرب للجواليقي
مشكل القران لابن قتيبة اللغات التي نزل بها القران لابي القاسم محمد بن
عبد الله **ومن كتب الاحكام وتعلقاتها** احكام القران لاسماعيل القاضي
ولبكر بن العلا ولابي بكر الرازي والكيا الهراسي ولابن العربي ولابن الفرس
ولابن خويز منداد الناسخ والمنسوخ لمكي ولابن الحصار وللسعيدي ولابي جعفر
النحاس ولابن العربي ولابي داود السجستاني ولابي عبيد القاسم بن سلام
ولابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي الامام في ادلة القران للشيخ عز الدين
ابن عبد السلام **ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة** اعجاز
القران للخطابي وللرماني ولابن سراقة وللقاضي ابي بكر الباقلاني ولعبد القاهر
الجرجاني وللامام فخر الدين ولابن ابي الاصبع واسمه البرهان وللزملكاني واسمه
البرهان ايضا ومختصر له واسمه المجيد مجاز القران لابن عبد السلام الايجاز
في المجاز لابن القيم نهاية التاميل في اسرار التنزيل للزملكاني التبيان في
البيان له المنهج المفيد في احكام التوكيد له بدايع القران لابن ابي الاصبع
التحبير له الخواطر السوانح في اسرار الفواتح له اسرار التنزيل للشرف البارزي
الاقصى القريب للتنوخي منهاج البلغا لحازم العمدة لابن رشيق الصناعتين
للعسكري المصباح لبدر الدين بن مالك التبيان للطيبي الكنايات للجرجاني
الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي الاقتناص
في الفرق بين الحصر والاختصاص له عروس الافراح لولده بها الدين روض الافهام
في اقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصايغ نشر العبير في اقامة الظاهر
مقام الضمير له المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له احكام الراي في احكام الآي
له المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر كنز البراعة لابن الاثير
شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن الزبير
فواصل الايات للطوفي **ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع**
البرهان في متشابه القران للكرماني درة التنزيل وغرة التاويل في المتشابه
لابي عبد الله الرازي كشف المعاني في المتشابه المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعة
امثال القران للماوردي اقسام القران لابن القيم جواهر القران للغزالي التعريف

والاعلام

والاعلام فيما وقع في القران من الاسماء والاعلام للسهيلي الذيل عليه لابن عسكر المبهمات
مبهمات القران للقاضي بدر الدين بن جماعة اسما من نزل فيهم القران لاسماعيل الضرير
ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي شرح ايات الصفات لابن اللبان الدر النظيم
في منافع القران العظيم لليافعي **ومن كتب الرسم** المقنع للداني شرح الرايية للسخا وي
شرحها لابن جبارة **ومن الكتب الجامعة** بدايع الفوايد لابن القيم كنز الفوايد
للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر للشريف المرتضى تذكرة البدر بن الصاحب
جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي النفيس لابن الجوزي البستان لابي الليث السمرقندي
ومن التفاسير غير المحدثين الكشاف وحاشيته للطيبي تفسير الامام فخر الدين
تفسير الاصبهاني والحوفي وابي حيان وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي
وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي وامام الحرمين
وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير امالي الرافعي على الفاتحة مقدمة تفسير ابن
النقيب الغرايب والعجايب للكرماني قواعد في التفسير لابن تيمية **وهذا**
اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

النوع الاول معرفة المكي والمدني

افرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني ومن فوايد معرفته
ذلك العلم بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا على راي من يرى تاخير المخصص قال
ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القران
من اشرف علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة
وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل بالمدينة
في اهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل
بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطايف وما نزل بالحديبية وما نزل
ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والايات المدنيات في السور
المكية والايات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة الى المدينة
وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى ارض الحبشة وما نزل مجملا وما
نزل مفسرا وما اختلفوا فيه **فقال** بعضهم مدني وبعضهم مكي فهذه
خمسة وعشرون من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى
انتهى **قلت** وقد اشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما افردته بنوع
ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الانواع وقال ابن العربي في كتابه
الناسخ والمنسوخ الذي علمناه على الجملة من القران ان منه مكيا ومدنيا وسفريا
وحضريا وليليا ونهاريا وسماويا وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت

الارحمن في المختار وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على
اربعة اقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني
اعلم ان للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة اشهرها ان المكي
ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام
الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار اخرج عثمان بن سعيد الدارمي
بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل ان يبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني وهذا اثر لطيف يؤخذ منه ان
ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا • الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد
الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار
لا يطلق عليه مكي ولا مدني • وقد اخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد
ابن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في ثلاثة امكنة مكة والمدينة والشام
قال الوليد يعني بيت المقدس • قال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره
بتبوك احسن قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات
والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر واحد وسلع • الثالث
ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل
على هذا قول ابن مسعود الآتي • قال القاضي ابو بكر في الانتصار انما
يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض
الامة وان وجب في بعضه على اهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ
فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى • وقد اخرج البخاري عن ابن مسعود
انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن
نزلت واين نزلت • وقال ايوب سال رجل عكرمة عن اية من القرآن
فقال نزلت في سفح ذلك الجبل واشار الى سلع اخرجه ابو نعيم في الحلية • وقد
ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وانا اسوق ما وقع لي من ذلك ثم
اعقبه بتحرير ما اختلف فيه • قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا
الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن ابي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سالت
ابي بن كعب عما نزل من القرآن بمكة وبالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة

وسايرها

وسايرها بمكة وقال ابو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثني عوف بن
المزرع حدثنا ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى ثنا
يونس بن حبيب سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول سالت مجاهدا عن تلخيص اي القرآن المدني
من المكي فقال سالت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة
فهي مكية الا ثلاث ايات منها نزلت بالمدينة قل تعالوا اتل الى تمام الايات الثلاث
وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف
والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث ايات من اخرها فانهن نزلن بين مكة
والمدينة في منصرفه من احد وسورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء
والحج سوى ثلاث ايات هذان خصمان الى تمام الايات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة
والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم
ولقمان سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الى تمام الايات الثلاث وسورة السجدة سوى ثلاث ايات افمن كان مؤمنا الى
تمام الايات الثلاث وسورة سبا وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى
ثلاث ايات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الى تمام الثلاث ايات والحواميم السبع وق • والذاريات والطور والنجم والقمر
والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن بالمدينة
والملك ون • والحاقة وسال وسورة نوح والجن والمزمل الا ايتين ان ربك
يعلم انك تقوم والمدثر الى اخر القرآن الا اذا زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فانهن مدنيات ونزل بالمدينة
سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها
الى التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية
المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو محمد
ابن زياد العدل ثنا محمد بن اسحاق حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا احمد بن
نصر بن مالك الخزاعي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه حدثني يزيد النحوي عن
عكرمة والحسن بن الحسن قالا ما انزل الله من القرآن بمكة اقرا باسم ربك ون
والمزمل والمدثر وتبت يدا ابي لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى
والليل اذا يغشى والفجر والضحى والم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والهاكم
وارايت وقل يا ايها الكافرون واصحاب الفيل والفلق وقل اعوذ برب الناس
وقل هو الله احد والنجم وعبس وانا انزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين

والتين والزيتون ولإيلاف قريش والقارعة ولا اقسم بيوم القيمة والهمزة والمرسلات وق
ولا اقسم بهذا البلد والسما والطارق ولا اقسم بهذا البلد واقتربت الساعة وص والجن
ويس والفرقان والملايكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرايل والتاسعة
وهود ويوسف واصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبا والزمر وحم المومن
وحم الدخان وحم السجدة وحم عسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات
والغاشية واصحاب الكهف والنحل ونوح وابرهيم والانبيا والمومنون والم السجدة
والطور وتبارك والحاقة وسال وعم يتساءلون والنازعات واذا السما انشقت
واذا السما انفطرت والروم والعنكبوت **وما نزل بالمدينة** ويل للمطففين
والبقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمايدة والممتحنة والنسا واذا زلزلت
والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا
جا نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا ايها النبي لم تحرم والصف
والجمعة والذاريات والتغابن والفتح وبراءة **قال** البيهقي والتاسعة يريد
بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة
قال وقد اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن الفضل
حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ثنا
خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال اول ما انزل الله على نبيه من القران اقرأ باسم
ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر ما نزل
بمكة قال وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم
وقال ابن الضريس في فضايل القران ثنا محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي
حدثنا عمر بن هرون ثنا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابن عباس قال كانت
اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان
اول ما نزل من القران اقرأ باسم ربك ثم ن • ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت
يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم
والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك ثم الهاكم
التكاثر ثم ارايت الذي يكذب ثم قل يا ايها الكافرون ثم الم تر كيف فعل
ربك ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم
ثم عبس ثم انا انزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسما ذات البروج ثم
والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل
لكل همزة ثم المرسلات ثم ق • ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والسما والطارق ثم

اقتربت

اقتربت الساعة ثم ص • ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملايكة
ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعرا ثم طس ثم القصص ثم بني اسرايل ثم يونس ثم
هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم السجدة
ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية
ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابرهيم ثم الانبيا ثم المومنين ثم تنزيل
السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سال ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم
اذا السما انفطرت ثم اذا السما انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين
فهذا ما انزل الله بمكة ثم انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران
ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النسا ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن
ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جا نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون
ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المايدة ثم
براءة **وقال** ابو عبيد في فضايل القران حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنسا والمايدة
والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة
والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا ايها النبي اذا طلقتم ويا ايها
النبي لم تحرم والفجر والليل وانا انزلناه في ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا
جا نصر الله وسائر ذلك بمكة **وقال** ابو بكر بن الانباري حدثنا اسمعيل
ابن اسحاق القاضي حدثنا حجاج بن منهال ثنا همام عن قتادة **قال** نزل في المدينة
من القران البقرة وآل عمران والنسا والمايدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب
ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة
والمنافقون والتغابن والطلاق ويا ايها النبي لم تحرم الى راس العشر واذا زلزلت
واذا جا نصر الله وسائر القران نزل بمكة **قال** ابو الحسن بن الحصار في كتابه
الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشرة سورة
وما عدا ذلك مكي باتفاق ثم نظم في ذلك ابياتا فقال

يا سايلي عن كتاب الله مجتهدا • وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جا بها المختار من مضر • صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته • وما تاخر في بدو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد • يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في ام الكتاب وقد • تولت الحجر تنبيها لمعتبر

ام القران وفي ام القرى نزلت • ماكان للخمس قبل الحمد من اثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت • عشرون من سور القران في عشر
فاربع من طوال السبع اولها • وخامس الخمس في الانفال ذي العبر
وتوبة الله ان عدت سادسة • وسورة النور والاحزاب ذي الذكر
وسورة لنبي الله محكمة • والفتح والحجرات الغر في غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة • والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها • وسورة الجمع تذكارا لمدكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما • والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له • وقد تعارضت الاخبار في اخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت • واكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها • مما تضمن قول الجن في الخبر
وسورة للحواريين قد علمت • ثم التغابن والتطفيف ذو الحذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا • ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من اوصاف خالقنا • وعوذتان ترد الناس بالقدر
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له • وربما استثنيت اي من السور
وما سوى ذلك مكي تنزله • فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جا معتبرا • الا خلاف له حظ من النظر

فصل في تحرير السور المختلف فيها سورة الفاتحة

الاكثرون على انها مكية بل ورد انها اول ما نزل كما سياتي في النوع الثامن
واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد فسرها صلى الله
عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيحين وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على
رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد ان يمتن عليه بما
لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان
في الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدي
والثعلبي من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن ابي طالب
قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول
القول
بانها مدنية اخرجه الفريابي في تفسيره وابو عبيد في الفضائل بسند صحيح
عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلما
على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطا

وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن ابي هريرة باسناد
جيد قال الطبراني في الاوسط حدثنا عبيد بن غنام ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا ابن الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابي هريرة ان ابليس
رن حين انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة
مدرجة من قول مجاهد • وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة مبالغة في تشريفها • وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها
بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي سورة النساء زعم النحاس
انها مكية مستندا الى ان قوله ان الله يامركم الاية نزلت بمكة اتفاقا في شان
مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول اية او ايات
من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما
نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع اسباب نزول اياتها عرف الرد عليه • ومما
يرد عليه ايضا ما اخرجه البخاري عن عايشة قالت ما نزلت سورة البقرة
والنسا الا وانا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا • وقيل
نزلت عند الهجرة سورة يونس المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان
فتقدم في الاثار السابقة عنه انها مكية واخرجه ابن مردويه من طريق العوفي
عنه ومن طريق ابن جريج عن عطا عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير
واخرج من طريق عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد
المشهور ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث
الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان
يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا الاية سورة الرعد تقدم
من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن ابي طلحة انها مكية وفي بقية الاثار انها
مدنية واخرج ابن مردويه الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق
ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير
واخرج ابو الشيخ مثله عن قتادة واخرج الاول عن سعيد بن جبير وقال
سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن
جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كيف
وهذه السورة مكية • ويؤيد القول بانها مدنية ما اخرجه الطبراني وغيره عن
انس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال نزلت في قصة
اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا ايات منها **سورة الحج** تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الايات التي استثناها وفي الاثار الباقية انها مدنية واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطا عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير انها مدنية **قال** ابن الفرس في احكام القران قيل انها مكية الا هذان خصمان الايات وقيل الا عشر ايات وقيل مدنية الا اربع ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد في ايات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه في اسباب النزول **سورة الفرقان** قال ابن الفرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية **سورة يس** حكى ابو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية وليس بالمشهور **سورة ص** حكى الجعبري انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية **سورة الرحمن** الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد **قال** الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة واصرح منه في الدلالة ما اخرجه احمد في مسنده بسند جيد عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فباي الاء ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر **سورة الحديد** قال ابن الفرس الجمهور على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرانا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا **قلت** الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها سورة الحديد فقراها وكان سبب اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الاية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الاية **سورة الصف** المختار انها مدنية ونسبه ابن الفرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها **قال**

سورة محمد حكى النسفي قولا غريبا انها مكية
سورة الحجرات حكى قولا شاذا انها مكية

عبدالله

عبد الله فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها **سورة الجمعة** الصحيح انها مدنية لما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام ابي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا ايها الذين هادوا لليهود وكانوا بالمدينة واخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها **سورة التغابن** قيل مدنية وقيل مكية الا اخرها **سورة الملك** فيها قول غريب انها مدنية **سورة الانسان** قيل مدنية وقيل مكية الا اية واحدة ولا تطع منهم اثما او كفورا **سورة المطففين** قال ابن الفرس قيل انها مكية وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا اشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى **قلت** اخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل **سورة الاعلى** الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها **قلت** ويرده ما اخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا القران ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها **سورة الفجر** فيها قولان حكاهما ابن الفرس قال ابو حيان والجمهور انها مكية **سورة البلد** حكى ابن الفرس فيها ايضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بانها مدنية **سورة الليل** الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما اخرجناه في اسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني **سورة القدر** فيها قولان والاكثر على انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر **سورة لم يكن** قال ابن الفرس الاشهر انها مكية **قلت** ويدل للمقابلة ما اخرجه احمد عن ابي حبة البدري قال لما

نزلت الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخرها قال جبريل يا رسول الله ان
ربك يامرك ان تقرئها ابيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به
سورة الزلزلة فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قلت يا
رسول الله اني لراء عملي الحديث وابو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا
بعد احد سورة العاديات فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه
الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا
لا ياتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث سورة التكاثر الاشهر انها مكية
ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن بريدة انها نزلت
في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث واخرج عن قتادة انها نزلت في اليهود
واخرج البخاري عن ابي بن كعب قال كنا نرى هذا من القران يعني لو كان لابن
ادم واد من ذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر واخرج الترمذي عن علي قال ما زلنا نشك
في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية
سورة ارايت فيها قولان حكاهما ابن الفرس سورة الكوثر الصواب
انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما اخرجه مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة فرفع راسه متبسما فقال انزلت علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث سورة
الاخلاص فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما
بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية كما بينته في اسباب النزول المعوذتان
المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في
الدلائل فصل قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت
بمكة ايات نزلت بالمدينة فالحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من
المكي والمدني منه ايات مستثناة قال الا ان من الناس من اعتمد في الاستثناء
على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الائمة
ببيان ما نزل من الايات بالمدينة في السور المكية قال واما عكس ذلك فلم اره الا
نادرا وهو نزول شيء من سورة بمكة تاخر نزول تلك السورة الى المدينة لم اره
الا نادرا قلت وها انا اذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا
ما رايته من ذلك على الاصطلاح الاول دون الثاني واشير الى ادلة الاستثنا
لاجل قول ابن الحصار السابق ولا اذكر الادلة بلفظها اختصارا واحالة على

كتابنا

كتابنا اسباب النزول الفاتحة تقدم قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر انه
النصف الثاني ولا دليل لهذا القول البقرة استثني منها اية فاعفوا واصفحوا
ليس عليك هداهم الانعام قال ابن الحصار استثني منها تسع ايات ولا يصح به
نقل خصوصا قد ورد انها نزلت جملة قلت قد صح النقل عن ابن عباس
باستثناء قل تعالوا الايات الثلاث كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره
لما اخرجه ابن ابي حاتم انها نزلت في مالك بن الصيف وقوله ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا الايتين نزلتا في مسيلمة وقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وقوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
واخرج ابو الشيخ عن الكلبي قال نزلت الانعام كلها بمكة الا ايتين نزلتا
بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال وما انزل الله على بشر من شيء وقال
الفريابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا قل تعالوا اتل
الاية والتي بعدها الاعراف اخرج ابو الشيخ ابن حيان عن قتادة قال
الاعراف مكية الا اية واسالهم عن القرية وقال غيره من هنا الى واذ اخذ ربك مدني
الانفال استثني منها واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال مقاتل نزلت
بمكة قلت يرده ما صح عن ابن عباس ان هذه الاية بعينها نزلت بالمدينة
كما اخرجناه في اسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا ايها النبي حسبك الله الاية
وصححه ابن العربي وغيره قلت ويؤيده ما اخرجه البزار عن ابن عباس انها نزلت لما
اسلم عمر براءة قال ابن الفرس مدنية الا ايتين لقد جاءكم رسول الى اخرها
قلت غريب كيف وقد ورد انها اخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي
الاية لما ورد انها نزلت في قوله عليه السلام لابي طالب لاستغفرن لك ما لم انه عنك
يونس استثني منها فان كنت في شك الايتين وقوله ومنهم من يؤمن به الاية
قيل نزلت في اليهود وقيل من اولها الى راس اربعين مكي والباقي مدني حكاه
ابن الفرس والسخاوي في جمال القراء هود استثني منها ثلاث ايات فلعلك
تارك افمن كان على بينة من ربه اقم الصلاة طرفي النهار قلت دليل الثالثة
ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة في حق ابي اليسر يوسف استثني منها ثلاث
ايات من اولها حكاه ابو حيان وهو واه لا يلتفت اليه الرعد اخرج ابو
الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الا اية قوله ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بانها مكية يستثنى قوله الله يعلم الى قوله
شديد المحال كما تقدم والاية اخرجها فقد اخرج ابن مردويه عن جندب قال

جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضادتي باب المسجد قال انشدكم بالله اي قوم تعلمون ان الذي انزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم **ابراهيم** اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير ايتين مدنيتين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى فبئس القرار **الحجر** استثنى بعضهم منها ولقد علمنا المستقدمين الاية لما اخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وانها في صفوف الصلاة **النحل** تقدم عن ابن عباس انه استثنى اخرها وسيأتي في السفري ما يؤيده واخرج ابو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الايات وان عاقبتم الى اخرها واخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى اخرها مدني وما قبلها الى اخر السورة مكي وسيأتي في اول ما نزل عن جابر بن زيد ان النحل نزل منها بمكة اربعون وبقيتها بالمدينة ويرد ذلك ما اخرجه احمد عن عثمان بن ابي العاص في نزول ان الله يأمر بالعدل والاحسان وسيأتي في نوع الترتيب **الاسرا** استثنى منها ويسألونك عن الروح الاية لما اخرج البخاري عن ابن مسعود انها نزلت بالمدينة في جواب سوال اليهود عن الروح واستثنى منها ايضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وقوله وما جعلنا الرؤيا الاية وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله لما اخرجناه في اسباب النزول **الكهف** استثنى من اولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الاية وان الذين امنوا الى اخر السورة **مريم** استثنى منها اية السجدة وقوله وان منكم الا واردها **طه** استثنى منها فاصبر على ما يقولون الاية **قلت** ينبغي ان يستثنى اية اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى عن ابي رافع قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السما امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم **الانبيا** استثنى منها افلا يرون انا نأتي الارض الاية **الحج** تقدم ما يستثنى منها **المؤمنون** استثني منها حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون **الفرقان** استثني منها والذين لا يدعون الى رحيما **الشعرا** استثنى ابن عباس منها والشعرا الى اخرها كما تقدم زاد غيره وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علما بني اسرائيل حكاه ابن الغرس **القصص** استثنى منها الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين فقد اخرج الطبراني عن ابن عباس انها نزلت هي واخر الحديد في اصحاب

قلت وينبغي استثناء ولقد اتيناك سبعا الاية ...

النجاشي

النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة احد وقوله ان الذي فرض عليك الاية كما سيأتي **العنكبوت** استثنى من اولها الى وليعلمن المنافقين لما اخرجه ابن جرير في سبب نزولها **لقمان** استثنى منها ابن عباس ولو ان ما في الارض الايات الثلاث كما تقدم **السجدة** استثنى منها ابن عباس افمن كان مؤمنا الايات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما اخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المجلس وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشا فنزلت **سبا** استثني منها ويرى الذين اوتوا العلم الاية وروى الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل من ادبر من قومي الحديث وفيه وانزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا الحديث قال ابن الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجرة فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع قال ويحتمل ان يكون قوله وانزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته **يس** استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الاية لما اخرجه الترمذي والحاكم عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا قيل لهم انفقوا الاية قيل نزلت في المنافقين **الزمر** استثنى منها قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية حكاه ابن الجوزي **غافر** استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال واوضحته في اسباب النزول **الشورى** استثني منها ام يقولون افترى الى قوله بصير **قلت** يدل له ما اخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الاية نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس **الزخرف** استثني منها واسال من ارسلنا الاية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماوات **الجاثية** استثني منها قل للذين امنوا الاية حكاه في جمال القرا عن قتادة **الاحقاف** استثني منها قل ارايتم ان كان من عند الله الاية فقد اخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق اخرى لكن اخرج ابن ابي حاتم عن مسروق قال انزلت هذه الاية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الاية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الايات الاربع وقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم الاية

الاية لما اخرج الحاكم ... عن ابن عباس
واخرج الطبراني من وجه ضعيف عن ابن عباس
... كلهم عن ...

حكاه في جمال القراء **الواقعة** استثني منها ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما اخرجه مسلم في سبب نزولها **الحديد**
يستثنى منها على القول بانها مكية اخرها **المجادلة** استثني منها ما يكون من نجوى
ثلاثة الاية حكاه ابن الفرس وغيره **التغابن** يستثنى منها على انها مكية اخرها
لما اخرجه الترمذي والحاكم في سبب النزول **التحريم** تقدم عن قتادة ان المدني
منها الى راس العشر والباقي مكي **تبارك** اخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن
ابن عباس قال نزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلاث ايات **ن** استثني منها
انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي في جمال
القراء **المزمل** استثني منها واصبر على ما يقولون الايتين حكاه الاصبهاني وقوله
ان ربك يعلم الى اخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما اخرجه الحاكم عن عائشة انه
نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام
قبل فرض الصلوات الخمس **الانسان** استثني منها فاصبر لحكم ربك **المرسلات** استثني
منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره **المطففين** قيل مكية
الا ست ايات من اولها **البلد** قيل مدنية الا اربع ايات من اولها **الليل** قيل مكية
الا اولها **ارايت** قيل نزل ثلاث من اولها بمكة والباقي بالمدينة

ضوابط

اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان
يا ايها الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا واخرج عن ميمون
ابن مهران قال ما كان في القران يا ايها الناس او يا بني ادم فانه مكي وما كان يا ايها
الذين امنوا فانه مدني قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا ايها الذين امنوا
صحيح واما يا ايها الناس فقد ياتي في المدني • وقال ابن الحصار قد اعتنى
المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء
مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
وقال غيره هذا القول اذا اخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية
وفيها يا ايها الناس اعبدوا ربكم ويا ايها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء
مدنية واولها يا ايها الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير
من السور المكية يا ايها الذين امنوا وقال غيره الاقرب على انه خطاب المقصود به
او جل المقصود به اهل مكة او المدينة • وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا
الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون

مكة

مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غيرهم
المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله
الامام فخر الدين في تفسيره واخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن
هشام بن عروة عن ابيه قال كل شيء نزل من القران فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة
وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة • وقال الجعبري لمعرفة المكي
والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة
فيها يا ايها الناس فقط او كلا او اولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد او فيها قصة
ادم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء مكي وكل سورة فيها ذكر
المنافقين فمدنية زاد غيره سوى العنكبوت وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي
مكية وقال الديريني

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن • ولم تات في القران في نصفه الاعلى

وحكمة ذلك ان النصف الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه
التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم
يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني **فائدة** اخرج الطبراني
عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره **تنبيه**
قد تبين مما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب
نزول ذلك والايات المدنيات في السور المكية والايات المكيات في السور المدنية
وبقي اوجه تتعلق بهذا النوع ذكرها وامثلتها فنذكر مثال ما نزل بمكة يوم الفتح وحكمه
مدنية لانها نزلت بعد الهجرة قوله اليوم اكملت لكم دينكم كذلك وكذا قوله
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في ايات اخر • ومثال ما نزل بالمدينة
وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة • وقوله في النحل والذين
هاجروا في الله الى اخرها نزل بالمدينة مخاطبا به اهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة
خطابا لمشركي اهل مكة • ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في
النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد
والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة
حد ولا نحوه • ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا
وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية • ومثال
ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص **قلت** وسبح كما تقدم في حديث
البخاري • ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه

وآية الربا وصدر براءة وقوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآيات وأما ما حمل إلى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآيات **قلت** صح حملها إلى الروم وينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي أخرجه أحمد في مسنده. وأما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتي في النوع الذي يلي هذا ويضم إليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحمراء الأسد

النوع الثاني معرفة الحضري والسفري

أمثلة الحضري كثيرة وأما السفري فله أمثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام إبراهيم أبينا قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام إبراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت وقال ابن الحصار نزلت إما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع **ومنها** ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع **ومنها** وأتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي فنزلت فقال أين السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث **ومنها** فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب ابن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس **ومنها** آمن الرسول بما أنزل الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف على دليل **ومنها** واتقوا يوما ترجعون الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل **ومنها** الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الأسد **ومنها** آية التيمم في النساء أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك أنها نزلت في بعض أسفار النبي صلى الله عليه وسلم **ومنها** إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس **ومنها** وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن أبي عياش الزرقي **ومنها** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له **ومنها** أول المائدة أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى وأخرج في الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت في مسير له وأخرج

أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة **ومنها** اليوم أكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح **ومنها** آية التيمم فيها في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء أو بذات الجيش **قال** ابن عبد البر في التمهيد يقال إنه كان في غزوة بني المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن جزم ابن التين أن البيداء هي ذو الحليفة ومن طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد **ومنها** يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك **ومنها** والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني أنمار **ومنها** أول الأنفال نزلت ببدر عقب الوقعة كما أخرجه أحمد عن سعد ابن أبي وقاص **ومنها** إذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذي عن عمر **ومنها** والذين يكنزون الذهب الآية نزلت في بعض أسفاره كما أخرجه أحمد عن ثوبان **ومنها** لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس **ومنها** ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر **ومنها** ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها **ومنها** خاتمة النحل أخرج البيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أنها نزلت بأحد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة **ومنها** وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ والبيهقي في الدلائل

من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم انها نزلت في تبوك ومنها اول
الحج اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي صلى
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله
ولكن عذاب الله شديد انزلت عليه هذه وهو في سفر الحديث وعند ابن
مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في مسيره في غزوة
بني المصطلق ومنها هذان خصمان الايات قال القاضي جلال الدين
البلقيني الظاهر انها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة
بهذان ومنها اذن للذين يقاتلون الاية اخرج الترمذي عن ابن
عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم
ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار استنبط بعضهم من هذا الحديث انها نزلت في
سفر الهجرة ومنها الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية قال ابن حبيب نزلت
بالطائف ولم اقف له على مستند ومنها ان الذي فرض عليك القرآن نزل
بالجحفة في سفر الهجرة كما اخرجه ابن ابي حاتم عن الضحاك ومنها اول
الروم روى الترمذي عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على
فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله قال
الترمذي غريب يعني بالفتح ومنها واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا ومنها وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية قال السخاوي في جمال القراء قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف فنظر الى مكة وبكى
فنزلت ومنها سورة الفتح اخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان
ابن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها
الى اخرها وفي المستدرك ايضا من حديث مجمع بن جارية انها نزلت بكراع الغميم
ومنها يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية اخرج الواحدي عن ابن
ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة ومنها سيهزم
الجمع الاية قيل انها نزلت يوم بدر حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سياتي
في النوع الثاني عشر ثم رايت عن ابن عباس ما يؤيده ومنها قال النسفي
ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ولم اقف له على مستند ومنها وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون اخرج ابن ابي حاتم من طريق يعقوب بن مجاهد عن ابي حزرة

قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا اخر وليس معهم
ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا
منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت ومنها اية الامتحان
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية اخرج ابن جرير عن
الزهري انها نزلت باسفل الحديبية ومنها سورة المنافقين اخرج الترمذي
عن زيد بن الارقم انها نزلت ليلا في غزوة تبوك واخرج عن سفيان انها
في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره ومنها سورة المرسلات
اخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث ومنها سورة المطففين او بعضها
حكى النسفي وغيره انها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومنها اول سورة اقرأ انزل بغار حرا كما في الصحيحين ومنها سورة الكوثر
اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر ومنها
سورة النصر اخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف
انه الوداع فامر بناقته القصوى فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

النوع الثالث معرفة النهاري والليلي

امثلة النهاري كثيرة
قال ابن حبيب نزل اكثر القرآن نهارا واما الليلي فتتبعت له امثلة منها
اية تحويل القبلة ففي الصحيحين حديث ابن عمر بينا الناس بقباء في صلاة
الصبح اذ اتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة
قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية
فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة
قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان
يكون قبلته قبل البيت وانه اول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كلهم كما هم قبل البيت
فهذا يقتضي انها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي
جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية اهل قبا
كانت في الصبح وقبا قريب من المدينة فيبعد ان يكون رسول الله صلى الله

وهم اخذوا بالبيان عليهم من العصر الى الصبح • وقال ابن حجر الاقوى ان
نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى
من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة
وهم بنو عمرو بن عوف اهل قبا وقوله قد انزل عليه الليلة مجاز في اطلاق
الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه قلت ويؤيد هذا ما اخرجه النسائي
عن ابي سعيد بن المعلى قال مررت يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد
على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السما حتى فرغ ثم نزل فصلى الظهر ومنها
اواخر ال عمران اخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن ابي
الدنيا في كتاب التفكر عن عايشة ان بلالا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوذنه
لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني ان ابكي
وقد انزل علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر ومنها والله يعصمك من الناس
اخرج الترمذي والحاكم عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت فاخرج راسه من القبة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله واخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالليل حتى نزلت فترك الحرس ومنها سورة الانعام اخرج الطبراني وابو عبيد
في فضايله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها
سبعون الف ملك يجارون بالتسبيح ومنها اية الثلاثة الذين خلفوا ففي
الصحيح من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل
ومنها سورة مريم روى الطبراني عن ابي مريم الغساني قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لي الليلة جارية فقال والليلة انزلت
علي سورة مريم سمها مريم ومنها اول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات
السعدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القرا وقد
يستدل له بما اخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبي صلى
الله عليه وسلم في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته
الحديث ومنها اية الاذن في خروج النسوة في الاحزاب قال القاضي
جلال الدين والظاهر انها يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الاية ففي البخاري
عن عايشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امراة جسيمة
لا تخفى على من يعرفها فراها عمر فقال يا سودة اما والله لا تخفين علينا فانظري
كيف تخرجين قالت فانكفات راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر
كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن

لكن

لكن ان تخرجن لحاجتكن قال البلقيني وانما قلنا ان ذلك كان
ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيحين عن عايشة في حديث الافك
ومنها واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة
الاسرا ومنها اول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد انزلت علي الليلة سورة هي
احب الي مما طلعت عليه الشمس فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث ومنها سورة
المنافقين كما اخرجه الترمذي عن زيد بن ارقم ومنها سورة والمرسلات قال السخاوي
في جمال القرا روي عن ابن مسعود انها نزلت ليلة الجن بحرا قلت هذا اثر لا يعرف
ثم رايت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو
في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان
صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى ومنها المعوذتان فقد قال ابن اشتة في المصاحف
ثنا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن بيان عن قيس
عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت الليلة ايات لم ير مثلهن
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فرع ومنه ما نزل بين الليل
والنهار في وقت الصبح وذلك ايات من اية التيمم في المايدة ففي الصحيح عن عايشة
وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله
لعلكم تشكرون ومنها ليس لك من الامر شيء ففي الصحيح انها نزلت وهو في الركعة
الاخيرة من صلاة الصبح حين اراد ان يقنت يدعو على ابي سفيان ومن ذكر معه
تنبيه فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا اصدق الرويا ما كان نهارا لان
الله خصني بالوحي نهارا اخرجه الحاكم في تاريخه قلت هذا الحديث منكر لا يحتج به

النوع الرابع الصيفي والشتائي

قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احداهما في الشتا وهي التي في اول
النسا والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى
طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النسا
وفي المستدرك عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة قال اما سمعت الاية التي
نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم ان ذلك في سفر حجة
الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كاول المايدة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتقوا
يوما ترجعون فيه واية الدين وسورة النصر ومنها ايات انزلت في غزوة تبوك
فقد كانت في شدة الحر اخرج البيهقي في الدلايل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن قتادة وعبد
الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه

الا اظهر انه يريد غيرها في غزوة تبوك قال يا ايها الناس اني اريد الروم فاعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الاصفر فقال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس احد اشد عجبا بالنساء مني واني اخاف ان رأيت نساء بني الاصفر ان يفتنني فائذن لي فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الاية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله قل نار جهنم اشد حرا **ومن امثلة الشتا** قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففي الصحيح عن عائشة انها نزلت في يوم شات والايات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى اخرها اخرجه البيهقي في الدلائل

النوع الخامس الفراشي والنومي

من امثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وايات الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل على الوحي في فراش امراة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي بها في فراش ام سلمة **قلت** ظفرت بما يؤخذ منه جواب حسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا لا تعارض بين الحديثين كما لا يخفى **واما النومي** فمن امثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القران كله نزل في اليقظة اوعرض عليه الكوثر التي وردت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم ثم قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحا الوحي انتهى **قلت** الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من

الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفا اغفا نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلما انه كان يؤخذ عن الدنيا

النوع السادس الارضي والسمائي

تقدم قول ابن العربي ان من القران سمائيا وارضيا وما نزل بين السما والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال واخبرنا ابو بكر الفهري انا التميمي انا هبة الله المفسر قال نزل القران بين مكة والمدينة الا ست ايات نزلت لا في الارض ولا في السما ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وواحدة في الزخرف واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والايتان من اخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله اراد في الفضا بين السما والارض واما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات لما في الصحيح عن ابن مسعود **قلت** اما الاية المتقدمة فلم اقف على مستند لما ذكره فيها الا اخر البقرة فيمكن ان يستدل بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت امن الرسول الى اخرها بقاب قوسين

النوع السابع معرفة اول ما نزل

اختلف في اول ما نزل من القران على اقوال احدها وهو الصحيح اقرا باسم ربك **روى** الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث واخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت اول سورة نزلت من القران اقرا باسم ربك واخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن ابي رجا العطاردي قال كان ابو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا تلا هذه السورة اقرا باسم ربك الذي خلق قال هذه اول سورة انزلت على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا قال وما اقرا فوالله ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك

الذي خلق وكان يقول هو اول ما نزل وقال ابو عبيد في فضائله حدثنا عبد
الرحمن عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اول ما نزل من القران
اقرا باسم ربك ون والقلم واخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف عن
عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرا قال
ما انا بقارئ قال اقرا باسم ربك فيرون انها اول سورة نزلت من السما واخرج
عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحرا اذ اتى ملك بنمط من ديباج
فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم **القول الثاني**
يا ايها المدثر روى الشيخان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت جابر بن عبد
الله اي القران انزل قبل قال يا ايها المدثر **قلت** او اقرا باسم ربك قال
احدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحرا فلما قضيت جواري
نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت
الى السما فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني
فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر **واجاب** الاول عن هذا الحديث باجوبة
احدها ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها
قبل نزول سورة اقرا فانها اول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين
ايضا عن ابي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن
فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت
راسي فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فرجعت
فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر فقوله الملك
الذي جاءني بحرا يدل على ان هذه القصة متاخرة عن قصة حرا التي نزل فيها
اقرا باسم ربك **ثانيها** ان مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد
فترة الوحي لا اولية مطلقة **ثالثها** ان المراد اولية مخصوصة بالامر
بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول ما نزل للنبوة اقرا باسم ربك واول
ما نزل للرسالة يا ايها المدثر **رابعها** ان المراد ان المراد اول ما نزل
بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرا فنزلت
ابتدا بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر **خامسها** ان جابرا استخرج ذلك
باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني
واحسن هذه الاجوبة الاول والاخير **القول الثالث** سورة
الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى ان اول سورة نزلت
اقرا واكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت سورة فاتحة الكتاب

قال

تمام

قال ابن حجر والذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول واما الذي نسبه الى الاكثر
فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول وحجته ما اخرجه
البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن
ابيه عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا
فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم
وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع
محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي
يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما
يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات **قال** البيهقي
ان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر
القول الرابع بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره
قولا زائدا واخرج الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن قالا اول ما نزل من
القران بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة اقرا باسم ربك واخرج ابن جرير وغيره
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا براسه
فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على الاطلاق
وورد في اول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان اول ما نزل
سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال
والحرام وقد استشكل هذا بان اول ما نزل اقرا وليس فيها ذكر الجنة والنار
واجيب بان من مقدرة اي من اول ما نزل او المراد سورة المدثر فانها اول
ما نزل بعد فترة الوحي وفي اخرها ذكر الجنة والنار فلعل اخرها نزل قبل نزول
بقية اقرا **فرع** اخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي
بن الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة اقرا باسم ربك واخر سورة نزلت بها
المؤمنون ويقال العنكبوت واول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين واخر
سورة نزلت بها براءة واول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم
وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة انزلت بالمدينة
وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي

ان اول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر **وقال** ابو بكر محمد بن الحارث
ابن ابيض في جزئه المشهور ثنا ابو العباس عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادي ثنا
حسن بن ابراهيم الكرماني ثنا امية الازدي عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله
من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة
ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى
ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم
ارايت الذي يكذب ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ
برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم
البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم
ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم
الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان
ثم طسم القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف
ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم
حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات
ثم الغاشية ثم الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل اربعين
وبقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة
ثم سال ثم عم ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم
ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما نزل بمكة **وما نزل بالمدينة** سورة البقرة
ثم ال عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا جاء نصر الله ثم
النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن
ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القران **قلت** هذا سياق غريب وفي
هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقران وقد اعتمد البرهان
الجعبري هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المامول في ترتيب النزول

وقال

ست ثمانون اعتلت • نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرا ونون مزمل ومدثر • والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصر • العاديات وكوثر الهاكم تلا
ارايت قل بالفيل مع فلق كذا • ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها • لايلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع • بلد وطارق اقتربت وصاد كلا مع اقتربت
من واعراف ثم جن ثم يا • سين وفرقان وفاطر اعتلا

كاف

كاف وطه ثم الشعراء ونمل • قصص الاسرا يونس هود ولا
تل يوسف حجر والانعام وذبح • ثم لقمان سبا زمر حلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف • ودخان جاثية واحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شورى • والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا • ح الملك واعية وسال وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم • روم العنكبوت وطففت فقد كملا
وبطيبة عشرت نزولا ثمانيا • الطولى وعمران وانفال جلا
لاحزاب مائدة امتحان والنسا • مع زلزلت ثم الحديد ما تلا
ودرو وغاشية وكهف ثم شورى • والخليل والانبيا نحل حلا
ومحمد الرعد والرحمن الانسان • نساء الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونور ثم حج والمنا • فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن • صف وفتح توبة ختمت اولا
اما الذي قد جا نا سفرية • عرفي اكملت لكم قد كملا
ولكن اذا قمتم فجنبني يرا • واسال من ارسلنا الشامي اقبلا
اما الذي فرضا في جحفيها • وهو الذي كف لحد بي واجلا

فــرع في اوايل مخصوصة **اول** ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس قال اول اية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واخرج
ابن جرير عن ابي العالية قال اول اية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان اول اية نزلت في القتال ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم **اول** ما نزل في شان القتل اية الاسراء ومن قتل مظلوما
الاية اخرجه ابن جرير عن الضحاك **اول** ما نزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده
عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث ايات فاول شي يسالونك عن الخمر والميسر الاية فقيل
حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه
الاية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشربها
قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر **اول** اية نزلت في الاطعمة بمكة اية الانعام
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما ثم اية النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا الى اخرها
وبالمدينة اية البقرة انما حرم عليكم الميتة الاية قاله ابن الحصار **وروى** البخاري
عن ابن مسعود قال اول سورة نزلت فيها سجدة النجم **وقال** الفريابي ثنا
ورقة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي اول

ما انزل الله من سورة براءة وقال ايضا ثنا اسرائيل بن سعيد ثنا سعيد بن مسروق
عن ابي الضحى قال اول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها ثم اخرها
واخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف عن ابي مالك قال كان اول براءة انفروا خفافا وثقالا
سنوات ثم انزلت براءة اول السورة فالفت بها اربعون اية واخرج ايضا
من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي اول اية نزلت في براءة في غزوة
تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الا ثمان وثلاثين اية من اولها واخرج من طريق سفيان
وغيره عن حبيب ابن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قال اول ما نزل من ال عمران هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ثم انزلت بقيتها يوم احد **النوع الثامن معرفة**
اخر ما نزل فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال اخر اية نزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براءة واخرج البخاري عن ابن عباس
قال اخر اية نزلت اية الربا وروى البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وعند احمد وابن ماجه عن عمر من اخر ما نزل
اية الربا وعند ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال ان من اخر القران
نزولا اية الربا واخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ
اخر اية نزلت واخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال
الفريابي في تفسيره ثنا سفيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخر اية
نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية وكان بين نزولها وبين موت النبي
صلى الله عليه وسلم احد وثمانون يوما واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال اخر
ما نزل من القران كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية وعاش النبي صلى الله
عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع
الاول واخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج واخرج من طريق عطية عن ابي سعيد قال
اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الاية واخرج ابو عبيد في الفضائل عن
ابن شهاب قال اخر القران عهدا بالعرش اية الربا واية الدين واخرج ابن جرير من
طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القران عهدا بالعرش
اية الدين مرسل صحيح الاسناد قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات
في اية الربا واتقوا يوما واية الدين لان الظاهر انها نزلت دفعة واحدة كترتيبها
في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه اخر وذلك صحيح
وقول البراء اخر ما نزل يستفتونك اي في شان الفرائض وقال ابن حجر في شرح
البخاري طريق الجمع بين القولين ان اية الربا واتقوا يوما ان هذه الاية هي ختام

الايات

الثالث

الايات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول
البراء بان الايتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما اخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل
ان تكون الاخرية في اية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف اية البقرة ويحتمل عكسه
والاول ارجح لما في اية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول
انتهى وفي المستدرك عن ابي بن كعب قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى
اخر السورة وروى عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن مردويه عن ابي انهم جمعوا
القران في خلافة ابي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الاية من سورة براءة
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل من القران
فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها ايتين لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم قال هذا اخر ما نزل من القران
قال فختم بما فتح به بالله الذي لا اله الا هو وهو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون واخرج ابو الشيخ في تفسيره من طريق
علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من
انفسكم واخرج مسلم عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح واخرج
الترمذي والحاكم عن عائشة قالت اخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال
فاستحلوه الحديث واخرجا ايضا عن عبد الله بن عمرو قال اخر سورة نزلت سورة المائدة
والفتح قلت يعني اذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من اخر
القران نزولا قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بان كل واحد
اجاب بما عنده وقال القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها
شيء مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل
ان كلا منهم اخبر عن اخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه
او قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل ايضا ان تنزل
الاية التي هي اخر اية تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ايات نزلت معها فيؤمر
برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن انه اخر ما نزل في الترتيب انتهى ومن غريب
ما ورد في ذلك ما اخرجه ابن جرير عن معاوية بن ابي سفيان انه تلا هذه الاية
فمن كان يرجو لقاء ربه الاية وقال انها اخر اية نزلت من القران قال ابن كثير
هذا اثر مشكل ولعله اراد انه لم ينزل بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي
مثبتة محكمة قلت ومثله ما اخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت
هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي اخر ما نزل وما نسخها شيء وعند
احمد والنسائي عنه لقد نزلت في اخر ما نزل ما نسخها شيء واخرج ابن مردويه من

طريق مجاهد عن ام سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل الى آخرها قلت وذلك انها قالت يا رسول الله ارى الله يذكر الرجال ولا يذكر النسا فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت ان المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا او آخر ما انزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة واخرج ابن جرير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة فارقها والله عنه راض قال انس وتصديق ذلك كتاب الله في آخر ما نزل فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة الآية قلت يعني في آخر سورة نزلت وفي البرهان لابن الحصار ان السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتاخير هذه الآية عن نزول السور بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة انتهى تنبيه من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه ورد في آية الربا والدين والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الاولى ان يتأول على انه اكمل لهم دينهم بافرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ايده بما اخرجه من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام احد من المشركين وكان ذلك من تمام النعمة واتممت عليكم نعمتي

النوع التاسع معرفة سبب النزول

افرده بالتصنيف جماعة اقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن اشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبري فحذف اسانيده ولم يزد عليه شيئا والف فيه شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد الفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في اسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة او سؤال وفي هذا النوع مسايل الاولى زعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ في ذلك بل له فوايد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب ومنها ان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته

فان

فان دخول صورة السبب قطعي واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي ابو بكر في التقريب ولا التفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد اشكل على مروان ابن الحكم معنى قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له ابن عباس ان الآية نزلت في اهل الكتاب حين سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه انهم اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت اخرجه احمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فقد اشكل معنى هذا الشرط على بعض الايمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النسا قالوا قد بقي عدد من عدد النسا لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت اخرجه الحاكم عن ابي فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب هل عليهن عدة او لا وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة او لا فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن ومن ذلك قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم انها في نافلة السفر ومن صلى بالاجتهاد وبان له الخطا على اختلاف الروايات في ذلك ومن ذلك قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فان ظاهر لفظها لا يقتضي ان السعي فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته متمسكا بذلك وقد ردت عايشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو ان الصحابة تأثموا بالسعي بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت ومنها دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه

في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية ان الكفار لما حرموا ما احل الله واحلوا
ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الاية مناقضة لغرضهم فكانه قال
لا حرام الا ما احللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ولم يقصد
حل ما وراءه اذ القصد اثبات التحريم قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا
سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته
الاية **ومنها** معرفة اسم النازل فيه الاية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان
في عبد الرحمن بن ابي بكر انه الذي نزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما حتى ردت
عليه عايشة وبينت له سبب نزولها **المسالة الثانية** اختلف اهل
الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد
نزلت ايات في اسباب واتفقوا على تعديتها الى غير اسبابها كنزول اية الظهار
في سلمة بن صخر واية اللعان في شان هلال بن امية وحد القذف في رماة عايشة
ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الايات ونحوها لدليل
اخر كما قصرت ايات على اسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك **قال** الزمخشري
في سورة الهمزة يجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل
من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض **قلت** ومن الادلة
على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم ايات نزلت على
اسباب خاصة ذايعا شايعا بينهم **قال** ابن جرير حدثني محمد بن ابي
معشر انا ابو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال
سعيد ان في بعض كتب الله ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر
من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجتزون الدنيا بالدين فقال
محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية
فقال سعيد قد عرفت فيمن نزلت فقال محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم
تكون عامة بعد **فان قلت** فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن
الذين يفرحون الاية بل قصرها على ما انزلت فيه من قصة اهل الكتاب
قلت اجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ اعم من السبب لكنه بين ان المراد
باللفظ خاص **ونظيره** تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة
العموم في كل ظلم **وقد** ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه
قال به في اية السرقة مع انها نزلت في امراة سرقت قال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابو عبيلة بن عبد المومن عن نجدة

قال

قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام قال
بل عام **وقال** ابن تيمية قد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم هذه
الاية نزلت في كذا لا سيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان اية الظهار نزلت
في امراة ثابت بن قيس وان اية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان
قوله وان احكم بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه
نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين
فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الاية يختص باولئك الاعيان دون غيرهم
فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ
العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل احد ان عمومات الكتاب والسنة
تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه
ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والاية التي لها سبب معين ان كانت امرا او نهيا
فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته انتهى **تنبيه** قد علمت مما ذكر ان
فرض المسالة في لفظ له عموم اما اية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر
عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في ابي
بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان اكرمكم عند
الله اتقاكم على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان
الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الاية ليس فيها
صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع
زاد قوم او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها
لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا
مع ما تفيده صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع
بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه **المسالة الثالثة** تقدم ان
صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الايات على الاسباب الخاصة وتوضع
مع ما يناسبها من الاي العامة رعاية لنظم القران وحسن السياق فيكون ذلك الخاص
قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة
دون السبب وفوق المجرد **مثاله** قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الخ فانها اشارة الى كعب بن الاشرف ونحوه
من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم
ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فسالوهم من اهدى سبيلا محمد واصحابه ام نحن فقالوا

انهم مع علمهم بما في كتابهم من بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه
واخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه وكانوا من اهل الامانة لا اداء لم يؤدوها
حيث قالوا للكفار انتم اهدى سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت
هذه الاية مع هذا القول التوعد عليه المفيد للامر بمقابلة المشتمل على اداء الامانة
التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف في كتابهم وذلك
مناسب لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا عام في كل امانة
وذلك خاص بامانة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام
تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص
في العام ولذا قال ابن العربي في تفسيره وجه النظم انه اخبر عن كتمان اهل
الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين اهدى سبيلا فكان
ذلك خيانة منهم فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى **قال** بعضهم ولا يرد
تاخر نزول اية الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط
في سبب النزول لا في المناسبة لان المقصود منها وضع اية في موضع يناسبها
والايات كانت تنزل على اسبابها ويامر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع
التي علم من الله انها مواضعها **المسالة الرابعة** قال الواحدي لا يحل
القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا
التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سالت
عبيدة عن اية من القران فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما
انزل القران **وقال** غيره معرفة سبب النزول امر يحصل للصحابة بقرائن
تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الاية نزلت في كذا
كما اخرج الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من
الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الما
الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث
قال الزبير فما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم **وقال** الحاكم في علوم الحديث اذا اخبر الصحابي الذي
شهد الوحي والتنزيل عن اية من القران انها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى
على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما اخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول
من اتى امراته من دبرها في قبلها جاء الولد احول فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم **وقال** ابن تيمية قولهم نزلت الاية في كذا يراد به تارة

سبب

سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الاية وان لم يكن السبب كما تقول عني
بهذه كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجري مجرى
المسند كما لو ذكر السبب الذي انزلت لاجله او يجري مجرى التفسير منه الذي ليس
بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه واكثر المسانيد على هذا
الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون
مثل هذا في المسند انتهى **وقال** الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة
والتابعين ان احدهم اذا قال نزلت هذه الاية في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن
هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم
بالاية لا من جنس النقل لما وقع **قلت** والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت
الاية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من ان سببها قصة قدوم
الحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول في شي بل هو من باب الاخبار عن
الوقايع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبنا البيت ونحو ذلك وكذلك
ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من اسباب
نزول القران كما لا يخفى **تنبيه** ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابي اذا
وقع من تابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من ائمة
التفسير الاخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل اخر
ونحو ذلك **المسالة الخامسة** كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الاية اسبابا
متعددة وطريق الاعتماد في ذلك ان ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر احدهم
بقوله نزلت في كذا والاخر نزلت في كذا وذكر امرا اخر فقد تقدم ان هذا يراد به
التفسير لا ذكر اسباب النزول فلا منافاة بين قوليهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما
سياتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت في كذا
وصرح الاخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط **مثاله** ما اخرجه
البخاري عن ابن عمر قال انزلت نساؤكم حرث لكم في اتيان النساء في ادبارهن وتقدم
عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر
استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما اخرجه ابو داود
والحاكم وان ذكر واحد سببا والاخر سببا غيره فان كان اسناد احدهما صحيحا
دون الاخر فالصحيح المعتمد **مثاله** ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب
قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت
يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

وما قلى واخرج الطبراني وابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن امها وكانت
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لم ينزل عليه الوحي فقال
يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات
البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجا النبي صلى الله عليه
وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله فترضى
قال ابن حجر في شرح البخاري قصة ابطا جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها
سبب نزول الاية غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح ومن امثلته ايضا
ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود
فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى
السما فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله واخرج
الحاكم وغيره عن ابن عمر قال انزلت اينما تولوا فثم وجه الله ان تصلي حيث ما توجهت
بك راحلتك في التطوع **واخرج** الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال
كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما
اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **واخرج** الدارقطني نحوه من حديث
جابر بسند ضعيف ايضا **واخرج** ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب لكم
قالوا الى اين فنزلت مرسل واخرج عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد
مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا فهذه خمسة
اسباب مختلفة واضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله لضعف رواته
والثاني صحيح لكنه قال انزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول صحيح الاسناد وصرح
فيه بذكر السبب فهو المعتمد ومن امثلته ايضا ما اخرجه ابن مردويه وابن ابي حاتم
من طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس **قال** خرج امية
ابن خلف وابو جهل بن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد تعال فتمسح بالهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم
فانزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الايات **واخرج**
ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم اجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها احرزناه ثم اسلمنا

ت
ايام لم ينزل

ت
ابطا جبريل بسبب

فهم

فهم ان يوحلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والاول يقتضي نزولها
بمكة واسناده حسن وله شاهد عند ابي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي الى درجة الصحيح
فهو المعتمد **الحال الرابع** ان يستوي الاسنادات في الصحة فيرجح احدهما بكون راويه
حاضر القصة او نحو ذلك من وجوه الترجيحات **مثاله** ما اخرجه البخاري عن ابن مسعود
قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكا على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال
بعضهم لو سالتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه
حتى صعد الوحي ثم قال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا واخرج الترمذي
وصححه عن ابن عباس قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل فقال سلوه عن الروح
فسالوه فانزل الله ويسالونك عن الروح الاية **فهذا** يقتضي انها نزلت بمكة والاول
خلافه وقد رجح بان ما رواه البخاري اصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة
الحال الخامس ان يمكن نزولها عقب السببين او الاسباب المذكورة بان لا تكون معلومة
التباعد كما في الايات السابقة فيحمل على ذلك **مثاله** ما اخرجه البخاري من طريق عكرمة
عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال
النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا مع امراته
رجلا ينطلق يلتمس البينة فانزل الله عليه والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من
الصادقين **واخرج** الشيخان عن سهل بن سعد قال جا عويمر الى عاصم بن عدي
فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتل
به ام كيف يصنع فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ساله فاتاه فقال انه نزل
فيك وفي صاحبتك الحديث جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجي عويمر
ايضا فنزلت في شانهما معا والى هذا اجنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق
لهما ذلك في وقت واحد **واخرج** البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت يا عمر قال
كنت اقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب
الحال السادس ان لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره **مثاله**
ما اخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية **واخرج** الترمذي وحسنه عن
علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لابويك

قوله الرابع ان قلت اين الاحوال
الثالثة قلت الاول بقوله
وان عبر احدهم بقوله نزلت في كذا
والثاني وان عبر احدهم بقوله
نزلت في كذا وصرح الاخر بذكر
سبب خلافه فهو المعتمد
والثالث بقوله وان ذكر
واحد سببا واخر سببا
غيره فان كان احدهما
صحيحا دون الاخر
فالصحيح المعتمد
انتهى

قلت لا اشكال لانه حتى قال هو
على ملة عبد المطلب

وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذي جلست
عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل الله عليه ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فيجمع بين الاحاديث بتعدد النزول
ومن امثلته ايضا ما اخرجه البيهقي والبزار عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك
فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة واخرج الترمذي والحاكم
عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون
ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما
مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح انزل الله وان عاقبتم الاية
فظاهره تاخير نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها باحد قال
ابن الحصار ويجمع بانها نزلت اولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية
ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا
القسم اية الروح تنبيه قد يكون في احدى القصتين فتلا فيهم الراوي
فيقول فنزل مثاله ما اخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على
ذرة والارضين على ذرة والماء على ذرة والجبال على ذرة وساير الخلق على ذرة
فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فان الاية مكية ومن امثلته ايضا
ما اخرجه البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاه فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال
اخبرني جبريل بهن قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملايكة فقرا هذه
الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر
السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا الاية ردا على قول اليهود ولا يستلزم
ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الاية قصة
غير قصة ابن سلام تنبيه عكس ما تقدم ان يذكر سبب واحد في نزول ايات
متفرقة

متفرقة ولا اشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة ايات عديدة في سور شتى
مثاله ما اخرجه الترمذي والحاكم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله
لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى الى اخر الاية واخرج الحاكم عنها ايضا قالت قلت
يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات وانزلت
اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى واخرج ايضا عنها قالت يغزو الرجال
ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض وانزل ان المسلمين والمسلمات ومن امثلته ايضا ما اخرجه
البخاري من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه
لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم
فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله غير اولي الضرر
واخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن ثابت ايضا قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فاني لواضع القلم على اذني اذ امر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت
ليس على الضعفاء ومن امثلته ما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر
بعيني شيطان فطلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام
تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى
تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية واخرجه الحاكم واحمد بهذا
اللفظ واخره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
الاية تنبيه تامل ما ذكرته لك في هذه المسالة واشدد به يديك
فاني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الايمة ومتفرقات كلامهم
ولم اسبق اليه

النوع العاشر فيما نزل من القران على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة نوع من اسباب النزول والاصل فيه موافقات
عمر وقد افردها بالتصنيف جماعة واخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال
ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا الا نزل القران على نحو ما قال عمر
واخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الراي فينزل به
القران واخرج البخاري وغيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في

ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة
فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله خيرا منكن فنزلت كذلك **واخرج** مسلم
عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام
ابراهيم **واخرج** ابن ابي حاتم عن انس قال قال عمر وافقت ربي او وافقني ربي في اربع
نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت
انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين **واخرج**
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي
يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر **واخرج** سنيد في تفسيره
عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في امر عائشة قال سبحانك
هذا بهتان عظيم وزيد بن حارثة وابو ايوب فنزلت كذلك **واخرج** ابن ابي
حاتم عن عكرمة قال لما ابطا على النساء الخبر في احد خرجن يستخبرن فاذا
رجلان مقبلان على بعير فقالت امراة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القران على ما قالت ويتخذ
منكم شهداء **وقال** ابن سعد في الطبقات انا الواقدي حدثني ابراهيم بن
محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت
يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنا على اللواء
وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية ثم قتل فسقط
اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول يومئذ
حتى نزلت بعد ذلك **تذنيب** يقرب من هذا ما ورد في القران على
لسان غير الله كالنبي عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم
ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الاية فان هذا وارد على لسانه
صلى الله عليه وسلم لقوله اخرها وما انا عليكم بحفيظ وقوله افغير الله ابتغي
حكما الاية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك
نعبد واياك نستعين وارد على السنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول

اي قولوا

اي قولوا وكذا الايتان الاوليان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

النوع الحادي عشر

ما تكرر نزوله صرح جماعة من المتقدمين والمتاخرين
بان من القران ما تكرر نزوله قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الاية تذكيرا
وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل واول سورة الروم وذكر ابن كثير
منه اية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان
للنبي والذين امنوا **وقال** الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين
تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح
وقوله اقم الصلاة طرفي النهار الاية فان سورة الاسرا وهود مكيتان
وسبب نزولهما يدل على انهما نزلتا بالمدينة ولهذا اشكل ذلك على بعضهم
ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص
من انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذا قوله
ما كان للنبي والذين امنوا الاية قال والحكمة في هذا كله انه قد يحدث سبب
من سؤال او حادثة تقتضي نزول اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى
الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاية بعينها تذكيرا لهم بها وانها تتضمن هذه
تنبيه قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرا على وجهين فاكثر ويدل
له ما اخرجه مسلم من حديث ابي ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف
فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على حرفين فرددت اليه ان
هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف فهذا الحديث يدل على ان
القران لم ينزل من اول وهلة بل مرة بعد اخرى **وفي** جمال القراء للسخاوي
بعد ان حكى القول بنزول الفاتحة مرتين **فان قيل** فما فائدة نزولها مرة
ثانية **قلت** يجوز ان يكون نزلت اول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية
ببقية وجوهها نحو مالك وملك والسراط والصراط ونحو ذلك انتهى **تنبيه**
انكر بعضهم كون شيء من القران تكرر نزوله كذا رايته في كتاب الكفيل بمعاني
التنزيل وعلله بان تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم
من فوائده وبانه يلزم منه ان يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة اخرى
فان جبريل كان يعارضه القران كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى
للانزال الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقران لم
يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل
ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فاخبر

الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فقط وذلك أنزلها الله
اثنتين مرة أخرى أو أقرأه فيها قراءة لم يقرأها له بمكة فقط وذلك أنزلها أيضا انتهى

النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد أفلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر وأخرج
البزار نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن السورة
مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بأنه يجوز
أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد
والسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار
وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي
جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وكانت ليوم بدر
أخرجه الطبراني في الأوسط وكذا قوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال
قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر
أخرجه ابن أبي حاتم ومثله أيضا قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما
يعيد وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله جاء الحق قال السيف والآية مكية
متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة نصبا فجعل
يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد وقال ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور
المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره
حتى فرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف
وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله ومن
ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر
وعكرمة وجماعة أنها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الأذان إلا في المدينة
ومن أمثلته ما تأخر نزوله عن حكمه آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست

الناس

الناس في قلادة ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم
يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون فالآية
مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة قال ابن عبد البر
معلوم عند جميع أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا
بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل
به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما
مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة قلت يرده
الإجماع على أن هذه الآية مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس إن إقامة الجمعة
لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت
قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان يستغفر
لأبي أمامة بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على سعد بن زرارة كلما أمامة
سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من جمع بنا الجمعة قبل مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومن أمثلته قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء
الآية فإنها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة قال ابن
الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء
معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به

النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا

الأول غالب القرآن ومن أمثلته
في السور القصار اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله
فترضى كما في حديث الطبراني ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة والإخلاص والكوثر
وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات
ففي المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
فنزلت عليه والمرسلات عرفا فأخذتها من فيه وإن فاه رطب بها فلا أدري
بأيها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومنه
سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول ومنه سورة الأنعام فقد أخرج أبو
عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها
سبعون ألف ملك وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار
وهو متروك عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك وأخرج
البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال أنزل القرآن خمسا خمسا

الا سورة الانعام فانها نزلت جملة في الف تشيعها من كل سما سبعون ملكا حتى ادوها
الى النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابو الشيخ عن ابي بن كعب مرفوعا انزلت علي سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك **واخرج** عن مجاهد قال نزلت
الانعام كلها جملة معها خمسمائة ملك **واخرج** عن عطا قال انزلت الانعام
جميعا ومعها سبعون الف ملك فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا **وقال**
ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد انها نزلت جملة رويناه من طريق ابي بن كعب
وفي اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي انها لم
تنزل جملة واحدة بل نزلت ايات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل
ست وقيل غير ذلك انتهى •

النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا

قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القران ما نزل
مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت
ومعها ثمانون الف ملك واية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون الف ملك وسورة
يس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا انزلت
ومعها عشرون الف ملك وسائر القران نزل به جبريل مفردا بلا تشييع **قلت**
اما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه ايضا ما اخرجه البيهقي
في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن انس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها
موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض
ترتج **واخرج** الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد
الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع واظنه موضوعا
واما الفاتحة وسورة يس واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلم اقف
على حديث فيها بذلك ولا اثر **واما اية الكرسي** فقد ورد فيها وفي جميع
ايات البقرة حديث اخرجه احمد في مسنده عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون
ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت
بها **واخرج** سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم
سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله **وبقي سورة اخرى**
منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله اخبرنا يزيد بن عبد العزيز
الطيالسي حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة ملا عظمتها ما بين السما والارض شيعها
سبعون الف ملك سورة الكهف **تنبيه** لينظر في التوفيق بين ما مضى
وبين ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جا جبريل بالقران
الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة **واخرج**
ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة
يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان يتشبه الشيطان على صورة الملك **فائدة**
قال ابن الضريس انا محمود بن غيلان عن يزيد بن هرون اخبرنا الوليد يعني ابن جميل
عن القاسم عن ابي امامة قال اربع ايات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شي غيرهن
ام الكتاب واية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر **قلت** اما
الفاتحة فاخرج البيهقي في الشعب من حديث انس مرفوعا ان الله اعطاني فيما
من به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي **واخرج** الحاكم عن
معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش
واخرج ابن راهويه في مسنده عن علي انه سئل عن فاتحة سورة الكتاب فقال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت من كنز تحت العرش واما اخر البقرة فاخرج
الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي اية
تحب ان تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش
الله **واخرج** احمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرؤوا هاتين الايتين فان
ربي اعطانيهما من تحت العرش **واخرج** من حديث حذيفة اعطيت هذه الايات
من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي **واخرج** من حديث
ابي ذر اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق
كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم واما اية الكرسي فتقدمت في حديث معقل
السابق **واخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا اية الكرسي ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت العرش **واخرج** ابو عبيد
عن علي قال اية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم
واما سورة الكوثر فلم اقف فيها على حديث وقول ابي امامة في ذلك يجري مجرى
المرفوع وقد اخرجه ابو الشيخ بن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك
الدقيقي عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن ابي امامة مرفوعا

النوع الخامس عشر ما انزل منه على بعض الانبياء

وما لم ينزل منه
على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الثاني سورة الفاتحة واية الكرسي وخاتمة البقرة

كما تقدم في الاحاديث قريبا وروى مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة واخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الايتين من اخر
سورة البقرة امن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بهما محمدا واخرج ابو
عبيد في فضايله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطي اربع ايات لم يعطهن
موسى وان موسى اعطي اية لم يعطها محمد قال والايات التي اعطيهن محمد لله ما في
السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث ايات واية الكرسي والاية
التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وتخلصنا منه من اجل ان
لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسما الدهر الداهر
ابدا ابدا امين امين واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اعطيت امتي
شيا لم يعطه احد من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون واخرج
البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن احد الا النبي
صلى الله عليه وسلم واعطي موسى منها اثنتين ومن امثلة الاول ما اخرجه
الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها
في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى
قال وفى الا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى
وقال سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن عطا بن السايب عن
عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى اخرجه
ابن ابي حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى واخرج عن السدي
قال ان هذه في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال الفريابي انا سفين عن ابيه عن عكرمة ان هذا لفي الصحف
الاولى قال هولا الايات واخرج الحاكم من طريق القاسم عن ابي امامة
قال انزل الله على ابراهيم كما انزل على محمد التايبون العابدون الى قوله
وبشر المومنين وقد افلح المومنون الى قوله فيها خالدون وان المسلمين
والمسلمات الاية والتي في سال الذين هم على صلاتهم دايمون الى قوله
قايمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم واخرج
البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث واخرج ابن الضريس

وغيره

وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختمت بالحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا واخرج ايضا عنه قال فاتحة التوراة
فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما
يعملون واخرج من وجه اخر عنه قال اول ما نزل في التوراة عشر ايات من
سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخرها واخرج ابو عبيد
عنه قال اول ما انزل الله في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل الايات
قال بعضهم يعني ان هذه الايات اشتملت على الايات العشر التي كتبها
الله لموسى في التوراة اول ما كتب وهي توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين
الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما في
يد الغير والامر بتعظيم السبت واخرج الدارقطني من حديث بريدة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري
بسم الله الرحمن الرحيم وروى البيهقي عن ابن عباس قال اغفل الناس اية
من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان
ابن داود بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الحاكم عن ابي ميسرة ان هذه الاية
مكتوبة في التوراة بسبعمائة اية يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم اول سورة الجمعة فائدة يدخل في هذا النوع
ما اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي اري يوسف
ثلاث ايات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران الاية وقوله افمن هو قايم على كل
نفس بما كسبت زاد غيره اية اخرى ولا تقربوا الزنا واخرج ابن ابي حاتم
ايضا عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى اية من كتاب الله نهته
مثلت له في جدار الحائط •

النوع السادس عشر في كيفية انزاله

فيه مسايل الاولى قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقال
انا انزلناه في ليلة القدر اختلف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة
اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سما الدنيا ليلة القدر جملة واحدة
ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين على حسب
الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة اخرج الحاكم والبيهقي

وغيرهما من حديث منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة
القدر جملة واحدة الى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على
رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض **واخرج** الحاكم والبيهقي ايضا والنسائي
من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة واحدة الى السماء
الدنيا ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرا ولا ياتونك بمثل الا
جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلا واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وفي اخره فكان المشركون اذا احدثوا
شيئا احدث الله لهم جوابا **واخرج** الحاكم وابن ابي شيبة من طريق حسان
ابن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القران من الذكر فوضع في
بيت العزة الى السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم اسانيده
كلها صحيحة **واخرج** الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس قال انزل القران في
ليلة القدر في شهر رمضان الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل نجوما اسناده
لا باس به **واخرج** الطبراني والبزار من وجه اخر عنه قال انزل القران جملة
واحدة حتى وقع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل جبريل على محمد صلى الله عليه
وسلم نجوما بجواب كلام العباد واعمالهم **واخرج** ابن ابي شيبة في فضائل
القران من وجه اخر عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه في بيت
العزة ثم جعل ينزله تنزيلا **واخرج** ابن مردويه والبيهقي في الاسماء
والصفات من طريق السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه
سأل عطية بن الاسود فقال وقع في قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وهذا انزل في شوال وفي
ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه
انزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا
في الشهور والايام قال ابو شامة قوله رسلا اي رفقا على مواقع النجوم
اي مثل مساقطها يريد انزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق
القول الثاني انه انزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر
او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله
في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول ذكره
الامام فخر الدين بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس
الى انزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا اولى او الاول

قال

الرابع

قال ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع
على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا **قلت**
وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب اخر القران عهدا
بالعرش اية الدين **القول الثالث** انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر
ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي **قال**
ابن حجر في شرح البخاري والاول هو الصحيح المعتمد **قال** وحكى الماوردي قولا رابعا
انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة
وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا ايضا غريب
والمعتمد ان جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة **وقال**
ابو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين **قلت** هذا الذي
حكاه الماوردي اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القران
جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته
السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة **تنبيه**
الاول قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان
السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزل على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم
لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط
به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له
الامرين انزله جملة ثم انزله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك ابو شامة في المرشد
الوجيز • **وقال** الحكيم الترمذي انزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا تسليما
منه للامة ما كان ابرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان بعثة
محمد كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران فوضع
القران ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب
محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت
حظ هذه الامة من الله الى الامة **قال** السخاوي في جمال القراء في نزوله الى السماء جملة
تكريم بني ادم وتعظيم شانهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا
المعنى امر سبعين الفا من الملائكة ان تشيع الانعام وزاد سبحانه في هذا المعنى
ان امر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم
له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام في انزال
كتابه جملة والتفضيل لمحمد في انزاله عليه منجما ليحفظه **قال** ابو شامة فان

حاصل بيان التنبيه ان نزوله ثلاث مرات ينبغي ان يكون
جمعا بين الاقوال الثلاثة المتقدمة بجعل
القول بنزوله جملة على نزوله من اللوح
والقول بنزوله في عشرين على نزوله بحسب
السفرة الى جبريل والقول بنزوله من جبريل
على نزوله منجما بحسب الوقائع
الى النبي صلى الله عليه وسلم

لهبط

قلت قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة القران الذي نزل جملة ام لا فان
لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان
احدهما ان يكون المعنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضينا به وقدرناه في
الازل والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة
في ليلة القدر انتهى والثاني قال ابو شامة الظاهر ان نزوله جملة الى السماء
الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها قلت
الظاهر هو الثاني وسياق الاثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه وقال ابن
حجر في شرح البخاري قد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت
منه والزبور لثمان عشرة خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث
مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر
فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا
ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرا باسم ربك قلت لكن يشكل
على هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروا
انه نبئ اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة
ذكره البيهقي وغيره نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضائل
القران عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان الثالث
قال ابو شامة ايضا فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا انزل كسائر الكتب جملة قلنا
هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران
جملة واحدة يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك
لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان
اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد
العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور
ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل وقيل
معنى لنثبت به فؤادك اي لتحفظه فانه عليه السلام كان اميا لا يقرا ولا يكتب
ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه
حفظ الجميع وقال ابن فورك قيل انزلت التوراة جملة لانها انزلت على نبي يكتب
ويقرا وهو موسى وانزل الله القران مفرقا لانه انزل غير مكتوب على نبي امي
وقال غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتاتى ذلك

الا فيما انزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل او فعل
فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد واعمالهم
وفسر به قوله ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن ابي حاتم فالحاصل صح
ان الاية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا تذنيب ما تقدم في كلام
هؤلاء من ان سائر الكتب انزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلى السنتهم
حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رايت بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه
لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقران واقول الصواب
الاول ومن الادلة على ذلك اية الفرقان السابقة اخرج ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم
لولا انزل هذا القران جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى فنزلت
واخرجه من وجه اخر عنه بلفظ قال المشركون واخرج نحوه عن قتادة والسدي
فان قلت ليس في القران التصريح بذلك انما هو على التقدير ثبوته قول
الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله الى بيان
حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد
عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها على الرسل السابقة
كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وقولهم
كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك ومن الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى في انزال التوراة
على موسى يوم الصعقة فخذ ما اتيتك وكتبنا له في الالواح من كل شيء فخذها
بقوة والقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها
هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم
بقوة فهذه الايات كلها دالة على اتيانه التوراة جملة واخرج ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطي موسى التوراة في سبعة
الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فراى بني اسرائيل
عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة
اسباع وبقي سبعا واخرج من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رفعه
قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني

عشرة اعوام واخرج النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح
بعدما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امر الله ان يبلغهم من الوظايف فثقلت عليهم
وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع
عليهم فاقروا بها واخرج ابن ابي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة
واحدة فكبر عليهم فابوا ان ياخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فاخذوه عند ذلك
فهذه اثار صحيحة صريحة في انزال التوراة جملة ويوخذ من الاثر الاخير منها
حكمة اخرى لانزال القران مفرقا فانه ادعى لقبوله اذا نزل على التدريج بخلاف
ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من
الفرايض والمناهي ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عايشة قالت انما نزل
اول ما نزل منها سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى
الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شي لا تشربوا الخمر فقالوا لا ندع
الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا ❁ ❁ ❁
ثم رايت هذه الحكمة مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكي فرع الذي
الذي استقري من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القران كان ينزل بحسب الحاجة
خمس ايات وعشرا واكثر واقل وقد صح نزول العشر الايات في قصة الافك
جملة وصح نزول عشر ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها
وهي بعض اية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزلت بعد نزول اول الاية
كما حررناه في اسباب النزول وذلك بعض اية واخرج ابن اشتة في كتاب
المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القران نجوما ثلاث ايات
واربع ايات وخمس ايات وقال النكزاوي في كتاب الوقف كان القران ينزل
مفرقا الاية والايتين والثلاث والاربع واكثر من ذلك وما اخرجه ابن عساكر
من طريق ابي نضرة قال كان ابو سعيد الخدري يعلمنا القران خمس ايات بالغداة وخمس
ايات بالعشي ويخبر ان جبريل نزل بالقران خمس ايات واما ما اخرجه البيهقي
في الشعب من طريق ابي خلدة عن ابن عمر قال تعلموا القران خمس ايات
خمس ايات فان جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق
ضعيف عن علي قال انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا
خمسا لم ينسه فالجواب ان معناه ان صح القاوه الى النبي صلى الله عليه
وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي اليه الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة
ويوضح ذلك ما اخرجه البيهقي ايضا عن خالد بن دينار قال قال لنا ابو العالية

تعلموا

تعلموا القران خمس ايات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذه من جبريل خمسا
خمسا **المسألة الثانية** في كيفية الانزال والوحي قال الاصفهاني
في اوايل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في
معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القراءة ومنهم من قال ان الله تعالى الهم
كلامه جبريل وهو في السما وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في
الارض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل طريقان احدهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل والثاني
ان الملك انخلع الى البشرية حتى ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين
انتهى قال الطيبي لعل نزول القران على الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ
فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه وقال القطب الرازي في حواشي
الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشي من علو الى سفل
ويلقيه عليه وكلاهما لا يتحققا في الكلام فهو مستعمل فيه معنى مجازي
فمن قال القران معنى قايم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف
الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القران هو
الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه
منقولا عن اول المعنيين اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته
في السما الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني
والمراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك تلقفا روحانيا او يحفظها من
اللوح المحفوظ وينزل بها عليهم انتهى وقال غيره في المنزل على النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران
من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القران في اللوح المحفوظ
كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله
والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك
المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قايل هذا بظاهر قوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك والثالث ان جبريل القي عليه المعنى وانه عبر
بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم انه نزل به
كذلك بعد ذلك وقال البيهقي في معنى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع
فيكون منتقلا به من علو الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في

جميع الألفاظ لا تزال للمضافة إلى القراءة أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة
المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى **قلت** ويؤيد
أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان
مرفوعا إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك
أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من
وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال
ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه
إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان
فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح وفي تفسير
علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء أنزل القرآن جملة في ليلة القدر
من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على أهل
السماوات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم فأتى به جبريل إلى
بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معنى قوله بأيدي
سفرة كرام بررة **وقال** الجويني كلام الله المنزل قسمان قال الله لجبريل
قل للنبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق
به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فإن قال
الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة
لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة • وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير كما يكتب
الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا
انتهى **قلت** القرآن هو القسم الثاني والقسم الأول هو السنة كما ورد أن
جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى
لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود
منه التعبد بلفظه والإعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وإن تحت
كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه
والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به
وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل
والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني **وأخرج** ابن أبي حاتم

من طريق عقيل عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله إلى نبي من أنبيائه
فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر
بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم
إياه **فصل** وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات **أحدها** أن يأتيه الملك
في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو سألت النبي صلى
الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى
إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض **قال** الخطابي والمراد أنه صوت متدارك
يسمعه ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق أجنحة
الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح
أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه • **وقيل** إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت
آية وعيد أو تهديد **الثانية** أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله
عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أخرجه الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى
أو التي بعدها بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في روعه **الثالثة** أن
يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي
ما يقول زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه علي **الرابعة** أن يأتيه الملك
في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه **الخامسة** أن يكلمه الله
إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء أو في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم
يختصم الملأ الأعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم نعم يمكن
أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن
أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة
وددت أني لم أكن سألته قلت أي رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت
لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي
فائدة أخرج الإمام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي
قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته
إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه
عشرين سنة • **قال** ابن عساكر والحكمة في توكيل إسرافيل به أنه الموكل بالصور
الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين ريافيل
الذي يطوي الأرض وبخالد بن سنان مالك خازن النار **وأخرج** ابن أبي

حاتم عن سابط قال في ام الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيمة ووكل ثلاثة بحفظه
من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبيآء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات
اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت
بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب
فيجدونه سوآء **واخرج** ايضا عن عطا ابن السايب قال اول من يحاسب جبريل
لانه كان امين الله على رسله **فايدة** ثانية اخرج الحاكم والبيهقي
عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القران بالتفخيم كهيئته عذرا
نذرا والصدفين الا له الخلق والامر واشباه ذلك **قلت** اخرجه ابن الانباري
في كتاب الوقف والابتدا فبين ان المرفوع منه انزل القران بالتفخيم فقط وان
الباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك احد رواة الحديث **فايدة** اخرى اخرج
ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه
فايدة اخرى اخرج ابن سعد في الطبقات عن عايشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يغط في راسه ويتربد وجهه ويجد بردا
في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان **المسألة الثالثة** في
الاحرف السبعة التي نزل القران عليها **قلت** ورد حديث نزل القران على
سبعة احرف من رواية جمع من الصحابة ابي بن كعب وانس وحذيفة بن اليمان
وزيد بن ارقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمر بن ابي سلمة وعمرو بن العاص
ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وابي بكرة وابي جهم وابي سعيد الخدري وابي طلحة
الانصاري وابي هريرة وام ايوب فهولآء احد وعشرون صحابيا وقد نص ابو عبيد
على تواتره **واخرج** ابو يعلى في مسنده ان عثمان قال على المنبر اذكر الله رجلا
سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف لما قام
فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم وساسوق من رواياتهم
ما يحتاج اليه **فاقول** اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا احدها
انه من المشكل الذي لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجا وعلى
الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي **الثاني** انه ليس المراد
بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة
يطلق على ارادة الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعماية
في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده

ما في حديث ابن عباس في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل
على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند
مسلم ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي
ان اقراه على سبعة احرف **وفي** لفظ عند عند النساي ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد
جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف فقال ميكائيل
استزده حتى بلغ سبعة احرف **وفي** حديث ابي بكرة عنده فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت
انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره **الثالث**
ان المراد بها سبع قراآت وتعقب بانه لا يوجد في القران كلمة تقرا على سبعة اوجه
الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف **واجيب** بان المراد ان كل
كلمة تقرا بوجه او وجهين او ثلاثة او اكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان في
الكلمات ما قرئ على اكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا **الخامس** ان المراد بها
الاوجه التي يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال **فاولها** ما تتغير حركته ولا
يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب ولا شهيد بالرفع والفتح **وثانيها**
ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي **وثالثها** ما يتغير
بالنقط مثل ننشرها وننشزها **ورابعها** ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج
مثل طلح منضود وطلع **وخامسها** ما يتغير بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة
الموت بالحق وسكرة الحق بالموت **وسادسها** ما يتغير بزيادة او نقصان مثل
والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى **وسابعها** ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل
كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة
وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف
ومخارجها **واجيب** بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال
ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقرا وقال
ابو الفضل الرازي في اللوايح الكلام لا يخرج عن سبعة احرف اوجه في الاختلاف
الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتانيث **الثاني** اختلاف
تصريف الافعال من ماض ومضارع وامر **الثالث** وجوه الاعراب **الرابع** النقص
والزيادة **الخامس** التقديم والتاخير **السادس** الابدال **السابع** اختلاف
اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا
هو القول السادس **وقال** بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام
واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين

وتحقيق وهذا هو القول السابع **وقال** ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراآت
وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج
عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل بالبخل ويحسب
ويحسب بوجهين او متغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات
واما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تتلوا وتبلوا او عكس ذلك نحو
الصراط والسراط او بتغييرهما نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتاخير
فيقتلوا ويقتلون وفي الزيادة فيها والنقصان نحو اوصى ووصى فهذه
سبعة لا يخرج الاختلاف عنها **قال** واما نحو اختلاف الاظهار والادغام
والروم والاشمام والتحقيق والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس
من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ او المعنى لان هذه الصفات
المتنوعة في ادائه لا يخرجه ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول
الثامن **قلت** ومن امثلة التقديم والتاخير قراءة الجمهور كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر **التاسع** ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة
بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان
ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر
العلماء **ويدل** له ما اخرجه احمد والطبراني من حديث ابي بكرة ان
جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ
سبعة احرف قال كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب
نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل هذا لفظ رواية احمد
واسناده جيد **واخرج** احمد والطبراني ايضا عن ابن مسعود نحوه وعند
ابي داود عن ابي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط آية عذاب بآية
رحمة او آية رحمة بعذاب **وعنده** ايضا من حديث عمر ان القرآن كله صواب
ما لم تجعل مغفرة عذابا او عذابا مغفرة اسانيدها جياد **وقال** ابن عبد
البر انما اراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها معان متفق
مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف
معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده **ثم**
اسند عن ابي بن كعب انه كان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه
وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا امهلونا اخرونا **قال**
الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ

واحد

واحد لعدم علمهم بالكتاب والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر
الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني واخرون **وفي** فضائل
ابي عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود اقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال اتستطيع ان تقول طعام
الفاجر قال نعم قال فافعل **القول العاشر** ان المراد سبع لغات والى
هذا ذهب ابو عبيد وثعلب والازهري واخرون واختاره ابن عطية وصححه
البيهقي في الشعب وتعقب بان لغات العرب اكثر من سبعة **واجيب**
بان المراد افصحها فجاء عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات
منها خمسة بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر
ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن
ولهذا قال ابو عمرو بن العلاء افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني
دارم **واخرج** ابو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة
الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم
وقال ابو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتيم الرباب والازد وربيعة
وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن الا
بلغة قريش واحتج بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى
هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم ابو علي الاهوازي وقال
ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة
فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه
بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقيل
نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه
ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد
ابن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات **ونقل** ابو
شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم
من العرب الفصحاء ثم ابيح للعرب ان يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها
على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال عن لغته الى
لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره
ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بان يغير كل احد الكلمة بمرادفها في لغته بل المرعي
في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بعضهم هذا بانه يلزم

فقال الرجل طعام اليتيم صح

الاحرف

عليه ان جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات **ولعيب** بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ واحد نحن قلنا كان جبريل ياتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة **وقد** اختلفت قراءتهما ومحال ان ينكر عليه لغته فدل على ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات

القول الحادي عشر

ان المراد سبعة اصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا بما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال الحديث **وقد اجاب** عنه قوم بانه ليس المراد بالاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى اذ سياق تلك الاحاديث ياتي حملها على هذا بل هي ظاهرة في ان المراد ان الكلمة تقرا على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا وحراما في اية واحدة **قال** البيهقي المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي تقرا بها **وقال** غيره من اول الاحرف السبعة بهذا فهو فاسد لانه محال ان يكون الحرف منها حراما لا ما سواه او حلالا لا ما سواه ولانه لا يجوز ان يكون القرآن يقرا على انه حلال كله او حرام كله او امثال كله **وقال** ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على ان التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة **وقال** الماوردي هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال اية امثال باية احكام **قال** ابو علي الاهوازي وابو العلا الهمداني قوله في الحديث زاجر وامر الخ استيناف كلام آخر اي هو زاجر اي القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد ويؤيده ان في بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب اي نزل على هذه الاصناف من الابواب السبعة **وقال** ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف اي هي سبعة ابواب من ابواب الكلام **واقسامه** اي انزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب **وقيل** المراد بها المطلق والمقيد والعام

والخاص

30

والخاص والنص والمأول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء واقسامه حكاه شيذلة عن الفقهاء وهذا هو **القول الثاني عشر** وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن اهل اللغة وهذا هو **الثالث عشر** وقيل المراد بها التذكير والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه غير واحد وهذا هو **الرابع عشر** وقيل المراد بها سبعة انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحيا والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجا والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو **الخامس عشر**

القول السادس عشر ان المراد بها سبعة علوم علم الانشا والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات **وقال** ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه **قلت** قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المرسي فقال قال ابن حبان اختلف اهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا فمنهم من قال هي زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه **٢** حلال وحرام وامر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وامثال **٣** وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج **٤** امر ونهي وبشارة ونذارة واخبار وامثال **٥** محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص **٦** امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل **٧** امر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن **٨** ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتاديب وانذار **٩** حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل وعقوبات **١٠** اوامر وزواجر وامثال وانبا وعتب ووعظ وقصص **١١** حلال وحرام وامثال ومنصوص وقصص واباحات **١٢** ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وامثال **١٣** امر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار **١٤** مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال **١٥** مفسر ومجمل ومقضي وندب وحتم وامثال **١٦** امر حتم وامر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص **١٧** امر فرض ونهي حتم وامر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص **١٨** سبع جهات لا يتعداها الكلام

لفظ خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن
تاويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلما ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون
٢٩ اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة
الاشراك والترغيب في الثواب والترهيب في العقاب ٣٠ سبع لغات منها
خمس في هوازن واثنان لسائر العرب ٣١ سبع لغات متفرقة لجميع العرب
كل حرف منها لقبيلة مشهورة ٣٢ سبع لغات لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم
ابن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش ٣٣ سبع لغات لغة لقريش ولغة
لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطي ٣٤ لغة
الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوي ولهما سبع لغات ٣٥ اللغات المختلفة
لاحيا العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل ٣٦ سبع قراات لسبعة
من الصحابة ابي بكر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب ٣٧
همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر ٣٨ تصريف ومصادر وعروض
وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شي واحد ٣٩ كلمة واحدة تعرب بسبعة
اوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ بها ٤٠ امهات الهجا
الالف والبا والجيم والدال والرا والسين والعين لان عليها تدور جوامع
كلام العرب ٤١ انها في اسما الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم
الحكيم ٤٢ هي اية في صفات الذات واية تفسيرها في اية اخرى واية
بيانها في السنة الصحيحة واية في قصة الانبيا والرسل واية في اثبات الوحدانية
واية في اثبات صفاته واية في اثبات رسله واية في اثبات كتبه واية في اثبات
الاسلام واية في نفي الكفر ٤٣ سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع
عليها التكييف ٤٤ الايمان بالله ومباينة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة
الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله **قال** ابن
حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة في معنى انزال القرآن
على سبعة احرف وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة وتحتمل غيرها
قال المرسي هذه الوجوه اكثرها متداخلة ولا ادري مستندها ولا عمن نقلت
ولا ادري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجود
في القرآن فلا ادري معنى التخصيص وفيها اشيا لا افهم معناها على الحقيقة
واكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا
في تفسيره ولا احكامه انما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان

[illegible] ٣٣ [illegible]

المراد

المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح **تنبيه** اختلف اهل المصاحف
العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعات من الفقها والقرا
والمتكلمين الى ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شي منها **وقد** اجمع
الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على
ترك ما سوى ذلك **وذهب** جمهور العلما من السلف والخلف وائمة المسلمين الى
انها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة
التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها
قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه ويجاب عن الاول بما ذكره
ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان
جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما راى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا
لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شائعا وهم معصومون من
الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان القرآن
نسخ منه في العرضة الاخيرة وغير فاتفق الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا انه
قرآن مستقر في العرضة الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك **اخرج** ابن ابي
اشتة في المصاحف وابن ابي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة
السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي
قبض فيه هي القراءة التي يقروها الناس اليوم **واخرج** ابن اشتة عن
ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في
شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون ان تكون قراءتنا
هذه على العرضة الاخيرة **وقال** البغوي في شرح السنة يقال ان زيد بن
ثابت شهد العرضة الاخيرة التي فيها ما نسخ وما بقي وكتبها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقراها عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده ابو بكر وعمر
في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

النوع السابع عشر في معرفة اسمائه واسماء سوره

قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا
لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه
سورة كقصيدة وبعضها اية كالبيت واخرها فاصلة كقافية **وقال** ابو
المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة في كتاب البرهان اعلم ان الله
سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين
وقرآنا وكريما انه لقرآن كريم حتى يسمع كلام الله ونورا وانزلنا اليكم نورا مبينا وذكرا

وكلامًا

وهدى ورحمة هدى ورحمة للمتقين هدى انا نزل الفرقان على عبده وشفا وننزل من القرآن ما هو شفا وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور

وذكرا ومباركا هذا ذكر مبارك انزلناه وعليا وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك ايات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما قيما لينذر وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبأ عظيم عم يتساءلون عن النبا العظيم واحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا اوحينا اليك روحا من امرنا ووحيا انما انذركم بالوحي وعربيا قرانا عربيا وبصاير هذا بصاير وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القرآن يهدي وعجبا قرانا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وامرا ذلك امر الله انزله اليكم ومناديا سمعنا مناديا ينادي للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قران مجيد وزبورا ولقد كتبنا في الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا احسن القصص وسماه اربعة اسما في اية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى **فاما تسميته كتابا** فلجمعه انواع العلوم والقصص والاخبار على ابلغ وجه والكتاب لغة الجمع **والمبين** لانه ابان اي اظهر الحق من الباطل **واما القرآن** فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله وهو غير مهموز وبه قرا ابن كثير وهو مروي عن الشافعي **اخرج** البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قرات ولا يهمز القران ويقول القران اسم وليس بمهموز ولم يوخذ من قرات ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل **وقال** قوم منهم الاشعري هو مشتق من قرنت الشي بالشي اذا ضممت احدهما الى الاخر وسمي به لقران السور والايات والحروف فيه **وقال** الفرا هو مشتق من القراين لان الايات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قراين وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية **وقال** الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها **واختلف** القايلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني

هو

هو مصدر لقرات كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر **وقال** اخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرات الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض **وقال** الراغب لا يقال لكل جمع قران ولا لجمع كل كلام قران قال وانما سمي قرانا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرانا لان القاري يظهره ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقران يلفظه القاري من فيه ويلقيه فسمي قرانا **قلت** والمختار عندي في هذه المسالة ما نص عليه الشافعي **واما الكلام** فمشتق من الكلم بمعنى التاثير لانه يوثر في ذهن السامع فايدة لم تكن عنده **واما النور** فلانه يدرك به غوامض الحلال والحرام **واما الهدى** فلان فيه الدلالة على الحق وهو من باب اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة **واما الفرقان** فلانه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما اخرجه ابن ابي حاتم **واما الشفا** فلانه يشفي من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية ايضا **واما الذكر** فلما فيه من المواعظ واخبار الامم الماضية والذكر ايضا الشرف قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لانه بلغتهم **واما الحكمة** فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شي في محله او لانه مشتمل على الحكمة **واما الحكيم** فلانه احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني واحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين **واما المهيمن** فلانه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة **واما الحبل** فلانه من تمسك به وصل الى الجنة قويم لا عوج فيه **واما المثاني** فلان فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى حكاه الكرماني في عجايبه **واما المتشابه** فلانه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق **واما الروح** فلانه تحيا به القلوب والانفس **واما المجيد** فلشرفه **واما العزيز** فلانه يعز على من يروم معارضته **واما البلاغ** فلانه ابلغ به الناس ما امروا به ونهوا عنه او لان فيه بلاغا وكفاية عن غيره قال السلفي في بعض اجزائه سمعت ابا الكرم النحوي يقول سمعت ابا القاسم التنوخي يقول سمعت ابا الحسن الرماني يقول وسيل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله تعالى فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به **وذكر** ابو شامة وغيره في قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى انه القرآن **فايدة** حكى المظفري في تاريخه قال لما جمع ابو بكر القران قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه **وقال** بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رايت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به **قلت** اخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من

طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن وكتبوه في الورق قال ابو بكر
التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف
وكان ابو بكر اول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم اورده من طريق آخر عن ابن بريدة
وسيأتي في النوع الذي يلي هذا **فائدة ثانية** اخرج ابن الضريس وغيره عن كعب
قال في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا **واخرج** ابن ابي حاتم عن قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال يا رب
اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في قلوبهم فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد ففي هذين
الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الان ان يطلق عليه ذلك
وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى
صلى الله عليه وسلم الزبور فرقانا في قوله خفف على داود القرآن

فصل في اسماء السور

قال القتيبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت
اي افضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الاناء كانها قطعة من القرآن ومن
لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها ومنهم من يشبهها بسورة البناء
اي القطعة منه اي منزلة بعد منزلة وقيل من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها
كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد وقيل لارتفاعها
لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ❊ ترى كل ملك دونها يتذبذب

وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه
اذ تسوروا المحراب **قال** الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة
وخاتمة واقلها ثلاث آيات وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا
اي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت جميع
اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار ولولا خشية الاطالة
لبينت ذلك ومما يدل لذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة قال كان
المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها
فنزلت انا كفيناك المستهزئين وقد كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما
روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة
آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله ولكن قولوا السورة
التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله واسناده
ضعيف بل ادعى ابن الجوزي انه موضوع وقال البيهقي انما
يعرف موقوفا على ابن عمر ثم اخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق

سورة

سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن ابن مسعود انه
قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور

فصل قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان
واكثر من ذلك الفاتحة وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على
شرفها فان كثرة الاسماء دالة على شرف المسمى **احدها** فاتحة الكتاب اخرج ابن
جرير من طريق ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وسميت بذلك
لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة وقيل لانها
اول سورة نزلت وقيل لانها اول سورة كتبت في اللوح المحفوظ وقال انه
يحتاج الى نقل وقيل لان الحمد فاتحة كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب
حكاه المرسي ورده بان الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة
وبان الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لانه
قد روي من اسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب القرآن واحدا
ثانيها فاتحة القرآن كما اشار اليه المرسي **ثالثها ورابعها** ام الكتاب
وام القرآن وقد كرهها ابن سيرين ان تسمى ام الكتاب وكره الحسن ان تسمى
ام القرآن ووافقهما بقي بن مخلد لان ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال
تعالى وعنده ام الكتاب **قال** المرسي وقد روي حديث لا يصح لا يقولن احدكم
ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب **قلت** هذا لا اصل له في شيء من
كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس
على المرسي وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك كما اخرج الدارقطني
وصححه من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم
انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني **واختلف** لم سميت بذلك فقيل
لانها يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة **قاله** ابو
عبيدة في مجازه وجزم به البخاري في صحيحه واستشكل بان ذلك يناسب تسميتها
فاتحة الكتاب لا ام الكتاب واجيب بان ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ
الولد **قال** الماوردي سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعا لها لانها
امته اي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب ام لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال
لما مضى من سني الانسان ام لتقدمها ولمكة ام القرى لتقدمها على سائر
القرى وقيل ام الشيء اصله وهي اصل القرآن لانطوائها على جميع اغراض القرآن

وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتي تقريره في النوع الثالث والسبعين وقيل
سميت بذلك لانها افضل السور كما يقال لرئيس القوم ام القوم وقيل لان
حرمتها كحرمة القران كله وقيل لان مفزع اهل الايمان اليها كما يقال للراية
ام لان مفزع العسكر اليها وقيل لانها محكمة والمحكمات ام الكتاب **خامسها**
القران العظيم **روى** احمد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام
القران هي ام القران والسبع المثاني وهي القران العظيم وسميت بذلك لاشتمالها
على المعاني التي في القران **سادسها** السبع المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث
المذكور واحاديث كثيرة واما تسميتها سبعا فلانها سبع ايات **اخرج** الدارقطني
عن علي وقيل لان فيها سبعة اداب في كل اية ادب وفيه بعد وقيل لانها خلت
من سبعة احرف الثا والجيم والخا والزاي والشين والظا والفا قال المرسي
وهذا اضعف مما قبله لان الشي انما يسمى بشي وجد فيه لا بشي فقد منه واما
المثاني فيحتمل ان يكون مشتقا من الثنا لما فيها من الثنا على الله ويحتمل ان
يكون من الثنيا لان الله تعالى استثناها لهذه الامة ويحتمل ان يكون
من التثنية قيل لانها تثنى في كل ركعة ويقويه ما اخرجه ابن جرير بسند
حسن عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لانها تثنى
سورة اخرى وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثنا ودعا وقيل
لانها كلما قرا العبد منها اية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما في الحديث وقيل
لانها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني وقيل غير ذلك **سابعها** الوافية
كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما في القران من المعاني قاله في
الكشاف وقال الثعلبي لانها لا تقبل التنصيف فان كل سورة من القران
لو قرئ نصفها في كل ركعة والنصف الثاني في اخرى لجاز بخلافها وقال
المرسي لانها جمعت بين ما لله وما للعبد **ثامنها** الكنز لما تقدم في ام القران
قاله في الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث انس السابق في النوع الرابع
عشر **تاسعها** الكافية لانها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها
عاشرها الاساس لانها اصل القران واول سورة فيه **حادي عشرها** النور
ثاني عشرها وثالث عشرها سورة الحمد وسورة الشكر **رابع عشرها وخامس عشرها**
سورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى **سادس عشرها وسابع عشرها وثامن**
عشرها الرقية والشفا والشافية للاحاديث الاتية في نوع الخواص **تاسع**
عشرها سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل من اسمائها الصلاة ايضا

لحديث

لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اي السورة قال المرسي لانها من لوازمها فهو
من باب تسمية الشي باسم لازمه وهذا الاسم **العشرون الحادي والعشرون** سورة
الدعا لاشتمالها عليه في قوله اهدنا **الثاني والعشرون** سورة السؤال ذكر ذلك
الامام فخر الدين **الثالث والعشرون** سورة تعليم المسالة قال المرسي لان فيها اداب السؤال
لانها بدئت بالثنا قبله **الرابع والعشرون** سورة ~~تعليم المسالة~~ قال المرسي المناجاة
لان العبد يناجي فيها ربه بقوله اياك نعبد واياك نستعين الخامس والعشرون سورة
التفويض لاشتمالها عليه في قوله واياك نستعين فهذا ما وقفت عليه من اسمائها
ولم يجتمع في كتاب قبل هذا ومن ذلك **سورة البقرة** كان خالد بن معدان
يسميها سورة الفسطاط لحديث فسطاط القران وورد في حديث مرفوع في مسند
الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التي لم تذكر في غيرها وفي حديث
المستدرك تسميتها سنام القران وسنام كل شي اعلاه **وال عمران** روى سعيد
ابن منصور في سننه عن ابي عطاف قال اسم آل عمران في التوراة طيبة وفي صحيح
مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين **والمائدة** تسمى ايضا العقود والمنقذة قال
ابن الفرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب **والانفال** اخرج ابو الشيخ
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر **براءة**
تسمى ايضا التوبة لقوله تعالى فيها لقد تاب الله على النبي الاية والفاضحة اخرج
البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هي الفاضحة
ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا ان لا يبقى احد منا الا ذكر فيها واخرج ابو الشيخ عن
عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا انه لا يبقى منا احد الا سينزل فيه
وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب **اخرج** الحاكم في المستدرك عن حذيفة قال
التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب **واخرج** ابو الشيخ عن سعيد بن جبير
قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هي الى العذاب
اقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقي منهم احدا والمقشقشة **اخرج**
ابو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال براءة فقال
وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي ما كنا ندعوها الا المقشقشة اي
المبرئة من النفاق والمنقرة **واخرج** ابو الشيخ عن عبيد بن عمير قال
كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء
اخرج الحاكم عن المقداد انه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال ابت
علينا البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لانها حفرت

عن قلوب المنافقين والمثيرة **اخرج** ابن ابي حاتم عن قتادة قال كانت
هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين ويقال لها المثيرة انبأت
بمثالبهم وعوراتهم • **وحكى** ابن الفرس انها ثارت عن اسرار المنافقين وذكر
فيه ايضا من اسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة والمبعثرة والحفر
بخفيف المنقرة فانضح كملت الاسماعشرة ثم رايته كذلك اعني المبعثرة بخط
السخاوي في جمال القرا وقال لانها بعثرت عن اسرار المنافقين وذكر فيه ايضا
من اسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة **النحل** قال قتادة
تسمى سورة النعم اخرجه ابن ابي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم
على عباده **الاسرا** تسمى ايضا سورة سبحان وسورة بني اسرائيل **الكهف**
ويقال ايضا سورة اصحاب الكهف كذا في حديث اخرجه ابن مردويه وروى البيهقي
من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قاريها وبين
النار وقال انه منكر **طه** تسمى ايضا سورة الكليم ذكره السخاوي في جمال القرا
الشعرا وقع في تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة **النمل** تسمى
ايضا سورة سليمان **السجدة** تسمى ايضا المضاجع **فاطر** تسمى ايضا
الملائكة **يس** سماها النبي صلى الله عليه وسلم قلب القرآن اخرجه الترمذي
من حديث انس اخرج البيهقي من حديث ابي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التوراة
المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن
صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر **الزمر** تسمى
سورة الغرف **غافر** تسمى الطول والمؤمن لقوله فيها وقال رجل مؤمن
فصلت تسمى السجدة وسورة المصابيح **الجاثية** تسمى الشريعة وسورة
الدهر حكاه الكرماني في العجائب **سورة محمد** تسمى القتال **ق** تسمى
سورة الباسقات **اقتربت** تسمى القمر واخرج البيهقي عن ابن عباس
انها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض وجوه
تسود الوجوه وقال انه منكر **الرحمن** سميت في حديث عروس القرآن
اخرجه البيهقي عن علي مرفوعا **المجادلة** سميت في مصحف أبي الظهار **الحشر**
اخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل
سورة بني النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن
ان المراد يوم القيامة وانما المراد به هنا اخراج بني النضير **الممتحنة** قال
ابن حجر المشهور في هذه التسمية انها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هي صفة

المرأة

المرأة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل
لبراءة الفاضحة • **وفي** جمال القرا تسمى ايضا سورة الامتحان وسورة المرأة التي
نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل **الصف** تسمى
ايضا سورة الحواريين **الطلاق** تسمى سورة النسا القصرى كذا سماها ابن
مسعود اخرجه البخاري وقد انكره الداودي فقال لا ارى قوله القصرى محفوظا
ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار
الثابتة بلا مستند فالقصر والطول امر نسبي وقد اخرجه البخاري عن زيد
ابن ثابت انه قال طولى الطوليين واراد بذلك سورة الاعراف **التحريم**
يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم **تبارك** تسمى الملك واخرج الحاكم
وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب
القبر وفي مسند عبد من حديثه انها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة
عند ربها لقاريها • **وفي** تاريخ ابن عساكر من حديث انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سماها المنجية **واخرج** الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة • وفي جمال القرا تسمى ايضا الواقية
والمناعة **سال** تسمى المعارج والواقع **عم** يقال لها النبا والتساؤل
والمعصرات **لم يكن** تسمى اهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف ابي
وسورة البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك
في جمال القرا **ارايت** تسمى سورة الدين وسورة الماعون **الكافرون** تسمى
المقشقشة اخرجه ابن ابي حاتم عن زرارة بن اوفى قال في جمال القرا وتسمى ايضا
سورة العبادة قال وسورة النصر تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى
وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة الاخلاص تسمى سورة المسد وسورة
الاخلاص وسورة الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال
والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم
خطيب مشقشق **تنبيه** قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن
تعداد الاسامي هل هو توقيفي او بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلن
يعدم الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها
وهو بعيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان
العرب تراعي في كثير من المسميات اخذ اسمائها من نادر او مستغرب يكون
في الشي من خلق او صفة تخصه او يكون معه احكم او اكثر او اسبق لادراك

الرأي المتسمي ليسوت الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو اشهر فيها وعلى
ذلك جرت اسما سور القران كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة
المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النسا بهذا الاسم لما تردد فيها
شي كثير من احكام النسا وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها
وان كان قد ورد لفظ الانعام في غيرها الا ان التفصيل الوارد في قوله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهدا لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النسا
في سور الا ان ما تكرر وبسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النسا وكذا سورة
المايدة لم يرد ذكر المايدة في غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد في
سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود
وحده مع ان قصة نوح فيها اوعب واطول قيل تكررت هذه القصص في سورة
الاعراف وسورة هود والشعرا باوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة
في هذه السور الثلاثة اسم هود لتكرره في سورته فانه تكرر فيها في اربعة
مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التي ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم
نوح فيها في ستة مواضع قيل لما افردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة براسها
فلم يقع فيها غيره كانت اولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته
وقصة غيره انتهى **قلت** ولك ان تسال فتقول قد سميت سور جرى فيها
قصص انبيا باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة
آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد وسورة مريم وسورة لقمان
وسورة المومن وقصص اقوام كذلك كسورة بني اسرائيل وسورة اصحاب الكهف وسورة
الحجر وسورة سبا وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين
ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القران حتى قال بعضهم كاد القران ان يكون
كله موسى وكان اولى سورة ان تسمى به سورة طه او القصص او الاعراف لبسط
قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت في عدة سور
ولم تسم به سورة لانه اكتفى بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص
ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة
ذلك على اني رايت بعد ذلك في جمال القرا للسخاوي ان سورة طه تسمى سورة الكليم
وسماها الهذلي في كامله سورة موسى وان سورة ص تسمى سورة داود ورايت في كلام
الجعبري ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر
فصل وكما سميت السورة الواحدة باسما سميت سور باسم واحد كالسور

المسماة

بالم والر على القول بان اسما فواتح السور اسماؤها **فايدة** في اعراب اسما السور
قال ابو حيان في شرح التسهيل ما سمي منها بجملة تحكى نحو قل اوحي واتى امر
الله او بفعل لا ضمير فيه اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما في اوله همزة وصل فيقطع
الفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف وتكتب بها على صورة الوقف فيقول قرات
اقتربه وفي الوقف اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسما والاسما معربة الا لموجب
بنا واما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسما الا في الفاظ محفوظة لا يقاس عليها
واما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تا التانيث التي في الاسما واما كتبها هاء فلان
الخط تابع للوقف غالبا وما سمي منها باسم فان كان من حروف الهجا وهو حرف واحد واضيفت
اليه سورة فعند ابن عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز
فيه وجهان الوقف والاعراب **اما الاول** ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف
مقطعة تحكى كما هي **واما** الثاني فعلى جعله اسما لحروف الهجا وعلى
هذا يجوز صرفه بنا على تذكير الحرف ومنعه بنا على تانيثه وان لم يضف اليه
سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب ممنوعا لموازنته قابيل
وهابيل وان لم توازن فان امكن فيها التركيب كطس ميم واضيفت اليه سورة
فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت ومعرب النون
مضافا لما بعده مصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتانيث وان لم يضف اليه
سورة فالوقف على الحكاية والبنا كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يكن التركيب
فالوقف ليس الا اضيفت اليه سورة ام لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه
لا نظير له في الاسما المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب كذلك اسما كثيرة وجوز يونس
اعرابه ممنوعا وما سمي منها باسم غير حرف هجا فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف
والانعام والا منع الصرف ان لم يضف اليه سورة نحو نوح وسورة هود انتهى ملخصا **خاتمة**
قسم القران الى اربعة اقسام وجعل لكل قسم منها اسم **اخرج** احمد وغيره
من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المبين واعطيت
مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وسياتي مزيد كلام في ذلك
في النوع الذي يلي هذا ان شا الله تعالى وفي جمال القرا قال بعض السلف
في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس ودبابيج فميادينه ما افتتح
بالم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرايسه المسبحات
ودبابيجه الحم ورياضه المفصل وقالوا الطواسين والطواسيم والحم

والحواميم **قلت** وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن
قال السخاوي وقوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك
لأنها تقرع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها
قلت وفي مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية العز الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الآية

النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه

قال الدير عاقولي في فوائده حدثنا إبراهيم بن بشار ثنا
سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء قال الخطابي إنما لم يجمع صلى
الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه
أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء
بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد
الصديق بمشورة عمر **فأما** ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن الحديث فلا ينافي
ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن
كله كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد
ولا مرتب السور. وقال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات
أحدها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين
عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف
القرآن في الرقاع الحديث قال البيهقي يشبه أن يكون المراد به تأليف
ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله
عليه وسلم **الثانية** بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال
أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر
إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر
القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع
القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في
ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد
كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله

لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت
كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم
يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت
القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر التوبة مع أبي
خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم حتى خاتمة براءة
وكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت
عمر **وأخرج** ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال
سمعت عليا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر
هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال علي
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ علي ردائي إلا لصلاة
جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته قال ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير
صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو
المعتمد **قلت** قد ورد من طريق أخرى ما أخرجه ابن الضريس في فضائله
حدثنا بشر بن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن عكرمة
قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقيل لأبي بكر قد كره
بيعتك فأرسل إليه فقال أكرهت بيعتي فقال لا والله قال ما أقعدك عني قال
رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه
قال له أبو بكر فإنك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الأول
فالأول قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا
وأخرجه ابن أشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في
مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت
فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه **وأخرج** ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر
سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال إنا لله
وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف إسناده منقطع والمراد
بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه **قلت** ومن غريب ما ورد في أول
من جمعه ما أخرجه ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة
قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء
حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك
اسم تسميه اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجمع

رايهم على ان يسموه المصحف اسناده منقطع ايضا وهو محمول على انه كان احد
الجامعين بامر ابي بكر **واخرج** ابن ابي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت
به وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل من احد
شيئا حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه
مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل
ذلك مبالغة في الاحتياط **واخرج** ابن ابي داود ايضا من طريق هشام بن
عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين
على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه **قال** ابن حجر
وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب قال السخاوي في جمال القراء المراد
انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او المراد انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن **قال**
ابو شامة وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في اخر سورة التوبة لم اجدها
مع غيره اي لم اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة
قلت او المراد انهما يشهدان على ان ذلك مما عرض على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم اخر النوع السادس عشر وقد اخرج
ابن اشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال اول من جمع القرآن ابو بكر
وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب اية الا
بشاهدي عدل وان اخر سورة براءة لم توجد الا مع ابي خزيمة بن ثابت فقال
اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين
فكتب وان عمر اتى باية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده **وقال** الحارث
المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم
كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب وانما
امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة اوراق وجدت
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها
بخيط حتى لا يضيع منها شيء **قال** فان قيل كيف وقعت الثقة باصحاب
الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف
قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير

ما ليس

ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيفه وقد تقدم في حديث
زيد انه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي اخرى وقطع الاديم
وفي اخرى والاكتاف وفي اخرى والاضلاع وفي اخرى والاقتاب فالعسب جمع عسيب
وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف
بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة اخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي
الحجارة الرقاق **وقال** الخطابي صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون
من جلد او رق او كاغد والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة كانوا اذا
جف كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب
عليه وفي موطا ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال
جمع ابو بكر القرآن في قراطيس وكان سال زيد بن ثابت في ذلك فابى حتى
استعان عليه بعمر ففعل وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما
اصيب المسلمون باليمامة فزع ابو بكر في الورق فكان ابو بكر اول من جمع القرآن
في المصحف **قال** ابن حجر ووقع في رواية عمارة بن غزية ان زيد بن ثابت قال
فامرني ابو بكر فكتبته في قطع الاديم والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب ذلك
في صحيفة واحدة فكانت عنده قال والاول اصح انما كان في الاديم والعسب اولا
قبل ان يجمع في عهد ابي بكر ثم جمع في الصحف في عهد ابي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة
المترادفة **قال** الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري
عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية ارمينية
واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان
ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي
الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان
فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن
هشام فنسخوها في المصاحف **وقال** ابن حجر كان ذلك في سنة خمس وعشرين
قال وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى
واخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن ابي قلابة قال حدثني رجل من بني عامر يقال له
انس بن مالك قال اختلفوا في القراءة على عهد عثمان بن عفان فقال عندي
تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان اشد تكذيبا واكثر لحنا يا اصحاب محمد
اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكانوا اذا اختلفوا وتدارءوا في اية قالوا
هذه اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا فيرسل اليه وهو على راس ثلاث من

المدينة فيقال له كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا فيقول كذا
وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا **وأخرج** ابن أبي داود من طريق محمد
ابن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر
رجلا من قريش والأنصار فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها وكان عثمان
يتعاهدهم وكانوا إذا تدارءوا في شيء أخروه قال محمد فظننت إنما كانوا يؤخرونه
لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله **وأخرج** ابن أبي داود
بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال **علي** لا تقولوا في عثمان إلا خيرا
فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا قال فما تقولون في هذه
القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون
كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا
اختلاف قلنا فنعم ما رأيت **قال** ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبي
بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته
لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءات
حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فخشي
من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك المصاحف في مصحف واحد مرتبا لسوره
واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع
في قراءته بلغة غيرهم دفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك
انتهت فاقتصر على لغة واحدة **وقال** القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد
عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءة
الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف
لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع
مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من
يأتي بعد **وقال** الحارث المحاسبي المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان
وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين
من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام
في حروف القراءات فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات
على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن فأما السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصديق
وقد قال علي لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل عثمان انتهى **فائدة**

اختلف

اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور أنها خمسة **وأخرج**
ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبي
داود سمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام
وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا **فصل**
الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الإجماع
فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر ابن الزبير في مناسباته وعبارته
ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا
بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه **وأما** النصوص فمنها
حديث زيد السابق كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ومنها
ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وهي من المثاني
وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا ولم تكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل عليه السورة ذات العدد وكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان
يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت
قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم
الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال **ومنها** ما أخرجه أحمد بإسناد
حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع
من هذه السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى إلى آخرها
ومنها ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها ولم تدعها قال يا ابن أخي لا أغير شيئا
من مكانه **ومنها** ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال يكفيك
آية الصيف التي في آخر سورة النساء **ومنها** الأحاديث في خواتيم سورة البقرة
ومنها ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول
سورة الكهف ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا ما ثبت من قراءته صلى الله عليه
وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء حديث حذيفة والأعراف في صحيح

البخاري انه قرأها في المغرب وقد افلح روى النسائي انه قرأها في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى
وهرون اخذته سعلة فركع والروم روى الطبراني انه قرأها في الصبح والم تنزيل
وهل اتى على الانسان روى الشيخان انه كان يقرأهما في صبح الجمعة وق في صحيح مسلم انه
كان يقرؤها في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره انه قرأها على الجن والنجم في الصحيح
انه قرأها بمكة على الكفار وسجد في اخرها واقتربت عند مسلم انه كان يقرأ بها في صلاة
الجمعة والصف في المستدرك عن عبد الله بن سلام انه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين
انزلت حتى ختمها في سور شتى من المفصل تدل قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من
الصحابة على ان ترتيب اياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي داود
في المصاحف من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال
اتى الحارث بن خزيمة بهاتين الايتين من اخر سورة براءة فقال اشهد اني سمعتهما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت ثلاث ايات لجعلتها سورة على حدة فانظروا اخر
سورة من القرآن فالحقوها في اخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا يؤلفون
ايات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا
بتوقيف قلت يعارضه ما اخرجه ابن ابي داود ايضا من طريق ابي العالية
عن ابي بن كعب انهم جمعوا القرآن فلما انتهوا الى الاية التي في سورة براءة ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل فقال ابي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأني بعد هذا ايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة
وقال مكي وغيره ترتيب الايات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما
لم يامر بذلك في اول براءة تركت بلا بسملة وقال القاضي ابو بكر ترتيب الايات
امر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا اية كذا في موضع كذا وقال
ايضا الذي نذهب اليه ان جميع القرآن الذي انزله الله وامر باثبات رسمه ولم ينسخه
ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان
وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه
عليه رسوله من اي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا اخر منه مقدم وان الامة ضبطت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب اي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت
عنه نفس القراءات وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
قد رتب سوره ويمكن ان تكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره ويمكن ان يكون

قد

قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني اقرب واخرج
عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى
الله عليه وسلم وقال البغوي في شرح السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين
الدفتين القرآن الذي انزله الله على رسوله من غير ان زادوا او نقصوا منه شيئا خوف
ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير
ان قدموا شيئا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن
على الترتيب الذي هو الان في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند
نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقب اية كذا وكذا في سورة كذا فثبت ان سعي
الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ
على هذا الترتيب انزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب
النزول غير ترتيب التلاوة وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الايات
مواضعها انما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا اية كذا في
موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

فصل

واما ترتيب السور فهل هو توقيفي ايضا او باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء
على الثاني منهم مالك والقاضي ابو بكر في احد قوليه قال ابن فارس جمع
القرآن على ضربين احدهما تاليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها
بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة واما الجمع الاخر وهو جمع الايات في
السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به جبريل عن امر ربه ومما
استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها
على النزول وهو مصحف علي كان اوله اقرأ ثم المدثر ثم المزمل ثم تبت ثم
التكوير وهكذا الى اخر المكي والمدني وكان اول مصحف ابن مسعود
البقرة ثم النساء ثم ال عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف ابي وغيره واخرج
ابن اشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عياش عن حبان بن يحيى عن ابي محمد
القرشي قال امرهم عثمان ان يتابعوا الطول فجعلت سورة الانفال وسورة
التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى الاول جماعة
منهم القاضي في احد قوليه قال ابو بكر بن الانباري انزل الله القرآن كله
الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين وكانت السورة تنزل لامر يحدث والاية

جوابا للمستخبر ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الاية والسورة فاتساق
السور كاتساق الايات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة
او اخرها فقد افسد نظم القرآن **وقال الكرماني** في البرهان ترتيب السور
هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه
وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي
فيها مرتين وكان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره جبريل
ان يضعها بين ايتي الربا والدين **وقال الطيبي** انزل القرآن اولا جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم اثبت
في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ **قال الزركشي**
في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه
رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما
الفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان
ترتيب السور باجتهاد منهم فال الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي او بمجرد
استناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر وسبقه الى ذلك ابو جعفر بن الزبير
قال البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا
سوره واياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق
وقال ابن عطية ان كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى
الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن ان
يكون قد فوض الامر فيه الى الامة بعده **وقال ابو جعفر** بن الزبير والاثار
تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن ان يجري فيه الخلاف كقوله
اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران رواه مسلم ولحديث سعيد بن خالد صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن ابي شيبة في
مصنفه وفيه انه عليه السلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن
مسعود انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق
الاول وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا سورة
قل هو الله احد والمعوذتين **قال** ابو جعفر النحاس المختار ان تاليف
السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث وائلة اعطيت
مكان التوراة السبع لحديث قال فهذا الحديث يدل على ان تاليف القرآن ماخوذ

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك الوقت وانما جمع في المصحف على شيء واحد لانه
قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تاليف القرآن **قال**
ابن الحصار ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي **قال** ابن حجر
ترتيب بعض السور على بعضها او معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على
ان ترتيبها توقيفي ما اخرجه احمد وابو داود عن اوس بن ابي اوس عن حذيفة الثقفي
قال كنت في الوفد الذين اسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرا علي حزب من القرآن فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسالنا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث
سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل
من ق حتى نختم قال فهذا يدل على ان ترتيب السور على ما هو في المصحف الان كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذي كان مرتبا حينئذ حزب
المفصل خاصة بخلاف ما عداه **قلت** ومما يدل على انه توقيفي كون
الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين
سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان
الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء واخرت طس عن القصص والذي ينشرح
له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة
والانفال ولا ينبغي ان يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان
ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل ال عمران لان ترتيب
السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز **واخرج** ابن اشته
في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة
يسال لم قدمت البقرة وال عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما
انزلتا بالمدينة فقال قدمتا والف القرآن على علم ممن الفه ومن كان معه
فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسال عنه **خاتمة**
السبع الطول اولها البقرة واخرها براءة كذا قال جماعة لكن اخرج الحاكم والنسائي
وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطول البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف **قال** الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عن ابن ابي
حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع
الاول وفي رواية عند الحاكم انها الكهف **والمئون** ما وليها سميت بذلك لان
كل سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها **والمثاني** ما ولي المئين لانها
ثنتها اي كانت بعدها فهي لها ثوان والمئون لها اوائل **وقال** الفراء

السور التي اولها اقل من مائة آية لانها تثنى اكثر مما يثنى الطول والمئون
وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي **قال** في جمال القرا
هي السور التي ثنيت فيها القصص وقد يطلق على القران كله وعلى الفاتحة كما تقدم
المفصل ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين
السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم ايضا كما روى البخاري
عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم واخره سورة الناس
بلا نزاع **واختلف** في اوله على اثني عشر قولا **احدها** ق لحديث اوس السابق
قريبا **الثاني** الحجرات وصححه النووي **الثالث** القتال عزاه الماوردي للاكثرين
الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض **الخامس** الصافات **السادس** الصف
السابع تبارك حكى الثلاثة ابن ابي الصيف اليمني في نكته على التنبيه
الثامن الفتح حكاه الكمال الذماري في شرح التنبيه **التاسع** الرحمن حكاه ابن
السيد في اماليه على الموطا **العاشر** الانسان **الحادي عشر** سبح حكاه ابن
الفركاح في تعليقه عن المرزوقي **الثاني عشر** الضحى حكاه الخطابي ووجهه
بان القاري يفصل بين هذه السور بالتكبير **وعبارة** الراغب في مفرداته
المفصل من القران السبع الاخير **فايدة** للمفصل طوال واوساط وقصار
قال ابن معن فطواله الى عم واوساطه منها الى الضحى ومنها الى اخر القران
قصاره هذا اقرب ما قيل فيه **تنبيه** اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف
عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده المفصل فقال واي القران ليس بمفصل ولكن
قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال سورة
قصيرة او صغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم ابو العالية ورخص فيه اخرون ذكره ابن
ابي داود واخرج عن ابن سيرين وابي العالية قالا لا تقل سورة خفيفة فانه
تعالى يقول سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن سورة يسيرة **فايدة** قال
ابن اشته في كتاب المصاحف حدثنا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابو جعفر
الكوفي قال هذا تاليف مصحف ابي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم ال عمران ثم الانعام
ثم الاعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الانفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم
يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرائيل ثم الزمر اولها حم ثم
طه ثم الانبياء ثم النور ثم المؤمنين ثم سبا ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم
القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد
ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الاحقاف

ثم ق

ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم النجم ثم الجن ثم سأل سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت
ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم لا اقسم بيوم القيمة
ثم اذا الشمس كورت ثم يايها النبي اذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم
المطففين ثم اذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرا باسم ربك ثم الحجرات ثم
المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السماء انفطرت
ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة اهل
الكتاب وهي لم يكن ثم والضحى ثم الم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة
الخلع ثم الحفد ثم ويل لكل ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف ثم ارايت ثم
انا اعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس
قال ابن اشته ايضا واخبرنا ابو الحسن بن نافع ان ابا جعفر محمد بن عمرو بن موسى
حدثهم حدثنا محمد بن اسمعيل بن سالم ثنا علي بن مهران الطائي ثنا جرير بن عبد الحميد
قال تاليف مصحف عبد الله بن مسعود الطول البقرة والنساء وال عمران والاعراف
والانعام والمائدة ويونس والمئين براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني
اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات والمثاني الاحزاب والحج والقصص
وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد
وسبا والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر **والحواميم** حم المؤمن
والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان **والممتحنات**
انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن
واذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل اوحي وانا ارسلنا نوحا والمجادلة والممتحنة
ويايها النبي لم تحرم **المفصل** الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة
والواقعة والنازعات وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل اتى والمرسلات
والقيمة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل
والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرا باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات
وارايت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة والم تر كيف ولايلاف قريش
والهاكم وانا انزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يايها الكافرون
وتبت وقل هو الله احد والم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

النوع التاسع عشر في عدد سوره واياته وكلماته وحروفه

اما سوره فمائة واربعة عشر سورة باجماع من يعتد به وقيل ثلاث عشرة بجعل الانفال
وبراءة سورة واحدة **اخرج** ابو الشيخ عن ابي روق قال الانفال وبراءة سورة واحدة

أخرج أبو الشيخ عن أبي روق قال الأنفال وبراءة سورتان أم سورة قال سورتان ونقل
مثل قول أبي روق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان وأخرج ابن أشتة عن
ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألونك وانما لم تكتب في براءة بسم الله
الرحمن الرحيم لأنها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية
النبي صلى الله عليه وسلم كلا منهما ونقل صاحب الاقناع أن البسملة ثابتة لبراءة
في مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا قال القشيري الصحيح أن التسمية
لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها • وفي المستدرك عن ابن عباس
قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأنها أمان
وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت
أنها كانت تعدل البقرة لطولها • وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة
لأنه لم يكتب المعوذتين • وفي مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب في آخره سورة الحفد
والخلع أخرجه أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب
والمعوذتين واللهم انا نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب
عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين وأخرج الطبراني في الدعاء من
طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن ابن
هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت
ما حملك على حب أبي تراب الا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن
من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمني علي بن أبي طالب منه سورتين علمهما إياه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك
ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي
ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار
ملحق وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء
عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من
يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك
نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق قال
ابن جريج حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة وأخرج
محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين
فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه وقال ابن الضريس أنا أحمد بن جميل

المروزي عن عبد الله بن المبارك حدثنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه
قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك
ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم إياك
نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان
عذابك بالكفار ملحق وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال أمنا أمية
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين انا نستعينك
ونستغفرك وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران
أن جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله ليس لك
من الأمر شيء الآية لما قنت يدعو على مضر تنبيه كذا نقل جماعة عن مصحف
أبي أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف
قريش فيه سورة واحدة • ونقل ذلك السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق
وأبي نهيك أيضا قلت ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانئ
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وأن الله
أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش وفي كامل الهذلي
عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الإمام الرازي في تفسيره
عن طاوس وعمر بن عبد العزيز فائدة قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا
تحقيق كون السورة بمجردها آية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط
مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين
وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت السور طوالا وأوساطا وقصارا تنبيها على
أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز
سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار
إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه قال الزركشي في البرهان فإن
قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم
تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري
ما يخالفه فقال في الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة
وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب
المصنفون في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته
أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها أن القارئ إذا
ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل

منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلاً أو فرسخاً نفّس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزئ القرآن أجزاءً وأخماساً • ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل • ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى • وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح والصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال

فصل في عدد الآي

أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه إن آية ملكه لأنها علامة للفصل والصدق أو الجماعة لأنها جماعة كلمة وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها قال الواحدي وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن وقال ابن عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله مدهامتان وقال غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها قال بعضهم الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال والآية طائفة من حروف القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية في سورها وطه ويس ولم يعدوا طس قلت ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الأحقاف قال وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث وقال ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة سبع آيات

وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه وقال غيره سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً قال الداني أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وست وثلاثون قلت أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعاً عدد درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث • وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة مرفوعاً عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجري في حملة القرآن من وجه آخر (اسناده) عنها موقوفاً قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة فلأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري وأما عدد أهل مكة فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الذماري قال هذا العدد الذي نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري وأما

واما عدد اهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي
وخلف بن هشام قال حمزة واخبرنا بهذا العدد ابن ابي ليلى عن عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب قال الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة اقسام قسم
لم يختلف فيه لا في اجمال ولا في تفصيل وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا
وقسم اختلف اجمالا وتفصيلا فالاول اربعون سورة يوسف مائة واحدى
عشرة • الحجر تسع وتسعون • النحل مائة وثمانية وعشرون • الفرقان سبع
وسبعون • الاحزاب ثلاثة وسبعون • الفتح تسع وعشرون • الحجرات
ثماني عشرة • ق خمس واربعون • الذاريات ستون • الممتحنة خمسون
الحشر اربع وعشرون • الممتحنة ثلاث عشرة • الصف اربع عشرة • الجمعة
والمنافقون • والضحى والعاديات احدى عشرة • التحريم ثنتي عشرة ن
اثنتان وخمسون • الانسان احدى وثلاثون • المرسلات خمسون التكوير
تسع وعشرون • الانفطار وسبح تسع عشرة • التطفيف ست وثلاثون
البروج اثنتان وعشرون • الغاشية ست وعشرون • البلد عشرون
الليل احدى وعشرون • الم نشرح والتين والهاكم ثمان • الهمزة تسع • الفيل
والعلق وتبت خمس • الكافرون ست • الكوثر والنصر ثلاث **والقسم**
الثاني اربع سور القصص ٨٨ عد اهل الكوفة طسم والباقون بدلها
امة من الناس يسقون • العنكبوت ٦٩ عد اهل الكوفة الم والبصرة بدلها
مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ٢٨ عد المكي لن يجيرني
من الله احد والباقون بدلها ولن اجد من دونه ملتحدا العصر ٣ عد المدني
الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون **والقسم الثالث**
سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد المكي والكوفي البسملة دون انعمت
عليهم وعكس الباقون **وقال الحسن** ثمان فعدها بعضهم ست فلم
يعدهما واخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوي الاول ما اخرجه احمد وابو
داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين •
الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها
اية اية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم واخرج
الدارقطني بسند صحيح عن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني فقال

الحمد لله

الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اية **البقرة** مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع **ال عمران**
مائتان وقيل الا اية **النسا** مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع **المائدة**
مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث **الانعام** مائة وستون وخمس
وقيل ست وقيل سبع **الاعراف** مائتان وخمس وقيل ست **الانفال** سبعون
وخمس وقيل ست وقيل سبع **براءة** مائة وثلاثون وقيل الا اية **يونس**
مائة وعشر وقيل الا اية **هود** مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل
ثلاثون **الرعد** اربعون وثلاث وقيل اربع وقيل سبع **ابراهيم** احدى
وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس **الاسرا** مائة وعشر وقيل واحدى
عشرة **مريم** تسعون وتسع **طه** مائة وثلاثون واثنتان وقيل اربع
وقيل خمس وقيل واربعون **الانبيا** مائة واحدى عشرة وقيل واثنتي عشرة **الحج**
سبعون واربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان **قد افلح** مائة وثمانون عشرة
وقيل تسع عشرة **النور** ستون واثنتان وقيل اربع **الشعرا** مائتان وعشرون
وست وقيل سبع **النمل** تسعون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس **الروم** ستون
وقيل الا اية **لقمان** ثلاثون وثلاث وقيل اربع **السجدة** ثلاثون وقيل الا اية
سبا خمسون واربع وقيل خمس **فاطر** اربعون وست وقيل خمس **يس** ثمانون
وثلاثون وقيل اثنتان **الصافات** مائة وثمانون وقيل اثنتان **ص** ثمانون
وخمس وقيل ست وقيل ثمان **الزمر** سبعون واثنتان وقيل ثلاث وقيل خمس
غافر ثمانون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست **فصلت** خمسون
واثنتان وقيل ثلاث وقيل اربع **شورى** خمسون وقيل ثلاث **الزخرف** ثمانون
وتسع وقيل وثمان **الدخان** خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع **الجاثية**
ثلاثون وست وقيل سبع **الاحقاف** ثلاثون واربع وقيل خمس **القتال** اربعون
وقيل الا اية وقيل الا اثنتين **الطور** اربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع **النجم**
احدى وستون وقيل اثنتان **الرحمن** سبعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع **الواقعة**
تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست **الحديد** ثلاثون وثمان وقيل تسع **قد سمع**
اثنتان وقيل احدى وعشرون **الطلاق** احدى وقيل اثنتي عشرة **تبارك** ثلاثون
وقيل احدى وثلاثون نجعل قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلي والصحيح الاول
قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة في ذلك **اخرج**
احمد واصحاب السنن وحسنه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

الكهف مائة وخمس وقيل ست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة

وسلم قال إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي
بيده الملك وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة
وهي سورة تبارك الحاقة إحدى وقيل اثنتان وخمسون المعارج أربعون
وأربع وقيل ثلاث نوح ثلاثون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين المزمل عشرون
وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين المدثر خمسون وخمس وقيل ست القيامة أربعون
وقيل إلا آية عم أربعون وقيل إلا آية النازعات أربعون وخمس وقيل ست وعبس
وقيل إلا آية وقيل إلا اثنتان الانشقاق عشرون وثلاث وقيل أربع وقيل خمس الطارق
سبع عشرة وقيل ست عشرة الفجر ثلاثون وقيل إلا آية وقيل اثنتان وثلاثون
الشمس خمس عشرة وقيل ست عشرة لم يكن ثمان وقيل تسع الزلزلة تسع وقيل
ثمان القارعة ثمان وقيل عشر وقيل إحدى عشرة قريش أربع وقيل خمس أرأيت
سبع وقيل ست الإخلاص أربع وقيل خمس الناس سبع وقيل ست **ضوابط**
البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها
ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه
وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حم عسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك
وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون
ثم منهم من علل بالأثر واتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا
ص ون وق لأنها على حرف واحد ولا طس لأنها خالفت أختيها بحذف الميم
ولأنها تشبه المفرد كقابيل ويس وإن كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء
فأشبهت الجمع إذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لأنها أشبه
بالفواصل من الر ۞ وكذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته
الفواصل بعده ۞ واختلفوا في يا أيها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية
وليس في القرآن أقصر منها إلا مثلها فنعم والفجر والضحى **تذنيب** نظم
علي بن محمد العامل أرجوزة في الفرائد والأخوات ضمنها السور التي اتفقت في
عد الآي كالفاتحة والماعون وكالرحمن والأنفال وكيوسف والكهف والأنبياء
وذلك معروف مما تقدم **فائدة** يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها
أحكام فقهية ۞ منها اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي
شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور ۞ وهاهنا بحث
وهو أن ما اختلف في كونه آية هل يكفي القراءة به في الخطبة محل لم أر من ذكره

ومنها

ومنها اعتبارها في السور التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة ۞ ومنها اعتبارها
في قراءة قيام الليل ففي حديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين
ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ۞ ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار
من الأجر ومن قرأ بخمسمائة وسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمي في مسنده مفرقا
ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي وقال الهذلي في كامله اعلم
أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم
وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد
معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال
جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز
لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى **فائدة** ثانية
ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن تحصى كالأحاديث في الفاتحة وأربع آيات من
أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة لحديث اسم الله الأعظم في هاتين
الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم
وفي البخاري عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين
ومائة من سورة الأنعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين وفي مسند
أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال أخبرنا عن قصتكم
يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غدوت من
أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال **فصل** وعد قوم كلمات القرآن
سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبع
وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف
في عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منهما
جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز **فصل** وتقدم عن ابن عباس
عد حروفه وفيه أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد
استوعبه ابن الجوزي في فنون الأفنان وعد الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار
وأوسع القول في ذلك فراجعه منه فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه
البطالات وقد قال السخاوي لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة
لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان

والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الأحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي
عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا ولام حرف وميم حرف وأخرج الطبراني
عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف
فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات
إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث
وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا
العدد فائدة قال بعض القراء القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات
فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من نكرا النصف الثاني ونصفه
بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من حديد من النصف
الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقي السحرة من النصف
الثاني ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو
عشر بالأحزاب وقيل إن النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء في قوله
وليتلطف

النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ
وأبي بن كعب أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما
المبدأ بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ
هو ابن جبل قال الكرماني يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما
يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك وتعقب
بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف
المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة
عمر ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت
وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر أنه أمر بالأخذ
عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد
من ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظونه مثل الذين
حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معاونة
أن الذين قتلوا من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا
وروى البخاري أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن

كعب

كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال
أحد عمومتي • وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه
مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة والآخر
ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة
وقال المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس
الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الإحاطة بذلك
مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم
على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا في غاية البعد في العادة وإن كان المرجع إلى ما في علمه لا يلزم أن
يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة
ولا متمسك لهم فيه فإنا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن أين لهم أن الواقع
في نفس الأمر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله
أن لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد
جميعه بل إذا حفظ الكل ولو على التوزيع كفى وقال القرطبي قد قتل
يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة
مثل هذا العدد قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون
غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال القاضي أبو بكر الباقلاني
الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون
غيرهم جمعه • الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها
إلا أولئك • الثالث لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك
الرابع أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة
بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة • الخامس أنهم تصدوا
لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر
ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر في نفس الأمر كذلك • السادس المراد بالجمع
الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه
كتابة وحفظوه عن ظهر قلب • السابع المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه
بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك بخلاف غيرهم
فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى نزلت اخر آية فلعل هذه الآية الاخيرة وما اشبهها ما حضرها اولئك
الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير
الثامن ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد اخرج احمد في الزهد
من طريق ابي الزاهرية ان رجلا اتى ابا الدرداء فقال ان ابني جمع القرآن فقال
اللهم غفرا انما جمع القرآن من سمع له واطاع قال ابن حجر في غالب هذه
الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر احتمال آخر وهو ان المراد
اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين
من المهاجرين لانه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما اخرجه
ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال افتخر الحيان
الاوس والخزرج فقال الاوس منا اربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ
ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة
حنظلة بن ابي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا اربعة
جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث
ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح
انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه
اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص ابي بكر على تلقي القرآن من النبي
صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى
قالت عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث
يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما
للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم انتهى وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير
قلت لكن اخرج ابن اشته في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين
قال مات ابو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن اشته قال
بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف
قال ابن حجر وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب
موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود واخرج بسند صحيح عن
عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث واخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد
ابن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو الدرداء
وابو ايوب الانصاري واخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال

جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل
وابي بن كعب وزيد وابو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة ابو الدرداء وعثمان
وقيل عثمان وتميم الداري واخرج هو وابن ابي داود عن الشعبي قال جمع
القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة ابي وزيد ومعاذ وابو الدرداء
وسعد بن عبيد وابو زيد ومجمع بن جارية وقد اخذه الا سورتين او ثلاثة
وقد ذكر ابو عبيد في كتاب القراءات القراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد
من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما
وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وام سلمة
ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن جارية
وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بان بعضهم انما كمله بعد
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث انس وعد ابن ابي
داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعري
ذكره ابو عمرو الداني تنبيه ابو زيد المذكور في حديث انس اختلف
في اسمه فقيل سعد بن عبيد ابن النعمان احد بني عمرو بن عوف ورد بانه اوسي
وانس خزرجي وقد قال انه احد عمومته وبان الشعبي عده هو وابو زيد جميعا
فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على انه غيره قال ابو احمد العسكري لم
يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد
ابن عبيد احد من جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر
قد ذكر ابن ابي داود فيمن جمع القرآن قيس بن ابي صعصعة وهو خزرجي يكنى ابا زيد
فلعله هو وذكر ايضا سعد بن المنذر بن اوس بن زهير وهو خزرجي ايضا لكن
ارى التصريح بانه يكنى ابا زيد قال ثم وجدت عند ابن ابي داود ما رفع الاشكال
فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن انس ان ابا زيد الذي جمع القرآن
اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي
ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن ابي داود حدثنا انس بن
خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن
ابي داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه
وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه ثابت واوس ومعاذ فائدة
ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك اخرج
ابن سعد في الطبقات انبأنا الفضل بن دكين ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع

قالت حدثني جدتي عن ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين غزا بدرا قالت له أتأذن لي فأخرج معك اداوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل
الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهد لك شهادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرها
ان تؤم اهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية وكانت دبرتهما فقتلاها
في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور
الشهيدة **فصل** المشهورون باقراء القرآن من الصحابة سبعة
عثمان وعلي وابي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الاشعري كذا
ذكرهم الذهبي في طبقات القراء **قال** وقد قرأ على ابي جماعة من الصحابة منهم
ابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب واخذ ابن عباس عن زيد ايضا واخذ عنهم
خلق من التابعين فممن كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز
وسليمان وعطا ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن
ابن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم **وبمكة**
عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة
وبالكوفة علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن
قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش
وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي **وبالبصرة** ابو العالية
وابو رجا ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة **وبالشام**
المغيرة بن ابي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب ابي
الدرداء **ثم** تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة اتم عناية حتى صاروا
ايمة يقتدى بهم ويرحل اليهم فكان بالمدينة ابو جعفر يزيد بن القعقاع
ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن ابي نعيم وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس
الاعرج ومحمد بن محيصن وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود وسليمان
الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي **وبالبصرة** عبد الله بن ابي اسحق وعيسى بن عمر
وابو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي **وبالشام** عبد الله
ابن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسمعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى
ابن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي واشتهر من هولاء في الافاق
الايمة السبعة **نافع** واخذ عن سبعين من التابعين منهم ابو جعفر **وابن كثير**
واخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي **وابو عمرو** واخذ عن التابعين **وعاصم**

واخذ

واخذ عن التابعين **وحمزة** واخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر
وغيرهم **والكسائي** واخذ عن حمزة وابي بكر بن عياش **ثم انتشرت** القراءات في الاقطار
وتفرقوا ائمة بعد ائمة واشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان **فعن**
نافع قالون وورش **وعن** ابن كثير قنبل والبزي عن اصحابه عنه وعن ابو عمرو الدوري
والسوسي عن اليزيدي عنه **وعن** ابن عامر هشام وابن ذكوان عن اصحابه عنه
وعن عاصم ابو بكر بن عياش وحفص عنه **وعن** حمزة خلف وخلاد عن سليم عنه
وعن الكسائي الدوري وابو الحارث **ثم** لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس
بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا
الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول اصلوها واركان
فصلوها **فاول** من صنف في القراءات ابو عبيد القاسم بن سلام ثم احمد بن
جبير الكوفي ثم اسمعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون ثم ابو جعفر بن جرير الطبري
ثم ابو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتاليف في انواعها جامعا ومفردا
وموجزا ومسهبا وايمة القراءة لا تحصى **وقد** صنف طبقاتهم حافظ الاسلام ابو
عبد الله الذهبي ثم حافظ القراء ابو الخير بن الجزري **النوع الحادي والعشرون**
معرفة العالي والنازل من اسانيده **اعلم** ان طلب علو
الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه اهل الحديث الى خمسة اقسام
ورايتها تاتي هنا **الاول** القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد
باسناد نظيف غير ضعيف وهو افضل انواع العلو واجلها واعلى ما يقع للشيوخ
في هذا الزمان اسناد رجاله اربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر
من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص
وقراءة يعقوب من رواية رويس **الثاني** من اقسام العلو عند المحدثين القرب
الى امام من ائمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعي ومالك ونظيره
هنا القرب الى امام من الائمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل
بالتلاوة الى نافع اثنى عشر والى ابن عامر اثنى عشر **الثالث** عند المحدثين العلو
بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بان يروي حديثا لو رواه من طريق كتاب
من الستة وقع انزل مما لو رواه من غير طريقها ونظير هذا العلو بالنسبة الى
بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتيسير والشاطبية ويقع في هذا النوع
الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان يجمع طريقه
مع احد اصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه

وقد لا يكون **مثاله** في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزي طريق ابن بنان
عن ابي ربيعة عنه يرويها ابن الجزري من كتاب المفتاح لابي منصور محمد بن عبد
الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لابي الكرم الشهرزوري وقرا بها كل من
المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من احد الطريقين تسمى موافقة
للاخرى باصطلاح اهل الحديث والبزار اذ يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد
يكون ايضا بعلو وقد لا يكون **مثاله** هنا قراءة ابي عمرو رواية الدوري طريق
ابن مجاهد عن ابي الزعراء عنه رواها ابن الجزري من كتاب التيسير قرأ بها الداني
عن ابي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرا بها على ابي طاهر عن ابن مجاهد
ومن المصباح قرا بها ابو الكرم على ابي القاسم يحيى بن احمد بن السبتي وقرا بها على
ابي الحسن الحمامي وقرا على ابي طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للداني
في شيخ شيخه والمساواة ان يكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي
او من دونه الى الشيخ احد اصحاب الكتب كما بين احد اصحاب الكتب والنبي صلى الله
عليه وسلم او الصحابي او من دونه على ما ذكر من العدد والمصافحة ان يكون اكثر
عددا سند بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه واخذ عنه **مثاله**
قراءة نافع رواها الشاطبي عن ابي عبد الله محمد بن علي النفزي عن ابي عبد الله بن
غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن ابي عمرو الداني عن ابي الفتح فارس بن احمد
بن عبد الباقي بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرئ عن ابي الحسين بن ثوبان عن ابي بكر
ابن الاشعث عن ابي جعفر الربعي المعروف بابي نشيط عن قالون عن نافع ورواها
ابن الجزري عن ابي محمد البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن
ابي اليمن الكندي عن ابي القاسم عبد الله بن احمد الحريري عن ابي بكر الخياط
عن الفرضي عن ابن ثوبان **فهذه** مساواة لابن الجزري لان بينه وبين
ثوبان سبعة وهي العدد الذي بين الشاطبي وبينه وهي لمن اخذ عن ابن
الجزري مصافحة للشاطبي ومما يشبه هذا التقسيم الذي لاهل الحديث
تقسيم القراء احوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف
ان كان لاحد الائمة السبعة او العشرة او نحوهم واتفقت عليه الروايات
والطرق عنه فهو قراءة وان كان للراوي عنه فرواية او لمن بعده
فنازلا فطريق او لا على هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ
فيه فوجه **الرابع من اقسام العلو** تقدم وفاة الشيخ عن قرينه
الذي اخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج بن مكتوم اعلا من الاخذ

عن ابي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان اعلا من البرهان الشامي وان اشتركوا في
الاخذ عن ابي حيان لتقدم وفاة الاول على الثاني والثاني على الثالث
الخامس العلو بموت الشيخ لا مع التفات الى امر آخر او شيخ آخر متى يكون
قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت
الشيخ خمسون سنة **وقال** ابن منده ثلاثون فعلى هذا الاخذ من
اصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزري
آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه من موته ثلاثون سنة **فهذا**
ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراءات ولم اسبق اليه ولله
الحمد والمنة ولما عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم
النزول فهو ما لم ينجبر بكون رجاله اعلم او احفظ او اتقن او اجل او اشهر
او اورع اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول

النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون

معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج
اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر واحاد
وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة والاحاد قراءة الثلاثة التي هي
تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيى
ابن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره واحسن
من تكلم في هذا النوع امام القراء في زمانه شيخ شيوخنا ابو الخير بن الجزري **قال**
في اول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف
العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها
ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على
الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الائمة
المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة
او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة او عمن هو اكبر منهم هذا هو
الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي
والمهدوي وابو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافه
قال ابو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى
الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذا دخلت
في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها

عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على
استجماع تلك الأوصاف لا على من ينسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل
قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة
لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم
فوق ما ينقل عن غيرهم ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها
من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا
لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح
إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم
ولم يعتبروا إنكارهم كإسكان بارئكم ويأمركم وخفض والأرحام ونصب ليجزي قوما
والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك **قال** الداني وأئمة
القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على
الأثبت في الأثر والأصح في النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو
لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها **قلت** أخرج سعيد
ابن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقي أراد
أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا
مخالفة القراءات التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها
ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون
بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب
بإثبات الباء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من
تحتها الأنهار في آخر براءة بزيادة من فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فإن
لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا
ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فإنه كتب في الجميع
بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الألف توافقه تقديرا لحذفها في
الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد توافق اختلافات القراءات الرسم
تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالتاء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده
عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة في علم الهجاء خاصة
وفهم ثاقب في تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة
من السين وإن خالفت الرسم من وجه فقد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون
قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت

قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ولذلك اختلف في بسطة الأعراف
دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد على أن مخالف
صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا
ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة وكذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد
وحذف ياء تسألني في الكهف وواو وأكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحو
من مخالفة الرسم المردودة فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى
واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة
كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني
فإن حكمه في حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في
حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح سندها نعني به أن يروي تلك
القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند
أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم **قال**
وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن
لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما
لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم
وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله
وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من
حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة **قال**
قال أبو شامة شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من
المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد مما روي عنهم قالوا والقطع
بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله
عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك
إذا لم يتفق التواتر في بعضها **وقال الجعبري** الشرط واحد وهو صحة
النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية
وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة **وقال مكي** ما روي في القرآن
على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق
العربية [وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية] وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع
عليه وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده
ولبئس ما صنع إذ جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية أو نقله غير ثقة

فلا يقبل وان وافق الخط قال ابن الجزري مثال الاول كثير كمالك وملك
ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى
وقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا صالحة ونحو ذلك
قال واختلف العلماء في القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثم
تثبت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة او باجماع الصحابة على المصحف
العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده
ضعيف كالقراءة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة التي جمعها ابو الفضل محمد بن
جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي ومنها انما يخشى الله من عباده العلماء
برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بان هذا الكتاب موضوع
لا اصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد
وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معايش بالهمز قال وبقي قسم رابع
مردود ايضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده احق ومنعه اشد
ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن ابي بكر بن مقسم
وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس
المطلق الذي لا اصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه قال
اما ما له اصل كذلك فانه يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان
على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا اصلا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا
قلت اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه
ان القراءات انواع الاول المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب
عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراءات كذلك الثاني المشهور وهو ما صح سنده
ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه
من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري ويفهمه كلام ابي
شامة السابق ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه
بعض الرواة عنهم دون بعض وامثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب
القراءات كالذي قبله ومن اشهر ما صنف في ذلك التيسير للداني وقصيدة
الشاطبي واوعية النشر في القراءات العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري
الثالث الاحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار
المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم من طريق عاصم الجحدري
عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري

حسان

حسان واخرج من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرات اعين واخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ
لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء واخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم
قرأ فروح وريحان يعني بضم الراء الرابع الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب
مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب اليوم اياك
يعبد ببنائه للمفعول الخامس الموضوع كقراءات الخزاعي وظهر لي السادس
شبيهه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير
كقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام اخرجها سعيد بن منصور
وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج اخرجها
البخاري وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمر فما ادري اكانت قراءته
ام فسر اخرجه سعيد بن منصور واخرجه ابن الانباري وجزم بانه تفسير
واخرج عن الحسن انه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود الدخول قال
ابن الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض
الرواة فالحقه بالقرآن قال ابن الجزري في اخر كلامه وربما كانوا يدخلون
التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قرآنا فهم امنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه
واما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى ۝
وساافرد في هذا النوع اعني المدرج تاليفا مستقلا تنبيهات الاول
لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه
واما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بان
العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو اصل
الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله
فما نقل احادا ولم يتواتر يقطع بانه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من
الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب اصله
وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الاحاد قيل وهو الذي
يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة في كل سورة ورد هذا المذهب بان
الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من
القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن اما الاول فلانا لو لم نشترط التواتر

في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القران مثل فبأي آلاء ربكما
تكذبان **واما الثاني** فلانه اذا لم يتواتر بعض القران بحسب المحل جاز اثبات
ذلك البعض في الموضع بنقل الاحاد **وقال القاضي** ابو بكر في الانتصار
ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قران حكما لا علما بخبر الواحد دون
الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه **وقال** قوم من المتكلمين
انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد في اثبات قراءة واوجه واحرف اذا كانت تلك
الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بها وابى
ذلك اهل الحق وانكروه وخطؤوا من قال به انتهى **وقد** بنى المالكية وغيرهم
ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل وقرروه بانها لم تتواتر في اوايل السور
وما لم يتواتر فليس بقران **واجيب** من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر في اوايل
السور ورب متواتر عند قوم دون اخرين وفي وقت دون آخر ويكفي في تواترها
اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب في المصحف
ما ليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرانا لما استجازوا اثباتها
بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقاد ما ليس بقران قرانا وهذا مما
لا يجوز اعتقاده في الصحابة **فان قيل** لعلها اثبتت للفصل بين السور
اجيب بان هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له
لكتبت بين براءة والانفال ويدل لكونها قرانا منزلا ما اخرجه احمد وابو داود
والحاكم وغيرهم عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد
عليهم اخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس اعظم اية من القران بسم
الله الرحمن الرحيم **واخرج** البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن
من طريق مجاهد عن ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على احد
سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج من المسجد حتى اخبرك باية لم تنزل على نبي بعد
سليمان غيري ثم قال باي شيء يفتتح القران اذا افتتحت الصلاة **قلت** بسم
الله الرحمن الرحيم قال هي هي واخرج ابو داود والحاكم والبيهقي والبزار من
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف

فصل

فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف
ان السورة قد ختمت واستقبلت او ابتدئت سورة اخرى **واخرج** الحاكم
من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء
السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا ان السورة قد انقضت
اسناده على شرط الشيخين واخرج الحاكم ايضا من وجه اخر عن سعيد بن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرا بسم الله الرحمن الرحيم علم
انها سورة اسناده صحيح **واخرج** البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال
كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم **قال**
ابو شامة يحتمل ان يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان لا يزال
يقرا في السورة الى ان يامره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر
صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا بانها قران في جميع اوايل السور ويحتمل ان
يكون المراد ان جميع ايات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت اياتها
نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها قد ختمت
ولا يلحق بها شيء **واخرج** ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال
السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية **واخرج**
الدارقطني وابو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي اول ما يلقي علي
بسم الله الرحمن الرحيم **واخرج** الواحدي من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال
نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة واخرج البيهقي من وجه ثالث عن نافع
عن ابن عمر انه كان يقراها في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قراها
ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرا **واخرج** الدارقطني بسند صحيح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله فاقرؤا بسم
الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن
الرحيم احدى اياتها **واخرج** مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال انزلت
علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث فهذه
الاحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها قرانا منزلا في اوايل السور ومن المشكل

ومن هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين قال نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود
كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لأنا إن
قلنا إن النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فإنكاره
يوجب الكفر وإن قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس
بمتواتر في الأصل قال والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن
مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص من هذه العقدة وكذا قال القاضي أبو بكر لم
يصح عنه أنها ليست بقرآن ولا حفظ عنه إنما حكها وأسقطها من مصحفه إنكارا
لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لأنه كانت السنة عنده أن لا يكتب في المصحف إلا
ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به
وقال النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة
من القرآن وأن من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح
وقال ابن حزم في المحلى هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة
عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة **وقال** ابن حجر في شرح البخاري
قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك **فأخرج** أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب
المعوذتين في مصحفه وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني
وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال
كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب
الله **وأخرج** البزار والطبراني من وجه آخر كان يحك المعوذتين من المصحف
ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ
بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة
وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة **قال** ابن حجر فقول من قال
إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية
صحيحة والتأويل محتمل قال وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق
قال وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك
حيث جاء فيها ويقول إنهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف
فيتم التأويل المذكور قال لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع
قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق
بعد ذلك **وحاصله** أنهما كانتا متواترتين في عصره لكن لم يتواترا عنده
انتهى **وقال** ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن المعوذتين

ليستا

السابع

ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه
ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار **قال** وأما إسقاطه الفاتحة
من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما
كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن
ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد **قلت** وإسقاط
الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر
التنبيه الثاني قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان
متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز
والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد
وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هي مشهورة **قال** الزركشي
والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم
ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل
الواحد عن الواحد **قلت** في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم
الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمد
والإمالة وتخفيف الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والإمالة متواتر ولكن
التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال الزركشي **قال** وأما أنواع
تخفيف الهمزة فكلها متواترة **وقال** ابن الجزري لا نعلم أحدا تقدم
ابن الحاجب إلى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر
وغيره وهو الصواب لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن
اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده **التنبيه الثالث** قال أبو
شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث
وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل **وقال**
أبو العباس بن عمار لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر
على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر
وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا
في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث
غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ
وكفر **وقال** أبو بكر ابن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز
حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فإن هؤلاء مثلهم

أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء قال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ قال ولا أعرف لهذا سببا إلا ما قضي من نقص العلم • وقال مكي من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في

العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي انتهى وقال القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا يجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو شاذ وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال الأصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئا كثيرا شاذا انتهى وقال ولده في منع الموانع إنما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا في الشاذ والصحيح أنه ما وراء العشر ولم نقل والعشر متواترة لأن السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا أولا موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت أبي يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة في إقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرأ العشر انتهى وقال في جواب سؤال سأله ابن الجزري القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل

التنبيه الرابع باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم

وجوّزوا وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في يطهرن وقد
حكوا خلافاً غريباً في الآية اذا قرئت بقراءتين فحكى ابو الليث السمرقندي في كتاب
البستان قولين **أحدهما** ان الله قال بهما جميعاً **والثاني** ان الله قال بقراءة واحدة
الا انه اذن ان تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطاً وهو ان كان لكل قراءة تفسير يغاير
الاخر فقد قال بهما جميعاً وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان
تفسيرهما واحداً كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما واجاز القراءة بهما لكل قبيلة
على ما تعود لسانهم **قلت** فان قيل اذا قلتم بانه قال باحدهما فاي القراءتين
هي قلنا التي بلغة قريش انتهى **وقال** بعض المتأخرين لاختلاف القراءات
وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة ومنها اظهار فضلها
وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام
اجرهم من حيث انهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى
مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم
والاحكام من دلالة كل لفظ واعمالهم الكشف على التوجيه والتعليل والترجيح
ومنها اظهار سر الله في كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه
على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة في اعجازه بايجازه اذ تنوع القراءات
بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظة آية على حدة لم يخف ما كان فيه
التطويل ولهذا كان قوله وارجلكم منزلاً لغسل الرجل والمسح على الخف
واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها ان بعض القراءات يبين ما لعله مجمل
في القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف
وقراءة فامضوا الى ذكر الله يبين ان المراد بقراءة فاسعوا الذهاب لا المشي
السريع **وقال** ابو عبيد في فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة
تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة
الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءة جابر فان
الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم **قال** فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت
مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن
فكيف اذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو اكثر من التفسير
واقوى فادنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى **وقد**
اعتنيت في كتابي اسرار التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائداً على القراءة
المشهورة **التنبيه الخامس** اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل
امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي انه لا يجوز وتبعه ابو نصر

القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه نقل على انه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان ابو
الطيب والحسين والروياني والرافعي العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن
السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر **وقد** احتج الاصحاب على قطع يمين السارق
بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة ايضاً واحتج على وجوب التتابع في صوم
كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتي
السادس من المهم معرفة توجيه القراءات وقد اعتنى به الائمة وافردوا فيه كتباً
منها الحجة لابي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه
الشواذ لابن جني **قال** الكواشي وفائدته ان يكون دليلاً على حسب المدلول
عليه او مرجحاً الا انه ينبغي التنبيه على شيء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على
الاخرى ترجيحاً يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لان كلاً منهما متواتر **وقد** حكى
ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعراب في القرآن
لم افضل اعراباً على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى **وقال**
ابو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين اذا صحت القراءتان ان لا يقال احداهما اجود
لانهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة
ينكرون مثل هذا **وقال** ابو شامة اكثر المفسرون من الترجيح بين قراءة ملك
ومالك حتى ان بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا
بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى **وقال** بعضهم توجيه القراءة الشاذة اقوى
في الصناعة من توجيه المشهورة **خاتمة** قال النخعي كانوا يكرهون ان
يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة ابي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ
بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا **قال** النووي والصحيح ان ذلك لا يكره

النوع الثامن والعشرون في الوقف والابتدا

افرده بالتصنيف
خلائق منهم ابو جعفر النحاس وابن الانباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي
وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف اداء القراءة والاصل فيه ما اخرجه النحاس قال
حدثنا محمد بن جعفر الانباري ثنا هلال بن العلاء ثنا ابي وعبد الله بن جعفر قالا
ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة عن القاسم بن عوف البكري قال
سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان احدنا ليؤتى الايمان
قبل القرآن وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يوقف عنده
منها كما تتعلمون انتم اليوم القرآن ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى احدهم القرآن
قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي

ان يوقف عنده منه **قال** النحاس فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون
الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على
ان ذلك اجماع من الصحابة ثابت **اخرج** هذا الاثر البيهقي في سننه وعن علي
في قوله ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف **قال**
ابن الانباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه **وقال** النكزاوي
باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتاتى لاحد معرفة معاني القرآن
ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الادلة الشرعية منه الفواصل
وفي النشر لابن الجزري لما لم يكن القارئ ان يقرا السورة او القصة في نفس
واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء
الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء
ابتداء بعده وتحتم ان لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر
الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلام علي
دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة
وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن
القعقاع احد اعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وابو عمرو ويعقوب
وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في
الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز ان لا يجيز احدا الا بعد معرفته
الوقف والابتداء وصح عن الشعبي انه قال اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت
حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **قلت** اخرجه ابن ابي حاتم

فصل اصطلح الائمة لانواع الوقف والابتداء اسماء وتكلموا واختلفوا
في ذلك فقال ابن الانباري الوقف على ثلاثة اوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذي
يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله واولئك
هم المفلحون وقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه
ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه
صفة لما قبله والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله
بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون
نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون
المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان او كان او ظن واخواتها دون اسمها
ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته

اسميا

اسميا او حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه
وقال غيره الوقف ينقسم الى اربعة اقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم
وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء
بما بعده واكثر ما يوجد عند رؤس الاي غالبا كقوله واولئك هم المفلحون وقد يوجد في
اثنائها كقوله وجعلوا اعزة اهلها اذلة هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس
ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني هنا التمام لانه
انقضى كلام الظالم ابي بن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا وقد
يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على ما قبله واخر
كل قصة وما قبل اولها واخر كل سورة وقبل يا النداء وفعل الامر والقسم ولامه
دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان ولولا غالبهن تام ما لم
يتقدمهن قسم او قول او ما في معناه والكافي منقطع في اللفظ متعلق في المعنى
فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا كحرمت عليكم امهاتكم هنا الوقف
ويبتدأ بما بعد ذلك وهكذا كل راس اية بعدها لام كي والا بمعنى لكن وان الشديدة
المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف للتهديد ونعم وبئس وكيلا
ما لم يتقدمهن قول او قسم **والحسن** هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء
بما بعده كالحمد لله **والقبيح** هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد واقبح منه الوقف
على لقد كفر الذين قالوا ويبتدئ ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء
ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فبهت الذي كفر والله فلها النصف
ولابويه واقبح من هذا الوقف على المنفي دون حرف الايجاب نحو لا اله الا الله وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله
بما بعده ولا حرج انتهى **وقال** السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم
ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة **فاللازم** ما لو وصل طرفاه غير المراد
نحو وما هم بمؤمنين فانه لو وصل بقوله يخادعون توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين
فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو
بمؤمن مخادع وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز
النفي اي ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد في الاية اثبات الخداع بعد نفي
الايمان ونحو سبحانه ان يكون له ولد فلو وصل به له ما في السموات وما في الارض لاوهم
انه صفة لولد وان المنفي ولد موصوف بان له ما في السموات والمراد نفي الولد مطلقا
والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبي والفعل
المستانف نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر

يشأ ومفعول المحذوف نحو وعد الله وسنة الله والشرط نحو من يشأ الله يضلله
والاستفهام ولو مقدرا نحو تريدون ان تهدوا تريد عرض الدنيا والتمني ما كان نحو
لخيره ان تريدون الاقرار حيث لم يكن كل ذلك معمولا لقول سابق **والجائز**
ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك
فان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير
ويوقنون بالآخرة **والمجوز لوجه** نحو اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
لان الفاء في قوله فلا يخفف تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون نظم
الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها **والمرخص ضرورة** ما لا يستغني
ما بعده عما قبله لكن يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل
بالعود لان ما بعده جملة مفهومة واما ما لا يجوز الوقف عليه كالشرط دون
جزائه والمبتدا دون خبره ونحو ذلك **وقال** غيره الوقف في التنزيل
على ثمانية اضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وقبيح وشبيه به وقال
ابن الجزري اكثر ما ذكر الناس في اقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر واقرب
ما قلته في ضبطه ان الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما ان
يتم اولا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو اما ان لا يكون له تعلق بما
بعده البتة اي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فهو الوقف المسمى بالتام
لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدا بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام
قال وقد يكون الوقف تاما في تفسير واعراب وقراءة غير تام على آخر
نحو وما يعلم تأويله الا الله تام ان كان ما بعده مستانفا غير تام ان
كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدا والخبر
محذوف او عكسه اي الم هذه او هذه الم او مفعولا لقل مقدرا غير تام
ان كان ما بعدها هو الخبر ونحو مثابة للناس وامنا تام على قراءة واتخذوا
بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام على قراءة من رفع الاسم
الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك
يوم الدين واياك نعبد واياك نستعين كلاهما تام الا ان الاول اتم
من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الاول وهذا
هو الذي سماه السجاوندي باللازم وان كان له تعلق فلا يخلو اما ان يكون
من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء
ما بعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما انزل من قبلك وقوله

على هدى

على هدى خبر ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب وخبر والذين يؤمنون
بما انزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة ام يقولون بالخطاب تام على قراءة الغيب
يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان
كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد
يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي الا ان يكون
راس آية فانه يجوز في اختيار اكثر اهل الاداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث ام سلمة الآتي وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا او تاما على
آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل ما بعده نعتا كاف ان جعل خبر مقدر
او مفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدا خبره اولئك **وان لم
يتم الكلام** كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز
تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة او
لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه اقبح من بعض نحو فلها
النصف ولابويه لايهامه انهما مع البنت شركاء في النصف واقبح منه
نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقربوا الصلاة **فهذا** حكم
الوقف اختياريا واضطراريا **واما الابتداء** فلا يكون الا اختياريا
لانه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى
موف بالمقصود وهو في اقسامه كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت
تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته
نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو
وقف على من يقول كان الابتداء بيقول احسن من ابتدائه بمن وكذا الوقف
على ختم الله قبيح والابتداء بالله اقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله
والمسيح ابن قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح اشد قبحا ولو وقف
على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا اقبح منه
وبما اقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول
واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى اذ يصير تحذيرا من
الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من
مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدا وخبره ولانه يوهم
ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف او تام **تنبيهات**
الاول قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا

قال ابن الجزري انما يريدون به الجواز الادائي وهو الذي يحسن في القراءة
ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان
يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي اراد الله فانه يكفر فضلا
عن ان يأثم الثاني قال ابن الجزري ايضا ليس كلما يتعسفه بعض
المعربين او يتكلفه بعض القراء او يتأوله بعض اهل الاهواء مما يقتضي
وقفا او ابتداء ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف
الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا انت والابتداء مولانا فانصرنا على معنى
النداء ونحو ثم جاؤك يحلفون ويبتدئ بالله ان اردنا ونحو يا بني لا تشرك
ويبتدئ بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما يشاؤن الا ان يشاء ويبتدئ
الله رب العالمين ونحو فلا جناح عليه ويبتدئ عليه ان يطوف بهما وكله تعسف
وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه الثالث يغتفر في طول الفواصل
والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق
والترتيل ما لا يغتفر في غيرها فربما اجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان
لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله
بقوله والسماء بناء قال ابن الجزري والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق
والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو واقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا
وبنحو كل من فواصل قد افلح المؤمنون الى آخر القصة قال صاحب المستوفي
النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع امكان التام فان طال الكلام
ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل اوحي الي الى قوله فلا تدعوا
مع الله احدا ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال
ويحسن الوقف الناقص امور منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل
له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال في نية التقديم
وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي ومنها
ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد يغتفر ولا يحسن فيما قصر
من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى
ابن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى في الوقف
الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه
بما بعده لفظا وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت مع لكم ما كسبتم

ونحو

ونحو تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها الرابع قد يجيزون
الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف
على احدهما امتنع الوقف على الآخر كمن اجاز الوقف على لا ريب فانه لا يجيزه
على فيه فالذي يجيزه على فيه لا يجيزه على ريب وكالوقف على ولا يأب كاتب
ان يكتب فان بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله الا
الله بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة قال ابن الجزري واول
من نبه على المراقبة في الوقف ابو الفضل الرازي اخذ من المراقبة في العروض
الخامس قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي عالم
بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة
التي نزل بها القرآن قال غيره وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة
القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وممن صرح
بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب
الائمة المشهورين في الفقه لان ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء
لان في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين
فاما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة ابيكم ابراهيم
منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله او اعمل فيه ما قبله فلا واما احتياجه
الى القراءات فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على اخرى
واما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على انها محرمة عليهم كان
المعنى انها محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها محرمة عليهم
ابدا وان التيه اربعين فرجع الى هذا التفسير وقد تقدم ايضا ان الوقف
يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر واما احتياجه
الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه
كقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله فقوله ان العزة استئناف لا مقولهم
وقوله فلا يصلون اليكما باياتنا ويبتدئ باياتنا وقال الشيخ عز الدين
الاحسن الوقف على اليكما لان اضافة الغلبة الى الايات اولى من اضافة
عدم الوصول اليها لان المراد بالايات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها
السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ
وهم بها على ان المعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون

اربعين سنة

مستغنيا عما بعده لان معرفة المعنى اصل في ذلك كبير **السادس** حكى ابن برهان
النحوي عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة انه ذهب الى ان تقدير الموقوف
عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة
ومتعمد الوقوف على نحوه مبتدع قال لان القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة
فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن **السابع** لائمة
القراء مذاهب في الوقف والابتدا فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن
كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير وما يعلم تأويله الا الله وما
يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام
وابو عمرو يتعمد رؤس الآي ويقول هو احب الي فقد قال بعضهم ان الوقف عليه
سنة **وقال** البيهقي في الشعب وآخرون الافضل الوقوف على رؤس الآيات
وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
روى ابو داود وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع
قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم
يقف الرحمن الرحيم ثم يقف **الثامن** الوقف والقطع والسكت عبارات
يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا
القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن
القراءة والمنتقل الى حالة اخرى غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة
المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لان رؤس الآي في نفسها مقاطع
اخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو الاحوص عن ابي سنان عن ابن
ابي الهذيل انه قال كانوا يكرهون ذلك والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة
زمنا يتنفس فيه عادة بنية استيناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس
الآي واوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما والسكت عبارة
عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس **واختلفت** الفاظ
الائمة في التأدية عنه بما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن
قبل الهمزة سكتة يسيرة **وقال** الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة
مختلسة من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة **وقال** مكي وقفة
خفيفة وقال ابن شريح وقيفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة
لطيفة من غير قطع **وقال** الجعبري قطع الصوت زمانا قليلا اقصر من زمن
اخراج النفس لانه ان طال صار وقفا في عبارات اخر **قال** ابن الجزري والصحيح

ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها [illegible]

انه

انه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته
وقيل يجوز في رؤس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث
الوارد على ذلك **ضوابط** كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل
بما قبله نعتا والقطع على انه خبر الا في سبعة مواضع فانه يتعين الابتدا بها
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
فيها وفي الانعام الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا في براءة الذين
يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي
يوسوس يجوز ان يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ الذي ان حمله على
القطع بخلاف ما اذا جعله صفة **وقال** الرماني الصفة ان كانت
للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها
في المدح غير عامل الموصوف **الوقف** على المستثنى منه دون
المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا
لانه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله
لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما
قبله يشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار احد هو الذي صحح الا
الحمار ولو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ **والثالث** التفصيل فان صرح
بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها
قاله ابن الحاجب في اماليه **الوقف** على الجملة الندائية جائز كما نقله
ابن الحاجب عن المحققين لانها مستقلة وما بعدها جملة اخرى وان كانت
الاولى تتعلق بها كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده
حكايته قاله الجويني في تفسيره **كلا** في القرآن في ثلاثة وثلاثين
موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم
ان يقتلون قال كلا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا في سبأ ان ازيد كلا اين
المفر والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل
الامرين ففيه الوجهان **وقال** مكي هي اربعة اقسام الاول ما يحسن الوقف
فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتدا بها على معنى حقا وذلك
احد عشر موضعا اثنان في مريم وفي قد افلح وسبأ واثنان في المعارج
واثنان في المدثر ان ازيد كلا منشرة كلا وفي المطففين اساطير الاولين
كلا وفي الفجر اهانن كلا وفي الحطمة **الثاني** ما يحسن الوقف

عليها ولا يجوز الابتدا بها وهو موضعان في الشعرا ان تقتلون قال كلا انا لمدركون قال
كلا الثالث ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتدا بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها
وهو في موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون الرابع
ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهو الثمانية عشر الباقية بعدها بلى
في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة اقسام الاول ما لا يجوز الوقف
عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا
في النحل بلى وعدا عليه في سبا قل بلى وربي لتاتينكم في الزمر بلى قد جاءتك وفي الاحقاف
بلى وربنا في التغابن بلى وربي في القيامة بلى قادرين الثاني ما فيه خلاف والاختيار
المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في الزمر بلى ولكن حقت
في الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك قالوا بلى قد جاءنا الثالث
ما الاختيار جواز الوقف عليها وهي العشرة الباقية نعم في القرآن في اربعة
مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لان ما بعدها غير
متعلق بما قبلها اذ ليس من قول اهل النار والبواقي فيها وفي الشعرا قال نعم
وانكم لمن المقربين وفي الصافات قل نعم وانتم داخرون والمختار لا يوقف عليها
لتعلق ما بعدها بما قبلها لانفصاله بالقول ضابط قال ابن الجزري في النشر
كلما اجازوا الوقف عليه اجازوا الابتدا بما بعده فصل في كيفية
الوقف على اواخر الكلم للوقف في كلام العرب اوجه متعددة والمستعمل منها عند ائمة
القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف
والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل في الوقف على الكلم المحركة
وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتدا فكما لا يبتدي
بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القرا واما الروم فهو عند القرا
عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب
معظمها قال ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجرور
والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج
سايرها فلا يقبل التبعيض واما الاشمام فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة
من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد ويختص بالضمة
سوا كانت حركة اعراب ام بنا اذا كانت لازمة اما العارضة وميم الجمع عند
من ضمها وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزري هاء
التانيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف

بالروم

بالروم والاشمام ورد عن ابي عمرو والكوفيين نصا ولم يات عن الباقين فيه شيء
واستحبه اهل الادا في قراءتهم ايضا وفايدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل
للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع او الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها واما
الابدال ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله
اذن وفي الاسم المفرد المونث بالتا يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفي ما اخره همزة
متطرفة بعد حركة او الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابداله حرف مد من جنس
ما قبلها ثم ان كان الفا جاز حذفها نحو اقرا ونبي وبدا وان امرؤ ومن شاطئ
ويشا ومن السما ومن ما واما النقل ففيما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه
عند حمزة بنقل حركتها اليه فيتحرك بها ثم تحذف هي سوا كان الساكن صحيحا
نحو دفء وملء ينظر المرء ولكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه
يخرج الخبء ولا باس لها ام ياء او واوا اصليين سوا كانت حرف مد المنهي وجيء
ويجيء ان تبوء لتنوء وما عملت من سوء ام لين نحو شيء قوم سوء مثل السوء واما
الادغام ففيما اخره همز بعد يا او واو زايدتين فانه يوقف عليه عند حمزة
ايضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسيء وبريء وقروء واما
الحذف ففي اليا آت الزوايد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا ويا آت
الزوايد هي التي لم ترسم ماية واحدى وعشرون منها خمسة وثلاثون في حشو
الآي والباقي في رؤوس الآي فنافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر
يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان في الحالين
وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما خرج بعضهم عن اصله
في بعضها واما الاثبات ففي اليا آت المحذوفات وصلا عند من يثبتها
وقفا نحو هاد ووال وواق وباق واما الالحاق فما يلحق اخر الكلم
من هاآت السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والمنون المشدد
من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين
والمفلحون والمشدد المبني نحو ان لا تعلوا على خلقت بيدي ومصرخي ولدي
قاعدة اجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف
ابدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا الا انه ورد عنهم اختلاف في
اشيا باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم
وغيره وباثبات اليا في مواضع لم ترسم لها والواو في ويدع الانسان يوم
يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف في ايه المؤمنون

ايدا الساحر ايه السفلان ويحذف النون في وكاين حيث وقع فان ابا عمرو يقف عليه بالياء ويوصلها في الاسرى وماله في النسا والكهف والفرقان وماله وقطع ويكان ويكانه وان لايجدوا ومن القرا من يتبع الرسم في الجميع

النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى

هو نوع مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير في الوقف ولذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الاية في قصة ادم وحوى كما يفهمه السياق وقد صرح بذلك حديث اخرجه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا واخرجه ابن ابي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن اخر الاية مشكل حيث نسب الاشراك الى ادم وحوى وادم نبي مكلم والانبيا معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الاية على غير ادم وحوى وانها في رجل وزوجته كانا في اهل الملك وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت في وقفة من ذلك حتى رايت ابن ابي حاتم قال اخبرنا احمد بن عثمان بن حكيم حدثنا احمد بن مفضل ثنا اسباط عن السدي في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من اية ادم خاصة في الهة العرب وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانجلت عني هذه العقدة وانجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك ان اخر قصة ادم وحوى فيما اتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وكذلك الضماير في قوله بعده ايشركون ما لا يخلق شيا وما بعده الى اخر الايات وحسن التخلص والاستطراد من اساليب القران ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الاية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تاويله وعلى تقدير الفصل بخلافه وقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الشعثا وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الاية وهي مقطوعة ويؤيد ذلك كون الاية دلت على ذم متبع المتشابه

ووصفهم

ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الاية يقتضي ان القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الامن وقد قال به لظاهر الاية جماعة منهم عايشة لكن بين سبب النزول ان هذا من الموصول المفصول فاخرج ابن جرير من حديث علي قال سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تاويل في الاية حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زايدة قلت يعني ويكون من اعتراض الشرط وهو حسن منه ان يجعل اذا زايدة بكا مل قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير قد تاتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كانها معها وهي غير متصلة بها وفي القران يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا تامرون ومثله انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملايكة هذا ما وعد الرحمن واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في هذه الاية قال اية من كتاب الله اولها اهل الضلالة واخرها اهل الهدى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول اهل النفاق وقال اهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون

النوع الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما

افرده بالتصنيف جماعة من القرا منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين قال الداني الفتح والامالة لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحا من العرب الذين نزل القران بلغتهم فالفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة اهل

نجد من تميم واسد وقيس **قال** والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقروا
القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم واصوات اهل الفسق واهل الكتابين
قال فالامالة لا شك من الاحرف السبعة واصواتها **وقال** ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في
القراءة سوا قال يعني بالالف والياء التفخيم والامالة **واخرج** في تاريخ القراء
من طريق ابي عاصم الضرير الكوفي عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال
قرا رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء
فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم
يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن الجزري هذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ورجاله
ثقات الا محمد بن عبيد الله وهو العرزمي فانه ضعيف عند اهل الحديث وكان
رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فاتى عليه من ذلك
وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا يا يحيى فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الاخوال
من بني سعد **قلت** وحديث عمر هذا اخرجه ابن مردوية في تفسيره وزاد
في آخره وكذا نزل بها جبريل **واخرج** ابو اسنه عن ابي حاتم قال احتج
الكوفيون في الامالة بانهم وجدوا في المصحف الياءات في موضع الالفات
فاتبعوا الخط واما لوا ليقربوا من الياءات **الامالة** ان تنحو بالفتحة
نحو الكسرة وبالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له الاضجاع
والبطح والكسر قليلا وهو بين اللفظين ويقال له ايضا التقليل والتلطيف
وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جايز في القراءة والشديدة
يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح
المتوسط والامالة الشديدة **قال** الداني وعلماونا مختلفون ايهما
اوجه واولى وانا اختار الامالة الوسطى التي هي بين بين لان الغرض
من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان اصل الالف الياء والتنبيه
على انقلابها الى الياء في موضع الامالة او مشاكلتها للكسر المجاور لها
او الياء **واما** الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحروف ويقال له
التفخيم وهو شديد ومتوسط والشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك
الحروف ولا يجوز في القراءة بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين

الفتح الشديد والامالة المتوسطة **قال** الداني وهذا هو الذي يستعمله
اصحاب الفتح من القراء واختلفوا اهل الامالة فرع عن الفتح او كل منهما اصل
براسه ووجه الاول ان الامالة لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح
وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا في العرب من يفتحها فدل
اضطراد الفتح على اصالته وفرعيتها والكلام في الامالة من جهة اوجه
اسبابها ووجوهها وفايدتها ومن يميل وما يمال **اما اسبابها** فذكرها القراء
عشرة **قال** ابن الجزري وهي ترجع الى شيئين احدهما الكسرة الثاني الياء
وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين
في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة
وقد تمال الالف او الفتحة لاجل الف اخرى او فتحة اخرى ممالة وتسمى هذه
امالة لاجل امالة وقد تمال الالف لتشبيهها بالالف الممالة **قال** ابن
الجزري وتمال ايضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ
اثني عشر سببا **فاما** الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها ان يكون
الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل
انما حصل باعتبار الالف **اما الفتحة** الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة
او حرفين اولهما ساكن نحو انسان او مفتوحتين والثاني هاء لخفائها
واما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين
احدهما الهاء كيديها واما الكسرة المتاخرة فسوا كانت لازمة نحو عابد ام عارضة
نحو من الناس وفي النار **واما** الياء المتاخرة نحو مبايع **واما** الكسرة المقدرة
فنحو خاف اذ الاصل خوف واما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى واتى والثرى
فان الالف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها **واما** الكسرة
العارضة في بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر في
ذلك مع ضمير الرفع المتحرك **واما الياء** العارضة كذلك فنحو تلا وغزا فان
الفهما عن واو وانما اميلت ياء في تلي وغزي **واما** الامالة لاجل الامالة
فكامالة الكسائي الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من الله ولم
يمل انا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى وانا القوى وضحاها
وتلاها واما الامالة لاجل الشبه فامالة الف التانيث في نحو الحسنى وموسى
وعيسى لشبهها بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس
في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج واما الامالة للفرق بين الاسم

والفتح

والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة با وتا في حروف المعجم لانها اسما
فليست مثل ولا غيرهما من الحروف واما وجوهها فاربعة ترجع الى الاسباب المذكورة
اصلها اثنان المناسبة والاشعار فاما المناسبة فقسم واحد فهو فيما اميل لسبب
موجود في اللفظ وفيما اميل لامالة غيره فارادوا ان يكون عمل اللسان ومجاورة النطق
بالحرف الممال لسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد **واما الاشعار**
فثلاثة اقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار
بالشبه المشعر بالاصل واما فايدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان
يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار اخف على اللسان من الارتفاع فلهذا
اما من امال واما من فتح فانه راعى كون الفتح امتن او الاصل واما من امال
فكل القراء العشرة الا ابن كثير فانه لم يمل شيا في جميع القرآن واما ما يمال
فموضع استيفايه كتب القراءات والكتب المولفة في الامالة **ونذكر** منها
ما يدخل تحت ضابط حمزة والكسائي وخلف اما لوا كل الف منقلبة عن يا حيث
وقعت في القرآن في اسم او فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنى وابى واتى
وسعى ويخشى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وادنى وازكى وكل الف تانيث
على فعلى بضم الفا وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى
والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى ألحقوا
بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم او الفتح كسكارى واسارى
وكسالى ويتامى ونصارى والايامى وكلما رسم في المصاحف بالياء نحو متى وبلى ويا اسفى
ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام **واستثنى** من ذلك حتى والى وعلى ولدى
وما زكى فلم تمل بحال وكذلك ما لو من الواو ما كسرا وله اوضم وهو الربوا كيف وقع
والضحى كيف جا والقوى العلى واما لوا رؤس الاي من احدى عشرة سورة جاءت في
نسق وهي طه والنجم وسال والقيمة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل
والضحى والعلق ووافق على هذه السور ابو عمرو وورش واما ابو عمرو فكلما كان فيه
را بعدها الف فانه كان كذكرى وبشرى واسرى واراه واشترى وترى والقرى
والنصارى واسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف اتت **واما ل** ابو
عمرو والكسائي كل الف بعدها را متطرفة مجرورة نحو الدار والكفار والقهار
والغفار والنهار والديار والابكار وبقنطار وابصارهم واوبارها وحمارك
سوا كانت الف اصلية ام زايدة واما حمزة الالف من عين الفعل الماضي
من عشرة افعال وهي زاد وشا وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب

وضاق حيث وقعت وكيف جاءت **واما الكسائي** فهآ التانيث وما قبلها وقفا
مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك فجثت زينب لذود شمس فالفا كخليفة
ورافة والجيم كوليجة ولجة والثا كثلاثة وخبيثة والتا كبغتة والميتة
والزاي كبارزة واعزة واليا كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والبا
كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة
والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة
ونعمة والسين كالخامسة وخمسة **ويفتح** مطلقا في عشرة احرف وهي جاع
وحروف الاستعلا قظ خص ضغط والاربعة الباقية وهي اكهر ان كان قبل
كل منها يا ساكنة او كسرة متصلة او منفصلة بساكن يميل والا يفتح وبقي احرف
فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن **واما** فواتح
السور فاما الرا في السور الخمسة حمزة والكسائي وخلف وابو عمرو وابن عامر
وابو بكر وبين بين ورش واما الها من فاتحة مريم وطه فابو عمرو والكسائي
وابو بكر واما ل حمزة وخلف طه دون مريم واما اليا من اول مريم من امال الرا
الا ابا عمرو على المشهور عنه ومنا واليس الثلاثة الاولون وابو بكر واما ل
هولاء الا ورشا الطا من طه وطس وطسم والحا من حم في السور السبع ووافقهم
في الحا ابن ذكوان **خاتمة** كون قوله لا امال لحديث نزل القرآن بالتفخيم
واجيب عنه باوجه **احدها** انه نزل بذلك ثم رخص في الامالة **ثانيها** انه
معناه انه يقرا على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النسا **ثالثها** انه
معناه انزل بالشدة والغلظة على المشركين قال في جمال القرا وهو بعيد في
تفسير الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرافة **رابعها** ان معناه التبجيل
والتعظيم اي عظموه وبجلوه فحض على ذلك بتفخيم القرآن وتبجيله **خامسها** ان
المراد بالتفخيم تحريك اوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون
اسكانها لانه اشبع لها وافخم **قال** الداني وكذا جا مفسرا عن ابن عباس
ثم قال حدثنا ابن خاقان ثنا احمد بن محمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا القاسم سمعت
الكسائي يخبر عن سليمان عن الزهري قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل
والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم اورد حديث الحاكم عن زيد
ابن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل احد رواته سمعت عمارا
يقول عذرا او نذرا والصدفين يعني بتحريك الاوسط في ذلك قال ويويده قول ابي
عبيدة اهل الحجاز يفخمون الكلام كله حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه واهل

يجد ينزكون التفخيم في الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بكسرتها لا الحالي
وهذا الوجه اوردته في تفسير المنبر **النوع الحادي والثلاثون في الادغام**
والاظهار والاخفا والاقلاب افرد ذلك بالتصنيف جماعة من القرا
الادغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير
ما كان اول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين ام جنسين ام متقاربين وسمي
كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة اكثر من السكون وقيل لتأثيره في اسكان
المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين و
والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة هو ابو عمرو
ابن العلا وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش وابن محيصن
وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه البتة
كابي عبيد في كتابه وابن مجاهد في سبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته
وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم قال في
تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة وبالمتجانسين ما اتفقا
مخرجا واختلفا صفة وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا او صفة فاما المدغم من
المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي البا والتا والثا والحا والرا والسين
والعين والغين والفا والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والها
والياء نحو الكتاب بالحق والموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان
الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف فيه افاق قال انك كنت لا
قبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح وهو وليهم فيه هدى ياتي يوم وشرطه ان يلتقي المثلان
خطا فلا يدغم في نحو انا نذير من اجل وجود الالف خطا وان يكونا من كلمتين فان
التقيا من كلمة فلا يدغم الا في حرفين مناسككم في البقرة ما سلككم في المدثر
وان لا يكون الاول تا ضمير المتكلم او المخاطب فلا يدغم نحو كنت ترابا افانت تسمع
ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا ولا يدغم نحو غفور رحيم
سميع عليم **واما** المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها
رض سنشد حجتك بذل قثم وشرطه ان لا يكون الاول مشددا نحو اشد ذكرا
ولا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تا ضمير نحو خلقت طينا فالبا تدغم في الميم في
يعذب من يشا فقط والتا في عشرة احرف الثا بالبينات ثم والجيم الصالحات
جنات والذال السيئات ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم
ولم يدغم ولم يوت سعة للجزم مع خفة الفتحة والشين باربعة شهدا والصاد
والملايكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطا اقم الصلاة طرفي النهار

والظا

والظا ظالمي انفسهم والثا في خمسة احرف التا حيث تومرون والذال الحرث ذلك
والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم في
حرفين الشطا اخرج شطاه والتا ذي المعارج تعرج والحا في زحزح
عن النار فقط والدال في عشرة احرف التا المساجد تلك بعد توكيدها والثا
يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي يكاد زيتها
والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد
من بعد ضرا والظا يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا في التا لعزه
التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة
والرا في اللام نحو مغفرة لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان انفتحت وسكن
ما قبلها لم يدغم نحو والحمير لتركبوها والسين في الزاي في قوله واذا النفوس زوجت
والشين في قوله الرأس شيبا والسين في الشين في ذي العرش سبيلا فقط والضاد
في لبعض شانهم فقط والقاف في الكاف اذا تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف
وكذا اذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف في القاف
اذا تحرك ما قبلها نحو ونقدس لك قال لا فان سكن وهي مضمومة او مكسورة نحو لعول
رسول اي سبيل الا فتحت نحو فيقول رب واللام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو
قال رب قال رجلان والميم تسكن عند البا اذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو اعلم
بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفا المذكور في الترجمة وذكر
ابن الجزري له في انواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو في النشر انه
غير صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا تحرك ما قبلها
في الرا وفي اللام نحو تاذن ربك لن نؤمن لك فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم
ان يكون لهم الا نون نحن فانها تدغم نحو نحن وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون
فيها ولزوم حركتها وثقلها **تنبيهان الاول** وافق ابا عمرو وحمزة ويعقوب
في احرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابه النشر والتقريب **الثاني** اجمع
الائمة العشرة على ادغام ما لك لا تامنا على يوسف واختلفوا في اللفظ به فقراه
ابو جعفر بادغام محض بلا اشارة وقرا الباقون بالاشارة روما واشماما **ضابط**
قال ابن الجزري جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين اذا وصل
السورة بالسورة الف حرف وثلاثمائة واربعة احرف لدخول اخر القدر بلم يكن
واذا بسمل ووصل اخر السورة بالبسملة الف وثلاثمائة وخمسة لدخول اخر
الرعد باول ابراهيم وآخر ابراهيم باول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل الف

ونظايره ثلاث واما الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا وهو
واجب وممتنع وجائز والذي جرت عادة القرا بذكره في كتب الخلاف هو الجائز
لانه الذي اختلف فيه القراء وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة في حروف متعددة
من كلمات متفرقة وتنحصر في اذ وقد وتا التانيث وهل وبل فاذ اختلف في ادغامها واظهارها
عند ستة احرف التا اذ تبرأ والجيم اذ جعل والدال اذ دخلت والزاي اذ زاغت
والسين اذ سمعتموه والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم
ولقد جاءكم والذال ولقد ذرانا والزاي ولقد زينا والسين قد سالها والشين قد
شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظا فقد ظلم وتا التانيث
اختلف فيها عند ستة احرف الثا بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاي
خبت زدناهم والسين انبتت سبع والصاد لهدمت صوامع والظا كانت ظالمة
ولام هل وبل اختلف فيها عند ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاي بل زين
والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطا بل طبع والظا بل ظننتم ويختص
هل بالثا هل ثوب ويشتركان في التا والنون هل تنقمون بل نتبع هل
نحن بل نتبع **القسم الثاني** ادغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر
حرفا اختلف فيها **احدها** البا عند الفا في او يغلب فسوف وان تعجب فعجب
اذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فاولئك **ثانيها** يعذب من في البقرة
ثالثها اركب معنا في هود **رابعها** نخسف بهم في سبا **خامسها** الرا
الرا الساكنة **سادسها** اللام الساكنة في الذال من يفعل ذلك
حيث وقع **سابعها** الثا في الذال في يلهث ذلك **ثامنها** الدال في الثا
يرد ثواب حيث وقع **تاسعها** الذال في التا من اتخذتم وما جا من لفظه
عاشرها الذال فيها من فنبذتها في طه **حادي عشره** الدال فيها ايضا
في عذت في غافر والدخان **ثاني عشره** الثا في التا من لبثتم ولبثت
كيف جا **ثالث عشره** الثا فيها في اورثتموها في الاعراف والزخرف
رابع عشره الدال في الذال في كهيعص ذكر **خامس عشره** النون فيها
في الواو من يس والقران الحكيم **سادس عشره** النون فيها من ن والقلم
سابع عشره النون عند الميم من طسم اول الشعرا والقصص **قاعدة**
كل حرفين التقيا اولهما ساكن وكانا مثلين او جنسين وجب ادغام الاول
منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا
اذ ذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه والجنسان نحو قالت

طائفة

طائفة وقد تبين اذ ظلموا بل ران هل رايتم قل رب سالم بكر اولا المثلين حرف مد
نحو قالوا وهم الذي يوسوس او لا الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم **فائدة**
كره قوم الادغام في القران وعن حمزة انه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة
اقوال **تذنيب** يلحق بالقسمين السابقين قسم اخر اختلف في بعضه
وهو احكام النون الساكنة والتنوين ولهما احكام اربعة اظهار وادغام
واقلاب واخفا فالاظهار لجميع القرا عند ستة احرف وهي حروف الحلق
الهمزة والها والعين والحا والغين والخا نحو ينأون من امن كل امن فانهار
من هاد والعهن من عمل عذاب عظيم فاصبر من حكيم حميد فسينغضون
من غل الدغيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفي عند الغين
والخا **والادغام** في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والرا نحو
فان لم يفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة
وهي النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر مثلا ما من
وال ورعد وبرق من يقول وبرق يجعلون **والاقلاب** عند حرف واحد
وهو البا نحو انبئهم من بعدهم بكم فتقلب النون والتنوين عند البا ميما
خالصة تخفى بغنة والاخفا عند باقي الحروف وهو خمسة عشر والتا والثا
والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطا
والظا والفا والقاف والكاف نحو كنتم من باب جنات تجري والانثى
من ثمرة قولا ثقيلا انجيناكم ان جعل خلقا جديدا اندادا ان دعوا
كاسا دهاقا انذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا
ولقد الانسان من شر رجلا سالما انشره ان شا غفورا شكورا الانصار
ان صدكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين
صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا
فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكرون كتاب كريم والاخفا حالة
بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه **النوع الثاني**
والثلاثون في المد والقصر افرده جماعة من القرا بالتصنيف
والاصل في المد ما اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا شهاب
ابن خراش حدثني مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ
رجلا فقرا الرجل انما الصدقات للفقرا والمساكين مرسلة فقال ابن
مسعود ما هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف

النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر

اقرأنيها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها إنما الصدقات للفقراء والمساكين فمدّها
هذا حديث جليل حجة ونص في الباب رجال إسناده ثقات أخرجه الطبراني في الكبير
والمد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف
المد دونه والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله وحروف المد
الألف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها
وسببه لفظي ومعنوي فاللفظي إما همز أو سكون فالهمز يكون بعد حرف
المد وقبله فالثاني نحو آدم ورأى وإيمان وخاطئين وأوتي والموؤدة فالأول
إن كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء الله والسوء ومن
سوء ويعني لأن حرف المد آخر كلمة والهمز أول حرف المدخل والهمز
صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب والسكون إما لازم وهو
الذي لا يتغير في حالته نحو الضالين ودابة والم وأتحاجوني أو عارض
وهو الذي يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون
حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الإدغام ووجه المد
للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة **وقد** أجمع
القراء على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم وإن اختلفوا في مقداره واختلفوا
في مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفي قصرهما فأما
المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير إجحاف وذهب آخرون
إلى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها
لابن عامر والكسائي وخلف ودونها لأبي عمرو والباقين وذهب بعضهم إلى أنه
مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقي وأما ذو الساكن ويقال له
مد المعدول لأنه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير
إفراط وذهب بعضهم إلى تفاوته وأما المنفصل ويقال له مد الفصل لأنه
يفصل بين الكلمتين ومد البسط يبسط بين كلمتين ومد الاعتبار لاعتبار
الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أي مد كلمة بكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف
في مده وقصره فقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه
والحاصل أن له سبع مراتب الأولى القصر وهو حذف المد العرضي وإبقاء ذات
حرف المد على ما فيها من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لأبي جعفر وابن كثير
ولأبي عمرو عند الجمهور **الثانية** فويق القصر قليلا وقدرت بألفين وبعضهم
بألف ونصف وهي لأبي عمرو في المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير

الثالثة

الثالثة فويقها قليلا وهي التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات
وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على ما قبلها بألف ونصف وهي لابن عامر
والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير **الرابعة** فويقها قليلا وقدرت
بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وهي لابن عامر وقيل بثلاث على الخلاف
فيما قبلها وهي لعاصم في الضربين عند صاحب التيسير **الخامسة** فويقها
قليلا وقدرت بخمس ألفات على تقدير الخامسة بأربع وذكر أنها لحمزة **وورش**
الإفراط عنده **السادسة** فوق ذلك وقدرها الهذلي بخمس ألفات على تقديره الخامسة
بأربع وذكر أنها لحمزة **السابعة** الإفراط قدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال
ابن الجزري وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه بل
هو لفظي لأن المرتبة الدنيا وهي القصر إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت
ثانية ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى وأما العارض فيجوز فيه لكل من القراء
كل من الأوجه الثلاثة المد والقصر والتوسط وهي أوجه تخيير وأما السبب
المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وإن
كان أضعف من اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا إله إلا الله لا إله إلا هو
لا إله إلا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة
قال ابن مهران في كتاب المدات إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي
الإلهية سوى الله سبحانه قال وهذا مذهب معروف عند العرب لأنها تمد عند الدعاء
وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة قال
ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في لا التي للتبرئة نحو لا ريب فيه
لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الإشباع لضعف سببه نص
عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا إله إلا الله ولا
إكراه في الدين ولا إثم عليه فيمد حمزة مدا مشبعا على أصله في المد لأجل الهمز
ويلغي المعنوي إعمالا للأقوى وإلغاء للأضعف **قاعدة** إذا تغير سبب
المد جاز المد مراعاة للأصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو
سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بإبدال أو بحذف والمد أولى فيما بقي لتغيره أثر
نحو هؤلاء إن كنتم في قراءة قالون والبزي والقصر فيما ذهب أثره نحوها في
قراءة أبي عمرو **قاعدة** متى اجتمع سببان قوي وضعيف عمل بالقوي وألغي
الضعيف إجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي
والمعنوي ومنها نحو جاءوا أباهم ورأى أيديهم إذا قرئ لورش لا يعتد فيه القصر ولا

وبأربع ونصف وبأربع على الخلاف
وهي فيها لحمزة صح

التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز بعده فان وقف
على حاد او رأى جاز فيه الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب
سببيه الهمز بعده **فائدة** قال ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري
مدات القرآن على عشرة اوجه مد الحجز في نحو أأنذرتهم أأنت قلت للناس أئذا متنا أ
ألقي عليه الذكر لانه ادخل بين الهمزتين حاجزا بينهما لاستثقال العرب جمعهما
وقدره الف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد وقبله
حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة اي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين
ومد التمكين في نحو اولئك والملائكة وشعائر من المدات التي يليها
همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها عن مخرجها ومد البسط
ويسمى ايضا مد الفصل في نحو بما انزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به
بين كلمتين متصلتين ومد الروم في نحو ها انتم لانهم يرومون الهمزة
من انتم ولا يحققونها ولا يتركونها اصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها
وهذا على مذهب من لا يهمز ها انتم وقدره الف ونصف ومد الفرق في نحو الآن لانه
يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره الف تامة بالاجماع فان كان بين الف المد
حرف مشدد زيد الف اخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكر بالله ومد
البنية في نحو ماء ودعاء ونداء وزكريا لان الاسم بني على المد فرقا بينه وبين
المقصور ومد المبالغة في نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم
وآخر وآمن وقدره الف تامة بالاجماع ومد الاصل في الافعال الممدودة
نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين المقصور وهذه ~~المبالغة~~ مدات في اصول افعال
احدثت لمعانٍ انتهى **النوع الثالث والثلاثون في تخفيف**
الهمز فيه تصانيف مفردة **اعلم** ان الهمز لما كان اثقل الحروف
نطقا وابعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بانواع التخفيف وكانت
قريش واهل الحجاز اكثرهم له تخفيفا ولذلك اكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير
من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابي عمرو فان مادة قراءته عن اهل الحجاز
وقد اخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال
ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز
بدعة ابتدعوها من بعدهم **قال** ابو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى
ابن عبيدة الربذي ضعيف عند ائمة الحديث **قلت** وكذا الحديث الذي اخرجه
الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن اعين عن ابي الاسود الديلي عن ابي ذر

قال

النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز

قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكن
نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة واحكام الهمز كثيرة لا
يحصيها اقل من مجلد والذي نورده هنا ان تخفيفه اربعة انواع **احدها**
النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط نحو قد افلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من
طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمز اولا واستثنى اصحاب
يعقوب عن ورش كتابيه اني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمز واما الباقون
فحققوا وسكنوا في جميع القرآن **الثاني** الابدال بان تبدل الهمزة الساكنة
حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل الفا بعد الفتح نحو وأمر اهلك وواوا
بعد الضم نحو يؤمنون وياء بعد الكسر نحو جئت وبه يقرأ ابو عمرو سواء كانت
الهمزة فاء ام عينا ام لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها او بناء
نحو ارجئه او يكون تركها اثقل وهو تؤوي اليك في الاحزاب او
يوقع في الالتباس وهو رئيا في مريم فان تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو
يؤده **الثالث** التسهيل بينها وبين حرف حركتها فان اتفق الهمزتان في
الفتح سهل الثانية الحرميان وابو عمرو وهشام وابدلها ورش الفا وابن كثير
لا يدخل قبلها الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة
يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وابو عمرو الثانية في
ائذا وادخل قالون وابو عمرو قبلها الفا والباقون يحققون او بالفتح والضم
في وذلك قل اؤنبئكم اءنزل عليه الذكر اءلقي فقط فالثلاثة يسهلون
وقالون يدخل الفا والباقون يحققون **قال** الداني ولذا اشار
الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا **الرابع** الاسقاط بلا نقل وبه
قرأ ابو عمرو اذا اتفقتا في الحركة وكانتا في كلمتين فان اتفقتا كسرا نحو هؤلاء
ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي الاولى كياء
مكسورة واسقطها ابو عمرو والباقون يحققون وان اتفقتا فتحا نحو جاء
اجلهم جعل ورش وقنبل الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون
يحققون او ضما وهو اولياء اولئك فقط اسقطها ابو عمرو وجعلها قالون
والبزي كواو مضمومة والاخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون
يحققون ثم اختلفوا في الساقط هل هو الاولى او الثانية فالاول عن ابي عمرو
والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف في المد فان كان الساقط
الاولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل **النوع الرابع والثلاثون**

في كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه واوجه التحمل عند اهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والوصية والاعلام والوجادة فاما غير الاولين فلا ياتي هنا لما يعلم مما سنذكره واما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضي الله عنهم انما اخذوا القرآن من في النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم ياخذ به احد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى او اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في اداء القرآن واما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين ابن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع وكان يقرا عليهم الاية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته ويجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرا عليه في تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرا عليه اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل اخر كنسخ ومطالعة واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف

فصل كيفية القراءة ثلاثة احدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت

ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد اخرج فيه الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى ابي بن كعب انه قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد **الثانية** الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس اكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وابي جعفر ومن قصر المنفصل كابي عمرو ويعقوب **الثالثة** التدوير وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن اكثر الايمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب ساير القراء وهو المختار عند اكثر اهل الاداء **تنبيه** سياتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

فصل في المهمات تجويد القراءة وقد افرده جماعة كثيرون منهم الداني وغيره اخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يقرا القرآن غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد اعطي حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ايمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الا ان الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطا في الاعراب والخفي يخل اخلالا لا يختص بمعرفته علماء القراءة وايمة الاداء الذين تلقوه من افواه العلماء وضبطوه من افواه اهل الاداء قال ابن الجزري ولا اعلم لبلوغ

الهداية في التجويد بمثل رياضة الا لسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام واحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول **واما الترقيق** فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا او بعد حروف الاطباق في رواية والا الرا المضمومة او المفتوحة مطلقا او الساكنة في بعض الاحوال **واما مخارج** الحروف فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من اقصى الحلق والواو من مخرج المتحرك وكذا اليا وقال قوم اربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والرا وجعلوها من مخرج واحد **وقال** ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج الحرف مختص به يلفظ بهمزة الوصل وياتي بالحرف بعده ساكنا او مشددا وهو ابين ملاحظا في صفات ذلك الحرف **المخرج** الاول الجوف للالف والواو واليا الساكنين بعد حركة تجانسهما **الثاني** اقصى الحلق للهمزة والها **الثالث** وسطه للعين والحا المهملتين **الرابع** ادناه للفم للغين والخا **الخامس** اقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف **السادس** وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء **الثامن** للضاد المعجمة من اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر او الايمن **التاسع** اللام من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى **العاشر** النون لكنها ادخل من طرفه اسفل اللام قليلا **الحادي عشر** الرا من مخرج النون لكنها ادخل في ظهر اللسان **الثاني عشر** الطا والدال والتا من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك **الثالث عشر** لحروف الصفير الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى **الرابع عشر** الظا والثا والذال من بين طرفه واطراف الثنايا العليا **الخامس عشر** الفا من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا **السادس عشر** البا والميم والواو غير المدية بين الشفتين **السابع عشر** الخيشوم للغنة في الادغام والنون والميم الساكنة **قال** في النشر فالهمزة والها اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحا اشتركا كذلك وانفردت الحا بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخا اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلا وانفتاحا وانفردت الجيم بالشدة

(في الحاشية: الخامس أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف السابع وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء)

واشتركت

واشتركت مع البا في الرخاوة والضاد والظا اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطا والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطا بالاطباق والاستعلا واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التا بالهمس واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال والظا والذال والثا اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظا بالاستعلا والاطباق واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الصاد بالاطباق والاستعلا واشتركت مع السين في الهمس وانفردت الزاي بالجهر واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال فاذا احكم القارئ النطق بكل حرف على حده موفي حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لانه ينشا عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن احكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد. **ومن قصيدة** الشيخ علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا	او مد ما لا مد فيه لواني
او ان يشدد بعد مد همزة	او ان تلوك الحرف كالسكران
او ان تفوه بهمزة متهوعا	فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا	فيه ولا تك مخسر الميزان
فاذا همزت فجي به متلطفا	من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن	او همزة حسنا اخا احسان

فايدة قال في جمال القرا قد ابتدع الناس في قراءة القرآن اصوات الغنا ان اول ما غني به من القرآن قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

اما القطاة فاني سوف انعتها	نعتا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ومما ابتدعوه شي سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كالذي يرعد من برد او الم وآخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو وهرولة وآخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي وآخر يسمى التحزين وهو ان ياتي

(في الحاشية: الاطباق)

على وجه حزن يكاد يبكي من خشوع وخضوع **ومن ذلك** نوع احدثه هولاء الذين يجتمعون فيقرون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله افلا يعقلون افل لا يعقلون بحذف الالف قالوا امنا بحذف الواو ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي ان يسمى التحريف **فصل** في كيفية الاخذ بافراد القراات وجمعها الذي كان عليه السلف اخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثنا المائة الخامسة فظهر جمع القراات في الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن افرد القراات واتقن طرقها وقرا لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ راويان قرؤا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا ثنتا عشر نفسا ثم تسمحوا ان يقرا لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا ياخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد لا يسمح احد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا راوا شخصا افرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وتاهل واراد ان يجمع القراات في ختمة لا يكلفونه للافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة بالاتقان **ثم** لهم في الجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع في القراة فاذا مر بكلمة فيها خلف اعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها ثم يقف عليه ان صلحت للوقف والا وصلها باخرها حتى ينتهي الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد والمنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهكذا مذهب المصريين وهو اوثق في الاستيفاء واخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراة وحسن تلاوة **الثاني** الجمع بالوقف وان يشرع بالقراات من نقدمه حتى ينتهي الى وقف ثم يعود الى القارئ الذي بعده الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو اشد استحضارا واشد استظهارا واطول زمانا واجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالاية على هذا الرسم **وذكر** ابو الحسن القيجاطي في قصيدته وشرحها بجامع القراات شروطا سبعة حاصلها خمسة **احدها** حسن الوقف **ثانيها** حسن الابتدا **ثالثها** حسن الادا **رابعها** عدم التركيب فاذا قرا القارئ لا ينتقل الى قراة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم نفصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكره فان عجز ذكر له **خامسة** رعاية الترتيب في القراة والابتدا بما بدا به المولفون في كتبهم فيبدا بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط بل يستحب بل الذي ادركناهم من الاستاذين لا يعدون الماهر

الا من لا يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع المناسب فيبدا بالقصر ثم بالمرتبة التي فوقه وهكذا الى اخر مراتب المد ويبدا بالمشبع ثم بما دونه حتى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار واما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما في الاحرف من الخلاف اصولا وفرشا فما امكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه على ما قبله بكلمة او كلمتين او باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة ما دخل فان الاول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب واما القراة بالتلفيق وخلط قراة باخرى فسياتي بسطه في النوع الذي يلي هذا واما القراات والروايات والطرق والاوجه فليس للقارئ ان يدع منها شيئا وغيله بدا فانه خلل في اكمال الرواية الا الاوجه فانها على سبيل التخيير فاي وجه اتى به اجزاه في تلك الرواية واما قدر ما يقرا حال الاخذ فقد كان الصدر الاول لا يزيدون على عشر ايات لكاين من كان واما من بعدهم فراوه بحسب قوة الاخذ قال ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع بجزء من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له اخرون حدا وهو اختيار السخاوي وقد لخصت هذا النوع ومن بعده متفرقة كلام ابن الجزري القراات وهو نوع مهم يحتاج اليه القارئ كاحتياج المحدث الى مثله من علم الحديث **فائدة** ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القراان كذلك فليس لاحد ان ينقل اية او يقروها ما لم يقراها على شيخ لم ار في ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث ان الاحتياط في اداء الفاظ القراان اشد منه في الفاظ الحديث ولعدم اشتراطه وجه من حيث ان اشتراط ذلك في الحديث انما هو لخوف ان يدخل في الحديث ما ليس منه او يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والقراان محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر **ثانية** الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه احد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما هو اصطلح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية **فائدة**

ثالثها ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ مال في مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم اهليته وجب عليه الاجازة او عدمها حرم عليه وليس الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز اخذه عنها ولا الاجرة عليها **وفي فتاوى** الصدر موهوب الجزري من اصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيا على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة **فاجاب** لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل ايضا عن رجل اجازه الشيخ بالاقراء ثم بان انه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة **فاجاب** لا تبطل الاجازة بكونه غير دين **واما** اخذ الاجرة على التعليم فجائز ففي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه ابو حنيفة لحديث ابي داود عن عبادة ابن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة القران فاهدى اليه قوسا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها **واجاب** من جوزه بان في اسناده مقالا وبانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيا ثم اهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفي البستان لابي الليث التعليم على ثلاثة اوجه **احدها** للحسبة ولا ياخذ به عوضا **والثاني** ان يعلم بالاجرة **والثالث** ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول ماجور وعليه عمل الانبيا والثاني مختلف فيه والارجح الجواز **والرابع** يجوز اجماعا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية **فايدة** رابعة كان ابن بصخان اذا رد على القارئ شيا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا اكمل الختمة وطلب الاجازة ساله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا تركه يجمع ختمة اخرى **فايدة اخرى** على مريد تحقيق القراآت واحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القرا وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز **فايدة** اخرى **قال** ابن الصلاح في فتاويه قراءة القران كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملايكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

النوع الخامس والثلاثون في اداب تلاوته وتاليه

افرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الاذكار جملة من الاداب وانا الخصها هنا وازيد عليها اضعافها وافصلها مسالة مسالة ليسهل تناولها **مسالة** يستحب الاكثار من تلاوة القران وقراءته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دابه يتلون ايات الله آناء الليل

وفي

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار **وروى** الترمذي من حديث ابن مسعود من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها **واخرج** من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على ساير خلقه **واخرج** مسلم من حديث ابي امامة اقرؤوا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه واخرج البيهقي من حديث عايشة البيت الذي يقرا فيه القران يتراءى لاهل السما كما يتراءى النجوم لاهل الارض واخرج من حديث انس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القران واخرج من حديث النعمان بن بشير افضل عبادة امتي قراءة القران **واخرج** من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وادب الله القران فلا تهجروه **واخرج** من حديث عبيدة المليكي مرفوعا وموقوفا يا اهل القران لا توسدوا القران واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون **وقد** كان للسلف في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار ويليه من كان يختم في اليوم والليلة اربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عايشة ذلك **واخرج** ابن ابي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعايشة ان رجالا يقرا احدهم القران في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرؤوا ولم يقرؤوا كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرا بالبقرة وآل عمران والنسا فلا يمر باية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا باية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان يختم في ليلتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم اقل من ذلك لما روى ابو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث **واخرج** ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يقرا القران في اقل من ثلاث **واخرج** احمد وابو عبيد عن سعد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله اقرا القران في ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم في اربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم **واخرج** الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القران في شهر قلت اني اجد قوة قال اقراه في عشر قلت اني اجد قوة قال اقراه في

بيان قدر القراءات في اليوم

واخرج ابن ابي داود وسعيد بن منصور موقوفا قال لا تقرا القران في اقل من ثلاث

سبع ولا تزد على ذلك واخرج ابو عبيد من طريق واسع بن حبان عن قيس بن ابي صعصعة
ولم يكن له غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرا القران قال في خمس عشرة قلت اني اجد
اقوى من ذلك قال اقراه في جمعة ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين
واخرج ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقويا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤن
القران في سبع وبعضهم في شهر من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي
للقاري ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن
زياد عن ابي حنيفة انه قال من قرا القران في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي
صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره
تاخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمرو سال
النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القران قال في اربعين يوما رواه ابو داود وقال
النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له
تنويرا لفكر لطايف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقراه
وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين
والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا
فوات كماله وان لم يكن من هولاء المذكورين **مسالة** نسيانه كبيرة صرح به
النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي داود وغيره عرضت علي ذنوب امتي فلم
ار اعظم ذنبا من سورة من القران او اية اوتيها رجل ثم نسيها وروى ايضا
حديث من قرا القران ثم نسيه لقي الله يوم القيمة اجذم وفي الصحيحين تعاهدوا
القران فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها **مسالة**
يستحب الوضوء لقراءة القران لانه افضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره
ان يذكر الله الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة
للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث قال
في شرح المهذب واذا كان يقرا فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم
خروجها واما الجنب والحايض فيحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في
المصحف وامراره على القلب واما متنجس الفم فيكره له القراءة
وقيل يحرم كمس المصحف باليد النجسة **مسالة** وتسن القراءة في مكان
نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال
النووي ومقتضاه لا يكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت
الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا **مسالة** ويستحب ان يجلس

مستقبلا

مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه **مسالة** ويسن ان
يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن علي موقوفا والبزار بسند
جيد عنه مرفوعا ان افواهكم طرق للقران فطيبوها بالسواك قلت
ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى الاستحباب التعوذ اعادة السواك
ايضا **مسالة** ويسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اذا اردت قراءته وذهب قوم الى
انه يتعوذ بعدها لظاهر الاية وقوم الى وجوبها لظاهر الاية
قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان اعاد
التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن
حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من
الحنفية لمطابقة لفظ القران **وعن** حميد بن قيس اعوذ بالله القادر
من الشيطان الغادر **وعن** ابي السمال اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي
وعن قوم اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم **وعن** اخرين اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وفيها الفاظ اخر
قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء
زاد ومن شاء نقص **وفي** النشر لابن الجزري المختار عند ايمة القراءة
الجهر بها وقيل يسر بها مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة **قال** وقد
اطلقوا اختيار الجهر وقيده ابو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون
بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار لشعار القراءة كالجهر
بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوايده ان السامع ينصت للقراءة
من اولها لا يفوته منها شي واذا اخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا
بعد ان فاته من المقروء شي وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة
وخارجها **قال** واختلف المتاخرون في المراد باخفايها فالجمهور
على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان
بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع القراءة اعراضا او بكلام
اجنبي ولو رد السلام استانفها او يتعلق بالقراءة فلا قال وهل هي
سنة كفاية او عين حتى لو قرا جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد
منهم كالتسمية على الاكل اولا لم ار فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود

استعصام القارئ والتجاء الى الله من الشيطان فلا يكون التعوذ واحدا كافيا
عن آخر انتهى كلام ابن الجزري **مسألة** وليحافظ على قراءة البسملة اول
كل سورة غير براءة لان اكثر العلماء على انها آية فاذا اخل بها كان تاركا
لبعض الختمة عند الاكثرين فان قرأ من اثناء السورة فاستحبت له ايضا
نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي **قال** القراء ويتأكد عند قراءة
نحو اليه يرد علم الساعة وهو الذي انشأ جنات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة
من البشاعة وايهام رجوع الضمير الى الشيطان **قال** ابن الجزري والابتداء
بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه ابو الحسن السخاوي ورد
عليه الجعبري **مسألة** لا يحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار الا اذا
نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر او الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم
يجز نقله القمولي في الجواهر **مسألة** يسن الترتيل في قراءة القرآن قال
تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا **وفي** البخاري عن انس انه سئل
عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم **وفي** الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا
قال له اني اقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر ان قوما
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع
واخرج الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر
الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون
هم احدكم آخر السورة واخرج من حديث ابن عمرو مرفوعا يقال لصاحب القرآن
يوم القيامة اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك
عند آخر آية كنت تقرأها قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط
في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمان
بلا ترتيل واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير
واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى
وفي النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة او السرعة مع
كثرتها واحسن بعض ائمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب
الكثرة اكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات **وفي** البرهان للزركشي
كمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف

وقيل

وقيل هذا اقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ
المتهدد او تعظيما لفظ به على التعظيم **مسألة** وتسن القراءة بالتدبر و
التفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير
القلوب قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال افلا
يتدبرون القرآن وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالفكر في معنى ما يلفظ
به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الاوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فان
كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل
او عذاب اشفق وتعوذ او تنزيه نزه وعظم او دعاء تضرع وطلب **اخرج**
مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة
فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح
سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ **وروى** ابو داود والنسائي
وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ
سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف
وتعوذ **وروى** ابو داود والترمذي حديث من قرأ بالتين فانتهى الى
آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة
فانتهى الى آخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات
فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله **اخرج** احمد وابو داود
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان
ربي الاعلى **واخرج** الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن
ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد **واخرج** ابن مردويه
والديلمي وابن ابي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية فقال اللهم
امرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد صمد احد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار
حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور **واخرج** ابو
داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين

فقال آمين يمد بها صوته وأخرج الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرج
البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي آمين وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة أن جبريل
لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ
ابن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووي في
الأذكار إذا قرأ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة
أن يخفض بها صوته كذا كان النخعي يفعل **مسألة** لا بأس بتكرير الآية وترديدها
روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها
حتى أصبح إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية **مسألة** يستحب البكاء عند قراءة
القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون
للأذقان يبكون **وفي** الصحيحين من حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه فإذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك
مرفوعا أن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وفي
مسند أبي يعلى حديث اقرءوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن وعند الطبراني
أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به وقال في شرح المهذب وطريقه
في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود
ثم يفكر في تقصيره فيها فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه
من المصائب **مسألة** يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان
وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القرآن بأصواتكم
فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا **أخرج** البزار وغيره حديث حسن
الصوت زينة القرآن وفيها أحاديث صحيحة كثيرة فإن لم يكن حسن الصوت حسنه
ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي
في المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة قال
الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد وفي إشباع
الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير
موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة **قال** في زوائد الروضة
والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لأنه
عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة **قلت** وفيه
حديث اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين
وأهل الفسق فإنه سيجيء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية

لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم أخرجه الطبراني والبيهقي
قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها
للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها وهي أن يقرأ بعض
الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها **مسألة** يستحب قراءته بالتفخيم لحديث
الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه أنه يقرؤه على قراءة
الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة
الإمالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم
فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته **مسألة** وردت أحاديث
تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض
الصوت فمن الأول حديث الصحيحين ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال
النووي والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون
أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته
تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف
سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود
بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم
يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا
ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة **وقال** بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة
والإسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار
مسألة القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لأن النظر فيه
عبادة مطلوبة قال النووي هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه
خلافا قال ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى
خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه وفي الحفظ ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل
خشوعه بذلك ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا
قلت ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب
من حديث أوس مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف
تضاعف إلى ألفي درجة **وأخرج** أبو عبيد بسند ضعيف فضل قراءة القرآن نظرا
على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة **وأخرج** البيهقي عن ابن مسعود
مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر وأخرج بسند

ضعيف فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وأخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر وأخرج بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر في المصحف وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف **مسألة** قال في التبيان إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه انتهى **وقال** ابن مجاهد إذا شك القارئ بحرف هل هو موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع **قلت** أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن ففهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث كالنار وعدها الله النفس التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا امتنع إرادة غير الحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التأنيث والتذكير غلب فيه التذكير كقوله والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنث مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر من الشجر الأخضر قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد ذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن إلا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه **قلت** أول الأثر يأبى هذا الحمل **وقال** الواحدي الأمر ما ذهب إليه ثعلب والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة حمزة والكسائي ذهبوا إلى هذا فذكروا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم تشهد عليهم ألسنتهم وهذا في غير الحقيقي **مسألة** يكره قطع القراءة لمكالمة أحد **قال** الحليمي لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي **مسألة** لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية

مطلقا

مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لأن هنا لا يجوز أن يأتي بجميع مراد الله لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير **مسألة** لا يجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى **مسألة** الأولى أن يقرأ على ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل قال وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب **قلت** وفيه أثر وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك منكوس القلب **وأما** خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال أخلط الطيب بالطيب **فقال** اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى غفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال إذا قرأت السورة فأنفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عون قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتق أحدكم أن يأثم إثما كبيرا وهو لا يشعر وأخرج عن ابن مسعود قال إذا بدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها وأخرج عن ابن أبي الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما كرهه ابن سيرين **وأما** حديث عبد الله فوجهه عندي أن يبتدئ الرجل في السورة يريد إتمامها ثم يبدو له في أخرى فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآي القرآن فإنما يفعله من لا علم له لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك انتهى **وقد** نقل القاضي أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة **قال** البيهقي وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه من جبريل فالأولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول وقد

قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم **مسألة** قال الحليمي يسن استيفا كل حرف
اثبته قارئ ليكون قد اتى على جميع ما هو قران وقال ابن الصلاح والنووي اذا
ابتدا بقراءة احد من القرا فينبغي ان لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام
مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرا بقراءة اخرى والاولى دوامه على الاولى
في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان
كانت احدى القراءتين مترتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرا فتلقى ادم من
ربه كلمات برفعهما او نصبهما اخذ رفع ادم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته
ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام
الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم ايضا لانه كذب في الرواية
وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز **مسألة** يسن الاستماع لقراءة
القران وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون **مسألة** يسن السجود عند قراءة اية السجدة وهي
اربعة عشر في الاعراف والرعد والنحل والاسرا ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان
والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السما انشقت واقرا باسم ربك واما
ص فمستحبة وليست من عزايم السجود اي متاكداته وزاد بعضهم اخر الحجر
نقله ابن الفرس في احكامه **مسألة** قال النووي الاوقات المختارة
للقراءة افضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب
الى العشا محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شي من الاوقات
لمعنى فيه واما ما رواه ابن ابي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه انهم كرهوا القراءة
بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا اصل له ويختار من الايام
يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان
والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار لابتدائه ليلة الجمعة وللختم
ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود عن عثمان بن عفان انه كان يفعل ذلك
والافضل الختم اول النهار او اول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن
سعد بن ابي وقاص قال اذا وافق ختم القران اول الليل صلت عليه الملائكة حتى
يصبح وان وافق ختمه اخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال
في الاحيا ويكون الختم اول النهار في ركعتي الفجر واول الليل في ركعتي سنة
المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتا اول الليل وفي الصيف
اول النهار **مسألة** يسن صوم يوم الختم اخرجه ابن ابي داود عن جماعة من
التابعين وان يحضر اهله واصدقاه واخرج الطبراني عن انس انه

كان

كان اذا ختم القران جمع اهله ودعا واخرج ابن ابي داود عن الحكم بن عتيبة
قال ارسل الي مجاهد وعبدة بن ابي لبابة وقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان
نختم القران والدعا يستجاب عند ختم القران واخرج عن مجاهد قال
كانوا يجتمعون عند ختم القران ويقولون عنده تنزل الرحمة **مسألة** يستحب
التكبير من الضحى الى اخر القران وهو قراءة المكيين اخرج البيهقي في
الشعب وابن خزيمة من طريق ابن ابي بزة سمعت عكرمة بن سليمان
قال قرات على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى
تختم فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني مجاهد انه
قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب
فامره بذلك كذا اخرجاه موقوفا ثم اخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابن ابي
بزة مرفوعا واخرجه من هذا الوجه اعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه
وله طرق كثيرة عن البزي وعن موسى بن هارون قال قال لي محمد بن ادريس
الشافعي ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك **قال** الحافظ
عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث وروى ابو العلا الهمداني
عن البزي ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي
فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله
عليه وسلم **قال** ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف
وقال الحليمي نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان اذا اكمل
عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا اكمل عدة السورة قال وصفته ان يقف بعد
كل سورة وقفة ويقول الله اكبر وكذا قال سليم الرازي من اصحابنا في
تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل
يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القرا حجتهم ان في ذلك ذريعة
الى الزيادة في القران بان يداوم عليه فيتوهم انه منه **وفي** النشر اختلف
القرا في ابتدائه هل هو من اول الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو اول
سورة الناس او اخرها وفي وصله باولها او اخرها وقطعه والخلاف في الكل
مبني على انه هل هو لاول السورة او اخرها وفي لفظه فقيل
الله اكبر وقيل لا اله الا الله والله اكبر وسوا في التكبير الصلاة وخارجها
صرح به السخاوي وابو شامة **مسألة** يسن الدعا عقيب الختم لحديث الطبراني
وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القران فله دعوة مستجابة **وفي**

بأن

الشعب من حديث انس مرفوعا مع كل ختمة دعوة مستجابة وفيه من حديث ابي هريرة مرفوعا من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه **مسئلة** يسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقيب الختم لحديث الترمذي وغيره احب الاعمال الى الله الحال المرتحل الذي يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل **وقال** الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قل اعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرا البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام **مسئلة** عن الامام احمد انه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القران فيحصل بذلك ختمة فان قيل فكان ينبغي ان يقرا اربعا فيحصل ختمتان قلنا المقصود ان يكون على يقين من حصول ختمة اما التي قراها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى **قلت** وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل من القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال **مسئلة** يكره اتخاذ القران معيشة يتكسب بها **واخرج** الاجري من حديث عمران بن حصين مرفوعا من قرا القران فليسال الله به فانه سياتي قوم يقرءون القران يسالون الناس **وروى** البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرا القران عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات **مسئلة** يكره ان يقول نسيت اية كذا بل انسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك **مسئلة** الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

فصل في الاقتباس وما جرى مجراه

الاقتباس تضمين الشعر والنثر بعض القران لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتاخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتاخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل له بما ورد عنه عليه السلام من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب

ينقلبون

ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا **وقال** الشرف اسمعيل بن المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم واله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود **وفي** شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة اقسام مقبول ومردود ومباح **فالاول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود **والثاني** ما كان في الغزل والرسائل والقصص **والثالث** على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى الى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون

قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

ابشر بقول الله في اياته ... ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما ادى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثبتون على الالفاظ ثبات من لا يبالي وهذا الاستاذ ابو منصور من ائمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم ابن عساكر **قلت** ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه واما اخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله **قلت** رايت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه له • وذلت عنده الارباب •
متفرد بالملك والسلطان قد • خسر الذين تجاذبوه وخابوا •
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم • فسيعلمون غدا من الكذاب •

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه ابى عبد الرحمن السلمي قال
انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه •

سل الله من فضله واتقه • فان التقى خير ما تكتسب •
ومن يتق الله يصنع له • ويرزقه من حيث لا يحتسب •

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القران يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن ابى داود في هذا اختلافا فروى عن النخعي انه كان يكره ان يتاول القران بشيء يعرض من امر الدنيا واخرج عن عمر بن الخطاب انه قرا في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين واخرج عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القران صرح به من اصحابنا العماد النيهي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته الثاني التوجيه بالالفاظ القرانية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم •

مجاز حقيقتها فاعبروا • ولا تعمروا هونوها تهن •
وما حسن بيت له زخرف • تراه اذا زلزلت لم يكن •

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرانية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال قل وما حسن كهف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني **خاتمة** قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي امثلة القران ولذلك انكر على الحريري قوله فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام واتى في خبر ان باللام لكن قد يستشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح

بعوضة

بعوضة قلت قد قال قوم في الاية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه

افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد ومن اشهرها كتاب العزيزي فقد اقام في تاليفه خمسة عشر سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري ومن احسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تاليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رايت في كتب التفسير قال اهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القران كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى • وينبغي الاعتناء به فقد اخرج البيهقي من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القران والتمسوا غرائبه واخرج مثله عن عمر وابن مسعود موقوفا واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرا القران فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القران عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا واخرج ابو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم واخرج عن انس ان عمر بن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتداتها واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادري ما حنانا واخرج الفريابي حدثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القران اعلمه الا اربعا غسلين وحنانا واواه والرقيم واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت

ذلك يبرك تعالى اهانه يقول تعالى اخاصمان واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال
سالادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم **فصل** معرفة هذا الفن
للمفسر ضروري كما سيأتي في شروط المفسر قال في البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك
الى معرفة علم اللغة اسما وفعلا وحرفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ
ذلك من كتبهم واما الاسماء والافعال فيؤخذ من كتب علم اللغة واكبرها كتاب ابن السيد
ومنها التهذيب للازهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري
والبارع للفارابي ومجمع البحرين للصغاني ومن الموضوعات في الافعال كتاب ابن
القوطية وابن الطريف والسرقسطي ومن اجمعها كتاب ابن القطاع **قلت**
واولى ما يرجع اليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس واصحابه الآخذين عنه فانه ورد عنهم
ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة **وها انا** اسوق
ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة خاصة فانها من اصح الطرق عنه وعليها
اعتمد البخاري في صحيحه مرتبا على السور **قال** ابن ابي حاتم حدثنا ابي ح قال ابن جرير
ثنا المثنى قالا حدثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى يؤمنون في البقرة يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والاذى
الخاشعين المصدقين بما انزل الله وفي ذلكم بلاء نعمة وفومها الحنطة الا اماني احاديث
قلوبنا غلف في غطاء ما ننسخ نبدل او ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون
اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان عمله
اهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذي ينزل بالمسلمين ان ترك
خيرا مالا جنفا اثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض احرم قل
العفو ما لا يتبين في اموالكم لاعنتكم لاحرجكم وضيق عليكم ما لم تمسوهن او
تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يؤوده
يثقل عليه صفوان حجر صلدا ليس عليه شيء **آل عمران** متوفيك مميتك
ربيون جموع **النساء** حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم
عرفتم رشدا صلاحا كلالة لم يترك ولدا ولا والدا لا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات
كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان في السر والعلانية
ولا متخذات اخدان اخلاء فاذا احصن تزوجن العنت الزنا موالي عصبة قوامون
امراء قانتات مطيعات والجار ذي القربى والجار الجنب الذي بينك وبينه قرابة
والصاحب بالجنب الرفيق فتيلا الذي في الشق الذي في بطن النواة الجبت الشرك

نقير

نقيرا النقطة التي في ظهر النواة واولي الامر اهل الفقه والدين ثبات عصبا سرايا
متفرقين مقيتا حفيظا اركسهم اوقعهم حصرت ضاقت اولي الضرر اهل العذر
مراغما المتحول من الارض الى الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون
خلق الله دين الله كالمعلقة لا هي ايم ولا هي ذات زوج نشوزا بغضا وان
تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعني رموها بالزنا
المائدة اوفوا بالعقود ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن
كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة
التي تخنق فتموت الموقوذة التي تضرب بالخشب فتموت والمتردية التي تتردى من
جبل والنطيحة الشاة وما اكل السبع ما اخذ الا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح
وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم غير متجانف متعمد لاثم الجوارح الكلاب
والفهود والصقور واشباهها مكلبين ضواري الازلام القداح فافرق افصل
ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا امينا القرآن امين على كل كتاب قبله
شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اذلة على المؤمنين رحماء مغلولة يعني بخيل
امسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن
نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النساء وان كان انثى
جدعوا آذانها واما السائبة فكانوا يسيبون من انعامهم لآلهتهم لا يركبون
لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيئا واما
الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة ابطن نظروا الى السابع فان كان ذكرا او
انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكرا في بطن استحيوهما
وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا واما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده
قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى
رعي ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه **الانعام** مدرارا
يتبع بعضها بعضا ينأون يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون
يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون
يضيعون شيعا اهواء مختلفة لكل نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح
باسطوا ايديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء
القمر بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية قصار
النخل اللاصقة عذوقها بالارض وخرقوا خرصوا قبلا معاينة ميتا فاحييناه كان
ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير

وكل شي بجل عليه وفرشا المقيم مشفوعا مهراقا ما حملت ظهورها ما علق بها
من النعم الحوايا المبعرا ملاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف عرض **الاعراف**
مذوما ملوما دبارنا ما الاخبثا سهيا رجس سخط صراط الطرق افتح اقض اسي
احزن عفوا كثروا ويذرك الهتك يترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران
اسفا الحزين ان هي الا فتنتك اي هو الاعزا بل عز وجل جمود ود درع ذرانا خلقنا
فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كانك حفي عنها طيف بها طايف اللمة لولا
اجتبيتها لولا اخترتها لولا تلقيتها فانشاتها **الانفال** بنات الاطراف
حاكم النخ الدن فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله
فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولايتهم ميراثهم **براءة**
يضاهون يشبهون كافة جميعا ليواطوا ليشبهوا ولا تفتني ولا تخرجني احدى الحسنيين
فتح او شهادة مغارات الغيران في الجبال مدخلا السرب اذن يسمع من كل احد
واغلظ عليهم اذهب الرفق عنهم وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة الريبة
الشك الا ان تقطع قلوبهم يعني الموت لاواه المومن التواب طايفة عصبة
يونس قدم صدق سبق لهم السعادة في الذكر الاول ولا ادراكم اعلمكم ترهقهم تغشاهم
عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب **هود** يثنون يكفون
يستغشون ثيابهم يغطون رووسهم لا جرم بلى اخبتوا خافوا فار التنور نبع اقلعي
امسكي كان لم يغنوا يعيشوا سيء بهم ساء ظنه لقومه وضاق ذرعا باضيافه عصيب
شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد حنيذ نضيج مسومة معلمة مكانتكم
ناحيتكم اليم موج زفير صوت شديد شهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير
منقطع ولا تركنوا تذهبوا **يوسف** شغفها علينا متكا مجلسا اكبرنه اعظمنه
فاستعصم بعد امة بعد حين تحصنون تحرزون يعصرون الاعناب والدهن حصحص
تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطاياك **الرعد** صنوان مجتمع هاد داع
معقبات الملايكة يحفظونه من امر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار
سوء العاقبة طوبى فرح ونزهة ييس ييأس يعلم **ابراهيم** مهطعين ناظرين
في الاصفاد في وثاق قطران النحاس المذاب **الحجر** يود يتمنى مصلين
موحدين شيع امم موزون معلوم حما مسنون طين رطب اغويتني اضللتني
فاصدع بما تومر امض **النحل** بالروح بالوحي دف الثياب ومنها جائر
الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جواري تشاقون تخالفون يتفيو
يتميل حفدة الاصهار الفحشا الزنا يعظكم يوصيكم اربى اكثر **الاسرا**

وقضينا

80

وقضينا اعلمنا جاسوا فتشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه امرنا مترفيها سلطنا شرارها
دمرنا اهلكنا رفاتا غبارا ولا تقف لا تتبع فسينغضون يحركون
يحمده بامره لاحتنكن لاستولين بخيلك بجيرك قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا
ذاهبا ينبوعا عينا تنبع كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه
الكهف عوجا ملتبسا فيها عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم
تتركهم بالوصيد بالفنا ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم الى غيرهم كالمهل عكر
الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا موئلا ملجا حقبا دهرا من
كل شي سببا علما عين حمية حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين هرتم
سويا من غير خرس حنانا تحننا رحمة من عندنا سويا هو علي جبارا شقيا
عصيا واهجرني اجتنبني حفيا لطيفا لسان صدق علينا الثنا الحسن غيا
خسرانا لغوا باطلا اثاثا مالا ضدا اعوانا توزهم ازا تغويهم اغوا نعد
لهم عدا انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا وردا عطاشا عهدا شهادة ان لا اله
الا الله ادا اعظيما هدا اهدما ركزا صوتا **طه** بالواد المقدس
المبارك واسمه طوى اكاد اخفيها لا اظهرها اعطى كل شي خلقه خلق لكل شي زوجه
ثم هداه لمناكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطي تارة حاجة فيسحتكم
فيهلككم المثلى طايرتبية بالتمام ولا تطغوا لا تظلموا فقد هوى شقي بملكنا
بامرنا ظلت اقمت لننسفنه في اليم لنذرينه في البحر يبسا يابسا يتخافتون
يتشاورون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابية
وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي وعنت الوجوه ذلت فلا
يخاف ظلما ان تظلم بزاد في سياته **الانبيا** تلك دعواهم يحيرون
يجدون ننقصها من اطرافها بنقص اهلها تركهما جذاذا حطاما فظن
ان لن نقدر عليه ان لن ياخذه العذاب الذي اصابه حدب شرف ينسلون
يقبلون حصب حطب كطي السجل للكتاب كطي الصحيفة على الكتاب
الحج بهيج حسن ثاني عطفه مستكبرا في نفسه وهدوا الهموا تفثهم
وضع اجرامهم من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك
منسكا عيدا القانع المتعفف المعتر السايل اذا تمنى حدث في امنيته
حديثه يسطون يبطشون **المومنون** الخاشعون خايفون ساكتون
تنبت بالدهن هو الزيت هيهات هيهات بعيد بعيد تترا يتبع بعضها بعضا
وقلوبهم وجلة خايفون يجارون تنسيسون حول البيت وتقولون هجرا اعمى الصراط

عليها اعده غيري سيرتها طالتها
فنعنا الحشاب واقلاع تنيا تتطيعهم

يستفتون ينكصون يدبرون
سامرا ساهرون

لنا كبون عن الحق عادلون يسجرون يكذبون كالحون عابسون النور يرمون
المحصنات الحوايج ما زكى منا احد ولا يا تل لا يقسم دينهم حسابهم بينا نسوا
بيتاذ نوا رلا يبدين زينتهن الا لبعولتهن لا يبدى خلاخيلها ومعضدها
ونحرها وشعرها الا لزوجها غير اولى الاربة العمل الذى لا يشتهى النسا
ان علمتم بهم خيرا ان علمتم لهم حيلة واتوهم من مال الله وضعوا عنهم من
مكاتبتهم فتنيا لكم اتاكم البغاء الزناء نور السموات هادى اهل السموات
مثل نوره هداه فى قلب المومن كمشكاة توضع الفتيلة فى بيوت المساجد ترفع
تكرم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه يسبح يصلى بالغدو صلاة الغداة والاصال
صلاة العصر بقيعة ارض مستوية غبية السلام **الفرقان** ثبورا ويلا
بورا هلكى هبا منثورا الما المهراق ساكنا دائما قبضا يسيرا جعل الليل
والنهار خلفة من فاته شى من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من النهار ادركه
بالليل عباد الرحمن المومنون هونا بالطاعة والعفاف والتواضع لولا دعاكم
ايمانكم **الشعرا** كالطود كالجبل فكبكبوا جمعوا ريع شرف لعلكم تخلدون
كانكم خلق الاولين دين الاولين هضيم معشبة فرهين حاذقين الايكة
الغيضة الجبلة الخلق فى كل واد يهيمون فى كل لغو يخوضون **النمل**
بورك قدس اوزعنى اجعلنى يخرج الخبث يعلم كل خفية فى السما والارض
طايركم مصايبكم ادرك علمهم غاب علمهم ردف قرب يوزعون يدفعون اخرين
صاغرين جامدة قايمة النقرا حكم **القصص** جذوة شهابا سرمدا دايما
نشوا نستقل نخلقون تصنعون افكا كذبا ادنى الارض طرف الشام اموا ايسر
يصدعون يتفرقون ولا تصاعر خدك للناس لا تتكبر لتحقر عباد الله وتعرض
عنهم بوجهك انا كلوك الغرور الشيطان لنسيناكم تركناكم العذاب الادنى
مصايب الدنيا واسقامها وبلاها سلقوكم استقبلوكم ترجى تؤخر لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم الامانة الفرايض جهولا غرا بامر الله وابت الارض الا رضة
منسا تدعمها سيل العرم الشديد خمط الاراك فزع صلى الفتاح القاضى
فلا فوت فلا نجاة وانى لهم التناوش فكيف لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله
والعمل الصالح اداء الفرايض قطمير الجلد الذى يكون على ظهر النواة لغوب
اعيا حسرة ويلا كالعرجون القديم اصلا العذق المشحون المملى الاحداث
القبور فاكهون فرحون فاهدوهم وجهوهم غول صداع بيض مكنون اللؤلؤ
المكنون سوا الجحيم وسط الجحيم الفوا وجدوا وتركنا عليه فى الاخرين لسان

صدق

صدق للانبياء كلهم شيعته اهل دينه بلغ معه السعى العمل مثله صرعه نبذناه
القيناه بالعرا بالساحل يقطين مقصلين ولات حين مناص ليس حين فرار
اختلاق تحريص فليرتقوا فى الاسباب السما فواق ترداد قطنا كتابا
وطفق مسحا يمسح جسدا شيطانا رخا حيث اصاب مطيعة لدحيث اراد
ضغثا حزمة اولى الايدى القوة والابصار العقد فى الدين قاصرات الطرف
عن غير ازواجهن اتراب مستويات غساق الزمهرير ازواج الوان العذاب
يكون بحال الساحرين المحزونين المحسنين المهتدين ذى الطول السعة والعبادات
حال شباب خبرات اعوانهن احدوثن بهديناهم بينا لهم رواكد وقوفا يوبقهن
يهلكهن معرضين مطيفين معارج الزوج وزخرفا الذهب وانه لذكر شرف
غيرون تستكرمون دعوا شيئا الله على علم فى سابق علمه فيما ان مكناكم
لم نمكنكم فيه اسن متغير لا تقدموا بين يدى الله ورسوله لا تفتوا خلاف
الكتاب والسنة تجسسوا هواتبع عورات المومن المجيد الكريم مريج مختلف
باسقات طوال بغير شك حبل الوريد عرق العنق قتل الخراصون لعن المرتابون
فى غمرة ساهون فى ضلالتهم يتمارون يفتنون معذبون يهجعون ينامون صرة
صيحة فصكت لطمت بركنه بقوته بايد بقوة المبين الشديد ذنوبا دلوا المسجون
المحبوس تمور تحرك فاكهين متحيرين وما التناهم ما نقصناهم من فعول كانهم كذب
ريب المنون الموت المسيطرون المسلطون ذو مرة منظر حسن اغنى واقنى اعطى
وارضى الازفة قامت يوم القيمة سامدون لاهون النجم ما ينبسط على الارض والشجر
ما يثبت على ساق الانام الخلق العصف التبن والريحان خضرة الزرع فباى
الا ربكما تكذبان بايد نعمة الله مارج خالص النار مريج ارسل برزخ حاجز ذو
الجلال والعظمة والكبريا سنفرغ لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس به شغل
لا ينفذون لا يخرجون من سلطانى شواظ لهب النار ونحاس دخان ان رجعنى
ما ريطهن يدن منهن رضاختان فابضتان رفرف خضر المحابس متربين
سنعمين المتقون المسافرين مدينين محاسبين فروح راحة مبرا خلق
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا ولا يا تنبيهما رد
يفترينه لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم قاتلهم الله لعنهم وكل شى القراد قتل
فهو لعن وانفقوا تصدقوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب فى الدنيا
والاخرة تميز تتفرق فسحقا بعدا لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون
زنيم ظلوم اوسطهم اعدلهم يوم يكشف عن ساق هول الامر الشديد المقطوع من الهول

ولاح

يوم القيمة مكظوم مهموم مذموم ملوم ليز لفونك ينفذ ذلك طغيا لما كرا داعية
حافظة الى تحنث ا بتنت عسلين صديدا هل النار ذى المعارج العلو والفواضل
سبلا طرقا فجاجا ممثلة حد ربنا عظمه وامره وقدرته فلا يخاف بخسا نقصا من حسناته
ولا رهقا زيادة فى سيآته كثيبا مهيلا الرمل السايل وبيلا شديدا يوم عسير شديد
لواحة محرقة فادع قرآنا بيناه فاتبع قراءته اعمل به والتفت الساق بالساق آخر
يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة سدى هملا امشاج
مختلف الالوان مستطيرا فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا كانا رواسي
جبالا ثابتات شامخات مرتفعات فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيئا المعصرات السحاب ثجاجا
سيلا الفافا مجتمعة جزاء وفاقا وافقت اعمالهم سعارا حميما كواعب نواهد
الروح ملك من اعظم الملائكة خلقا وقال صوابا لا اله الا الله الراجفة النفخة
الثانية واجفة خايفة الحافرة الحياة سمكها بناها واغطش اظلم سفرة كتبة قضبا
القت وفاكهة الثمار والرطبة سفرة مشرقة كورت اظلمت انكدرت تغيرت
عسعس ادبر فجرت بعضها فى ابعض بعثرت بحثت عليين الجنة يحور يرجع يوعون
يسرون الودود الحبيب تسول فصل حق باطل الهزل الباطل غثاء هشيما احوى متغيرا
من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات الخمس الغاشية الطامة
الصاخة والحاقة والقارعة من اسماء يوم القيمة ضريع شجر من نار ونمارق المخارق
مسيطر جبار لبالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا وانى كيف له النجدين الضلالة
والهدى طحاها قسمها فالهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر ولا يخاف عقباها
لا يخاف من احد ما بعده سجى ذهب ما ودعك وما قلى ما تركك وما ابغضك
فانصب فى الدعاء ايلافهم لزومهم شانئك عدوك الصمد السيد الذى كمل فى سودده
والفلق الخلق هذا لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما
مفرقا جمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد اتى على جملة صالحة منه
وهذا الفاظه تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال
ابن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا منجاب ابن الحارث ح وقال ابن جرير
حدثت عن المنجاب ثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله
تعالى الحمد لله قال الشكر لله رب العالمين قال له الخلق كله المتقين للمؤمنين
الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى ويقيمون الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة
والخشوع والاقبال عليها فيها مرض شك عذاب اليم نكال موجع يكذبون
يبدلون ويحرفون السفهاء الجهال طغيانهم كفرهم كصيب المطر انداد اشباها

التقديس

التقديس التطهير رغدا سعة المعيشة يلبسوا يخلطوا انفسهم يعلمون يفرقون
وقولوا حطة قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت
فليس بطور خاسئين ذليلين نكالا عقوبة ما بين يديها من بعدهم وما خلفها
الذين بقوا بعدهم موعظة تذكرة بما فتح الله عليكم بما اكرمكم به بروح القدس
الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى فانهم مطبوعة القواعد اساس البيت
مسلمين مخلصين اماني اكاذيب فاتخذوا يخرجون الى المصلى شديد
الخصومة المسلم الطاعة كافة جميعا كراب كمثل بالقسط بالعدل الا كلمه
الذى يولد وهو اعمى ربانيين علماء فقهاء لا تهنوا لا تضعفوا اسمع غير مسمع
يقولون اسمع لنا بالسنتهم تحريفا بالكذب الا اناثا موتى وعزرتموهم
اعنتموهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم فالامر لم تكن فتنتهم حجتهم
معجزين مسابقين توتا عمين كفار البسطة شدة لا تبخسوا لا تظلموا القمل
الجراد الذى ليس له اجنحة يحرقونه ينبؤه منتهى صالحا فخذها بقوة بجد
وحزم اصرهم عهدهم موائيقهم مرساها منتهاها خذ العفو انفق الفضل
وامر بالعرف بالمعروف وجلت فرقت اليكم الجزيرة فرقانا نصرا بالعدوة
الدنيا شاطى الوادى الا والا ذمة الال القرابة والذمة العهد انى
تؤفكون كيف يكذبون ذلك الدين القضاء عرضا غنيمة الشقة السير
فثبطهم حبسهم ملجأ الحرز فى الجبل او مغارات الاسراب فى الارض الخفية
او مدخلا المداوى والعاملين عليها السعاة نسوا الله تركوا طاعة الله
فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلاقهم بذنبهم المعذرون اهل العذر
مخمصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد ما عنتم
ما شق عليكم اقضوا الى انهضوا الى ولا تنظرون تؤخرون حقت سبقت
ويعلم مستقرها يأتيها رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله
ولا يلتفت يتخلف نعوثوا تسقوا هيت لك تهيأت لك ركانت بفرقها
مهموزة واعتدت هيأت على العرش السرير هذه سبيلى دعواى المثلات
ما اصاب القرون الماضية من العذاب الغيب والشهادة السر والعلانية
شديد المحال شديد المكر والعداوة على تخوف تنقص من اعمالهم واوحى
ربك الى النحل واضل سبيلا ابعد حجة قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك
سبيلا اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا
شديدا ولا خفضا لا يسمع اذنيك رطبا جنيا طريا فرطا مجازيا طغى

بعدن لا نتطها لا نعطش ولا نضحى لا يصيبك حر بوق المكان المرتفع ذات قرار
خصب ومعين ماء ظاهر امتكم دينكم تبارك تفاعل من البركة كرة رجعة خادئه سقط
اعلاها على اسفلها فله حبر ثواب تبلس تياس حرد طرق صراط الجحيم طريق النار
وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون محاسبون مالكم لا تناصرون تمانعون مستسلمون
مستنجدون وهو مليم مستحق مذنب والعوانيه عيبوه فهملت بينت مهطعين مقبلين
بعث فتش ولا ينزفون لا يبغيون كما يبغى صاحب خمر الدنيا الحنث العظيم الشرك
المهيمن الشاهد العزيز المقتدر على ما يشاء الحكيم المحكم لما اراد خشيه سنة نحل اقسام
من فطور تشقق حسير كليل ضعيف لا يرجون لله وقارا لا يخافون له عظمة جد
ربنا عظمته انا البيقي الموت تسمطي تبختر انزلنا في ليل واحد ثلاث وثلاثين
سنة منا فالكم منفعة مرسلها منتهاها ممنون منقوص

فصل

قال ابو بكر بن الانباري قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على
غريب القرآن ومشكله بالشعر وانكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا
اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز ان يحتج بالشعر
على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا
الشعر اصلا للقرآن بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى
قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال ابن عباس الشعر
ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا
الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
وقال ابو عبيد الله في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر
قال ابو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير قلت وقد روينا عن ابن
عباس كثيرا من ذلك واوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد اخرج
بعضها ابن الانباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رأيت ان
اسوقها هنا بتمامها لتستفاد اخبرني ابو عبد الله بن محمد بن علي الصالحي
بقراءتي عليه عن ابي اسحق التنوخي عن القاسم بن عساكر حدثنا ابو نصر محمد بن عبد الله
الشيرازي ثنا ابو المظفر محمد بن اسعد العراقي ثنا ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان
الكاتب ثنا ابو علي بن شاذان ثنا ابو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم
المعروف بابن الطستي ثنا ابو سهل السري بن سهل الجندسابوري ثنا يحيى بن عبيدة

مخرمة بن فروخ

مخرمة بن فروخ المكي ثنا سعيد بن ابي سعيد ثنا عيسى بن داب عن حميد الاعرج وعبد
الله بن ابي بكر بن محمد عن ابيهما قالا بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة
قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر
قم بنا الى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا
نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام
العرب فان الله انما انزل القرآن بلسان عربي فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما
فقال نافع اخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين الحلق الرفاق
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاءوا يهرعون اليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا

قال اخبرني عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عنترة العبسي وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

قال اخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى ... وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال اخبرني عن قوله اذا اثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

اذا ما مشت وسط النساء تأودت ... كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرني عن قوله وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول الشاعر يقول

فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال اخبرني عن قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا ... وقام الخصوم في كبد

قال اخبرني عن قوله يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت ابا سفيان بن الحارث يقول

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا ... يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال اخبرني عن قوله وحفدة قال ولد الولد هم الاعوان قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

حفدا الولائد حولهن وأسلمت • بأكفهن أزمة الأجمال

قال أخبرني عن قوله وحنانا من لدنا قال الرحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب
قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا • حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال أخبرني عن قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغة بني مالك قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه • وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال أخبرني عن قوله مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

إذ أتاني الشيطان في سنة النوم • ومن مال ميله مثبورا

قال أخبرني عن قوله فأجاءها المخاض قال ألجأها قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

إذ شددنا شدة صادقة • فأجأناكم إلى سفح الجبل

قال أخبرني عن قوله وأحسن نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية • ويوم سير إلى الأعداء تأويب

قال أخبرني عن قوله أثاثا ورئيا قال الأثاث المتاع والرئي من الشراب
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كأن على الحمول غداة ولوا • من الرئي الكريم من الأثاث

قال أخبرني عن قوله فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الأملس والصفصف
المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملمومة شهباء لو قذفوا بها • شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا

قال أخبرني عن قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة
حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت • فيضحى وأما بالعشي فيخصر

قال أخبرني عن قوله خوارا قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كأن بني معاوية بن بكر • إلى الإسلام صائحة تخور

قال أخبرني عن قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا عن أمري قال وهل

تعرف

تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إني وجدك ما ونيت ولم أزل • أبغي الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرني عن قوله القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما أعطي والمعتر
الذي يعترض الأبواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله وقصر مشيد قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت عدي بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور

قال أخبرني عن قوله شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير • وينفخ دائما لهب الشواظ

قال أخبرني عن قوله قد أفلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي إن كنت لما تعقلي • ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرني عن قوله يؤيد بنصره من يشاء قال يقوي قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستموا أمثالهم • أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال أخبرني عن قوله ونحاس قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يضيء كضوء السراج السليط • لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخبرني عن قوله أمشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب

كأن الريش والفوقين منه • خلال النصل خالطه مشيج

قال أخبرني عن قوله وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول أبي محجن الثقفي

قد كنت أحسبني كأغنى واحد • قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرني عن قوله وأنتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي

قوم عاد ليت عادا قبلوا • الحق ولم يبدوا جحودا

ويلاقنهم فانظر اليهم • ثم ذر عنك الشهودا

قال اخبرني عن قوله لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس

رب كاس شربت لا غول فيها • وسقيت النديم منها مزاجا

قال اخبرني عن قوله والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة

ان لنا قلائصا نقانقا مستوسقات • لو يجدن واسقا اصلحه واسقا

قال اخبرني عن قوله وهم فيها خالدون قال باقون لا يخرجون منها ابدا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

فهل من خالد اما هلكنا • وهل بالموت يا للناس عار

قال اخبرني عن قوله وجفان كالجواب قال كالحياض الواسعة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة

كالجوابي لا تني مترعة • لقرى الاضياف او للمحتضر

قال اخبرني عن قوله فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى • ليس ممن قلبه فيه مرض

قال اخبرني عن قوله من طين لازب قال الملتزق قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده • ولا تحسبون الشر ضربة لازب

قال اخبرني عن قوله اندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا ند له • بيديه الخير ما شاء فعل

قال اخبرني عن قوله لشوبا من حميم قال الخلط بالحميم والغساق قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال اخبرني عن قوله عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته • بنعمته يعطي القطوط ويطلق

قال اخبرني عن قوله من حمإ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اعز

اغر كان البدر سنة وجهه • جلى الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال اخبرني عن قوله البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع • وجار بجاور جنب

قال اخبرني عن قوله ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تدني كراديس ملتفا حدائقها • كالنبت جادت بها انهارها غدقا

قال اخبرني عن قوله بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة

هم عراني فبت ادفعه • دون سهادي كشعلة القبس

قال اخبرني عن قوله عذاب اليم قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من الم • وبقيت الليل طولا لم انم

قال اخبرني عن قوله وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الانبياء اي بعثنا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا • واحتمال الحي في الصبح فلق

قال اخبرني عن قوله اذا تردى قال اذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

خطفته منية فتردى • وهو في الملك يامل التعميرا

قال اخبرني عن قوله في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قائم من دونها ما وراءها

قال اخبرني عن قوله وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر

قال اخبرني عن قوله ان لن يحور قال ان لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

قال اخبرني عن قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال اجدر ان لا تميلوا قال

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اما نبغنا رسول الله واطرحوا   قول النبي وعالوا في الموازين

قال اخبرني عن قوله وهو مليم قال المسيء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

بري من الافات ليس لها باهل   ولكن المسيء هو المليم

قال اخبرني عن قوله اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ومنا الذي لاقى بسيف محمد   فحس به الاعداء عرض العساكر

قال اخبرني عن قوله ما ألفينا قال يعني وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة

بني ذبيان فحسبوه فالفوه كما زعمت   تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال اخبرني عن قوله جنفا قال الجور والميل في الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

وامك يا نعمان في اخواتها   تأتين ما يأتينه جنفا

قال اخبرني عن قوله بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم   بكفه الضر والبأساء والنعم

قال اخبرني عن قوله الا رمزا قال الاشارة باليد والوحي بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ما في السماء من الرحمن مرتمز   الا اليه وما في الارض من وزر

قال اخبرني عن قوله فقد فاز قال سعد ونجي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبد الله بن رواحة

وعسى ان افوز ثمت القى   حجة اتقي بها الفتانا

قال اخبرني عن قوله سواء بيننا وبينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تلاقينا فقاضينا سواء   ولكن جر عن حال بحال

قال اخبرني عن قوله الفلك المشحون قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة   كما زيد في عرض الاديم الاكارع

قال اخبرني عن قوله طرائق قددا قال المنقطعة في كل وجه قال وهل تعرف

العرب

العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر   يوم ولت خيل زيد قددا

قال اخبرني عن قوله برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى

الفارج الهم مسدولا عساكره   كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال اخبرني عن قوله خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم   الا سرابيل من قطر واغلال

قال اخبرني عن قوله كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

قانتا لله يرجو عفوه   يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال اخبرني عن قوله جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا   فلا شيء اعلى منك جدا وامجد

قال اخبرني عن قوله حميم آن قال الآن الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت   باحمر من نجيع الجوف آن

قال اخبرني عن قوله سلقوكم بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة   فيهم والخاطب المسلاق

قال اخبرني عن قوله واكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اعطى قليلا ثم اكدى بمنه   ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قال اخبرني عن قوله لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة   لعمرك ما ان له من وزر

قال اخبرني عن قوله قضى نحبه قال اجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

الا تسألان المرء ماذا يحاول   انحب فيقضى ام ضلال وباطل

قال اخبرني عن قوله ذو مرة قال ذو شدة في امر الله قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان
وهنا قرى ذي مرة حازم

قال اخبرني عن قوله المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء
بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة
تجر بها الارواح من بين شمال   وبين صباها المعصرات الدوامس

قال اخبرني عن قوله سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة
في ذمة من ابي قابوس منقذة للخائفين   ومن ليست له عضد

قال اخبرني عن قوله في الغابرين قال في الباقين قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص
ذهبوا وخلفني المخلف فيهم   فكأنني في الغابرين غريب

قال اخبرني عن قوله فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول امرء القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم   يقولون لا تهلك اسى وتجمل

قال اخبرني عن قوله يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول سفيان
عجبت لحلم الله عنا وقد بدا   صدفنا عن كل حق منزل

قال اخبرني عن قوله ان تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول زهير
وفارقتك برهن لا فكاك له   يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا

قال اخبرني عن قوله فلما افلت قال زالت الشمس عن كبد السماء قال هل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول كعب بن مالك
فتغير القمر المنير لفقده   والشمس قد كسفت وكادت تافل

قال اخبرني عن قوله كالصريم قال الذاهب اما سمعت قول الشاعر
غدوت عليه غدوة فوجدته   قعودا لديه بالصريم عواذله

قال اخبرني عن قوله تفتؤ قال لا تزال اما سمعت قول الشاعر
لعمرك ما تنفك تذكر خالدا   وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال اخبرني عن قوله خشية املاق قال مخافة الفقر اما سمعت قول الشاعر
واني على الاملاق يا قوم ماجد   اعد لاضيافي الشواء المصهبا

قال

قال اخبرني عن قوله حدائق قال البساتين اما سمعت قول الشاعر
بلاد سقاها الله اما سهولها   فقضب ودر مغدق وحدائق

قال اخبرني عن قوله مقيتا قال قادرا مقتدرا اما سمعت قول احيحة الانصاري
وذي ضغن كففت النفس عنه   وكنت على مساءته مقيتا

قال اخبرني عن قوله ولا يؤوده قال لا يثقله اما سمعت قول الشاعر
يعطي المئين ولا يؤوده حملها   محض الضرائب ماجد الاخلاق

قال اخبرني عن قوله سريا قال النهر الصغير اما سمعت قول الشاعر
سهل الخليقة ماجد ذو نائل   مثل السري تمده الانهار

قال اخبرني عن قوله كأسا دهاقا قال ملأى اما سمعت قول الشاعر
اتانا عامر يرجو قرانا   فاترعنا له كأسا دهاقا

قال اخبرني عن قوله لكنود قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده
ويجيع عبده اما سمعت قول الشاعر
شكرت له يوم العكاظ نواله   ولم اك للمعروف ثم كنودا

قال اخبرني عن قوله فسينغضون اليك رؤوسهم قال يحركون رؤوسهم استهزاء اما
سمعت قول الشاعر   اتنغض لي يوم الفخار وقد ترى   خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال اخبرني عن قوله يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب اما سمعت قول الشاعر
اتونا يهرعون وهم اسارى   نسوقهم على رغم الانوف

قال اخبرني عن قوله بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة اما سمعت
قول الشاعر   لا تقذفني بركن لا كفاء له   وان تأثفك الاعداء بالرفد

قال اخبرني عن قوله غير تتبيب قال تخسير اما سمعت قول بشر بن ابي خازم
هم جدعوا الانوف فاوعبوها   وهم تركوا بني سعد تبابا

قال اخبرني عن قوله هيت لك قال تهيأت لك اما سمعت قول احيحة الانصاري
به احمي المضاف اذا دعاني   اذا ما قيل للابطال هيتا

قال اخبرني عن قوله يوم عصيب قال شديد اما سمعت قول الشاعر
هم ضربوا قوانس خيل حجر   بجنب الرده في يوم عصيب

قال اخبرني عن قوله موصدة قال مطبقة اما سمعت قول الشاعر
تحن الى اجبال مكة ناقتي   ومن دونها ابواب صنعاء موصدة

قال اخبرني عن قوله لا يستحسرون قال لا يفترون ولا يملون اما سمعت قول الشاعر
من الخوف لا ذو سأمة من عبادة   ولا هو من طول التعبد يجهد

قال أخبرني عن قوله طيرا أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها
وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤوسهم اما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقا قد علموا أحلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرني عن قوله ثقفتموهم قال وجدتموهم اما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بني لؤي جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرني عن قوله فأثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل اما سمعت قول
حسان عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرني عن قوله سواء الجحيم قال وسط الجحيم اما سمعت قول الشاعر

رماها بسهم فاستوى في سوائها وكان قبولا للهوى ذي الطوارق

قال أخبرني عن قوله في سدر مخضود قال الذي ليس له شوك اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

قال أخبرني عن قوله طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض اما سمعت قول امرئ القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرني عن قوله قولا سديدا قال قولا عدلا اما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرني عن قوله الا ولا ذمة قال الإل القرابة والذمة العهد اما سمعت قول الشاعر

جزى الله إلا كان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرني عن قوله خامدين قال ميتين اما سمعت قول لبيد

خلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود

قال أخبرني عن قوله زبر الحديد قال قطع الحديد اما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين ان شد حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال أخبرني عن قوله فسحقا قال بعدا اما سمعت قول حسان

الا من مبلغ عني أبيا فقد القيت في سحق السعير

قال أخبرني عن قوله الا في غرور قال في باطل اما سمعت قول حسان

تمنتك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور

قال أخبرني عن قوله وحصورا قال الذي لا يأتي النساء اما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر الناس بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرني عن قوله عبوسا قمطريرا قال الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع اما

سمعت

سمعت قول الشاعر

ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا في الشدائد قمطريرا

قال أخبرني عن قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة اما سمعت قول الشاعر
قد قامت الحرب بنا على ساق قال أخبرني عن قوله إيابهم قال الإياب المرجع اما
سمعت قول عبيد بن الأبرص

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

قال أخبرني عن قوله حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول الأعشى

فاني وما كلفتموني من امركم ليعلم من امسى أعق وأحوبا

قال أخبرني عن قوله العنت قال الإثم اما سمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى مع الساعي علي بغير دخل

قال أخبرني عن قوله فتيلا قال الذي يكون في شق النواة اما سمعت قول النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ الأعادي فتيلا

قال أخبرني عن قوله من قطمير قال الجلدة البيضاء التي على النواة اما سمعت قول امية
ابن الصلت لم أنل منهم فسيطا ولا زبدا ولا فوفة ولا قطميرا

قال أخبرني عن قوله أركسهم قال حبسهم اما سمعت قول امية
أركسوا في جهنم انهم كانوا عتاة يقولون كذبا وزورا

قال أخبرني عن قوله أمرنا مترفيها قال سلطنا اما سمعت قول لبيد

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا يوما يصيروا للهلك والنفد

قال أخبرني عن قوله ان يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد
بلغة هوازن اما سمعت قول الشاعر

كل امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرني عن قوله كأن لم يغنوا قال كأن لم يكونوا اما سمعت قول لبيد
وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

قال أخبرني عن قوله عذاب الهون قال الهوان اما سمعت قول الشاعر

انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرني عن قوله ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما في شق النواة ومنه تنبت النخلة
اما سمعت قول الشاعر

وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير اصداء وهام

قال أخبرني عن قوله لا فارض قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمرك لقد أعطيت ضيفك فارضا تساق إليه ما تقوم على رجل

قال أخبرني عن قوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق والخيط الأسود لون الليل مكتوم قال أخبرني عن قوله بئسما اشتروا به أنفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر

يعطي بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشتري

قال أخبرني عن قوله حسبانا من السماء قال نارا من السماء أما سمعت قول حسان

بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب

قال أخبرني عن قوله وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر

ليبك عليك كل عان بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر

قال أخبرني عن قوله معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر

والخيل قد لحقت بها في مأزق ضنك نواحيه شديد المقدم

قال أخبرني عن قوله من كل فج قال طريق أما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج بأجساد عاد لها آيدات

قال أخبرني عن قوله ذات الحبك قال ذات الطرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير ابن أبي سلمى هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا

قال أخبرني عن قوله حرضا قال المدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

أمن ذكر ليلى إن نأت غربة بها كأنك حم للأطباء محرض

قال أخبرني عن قوله يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبي طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لدى أيسارهن الأصاغرا

قال أخبرني عن قوله السماء منفطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر

طباهن حتى أعرض الليل دونها أفاطير وسمي رواء جذورها

قال أخبرني عن قوله فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول الشاعر

وزعت رعيلها بأقب نهد إذا ما القوم شدوا بعد خمس

قال أخبرني عن قوله كلما خبت قال الخبو الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى أما سمعت قول الشاعر

والنار تخبو عن إناثهم وأضرمها إذا ما يبردوا سعيرا

قال

قال أخبرني عن قوله كالمهل قال كدردي الزيت أما سمعت قول الشاعر

تبارك بها العيس السموم كأنها تبطنت الأقراب عن عرق مهلا

قال أخبرني عن قوله أخذا وبيلا قال شديدا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر خزي الحياة وخزي الممات وكلا أراه طعاما وبيلا

قال أخبرني عن قوله فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدي بن زيد

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أي مجال

قال أخبرني عن قوله همسا قال الوطء الخفي والكلام الخفي أما سمعت قول الشاعر

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد هموس

قال أخبرني عن قوله مقمحون قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح

قال أخبرني عن قوله في أمر مريج قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر

فراعت فافتلذت به حشاها فخر كأنه خوط مريج

قال أخبرني عن قوله حتما مقضيا قال الحتم الواجب أما سمعت قول أمية

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتوم

قال أخبرني عن قوله وأكواب قال القلال التي لا عرى فيها أما سمعت قول الهذلي فلم ينطق الديك حتى ملأت كوب الدنان له فاستدارا

قال أخبرني عن قوله ولا ينزفون قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل

قال أخبرني عن قوله كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم أما سمعت قول بشر بن أبي خازم

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

قال أخبرني عن قوله الترائب قال موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر

قال أخبرني عن قوله وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكم وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال أخبرني عن قوله نفش قال النفش الرعي بالليل أما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

قال اخبرني عن قوله الد الخصام قال الجدل المخاصم في الباطل اما سمعت قول مهلهل
ان تحت الاحجار حزما وجودا ... وخصيما الد ذا مغلاق

قال اخبرني عن قوله بعجل حنيذ قال النضيج ما يشوى بالحجارة اما سمعت قول الشاعر
لهم راح وفار المسك فيهم ... وشاويهم اذا شاؤوا حنيذا

قال اخبرني عن قوله من الاجداث قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة
حين يقولون اذا مروا على جدثي ... ارشده يا رب من غاز وقد رشدا

قال اخبرني عن قوله هلوعا قال ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر بن ابي خازم
لا مانعا لليتيم نحلته ... ولا مكبا لخلقه هلعا

قال اخبرني عن قوله ولات حين مناص قال ليس حين فرار اما سمعت قول الاعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكر ... وقد بنت منها والمناص بعيد

قال اخبرني عن قوله ودسر قال الدسر الذي تخرز به السفينة اما سمعت قول الشاعر
سفينة نوتي قد احكم صنعها ... منحتة الالواح منسوجة الدسر

قال اخبرني عن قوله ركزا قال حسا اما سمعت قول الشاعر
وقد توجس ركزا مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال اخبرني عن قوله باسرة قال كالحة اما سمعت قول عبيد بن الابرص
صبحنا تميما غداة النسار ... شهباء ملمومة باسرة

قال اخبرني عن قوله ضيزى قال جائرة اما سمعت قول امرئ القيس
ضازت بنو اسد بحكمهم ... اذ يعدلون الرأس بالذنب

قال اخبرني عن قوله لم يتسنه قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر
طاب منه الطعم والريح معا ... لن تراه يتغير من اسن

قال اخبرني عن قوله حصا قال القرار الظلوم المشوم اما سمعت قول الشاعر
لقد علمت واستيقنت ذات نفسها ... بان لا ايخاف الدهر صرمي ولا هجري

قال اخبرني عن قوله عين القطر قال الصفر اما سمعت قول الشاعر
فالقى في مراجل من حديد ... قدور القطر ليس من البراه

قال اخبرني عن قوله اكل خمط قال الاراك اما سمعت قول الشاعر
ما مغزل فرد تراعي بعينها ... اغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال اخبرني عن قوله اشمأزت قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم
اذا عض الثقاف بها اشمأزت ... وولته عشوزنة زبونا

قال اخبرني عن قوله جدد قال طرائق اما سمعت قول الشاعر

قد غادر

قد غادر التسع في صفحاتها جددا ... كانها طرق لاحت على اكم

قال اخبرني عن قوله اغنى واقنى قال اغنى من الفقر واقنى من الغنا فقنع به اما سمعت قول عنترة العبسي
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ... اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

قال اخبرني عن قوله لا يألتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس اما سمعت قول الحطيئة العبسي
ابلغ سراة بني سعد مغلغلة ... جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال اخبرني عن قوله وابا قال الاب ما يعتلف منه الدواب اما سمعت قول الشاعر
ترى به الاب واليقطين مختلطا ... على الشريعة يجري تحتها الغرب

قال اخبرني عن قوله لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع اما سمعت قول امرئ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني ... كبرت وان لا يحسن السر امثالي

قال اخبرني عن قوله سامدون قال لاهون اما سمعت قول الاعشى
ومشى القوم للفؤاد المرجى ... اعيا المسيم ابن المساف

قال اخبرني عن قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون لله عظمة اما سمعت قول ابي ذؤيب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها في بيت نوب عوامل

قال اخبرني عن قوله ذا متربة قال ذا حاجة وجهد اما سمعت قول الشاعر
ترتب يد الايام قل نوالها ... وترفع غيل السما سجالها

قال اخبرني عن قوله مهطعين قال مذعنين خاضعين اما سمعت قول تبع
تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ... ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

قال اخبرني عن قوله هل تعلم له سميا قال ولدا اما سمعت قول الشاعر
اما السمي فانت له مستكبر ... والمال فيه تغتدي وتروح

قال اخبرني عن قوله يصهر قال يذاب اما سمعت قول الشاعر
سخنت صهارته فظل عثانه ... في سيطل كفئت به يتردد

قال اخبرني عن قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل اما سمعت قول امرئ القيس
تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال ثم
قال اخبرني عن قوله كل بنان قال اطراف الاصابع اما سمعت قول عنترة
فنعم فوارس الهيجاء قومي ... اذا علق الاعنة بالبنان

قال اخبرني عن قوله اعصار قال الريح الشديدة اما سمعت قول الشاعر

تلد في اثارهن حوار … وخنينه كما نوا عفار

قال — اخبرني عن قوله سرا انما قال منهمسا بلغة هذيل اما سمعت قول الشاعر

دانية الارض حبره اذ عدى … دجاني المزاغم والتعادي

قال — اخبرني عن قوله صلدا قال املس اما سمعت قول ابي طالب

واني لقوم وابن قوم لهاشم … لا دصلد ق مجدهم معقل صلد

قال — اخبرني عن قوله اجر غير ممنون قال غير منقوص اما سمعت قول زهير

فضل الجواد على الخيل البطا … فلا يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا

قال — اخبرني عن قوله جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة فاتخذوها بيوتا اما سمعت قول امية

وشق ابصارنا كيما نعيش بها … وجاعل السمع اصماخا واذانا

قال — اخبرني عن قوله حبا جما قال كثيرا اما سمعت قول امية

ان تغفر اللهم تغفر جما … واي عبد لك لا الما

قال — اخبرني عن قوله غاسق قال الظلمة اما سمعت قول زهير

يجوب براها وهو لاهية … حتى اذا جنح الاظلام والغسق

قال — اخبرني عن قوله في قلوبهم مرض قال النفاق اما سمعت قول الشاعر

اجامل اقواما حياء وقد ارى … صدورهم تغلي علي مراضها

قال — اخبرني عن قوله يعمهون قال يلعبون ويترددون اما سمعت قول الاعشى

اراني قد عمهت وشاب راسي … وهذا للعمه بالكبير

قال — اخبرني عن قوله الى بارئكم قال خالقكم اما سمعت قول تبع

شهدت على احمد انه … رسول من الله باري النسم

قال — اخبرني عن قوله لا ريب فيه قال لا شك فيه اما سمعت قول ابن الزبعرى

ليس في الحق يا امامة ريب … انما الريب ما تقول الكذوب

قال — اخبرني عن قوله ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها اما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهودها … فابرزها وعليها ختم

قال — اخبرني عن قوله صفوان قال الحجر الاملس اما سمعت قول اوس بن حجر

على ظهر صفوان كان متونه … عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال — اخبرني عن قوله فيها صر قال برد اما سمعت قول نابغة

لا يبرمون اذا ما الارض جللها … صر الشتاء من الامحال كالادم

قال — اخبرني عن قوله تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين اما سمعت قول الاعشى

وما بوأ الرحمن بيتك منزلا … باجياد غربي الصفا والمحرم

قال

قال — اخبرني عن قوله ابيون قال جموع اما سمعت قول حسان

واذا معشر تجافوا عن القصد … املنا عليهم ربيا

قال — اخبرني عن قوله مخمصة قال مجاعة اما سمعت قول الاعشى

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم … وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

قال — اخبرني عن قوله وليقترفوا قال ليكتسبوا اما سمعت قول لبيد

واني لا تي ما اتيت واني … لما اقترفت لنفسي على مراقب

هذا اخر مسائل نافع ابن الازرق وقد حذفت منها ابياتا نحو بضعة عشر سؤالا وهي اسئلة مشهورة اخرج الائمة افرادا منها باسانيد مختلفة الى ابن عباس واخرج ابن ابي بكر الانباري في كتاب الوقف والابتداء فقد وقع المعلم عليه بالحمرة صورة ك قال حدثنا بشر بن انس حدثنا محمد بن علي بن الحسن ابن شقيق ثنا ابو صالح هدية بن مجاهد ثنا مجاهد ثنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره واخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها بالحمرة صورة ط من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الازرق فذكره

النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز

تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ونورد هنا امثلة ذلك وقد رايت فيه تاليفا مفردا اخرج ابو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله وانتم سامدون قال الغناء وهي يمانية واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال هي بالحميرية واخرج ابو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجل من اهل اليمن فاخبرنا ان الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير واخرج عن الضحاك في قوله ولو القى معاذيره قال ستوره بلغة اهل اليمن واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله لا وزر قال لا حبل هي بلغة اهل اليمن واخرج عن عكرمة في قوله وزوجناهم بحور عين قال هي لغة يمانية وذلك ان اهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب في مفرداته ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امراة تنبيها ان ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة واخرج عن الحسن في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المراة واخرج عن محمد بن علي في قوله ونادى نوح ابنه قال هي بلغة طي ابن امراته قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها واخرج عن الضحاك في قوله اعصر خمرا قال عنبا بلغة

اهل عمان يسمون العنب خمرا واخرج عن ابن عباس في قوله اتدعون بعلا قال
ربا بلغة اهل اليمن واخرج عن قتادة قال بعلا ربا بلغة ازدشنوءة واخرج
ابو بكر بن الانباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة
هذيل واخرج فيه عن الكلبي قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن واخرج في كتاب
الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير
واخرج فيه عن ابي صالح في قوله افلم ييأس الذين امنوا قال افلم يعلم بلغة هوازن
وقال الفراء قال الكلبي بلغة النخع وفي مسائل نافع بن الازرق لابن عباس
يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها تنقموا كرهوا بلغة اليمن وفيها
لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بني عبس وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل واخرج
سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله سيل العرم قال
المسناة بلحن اهل اليمن واخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله كتابا
مسطورا قال مكتوبا بلغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال ابو القاسم
في كتاب اللغات في هذا النوع في القرآن بلغة كنانة السفاهة الجهالة خاسئين
صاغرين شطر تلقاء الاخلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا احرارا قبلا عيانا
بحجرين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا مجرة ناحية موئلا ملجا مبلسون
آيسون حورا طرقا الخراصون الكذابون اسفارا كتبا افنت جمعت
كنود كفور للنعم وبلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق
حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته نومهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا
مخرجا حرض حضيلة ناقد وليجة بطانة لتغزوا تعزوا السائحون الصائمون
العنت الاثم عمه شبهة بيدك بزرعك المبذر المسرف دلوك الشمس
زوالها ثاكلة ناحية رجما ظنا ملتحدا ملجا يرجو يخافوا هضما نقصا
حامدة مغبرة واغضض في مشيك اسرع الاجداث القبور ثاقب مضي بالهم
حالهم يهيمون بنا موف ذنوبا عذابا دسر المسامير تغنا وقعت ارجائها
نواحيها اطوارا الوانا بردا نوما راجفة خائفة مسغبة مجاعة وبلغة حمير
يفسلك يحبنا عثر اطلع سفاهة جنون زيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية
الاناء مسنون منتن امام كتاب ينقضون يحركون حسبانا بردا من الكبير
عتيا نحولا مارب حاجات حرجا جميلا غراما بلاء القرح الجرح البيت انكر الاصوات
اقبحها مرصوص رزنا القطر النحاس يحشرون مجموعة معكوفا محبوسا يترکم
ينقصكم من بنين محاسين بمسيطر راتبة شديدة وبيلا شديدا

بمراسلة ع

وبلغة

وبلغة جرهم نبا ذ استوجبوا شقاق ضلال خيرا مالا كدابر كاشباه
تعولوا تميلوا يعتنوا ينتقموا شرد نكل اراذلنا سفلتنا عصيب شديد لفيفا
جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة
عصابة ريع طريق ينسلون يخرجون شربا مزاجا الحبك الطرائق سور الحائط
وبلغة ازدشنوءة لا شية لا وضح العضل الحبس اخنس سنين ابراهيم تبير
كالطير مكروبين غسلين الحار الذي تناهى حره لواحة حارقة وبلغة
مذحج رفث جماع سفينا مفتخرا بطرا مرمى القول بكذب الوصيد الفنا
خلفا دبر المخرطوم الانف وبلغة خثعم تنبهون ترعون مريج منتشر منفت
سالت هلوعا ضجورا شططا كذبا وبلغة قيس عيلان نحلة فريضة حرج
ضيق لخا سرد مضيعون تفندون تستهزؤون صبا مبهم حصوتهم تجروه
تتمهون رجيم ملعون بسلكم ينقصكم وبلغة سعد العشيرة حمة اخذات
كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا بست فتت يبس تحزن وبلغة عذرة
اخسوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا اهلكنا لغوب اعيا
منساته عصاه وبلغة غسان طفقا عمدا بيس شديد سيء بهم كرههم وبلغة
مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع لتعلن لتقهرن وبلغة
جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة وبلغة بني حنيفة المعقود
العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة
سبا تميلوا ميلا عظيما تخطيوا خطا بيتا تبرنا اهلكنا وبلغة سليم
نكص رجع وبلغة عمارة الصاعقة الموت وبلغة طي ينعق يصيح رغدا
خصب سفه نفسه خسرها يسرب السمان وبلغة خزاعة افيضوا انفروا
والافضا الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث اصاب اراد
وبلغة تميم امة نسيان بغيا حسدا وبلغة انمار طائر عمله عطش
اظلم وبلغة الاشعريين لا يحسنكم لا ينصن صلصال تارة مرة اشمازت
مالت ولفرت وبلغة الاوس لينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا
يذهبوا وبلغة مدين افرق افصل انتهى ما ذكره ابو القاسم ملخصا وقال
ابو بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات
خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج واشعر
ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وازدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين
ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وعامر بن صعصعة

وازد ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ومن غير
العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية
والقبط ثم ذكر في امثلة ذلك كتاب ما تقدم عن ابي القاسم وزاد الرجز العذاب
بلغة بلي طايف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة تغلب
وقال ابن الجوزي في فنون الافنان في القران بلغة همدان الريحان
الرزق والعينا البيضا والعبقري الطنافس بلغة نصر بن معاوية الختار
الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل
وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل
بلغة قريش معناه عندي الاغلب لان لغة غير قريش موجودة في جميع القراات
من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك
نزل بلغة التميميين كالادغام في يشاق الله وفي من يرتد منكم عن دينه فان
ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم
الله يمددكم واشدد به ازري ومن يحلل عليه غضبي قال وقد اجمع القرا على
نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما
اجمعوا على نصب ما هذا بشرا لان لغتهم اعمالها وزعم الزمخشري في قوله
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انه استثنا منقطع جا على
لغة بني تميم **فايدة** قال الواسطي ليس في القران حرف غريب من لغة
قريش غير ثلاثة احرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي
غريب فليس في القران الا ثلاثة احرف غريبة فسينغضون وهو تحريك
الراس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

النوع الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب

قد افردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع في القران من المعرب وانا الخص هنا فوايده فاقول
اختلف الايمة في وقوع المعرب في القران فالاكثرون ومنهم الامام الشافعي
على الكبير وابن جرير وابو عبيدة والقاضي ابو بكر وابن فارس على عدم وقوعه
فيه لقوله تعالى قرانا عربيا وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا
فصلت اياته ااعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القايل بذلك
وقال ابو عبيدة انما انزل القران بلسان عربي مبين فمن زعم ان فيه
غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد اكبر القول
وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شي لتوهم متوهم ان العرب

انما

انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير
ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القران انها بالفارسية والحبشية
او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس
والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القران بلغتهم
بعض مخالطة لساير الالسنة في اسفار لهم فعلقت من لغاتهم الفاظا غيرت
بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى
العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القران وقال
اخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد
ان يخفى على الاكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعي
في الرسالة لا يحيط باللغة الا نبي وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك انما
وجدت هذه الالفاظ في لغة العرب لانها اوسع اللغات واكثرها الفاظا
ويجوز ان يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب اخرون الى وقوعه فيه واجابوا
عن قوله قرانا عربيا بان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا
فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله ااعجمي وعربي
بان المعنى من السياق اكلام اعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة
على ان منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بان الاعلام
ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بانه اذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع
من وقوع الاجناس واقوى ما رايته للوقوع وهو اختياري ما اخرجه ابن جرير
بسند صحيح عن ابي ميسرة التابعي الجليل قال في القران من كل لسان وروي مثله
عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة الى ان حكمة وقوع هذه
الالفاظ في القران انه حوى علوم الاولين والاخرين ونبا كل شي فلا بد ان تقع
فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شي فاختير له من
كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم رايت ابن النقيب صرح
بذلك فقال في خصايص القران على ساير كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة
القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شي بلغة غيرهم والقران احتوى على جميع
لغات العرب وانزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شي كثير انتهى
وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه فلا بد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان
كان اصله بلغة قومه هو وقد رايت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القران

ثانية اخرى فقال ان قال ان استبرق ليس بعربي وغير العربي من الالفاظ دون
العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحا العالم وارادوا ان يتركوا
هذه اللفظة وياتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك
لان الله تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم
بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة والوعد والوعيد نظرا الى
الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في امور
الاماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة
ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذن ذكر الاماكن الطيبة
والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من امر بالعبادة ووعد عليها بالاكل
والشرب ان الاكل والشرب لا التذ به اذا كنت في حبس او موضع كريه
فاذن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغي ان يذكر من الملابس ما هو
ارفعها وارفع الملابس في الدنيا الحرير واما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم
ان الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق
الخفيف ارفع من الثقيل الوزن واما الحرير فكلما كان ثوبه اثقل كان ارفع فح
وجب على الفصيح ان يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث
والدعاء ثم ان هذا الواجب الذكر اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح او لا يذكر
بمثل هذا ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لانه اوجز واظهر في
الافادة وذلك استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ وياتي بلفظ آخر
لم يمكنه لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد او الفاظ متعددة ولا يجد العربي
لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها
عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ما سمعوا من
العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به واما
ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد اخل بالبلاغة لان ذكر لفظين لمعنى
يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا ان لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم
به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه واي فصاحة ابلغ من ان لا يوجد غيره
مثله انتهى وقال ابو عبيد القاسم بن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع
عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية والصواب عندي مذهب فيه تصديق
القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء لكنها
وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت

عربية

عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها
عربية فهو صادق ومن قال اعجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن
الجوزي وآخرون **وهذا سرد الالفاظ الواردة في القرآن** من ذلك مرتبة
على حروف المعجم **اباريق** حكى الثعلبي في فقه اللغة انها فارسية وقال
الجواليقي الابريق فارسي معرب ومعناه طريق الما او صب الما على هيئة
اب قال بعضهم هو الحشيش بلغة اهل الغرب حكاه شيذلة **ابلعي**
اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في قوله ابلعي قال بالحبشية
ازرديه واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن ابيه قال اشربي
بلغة الهند **اخلد** قال الواسطي في الارشاد اخلد الى الارض
ركن بالعبرية **الارائك** حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر
بالحبشية **آزر** عربي المعرب على قول من قال انه ليس بعلم
لابي ابراهيم ولا للصنم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان
قال سمعت ابي يقرا واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني
انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم اي بلغتهم
يا مخطي **اسباط** حكى ابو الليث في تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة
العرب **استبرق** اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ
بلغة العجم **اسفار** قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وقيل
بالنبطية **اصري** قال ابو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية
اكواب حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية واخرج ابن جرير عن الضحاك
انها بالنبطية جرار ليست لها عرى **ال** قال ابن جني ذكروا انه اسم
الله تعالى بالنبطية **اليم** حكى ابن الجوزي انه الوجيع بالزنجية وقال
شيذلة بالعبرانية **اناه** نضجه بلسان اهل المغرب ذكره شيذلة وقال
ابو القاسم بلغة البربر وقال في قوله حميم آن هو الذي انتهى حره بها وفي قوله
من عين آنية الحارة بها **اواه** اخرج ابو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة واخرج ابن ابي حاتم مثله عن
مجاهد وعكرمة واخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال
الواسطي الاواه الدعا بالعبرية **اواب** اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن
شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنه في قوله
اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة الاولى والآخرة قال شيذلة الجاهلية

الاولى اي الآخرة في الملة الآخرة اى الاولى بالقبطية والقبط يسمون
الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاه الزركشي في البرهان **بطائنها** قال
شيذلة في قوله بطائنها من استبرق اي ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي
بعير اخرج الفريابي عن مجاهد في قوله كيل بعير اى كيل حمار وعن مقاتل
ان البعير كلما يحمل عليه بالعبرانية **بيع** قال الجواليقي في كتاب المعرب
البيعة الكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين **تنور** ذكر الجواليقي
والثعالبي انه فارسي معرب **تتبير** اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في
قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره بالنبطية **تحت** قال ابو القاسم
في لغات القرآن في قوله فناداها من تحتها اي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني
في العجائب مثله عن مورج **الجبت** اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
الجبت اسم الشيطان بالحبشية واخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال
الجبت بلسان الحبشة شيطان واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت
الساحر بلسان الحبشة **جهنم** قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية اصلها
كهنام **حرم** اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب **حصب** اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله حصب جهنم شجر بالزنجية **حطه** قيل
معناه قولوا صوابا بلغتهم **حواريون** اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال
الحواريون الغسالون بالنبطية واصله هواري **حوب** تقدم في مسايل
نافع ابن الازرق عن ابن عباس انه قال حوبا اثما بلغة الحبشة **دارست**
معناه قرات بلغة اليهود **درى** معناه المضي بالحبشية حكاه شيذلة
وابو القاسم **دينار** ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي **راعنا** اخرج ابو نعيم
في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود **ربانيون** قال
الجواليقي قال ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء واهل
العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية او سريانية وجزم
ابو القاسم بانها سريانية **الربيون** ذكر ابو حاتم احمد بن حمدان اللغوي
في كتاب الزينة انها سريانية **الرحيم** ذهب المبرد وثعلب الى انه
عبراني واصله بالخاء المعجمة **الرس** في عجائب الكرماني انها عجمية ومعناه
البئر **الرقيم** قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيذلة وقال ابو القاسم
هو الكتاب بلغتهم وقال الواسطي هو الدواة بها **رمز** عده ابن الجوزي
في فنون الافنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية

راعنا دينار
ربانيون
الرحمن

رهو قال ابو القاسم في قوله واترك البحر رهوا اي سهلا دمثا بلغة النبط
وقال الواسطي اي ساكنا بالسريانية **الروم** قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا
الجيل من الناس **زنجبيل** ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي **سجدا** قال
الواسطي في قوله وادخلوا الباب سجدا اي مقنعي الرؤوس بالسريانية **السجل**
اخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة
الرجل وفي المحتسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب
سجيل اخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة
واخرها طين **سجين** ذكر ابو حاتم في كتاب الزينة انه غير عربي **سرادق**
قال الجواليقي فارسي معرب واصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب
انه بالفارسية سرا پرده اي ستر الدار **سريا** اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
في قوله سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيذلة
انه باليونانية **سفرة** اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس
في قوله بايدي سفرة قال بالنبطية القراء **سقر** ذكر الجواليقي انها عجمية
سكر اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان
الحبشة الخل **سلسبيل** حكى الجواليقي انه عجمي **سندس** قال الجواليقي هو
رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل اللغة والمفسرون
انه معرب وقال شيذلة هو بالهندية **سيدها** قال الواسطي في قوله
والفيا سيدها لدا الباب اي زوجها بلسان القبط قال ابو عمرو لا اعرفها
في لغة العرب **سينين** اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك سينين بالنبطية
الحسن **شطر** اخرج ابن ابي حاتم عن رفيع في قوله شطر المسجد قال تلقاه
بلسان الحبش **شهر** قال الجواليقي ذكر بعض اهل اللغة انه بالسريانية
الصراط حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم ثم رايته في كتاب
الزينة لابي حاتم **صرهن** اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله فصرهن قال
هي نبطية شققهن واخرج مثله عن الضحاك واخرج ابن المنذر عن وهب بن
منبه قال ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء فقيل وما فيه من الرومية
قال فصرهن يقول قطعهن **صلوات** قال الجواليقي هي بالعبرانية كنائس
اليهود واصلها صلوثا واخرج ابن ابي حاتم نحوه عن الضحاك **طه** اخرج الحاكم
في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك
يا محمد بلسان الحبش واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال طه بالنبطية واخرج عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية ن
واخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة الطاغوت هو الكاهن
بالحبشة طفقا قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيذلة
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشة واخرج ابو الشيخ قادم
عن سعيد بن جبير قال بالهندية طور اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور
الجبل بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية طوى في
العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية عبدت
قال ابو القاسم في قوله عبدت بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط عدن
اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه سال كعبا عن قوله جنات عدن قال جنات كروم
والاعناب بالسريانية وفي تفسير جويبر انه بالرومية العرم اخرج ابن ابي حاتم
عن مجاهد قال العرم بالحبشة وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق
غساق قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن بلسان الترك واخرج
ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية غيض
قال ابو القاسم غيض الماء نقص بلغة الحبشة فردوس اخرج ابن ابي حاتم عن
مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية
واصله فرداسا فوم قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية قراطيس قال
الجواليقي يقال ان القرطاس اصله غير عربي قسط اخرج ابن ابي حاتم عن
مجاهد قال القسطاط العدل بالرومية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال
القسطاط بلغة الروم الميزان قسطاط اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال
الاسد يقال انه بالحبشة قسورة قطنا قال ابو القاسم معناه كتابنا قسورة
بالنبطية قفل حكى الجواليقي عن بعضهم انه فارسي معرب قمل قال الواسطي
هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال ابو عمرو لا اعرفه في لغة احد من
العرب قنطار ذكر الثعالبي في فقه اللغة انه بالرومية اثنا عشر الف
اوقية وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا او فضة وقال بعضهم
انه بلغة بربر الف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية الاف مثقال
بلسان اهل افريقية القيوم قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية
كافور ذكر الجواليقي انه فارسي كفر قال ابن الجوزي كفر معناه امح عنا
بالنبطية واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله كفر عنهم سيئاتهم قال
بالعبرانية محى عنهم كفلين اخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال
كفلين ضعفين بالحبشة كنز ذكر الجواليقي انه فارسي معرب كورت
اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية لينة في

الارشاد

الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا اعلمها الا بلسان يهود يثرب
متكأ اخرج ابن ابي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكا بكلام الحبش
يسمون الترنج متكا مرجان ذكر الجواليقي عن بعض اهل اللغة انه اعجمي
مجوس ذكر الجواليقي انه اعجمي مرقوم قال الواسطي في قوله كتاب مرقوم اي مكتوب
بلسان العبرية مزجاة قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل
بلسان القبط مسك ذكر الثعالبي انه فارسي مشكاة اخرج ابن ابي حاتم
عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة مقاليد اخرج الفريابي عن
مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد
المفتاح فارسي معرب ملكوت اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله ملكوت
قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس مثله قال
الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط مناص قال ابو القاسم معناه
فرارا بالنبطية منساه اخرج ابن جرير عن السدي قال المنساة العصا
بلسان الحبشة مهل قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة
وقال ابو القاسم بلغة بربر ناشئة اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود
قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشة واخرج البيهقي عن ابن عباس مثله ن
حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك انه فارسي اصله نون ومعناه اصنع ما شئت
هدنا قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة وغيره هود قال الجواليقي
اليهود اعجمي هون اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله يمشون
في الارض هونا قال حلماء بالسريانية واخرج عن الضحاك مثله واخرج عن ابي عمران
الجوني انه بالعبرانية هيت لك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك
هلم لك بالنبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال
عكرمة هي بالحورانية كذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية
واصلها هيتلج اي تعال ورا قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وابو
القاسم وردة ذكر الجواليقي انها غير عربية وزر قال ابو القاسم هو الجبل
والملجا بالنبطية ياقوت ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون انه فارسي يحور
اخرج ابن ابي حاتم عن داود بن هند في قوله انه ظن ان لن يحور قال بلغة
الحبشة يرجع واخرج مثله عن عكرمة وتقدم في اسئلة نافع بن الازرق
عن ابن عباس يس اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يس قال
يا انسان بالحبشة واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل

بلغة الحبشة. **يصدون** قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية. **يصهر** قيل معناه ينضج بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة. **اليم** قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيذلة بالقبطية. **اليهود** قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون الى يهوذا بن يعقوب فعرب باهمال الدال. **فهذا ما وقفت عليه** من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم يجتمع قبلي في كتاب قبل هذا وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل عليها الحافظ ابو الفضل ابن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع • روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع • استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا • ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذا قسورة واليم ناشئة • ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا • فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجل كذا • السري والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وإناه ثم متكأ • دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب • واوبي معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر • ثم الرقيم مناص والسنا النور

قلت

وزدت يس والرحمن مع ملكوت • ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري يحور ومر • جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء • والارائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر • هود يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا • ريون كنز وسجين وتتبير
بعير آزر حوب وردة عرم • ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهوا واخلد مز • جاة وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا • وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا • عدن ومنفطر الاسباط مذكور

مسك

مسك اباريق ياقوت ورد وفرشنا • ما فات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها • والآخرة لمعاني الضد مقصور

النوع التاسع والثلاثون في الوجوه والنظائر

صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وابو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وقد افردت في هذا القسم كتابا سميته معترك الاقران في مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو اريد هذا لكان الجميع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة **قلت** هذا اخرجه ابن سعد وغيره عن ابي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بان المراد ان يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واشار آخرون الى ان المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد اخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد ابن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها اموات يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا واخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة **واخرج** من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا امير المؤمنين فانا اعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن حاجهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بايديهم حجة وهذه عيون من امثلة هذا النوع من ذلك الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان اولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون

ما انزلنا من البينات والهدى يعني القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة
ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع واولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم
الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم اي لا يهديهم حجة والتوحيد ان
تتبع الذي يعملون والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان
الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الهم المعاش
والتوبة انا هدنا اليك والارشاد ان يهديني سواء السبيل **ومن ذلك** السوء
بانى عشر اوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنا ما جزاء
من اراد باهلك سوءا ما كان ابوك امرأ سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب
ان الخزي اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء
والسنتهم بالسوء والذين يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار
والضر ويكشف السوء وما مسني السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء
ومن ذلك الصلاة ثماني عشر اوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة
العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة والجنازة ولا
تصل على احد منهم والدعاء صل عليهم والدين اصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر
بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبي ومواضع الصلاة
وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة **ومن ذلك** الرحمة وردت على اوجه الاسلام
ويختص برحمته من يشاء والايمان وآتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها
خالدون والمطر بشرا بين يدي رحمته والنبوة ام عندهم خزائن رحمة ربك اهم
يقسمون رحمة ربك والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والقرآن قل بفضل الله
وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان اراد بكم ضرا او اراد بكم رحمة
والعافية او ارادني برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة تخفيف
من ربكم ورحمة والمغفرة كتب ربكم على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم **ومن ذلك** الفتنة وردت على اوجه الشرك والفتنة اشد
من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال ابتغاء الفتنة والقتل ان يفتنكم
الذين كفروا والصد واحذرهم ان يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته
والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك والاثم الا في الفتنة
سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة ان
تصيبهم فتنة والاختبار لقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس
كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون

ومن ذلك

ومن ذلك الروح ورد على اوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملائكة بالروح
والقرآن اوحينا اليك روحا من امرنا والرحمة وايدهم بروح منه والحياة فروح
وريحان وجبريل فارسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم
يقوم الناس الروح وجنس من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن
ويسألونك عن الروح **ومن ذلك** القضاء ورد على اوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم
والامر اذا قضى امرا كان مفعولا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي الامر
بيني وبينكم والمضي ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك لقضي اليهم اجلهم والوجوب
لما قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل
والوصية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا
عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات في يومين والفعل كلا لما يقض ما امره
يعني حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر **ومن ذلك** الذكر ورد على اوجه
ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكروني اذكركم والصلوات الخمس فاذا امنتم
فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به والذكر فان الذكرى والبيان او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم والحديث اذكرني عند ربك اي حدثه بحالي والقرآن ومن اعرض
عن ذكري ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا اهل الذكر والخبر سأتلوا عليكم منه
ذكرا والشرف وانه لذكر لك والعيب اهذا الذي يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ
من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحي فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا
والصلاة ولذكر الله اكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر
عن ذكر ربي **ومن ذلك** الدعاء ورد على اوجه العبادة ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال ادعوني
استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **ومن ذلك** الاحصان ورد على
اوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا احصن والحرية نصف
ما على المحصنات من العذاب **فصل** قال ابن فارس في كتاب الافراد
كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه اغضبونا وكل
ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال
الحصينة وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس وكل ما فيه من ذكر البر والبحر
فالمراد البرية والعمران وكل ما فيه من البعل فهو الزوج الا اتدعون بعلا

اي حرام

فهو الصنم وكل ما فيه ابكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما في
الاسرا واحدهما ابكم في النحل فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل
ما فيه جثيا فهو جميعا الا وترى كل امة جاثية فمعناه تجثوا على ركبها وكل ما فيه من
حسبانا فهو العدد الا حسبانا من السما في الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة
الا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض فالباطل الا
فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر
فالمراد به الصنم وكل ما فيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعني حوادث الدهر وكل ما فيه
من الرجم فهو القتل الا لارجمنك فمعناه لاشتمنك ورجما بالغيب اي ظنا وكل
ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير شرك وكل
ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة اي طهرة وكل ما فيه من الزيغ فالميل
الا واذ زاغت الابصار اي شخصت وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء الا سخريا في الزخرف فهو
من التسخير والاستخدام وكل سكينة فيه طمانينة الا التي في قصة طالوت فهو شي كراس
الهرة له جناحان وكل سعير فيه فهو النار والوقود الا في ضلال وسعر فهو العنا وكل
شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم وكل شهيد فيه غير القتلى فمن
يشهد في امور الناس الا وادعوا شهداكم فهو شركاوكم وكل ما فيه من اصحاب النار فاهلها
الا وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة فالمراد خزنتها وكل صلاة فيه عبادة ورحمة
الا وصلوات ومساجد فهو الاماكن وكل صمم فيه ففي سماع الايمان والقران
خاصة الا الذي في الاسرا وكل عذاب فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما
فهو الضرب وكل قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون وكل كنز
فيه فالمال الا الذي في الكهف فهو صحيفة علم وكل مصباح فيه كوكب الا الذي
في النور فالسراج وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم وكل
نبا فيه خبر الا فعميت عليهم الانبا فهي الحجج وكل ورود فيه دخول الا ولما ورد
ما مدين يعني هجم عليه ولم يدخله وكل ما فيه من لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فالمراد من العمل الا التي في الطلاق فالمراد منه النفقة وكل ياس فيه قنوط الا
التي في الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا ان صبرنا عليها واصبروا على
الهتكم **هذا** اخر ما ذكره ابن فارس **وقال غيره** كل صوم فيه فمن العبادة
الا نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر
والايمان الا التي في اول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق
فيه فهو الصدقة الا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به

المهر

المهر قاله الداني وكل ما فيه من الحضور فهو بالضاد من الحض الا موضعا
واحدا فانه بالظا من الاحتظار وهو المنع وهو قوله كهشيم المحتظر وقال
ابن خالويه ليس في القران بعد بمعنى قبل الا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب الميسر وجدنا حرفا اخر وهو قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها قال ابو موسى في كتاب المغيث معناه
هنا قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى السما فعلى هذا خلق
الارض قبل خلق السما انتهى **قلت** قد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعون لشي من هذا النوع فاخرج الامام احمد في مسنده
وابن ابي حاتم في مسنديهما وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد — دراج
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القران يذكر فيه
القنوت فهو الطاعة هذا اسناد جيد وابن حبان يصححه واخرج حاتم من
طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران اليم فهو الموجع واخرج من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كل شي في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب
وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كل تسبيح في القران صلاة وكل سلطان في القران حجة واخرج ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران الدين فهو الحساب
واخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتدا من طريق السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس قال ريب شك الا مكانا واحدا في والطور ريب المنون يعني
حوادث الامور واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال كل شي في القران
الرياح فهي رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب واخرج عن الضحاك قال كل
كاس ذكره الله في القران انما عنى به الخمر واخرج عنه قال كل شي في القران فاطر
فهو خالق واخرج عن سعيد بن جبير قال كل شي في القران افك فهو كذب
واخرج عن ابي العالية قال كل اية في القران في الامر بالمعروف فهو الاسلام
والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان واخرج عن ابي العالية ايضا قال كل اية
في القران يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد ان لا يراها احد واخرج عن مجاهد قال
كل شي في القران ان الانسان لكفور انما يعني به الكفار واخرج عن عمر بن عبد
العزيز قال كل شي في القران خلود فانه لا توبة له واخرج عن عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم قال كل شي في القران يقدر فمعناه يقل واخرج عنه قال التزكي في

القرآن كله الاسلام واخرج عن ابي مالك قال ورا في القرآن امام كله غير حرفين
فمن ابتغى ورا ذلك يعني سوى ذلك واحل لكم ما ورا ذلكم يعني سوى ذلكم واخرج
عن ابي بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب
واخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد واخرج ابن جرير
عن ابي روق قال كل شي في القرآن جعل فهو خلق واخرج عن مجاهد قال المباشرة في كل
كتاب الله الجماع واخرج عن ابن زيد قال كل شي في القرآن فاسق فهو كاذب الا
قليلا واخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما وما كان
في القرآن حنفا مسلمين حجاجا واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القرآن على ثلاثة
انحا نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسالونك ماذا ينفقون قل
العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا
وتسميه العرب الغيث **قلت** استثني من ذلك ان كان بكم اذى من مطر
فان المراد به الغيث قطعا وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو امطرت واذا
كان من الرحمة فهو مطرت **فرع** اخرج ابو الشيخ من الضحاك قال قال لي ابن
عباس احفظ عني كل شي في القرآن وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فهو للمشركين
واما المومنون فما اكثر انصارهم وشفعاءهم واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال
كل طعام في القرآن فهو نصف صاع واخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال
كل شي في القرآن قليل والا قليل فهو دون العشرة واخرج عن مسروق قال ما كان
في القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها واخرج
عن سفيان بن عيينة قال كل شي في القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما ادراك
فقد اخبر به واخرج عنه قال كل مكر في القرآن فهو عمل واخرج عن مجاهد قال ما كان
في القرآن قتل لعن فانما عني به الكافر وقال الراغب في مفرداته قيل كل شي
ذكره الله بقوله وما ادراك فسره وكل شي ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد
ذكر وما ادراك ما سجين وما ادراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا
العليون وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت اشيا تاتي
في النوع الذي يلي هذا ان شا الله تعالى

النوع الاربعون في معرفة انواع الادوات التي يحتاج اليها المفسر

واعني بالادوات
الحروف وما شاكلها من الاسما والافعال والظروف **اعلم** ان معرفة ذلك
مهم من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط

بحسبها

بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاستعملت على في
جانب الحق وفي في جانب الضلال لان صاحب الحق كانه مستعل يصرف نظره كيف شا
وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدري اين يتوجه وقوله فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف
عطف على الجمل الاول بالفا والاخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب لان التلطف
غير مترتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه
مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه مترتبا على قطع الجدال في المسالة عن مدة
اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله انما الصدقات للفقرا الاية عدل عن اللام
الى في في الاربعة الاخيرة ايذانا بانهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم ممن سبق
ذكره باللام لان في للوعا فنبه باستعمالها على انهم احقا بان يجعلوا مظنة
لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشي في وعايه مستقرا فيه وقال الفارسي
انما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك وعن ابن
عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وسياتي
ذكر كثير من اشباه ذلك وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم وقد افرد هذا
النوع بالتصنيف خلايق من المتقدمين كالهروي في الازهية والمتاخرين
كابن ام قاسم في الجنى الداني **الهمزة** تاتي على وجهين احدهما الاستفهام
وحقيقته طلب الافهام وهي اصل ادواته ومن ثم اختصت بامور احدها جواز
حذفها كما سياتي في النوع السادس والخمسين ثانيها انها ترد لطلب التصور
والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة
ثالثها انها تدخل على الاثبات نحو اكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى
النفي نحو الم نشرح وتفيد حينئذ معنيين احدهما التذكير والتنبيه
كالمثال المذكور وكقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل والاخر التعجب من الامر
العظيم كقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
وفي كلا الحالين هي تحذير نحو الم نهلك الاولين رابعها تقدمها على العاطف
تنبيها على اصالتها في التصدير نحو اوكلما عاهدوا عهدا افامن اهل القرى
اثم اذا ما وقع وسائر اخواتها تتاخر عنه كما هو قياس جميع اجزا الجملة المعطوفة
نحو وكيف تكفرون فاين تذهبون فانى توفكون فهل يهلك فاي الفريقين
فما لكم في المنافقين خامسها انه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات
ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده نفي ولا اثبات حكاه ابو حيان عن

الهمزة

بعضهم ساد مسدها انها تدخل على الشرط نحو افان مت فهم الخالدون افان مات او
قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتاتي لمعان تذكر في النوع
السابع والخمسين **فائدة** اذا دخلت على رايت امتنع ان تكون من روية
البصر او القلب وصارت بمعنى اخبرني وقد تبدل هاؤها وخرج على ذلك قراة قنبل
هانتم هولاء بالقصر وقد تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين
الله بالمد **الثاني** من وجهي الهمزة ان تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه
الفرا قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل على قراة تخفيف الميم اي يا صاحب
هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده انه ليس في التنزيل نداء بغير يا ويقربه
سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته
ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام امن هو قانت
خير ام هذا الكافر اي المخاطب بقوله تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئان
معادل الهمزة والخبر **احد** قال ابو حاتم في كتاب الزينة هو اسم اكمل
من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى ان
يقوم له اثنان فاكثر بخلاف قولك لا يقوم له احد وفي الاحد خصوصية ليست
في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز ان يكون من الدواب والطير والوحش
والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار احد فانه مخصوص بالادميين
دون غيرهم قال ويأتي الاحد في كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل
في الاثبات وفي النفي نحو قل هو الله احد اي واحد واول فابعثوا احدكم
بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاني من احد ومنه ايحسب
ان لن يقدر عليه احد ان لم يره احد فما منكم من احد ولا تصل على احد وواحد
يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمونث قال تعالى لستن
كاحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وواحد يصلح
للافراد والجمع **قلت** ولهذا وصف به في قوله من احد عنه حاجزين بخلاف
الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والاحاد وليس للواحد
جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول
في الضرب والعدد والقسمة وفي شي من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا
وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفي اسرار التنزيل للبارزي في
سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي
والواحد بعد الاثبات فكيف جا احد هنا بعد الاثبات **قلنا** قد اختار

احد

ابو

ابو عبيد انهما بمعنى واحد فلا يختص احدهما بمكان دون الاخر وان غلب استعمال
احد في النفي ويجوز ان يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى
وقال الراغب في مفردات القران احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي
فقط والاخر في الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول
الكثير والقليل ولذلك صح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله فما منكم من
احد عنه حاجزين والثاني على ثلاثة اوجه الاول المستعمل في العدد
مع العشرات نحو احد عشر احد وعشرين والثاني المستعمل مضافا اليه بمعنى
الاول نحو اما احدكما فيسقي ربه خمرا والثالث المستعمل وصفا مطلقا
ويختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله احد واصله وحد الا ان وحد يستعمل
في غيره انتهى **اذ** ترد على اوجه احدها ان تكون اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم
قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا او مضافا اليها
الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وانتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون
مفعولا به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة في اوائل القصص كلها مفعول به
بتقدير اذكر وبدلا منه نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم
على حد البدل في يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبيا اي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل من كل والجمهور يجعلونها في الاول
ظرفا لمفعول محذوف اي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني ظرف لمضاف
الى المفعول محذوف اي واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء وذكر الزمخشري انها تكون مبتدا وخرج عليه قراة
بعضهم لمن من الله على المومنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ في محل رفع كاذا
في قوله اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اي لمن من الله على المومنين
وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير انها تخرج
عن المضي الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها والجمهور انكروا ذلك وجعلوا الاية
من باب ونفخ في الصور اعني تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي
الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل
في اذ فيلزم ان يكون بمنزلة اذا وذكر بعضهم انها تاتي للحال نحو ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي حين تفيضون فيه
فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال ما كان في
القران بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان الوجه الثاني ان تكون للتعليل

اذ

نحو ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة
لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان
المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم
لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل في ظرفين ولا لمشتركون
لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول
ولان اشتراكهم في الاخرة لا في زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف
وانكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جني راجعت ابا
علي مرارا في قوله ولن ينفعكم اليوم الاية مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل
منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وانهما في حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى
الوجه الخامس ان تكون للتوكيد بان تحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة وتبعه ابن قتيبة
وحملا عليه ايات منها واذ قال ربك للملائكة • الرابع التحقيق كقد وحملت عليه الاية
المذكورة وجعل منه السهيلي قوله بعد اذ انتم مسلمون قال ابن هشام وليس
القولان بشيء مسالة تلزم اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو واذكروا اذ
انتم قليل او فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة
واذ ابتلى ابراهيم ربه او معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذي انعم الله عليه وقد
اجتمعت الثلاثة في قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض
عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون
وانتم حينئذ تنظرون • وزعم الاخفش ان اذ في ذلك معربة لزوال الافتقار
الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضافان اليها ورد بان بناءها
لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق في المعنى كالموصول تحذف صلته

اذا

على وجهين احدهما ان تكون للمفاجاة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب
ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فالقاها فاذا هي حية تسعى
فلما انجاهم اذا هم يبغون واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم
مكر في اياتنا • قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشيء معك
في وصف من اوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه
حضور الاسد معك في زمن وصفك بالخروج او في مكان خروجك الصق بك
وحضوره معك في مكان خروجك من حضوره في زمن خروجك لان ذلك المكان
يخصك دون ذلك الزمان وكلما كان الصق كانت المفاجاة فيه اقوى

واختلف

اذا

واختلف في اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف
مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه
الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجاة قال التقدير
ثم اذا دعاكم فاجاتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك
لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور او المقدر قال ولم يقع الخبر
معها في التنزيل الا مصرحا به • الثاني ان تكون لغير المفاجاة فالغالب
ان تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية
وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر
نحو اذا جاء نصر الله او مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو
فاذا جاء امر الله قضي بالحق او جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور فلا انساب او فعلية طلبية
كذلك نحو فسبح بحمد ربك او اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه او لدلالة المقام وسياتي
في انواع الحذف وقد تخرج اذا عن الظرفية • قال الاخفش في قوله
تعالى حتى اذا جاؤها ان اذا جر بحتى • وقال ابن جني في قوله اذا وقعت الواقعة
الاية فيمن نصب خافضة رافعة اذا رجت الارض والجمهور انكروا
خروجها من الظرفية وقالوا في الاية الاولى ان حتى حرف ابتداء دخل على الجملة باسرها
ولا عمل له وفي الثانية ان اذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها
محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية اي انقسمتم
اقساما وكنتم ازواجا ثلاثة وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل
اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى
وللماضي نحو واذا راوا تجارة او لهوا الاية فان الاية نزلت بعد الرؤية
والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين وقد تخرج
عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
فاذا في الايتين ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية
جواب لاقترنت بالفاء وقول بعضهم انه على تقديرها مردود بانها لا تحذف الا
ضرورة وقول اخر الضمير توكيد لا مبتدا وان ما بعده الجواب تعسف وقول

اخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة **تنبيهات**
الاول المحققون على ان ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل او
شبهه **الثاني** قد تستعمل اذا للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة
كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم اي ان هذا شانهم ابدا وكذا قوله واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى **الثالث** ذكر ابن هشام في المغني انه ما لم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ
بها الدين السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط فاما اذ ما فلم يقع في القران
ومذهب سيبويه انها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية واما اذا ما
فوقعت في القران في قوله واذا ما غضبوا اذا ما اتوك لتحملهم ولم ادر من تعرض لكونها
باقية على الظرفية او محولة الى الحرفية ويحتمل ان يجري فيها القولان في اذ ما ويحتمل
ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما **الرابع** تختص
اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في
المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا في الوضوء لتكرره وكثرة اسبابه وبان
في الجنابة لندوره وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا وقال واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى في جانب الحسنة باذا لان نعم الله على
العباد كثيرة ومقطوع بها وبان في جانب السيئة لانها نادرة الوقوع ومشكوك
فيها نعم اشكل على هذه القاعدة ايتان الاولى قوله ولئن متم افان مات فاتى
بان مع ان الموت محقق الوقوع والاخرى قوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين
اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فاتى باذا في الطرفين **واجاب** الزمخشري
عن الاول بان الموت لما كان مجهول الوقت اجري مجرى غير المجزوم **واجاب**
السكاكي عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم
واخبارا بانهم لا بد ان يمسهم شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس
وتنكير ضر واما قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض فاجيب عنه بان الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان
ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا
به وقال الجويني الذي اظنه ان اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك
لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن
كسائر الظروف **الخامس** خالفت اذا ان ايضا في افادة العموم وقال ابن عصفور

فاذا

عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمرو افادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال وهذا هو الصحيح
وفي ان المشروط بها اذا كان عدما يقع الجزاء في الحال وفي ان لا يقع حتى يتحقق الياس
من وجوده وفي ان جزاءها مستعقبا لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتاخر بخلاف
ان وفي ان مدخولها لا تجزمه لانها لا يتمحض شرطها **خاتمة** في اذن
اذا ابن وخرج عليه اذا السماء انشقت انشقت السماء كما قالوا اقتربت الساعة ازفت قال
سيبويه معناها الجواب والجزاء فقال الشلوبين في كل موضع وقال الفارسي
في الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لان او لو ظاهرتين او مقدرتين قال
الفرا وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذن
لذهب كل اله بما خلق وهي حرف تنصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله
واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية قال النحاة واذا وقعت
بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا وقرئ شاذا بالنصب فيهما • وقال ابن هشام التحقيق انه
اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت
وبطل عمل اذن لوقوعها حشوا او على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا
اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت او على
الاسمية فالوجهان وقال غيره اذن نوعان الاول ان تدل على انشاء
السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن
اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع
المستقبل المتصل اذا صدرت والثاني ان تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم
او منبهة على مسبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد
عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تاتني اذن اتك والله اذن لا افعل الا ترى
انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن انا اكرمك
ويجوز توسطها وتاخيرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم انك اذن لمن الظالمين فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم **تنبيهان**
الاول سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذن لخاسرون ليست اذن هذه الكلمة المعهودة وانما هي اذا
الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ
وكنت استحسن هذا جدا واظن ان الشيخ لا سلف له في ذلك ثم رايت الزركشي
قال في البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتاخرين

بمعنى انها لشأن معوان تكون مركبة من اذ التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها
تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم
حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولهذا عملت فيه ولا يعمل
الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله واذا لاتيناهم اذا لامسكتم
اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة
لكنه قياس ما قالوه في اذ وفي التذكرة لابي حيان ذكر لي علم الدين القمني ان القاضي
تقي الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا
قول نحوي وقال الخويي وانا اظن انه يجوز لمن قال انا اتيك اذن
اكرمك بالرفع على معنى اذا اتيتني اكرمك فحذفت اتيتني وعوضت التنوين
من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال ولا يقدح في ذلك اتفاق
النحاة على ان الفعل في مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا
كانت حرفا ناصبا له ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها اذا اريد بها اذا الزمانية
معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه
اذا اريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا انه ليس
احد منهم من المشهورين بالنحو ممن يعتمد قوله فيه ثم ذهب بعض النحاة الى ان
اصل اذن الناصبة اسم والتقدير في اذن اكرمك اذا جئتني اكرمك فحذفت
الجملة وعوض منها التنوين واضمرت ان وذهب اخرون الى انها حرف مركبة من اذ
وان حكى القولين ابن هشام في المغني **التنبيه الثاني** الجمهور ان اذن يوقف
عليها بالالف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني
في غير القران الوقوف عليها بالنون كلن وان وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها
فعلى الاول تكتب بالالف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون واقول
الاجماع في القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالالف دليل على انها اسم منون لا حرف
آخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها
كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه **أف** كلمة تستعمل عند التضجر
والتكره وقد حكى ابو البقاء في قوله فلا تقل لهما اف قولين احدهما انه اسم لفعل
الامر اي كفا واتركا والثاني انه اسم للفعل ماض اي كرهت وتضجرت وحكى غيره
ثالثا انه اسم لفعل مضارع اي اتضجر منكما واما قوله في سورة الانبياء اف لكم
فاحاله ابو البقاء على ما سبق في الاسرا ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال
العزيزي في غريبه هنا اي بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح اف بمعنى قذرا
وقال في الارتشاف اف اتضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل اتضجر
ثم حكى فيها تسعة وثلاثين لغة **قلت** قرئ منها اف بالكسر

بلا تنوين وفي الشاذ اف بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف اخرج ابن
ابي حاتم عن مجاهد في قوله ولا تقل لهما اف قال لا تقذرهما واخرج عن ابي مالك قال
هو الردي من الكلام **ال** على ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسما موصولا
بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان
المسلمين والمسلمات الى اخر الاية التائبون العابدون الاية وقيل هي حينئذ
حرف تعريف وقيل موصول حرفي **الثاني** ان تكون حرف تعريف وهي نوعان
عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة اقسام فالعهدية اما ان يكون مصحوبها
معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب **وضابط** هذه ان يسد
الضمير مسدها مع مصحوبها او معهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك
تحت الشجرة او معهودا حضوريا نحو اليوم اكملت لكم دينكم احل لكم الطيبات قال
ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة او اي في النداء او اذا الفجائية
او في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية اما لاستغراق الافراد وهي التي
تخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها
صحة الاستثناء من مدخولها نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا ووصفه
بالجمع نحو او الطفل الذين لم يظهروا واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي
تخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب اي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات
جميع الكتب المنزلة وخصائصها واما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس
وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين
اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة
بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد
الثالث ان تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان
تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى او لغلبتها
كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد **اخرج**
ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة
في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز بفتح الياء اي ذليلا لان الحال
واجبة التنكير الا ان ذلك غير فصيح فالاحسن تخريجه على حذف مضاف اي
خروج الاذل كما قدره الزمخشري **مسألة** اختلف في ال في اسم الله تعالى

فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن أصله إله دخلت ال
فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع
همزها ولزومها وقال آخرون هي زائدة للتعريف تفخيما وتعظيما وأصله إله أو
لاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصلها الكناية
زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وهو اسم علم لا اشتقاق له
ولا أصل **خاتمة** أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين
نيابة ال عن الضمير المضاف إليه وخرجوا على ذلك فإن الجنة هي المأوى والمانعون
يقدرون له وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الأسماء
كلها فإن الأصل أسماء المسميات **ألا** بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه
أحدها للتنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع
الجمل بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو
ألا إنهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني ويقول
المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وإفادتها التحقيق
من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت
التحقيق نحو أليس ذلك بقادر الثاني والثالث التحضيض والعرض ومعناهما
طلب الشيء لكن الأول طلب بحث والثاني طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو ألا
تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون ألا يتقون ألا تحبون أن يغفر الله لكم
ألا بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز
عندي أن يخرج عليه قوله ألا يسجدوا وأما قوله ألا تعلوا علي فليست هذه بل هي كلمتان
أن الناصبة ولا النافية أو أن المفسرة ولا الناهية **إلا** بالكسر والتشديد
على أوجه أحدها الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه إلا قليلا ما فعلوه إلا قليل أو
منقطعا نحو قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وما لأحد
عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى **الثاني** بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها
جمع منكر أو شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها بإعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا فلا يجوز أن تكون في هذه الآية للاستثناء لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم
له فلا يصح الاستثناء منه ولأنه يصير المعنى **ح** لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا
وهو باطل باعتبار مفهومه الثالث أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ذكره
الأخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا
منهم لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أي ولا الذين ظلموا

ولا

ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع • الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم
وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة أي بل تذكرة • الخامس
بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة إلا الله أي بدل الله أو عوضه وبه
يخرج عن الإشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بإلا من جهة المفهوم وغلط
ابن مالك فعد من أقسامها نحو إلا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هي
كلمتان إن الشرطية ولا النافية **فائدة** قال الرماني في تفسير
معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فإذا قلت جاءني القوم إلا
زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجئ وإذا قلت ما جاءني زيد إلا راكبا فقد
اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو ونحوه **الآن** اسم للزمن
الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي محل للزمانين أي ظرف للماضي
وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من أحدهما وقال ابن مالك
لوقت حضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف
الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال وظرفيته غالبة لا لازمة
واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة **إلى**
حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أتموا الصيام إلى الليل ومكانا
نحو إلى المسجد الأقصى أو غيرهما نحو والأمر إليك أي منته إليك ولم يذكر لها
الأكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معاني أخر
منها المعية وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق
نحو من أنصاري إلى الله وأيديكم إلى المرافق ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم قال
القاضي والمحققون إنها للانتهاء أي مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم وقال غيره
ما ورد من ذلك مؤول على تضمين العامل وإبقاء إلى على أصلها والمعنى في الأولى
الأولى من يضيف نصرته إلى نصرة الله أو من ينصرني حال كوني ذاهبا إلى الله ومنها
الظرفية كفي نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي فيه هل لك إلى أن تزكى أي في أن ومنها
مرادفة اللام وجعل منه والأمر إليك أي لك وتقدم أنه للانتهاء ومنها التبيين
قال وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو
اسم تفضيل نحو رب السجن أحب إلي ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو أفئدة من
الناس تهوي إليهم في قراءة بعضهم بفتح الواو أي تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو
على تضمين تهوي معنى تميل **تنبيه** حكى ابن عصفور في شرح أبيات
الإيضاح عن ابن الأنباري أن إلى تستعمل اسما فيقال انصرفت من إليك كما يقال

غدوت من ثم خرج عليه من القرآن قوله وهزي اليك وبه يندفع اشكال ابي حيان فيه
بان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى الى ضميره المتصل بنفسه او بالحرف وقد رفع
المتصل وهما لمدلول واحد من غير باب ظن. **اللهم** المشهور ان معناه يا الله حذفت
يا النداء وعوض منها الميم المشددة في آخره وقيل اصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا
وقال ابو رجاء العطاردي الميم فيها تجمع سبعين اسما من اسمائه وقال ابن ظفر قيل
انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بان الله دال على الذات والميم دالة على الصفات
التسعة والتسعين ولهذا قال الحسن البصري اللهم تجمع الدعاء وقال النضر بن
شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه. **ام** حرف عطف وهي نوعان
متصلة وهي قسمان **الاول** ان تتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم أ
انذرتهم ام لم تنذرهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم **والثاني** ان تتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو آلذكرين
حرم ام الانثيين وسميت في القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى
باحدهما عن الآخر وتسمى ايضا معادلة لمعادلتها للهمزة في افادة التسوية في القسم
الاول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من اربعة اوجه احدها وثانيها
ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام
وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان
الاستفهام معها على حقيقته والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية
لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تأويل المفردين وتكون
الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون وام الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أانتم اشد خلقا
ام السماء وبين جملتين ليستا في تأويلهما. **النوع الثاني** منقطعة وهي ثلاثة
اقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام
يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو ألهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة
لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام
هل تستوي الظلمات والنور ومعنى ام المنقطعة التي لا يفارقها الاضراب ثم
تارة تكون له مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما انكاريا فمن الاول ام هل تستوي
الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام ومن الثاني ام له البنات
ولكم البنون تقديره بل اله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال

تنبيهات

تنبيهات الاول قد ترد ام محتملة للاتصال والانقطاع كقوله قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون قال الزمخشري
يجوز في ام ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول
العلم بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة **الثاني** ذكر ابو زيد ان ام تقع زائدة
وخرج عليه قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير قال التقدير افلا تبصرون انا خير
اما بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما كونها حرف شرط فبدليل
لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم فعلى تقدير القول
اي فيقال لهم اكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف
وكذا قوله واما الذين كفروا افلم تكن آياتي واما التفصيل فهو غالب احوالها
كما تقدم وكقوله اما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار وقد
يترك تكرارها استغناء باحد القسمين عن الآخر وسيأتي في انواع الحذف واما
التوكيد فقال الزمخشري فائدة اما في الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول
زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب
وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما
يكن من شيء فزيد ذاهب ويفصل بين اما والفاء اما بمبتدأ كالآيات السابقة
او خبر نحو اما في الدار فزيد او جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح الآيات
او اسم منصوب بالجواب نحو فاما اليتيم فلا تقهر او اسم معمول لمحذوف يفسره
ما بعد الفاء نحو واما ثمود فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب **تنبيه**
ليس من اقسام اما التي في قوله تعالى اماذا كنتم تعملون بل هي كلمتان ام المنقطعة
وما الاستفهامية. اما بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والتخيير نحو اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فاما منا بعد واما فداء والتفصيل
نحو اما شاكرا واما كفورا **تنبيهات الاول** لا خلاف ان اما الاولى في
هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية فالاكثرون على انها
عاطفة وانكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى
ابن عصفور الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها
لحرفه وذهب بعضهم الى انها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت اما على اما
وهو غريب **الثاني** سيأتي في هذه المعاني لاو والفرق بينها وبين اما ان اما

يبني الكلام معها من اول الامر على ما جي بها لاجله ولذلك وجب تكرارها واو
يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرا الابهام او غيره ولهذا لم يتكرر **الثالث**
ليس من اقسام اما التي في قوله فاما ترين من البشر احدا بل هي كلمتان ان
الشرطية وما الزايدة **ان** بالكسر والتخفيف على اوجه **الاول** ان تكون شرطية
نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا نعد واذا دخلت على
لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا او على لا فالجزم بها لا بلا نحو الا تنصروه
الا تنصروه والفرق ان لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشي
وان يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم اذا
كانت نافية فاضيف العمل الى ان **الثاني** ان تكون نافية وتدخل على
الاسمية والفعلية نحو ان الكافرون الا في غرور ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم ان اردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا قيل ولا تقع
الا وبعدها الا كما تقدم او لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ
في قراءة التشديد ورد بقوله ان عندكم من سلطان بهذا ان ادري لعله
فتنة ومما حمل على النافية قوله ان كان للرحمن ولد وقوله
هذا فالو تتخذ لهوا ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم
وقيل زايدة ويويد الاول قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وعدل
عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ **قلت** وكونها للنفي هو الوارد
عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابي طلحة وقد تكون الشرطية
والنافية في قوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده واذا دخلت
النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد اعمالها عمل
ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا
امثالكم **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كل شي في القران
ان فهو انكار **الثالث** ان تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين
ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا وان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص
وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرميين واذا دخلت على
الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ودونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد
الذين كفروا وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة

فهي

فهي المخففة من الثقيلة **الرابع** ان تكون زايدة وخرج عليه فيما ان مكناكم فيه
والخامس ان تكون للتعليل كاذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه واتقوا الله ان كنتم
مومنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع **واجاب** الجمهور عن اية المشية بانه تعليم
للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل وبان اصله الشرط ثم صار يذكر
للتبرك او ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله اذ لا يموت منكم احد قبل الدخول
وعن ساير الايات بانه شرط جي به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت
ابني فاطعني **السادس** ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر ان نفعت
الذكرى اي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مامور بالتذكير على كل حال
وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل
التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد **فائدة**
قال بعضهم وقع في القران ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه
تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من
الصلاة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا **ان**
بالفتح والتخفيف على اوجه **الاول** ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع
ويقع في موضعين في الابتدا فيكون في محل رفع نحو وان تصوموا خير لكم
وان تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل
رفع نحو الم يان للذين امنوا ان تخشع وعسى ان تكرهوا شيا ونصب نحو نخشى
ان تصيبنا دايرة وما كان هذا القران ان يفترى فاردت ان اعيبها وخفض
نحو اوذينا من قبل ان تاتينا من قبل ان ياتي احدكم الموت **وان** هذه موصول
حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا
ولولا ان ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما اختها كقراءة
ابن محيصن لمن اراد ان يتم الرضاعة **الثاني** ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته نحو افلا
يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون في قراءة الرفع
الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة اي نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ونودوا ان
تلكم الجنة وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها واخر دعواهم
ان الحمد لله وان تتاخر عنها جملة وان تكون في الجملة السابقة معنى القول

وحده وانطلق الملأ منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق
السنتهم بهذا الكلام كما انه ليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء
وزعم الزمخشري ان التي في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة ورد
بان قبله واوحى ربك الى النحل والوحي هنا الالهام باتفاق وليس في الالهام
معنى القول وانما هي مصدرية اي باتخاذ الجبال وان لا تكون في الجملة السا(بقة)
احرف القول . وذكر الزمخشري في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال في الضابط ان
لا يكون فيها حروف القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو
نظير ما تقدم من جعلهم الـ... الا ان زايدة مع قولهم بتضمنها معناها وان
لا يدخل عليها حرف جر الرابع ان تكون زايدة والاكثر ان تقع بعد لما
التوقيتية نحو ولما ان جاءت رسلنا لوطا . وزعم الاخفش انها قد تنصب
المضارع وهي زايدة وخرج عليه وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وما لنا ان
لا نتوكل على الله قال فهي زايدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله الخامس ان تكون
شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه ان تضل احداهما ان صدوكم
عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه
عندي تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين في الايات
المذكورة ودخول الفا بعدها في قوله فتذكر السادس ان تكون نافية قاله
بعضهم في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي لا يؤتى والصحيح انها مصدرية
اي ولا تؤمنوا ان يؤتى اي باتيان احد السابع ان تكون للتعليل كاذ قاله
بعضهم في قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا
والصواب انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة . الثامن ان تكون بمعنى
لئلا قاله بعضهم في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والصواب
انها مصدرية والتقدير كراهة ان تضلوا ان بالكسر والتشديد على اوجه احدها ان
التاكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم مرسلون قال
عبد القاهر والتاكيد بها اقوى من التاكيد باللام قال واكثر مواقعها بحسب
الاستقرا الجواب سوال ظاهر او مقدر اذا كان للسائل فيه ظن . الثاني التعليل
اثبته ابن جني واهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسو
وهو نوع من التاكيد . الثالث معنى نعم اثبته الاكثرون وخرجوا عليه قوم منهم
المبرد ان هذان لساحران أنّ بالفتح والتشديد على وجهين احدهما ان أنّ
تكون

تكون حرف تاكيد والاصح انها فرع المكسورة وانها موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها
بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله
على كل شيء قدير اي قدرته وان كان جامدا قدر بالكون نحو
مميع ومما استشكل كونها للتاكيد بانك لو صرحت بالمصدر المنسبك
منها لم يفد توكيدا واجيب بان التاكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها
وبين المكسورة لان التاكيد فيها للاسناد وهذه لاحد الطرفين . الثاني ان تكون لغة في لعل
ان وخرج عليها وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون في قراءة الفتح اي لعلها انى
اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فاما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو
انى يحيي هذه الله بعد موتها فانى تؤفكون ومن اين نحو انى لك هذا اي من اين
قلتم انى هذا اي من اين جاءنا قال في عروس الافراح والفرق بين اين
ومن اين ان اين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن اين سؤال عن المكان
الذي برز منه الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا انا صببنا الما صبا وبمعنى
متى وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم فاخرج ابن جرير
الاول عن طرق عن ابن عباس واخرج الثاني عن الربيع ابن انس واختاره واخرج
الثالث عن الضحاك واخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره انها بمعنى حيث شئتم
واختار ابو حيان وغيره انها في الاية شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه
لانها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شان الاستفهامية ان
او تكتفي بما بعدها اي يكون كلاما يحسن السكوت عليه اما اسما او فعلا او حرف
عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والابهام على
السامع نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بان
يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثاني بقوله ولا على انفسكم ان
تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباىكم الاية ومثل الاول بقوله ففدية من صيام او
صدقة او نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة
واستشكل بان الجمع في الايتين غير ممتنع واجاب ابن هشام بانه ممتنع بالنسبة
الى وقوع كل كفارة او فدية بل يقع واحد منهن كفارة او فدية والباقي قربة مستقلة
خارجة عن ذلك قلت واوضح من هذا التمثيل بقوله ان يقتلوا او يصلبوا
الاية على قول من جعل الخيرة في ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الامور
بل يفعل منها واحدا يؤدي اجتهاده . التفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قالوا ساحر او مجنون اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب

كقوله خرج عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى
وقراءة بعضهم او كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو لعله
يتذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا والتقريب ذكره الحريري وابو البقاء
وجعل منه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ورد بان التقريب مستفاد
من غيرها وبمعنى الا في الاستثناء وبمعنى الى وهاتان ينتصب المضارع بعدها
بان مضمرة وخرج عليها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير
المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن في مدة انتفاء احد
هذين الامرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرت ثانيا بقوله وان
طلقتموهن الاية وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كان تفرضوا
مجزوما لكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين في الذكر وكذا الممسوسات في الذكر
وكذا اذا قدرت بمعنى الى فتكون غاية لنفي الجناح لا لنفي المسيس واجاب
ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء احدهما بل مدة لم يكن واحد منهما
وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة في سياق النفي الصريح واجاب بعضهم
عن الثاني بان ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان ان
لهن شيئا في الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة ابي تقاتلونهم او يسلموا ﴿
تنبيهات الاول لم يذكر المتقدمون لاو هذه المعاني بل قالوا هي لاحد
الشيئين او الاشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن
الثاني قال ابو البقاء او في النهي نقيضة او في الاباحة فيجب اجتناب الامرين
كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فلا يجوز فعل احدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهي
عنه مرتين لان كل واحد منهما احدهما وقال غيره او في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع
وقال **الخطيبي** الاولى انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه
معنى النفي والنكرة في سياق النفي تعم لان المعنى قبل النهي تطيع آثما او كفورا اي
واحدا منهما فالتعميم من جهة النهي وهي على بابها **الثالث** لكون بنائها على عدم
التشريك عاد الضمير الى مفرد بها بالافراد بخلاف الواو واما قوله تعالى ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين
او فقيرين **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن
او فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج البيهقي في سننه عن ابن
جريج قال كل شيء في القرآن فيه او فللتخيير الا قوله ان يقتلوا او يصلبوا ليس بمخير

فيها

فيها قال الشافعي وبهذا اقول **اولى** في قوله تعالى اولى لك فاولى وفي قوله فاولى — **اولى**
لهم قال في الصحاح قولهم اولى لك كلمة تهدد ووعيد قال الشاعر
• فاولى له ثم اولى له • قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه اي نزل به قال
الجوهري ولم يقل احد فيها احسن مما قال الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه
وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان
محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل
معناه الويل لك وانه مقلوب منه والاصل اويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء
• هممت بنفسي بعض الهموم • فاولى لنفسي اولى لها •
وقيل معناه الذم لك اولى من تركه فحذف المبتدا لكثرة دورانه في الكلام
وقيل المعنى انت اولى واجدر بهذا العذاب وقال ثعلب اولى لك في كلام العرب
معناه مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك قد دانيت الهلاك واصله
من الولي وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم اي يقربون منكم وقال النحاس العرب
تقول اولى لك اي كدت تهلك وكان تقديره اولى لك الهلكة **إي** بالكسر والسكون — **اي**
حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق المخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب
قال النحاة ولا يقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو
ويستنبئونك احق هو قل اي وربي **أي** بالفتح والتشديد على اوجه **الاول** — **اي**
ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى **الثاني** استفهامية نحو ايكم زادته هذه ايمانا وانما يسال بها عما
يميز احد المتشاركين في امر يعمهما نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد
الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد وهي في الاوجه الثلاثة
معربة وتبنى في الوجه الثالث على الضم اذا حذف عائدها واضيفت كالاية
المذكورة واعربها الاخفش في هذه الحالة ايضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب
واول قراءة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشري على
انها خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكانه قيل من
هذا البعض فقيل هو الذي اشد ثم حذف المبتدان المكتنفان لاي وزعم
ابن الطراوة انها في الاية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان ايهم اشد مبتدا
وخبر ورد برسم الضمير متصلا باي وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف **الرابع**
ان تكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الناس يا ايها النبي **ايا** زعم الزجاج — **ايا**
انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها انه كله ضمير

هو وما اتصل به والثاني انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم
وغيبة وخطاب نحو فاياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد والثالث انه
وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد والرابع انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط
من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بهن تشديد اليا وتخفيفها مع الهمزة وابدالها
هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها فتح الها مع التشديد **ايان** اسم
استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان
ولم يذكرا فيه خلافا • وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال
السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور
عند النحاة انها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة علي بن عيسى
الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال انما يستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم امره
وفي الكشاف قيل انها مشتقة من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من
اويت اليه لان البعض اوى الى الكل ومتساند اليه وهو بعيد وقيل اصله اي اوان
وقيل اي اوان حذفت الهمزة من اوان والياء الثانية من اي وقلبت الواو ياء
وادغمت الياء الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها **اين** اسم استفهام عن المكان نحو فاين
تذهبون ويرد شرطا عاما في الامكنة واينما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يأت بخير
البا المفردة حرف جر لها معان اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل
انه لا يفارقها قال في شرح اللب وهو تعلق احد المعنيين بالاخر ثم قد يكون
حقيقة نحو وامسحوا برؤسكم اي الصقوا المسح برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم اي بمكان يقربون منه **الثاني** التعدية
كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي اذهبه كما قال ليذهب
عنكم الرجس وذهب المبرد والسهيلي الى ان بين تعدية البا والهمزة فرقا وانك
اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب ورد بالاية **الثالث** الاستعانة
وهي الداخلة على الة الفعل كباء البسملة **الرابع** السببية وهي التي تدخل
على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها
ايضا بالتعليل **الخامس** المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول بالحق فسبح
بحمد ربك **السادس** الظرفية كفي زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر **السابع**
الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك اي عليه بدليل الا كما امنتكم على
اخيه **الثامن** المجاوزة كعن نحو فاسأل به خبيرا اي عنه بدليل يسألون عن انبائكم
ثم قيل يختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي وعن ايمانهم ويوم

تشقق

تشقق السماء بالغمام اي عنه **التاسع** التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد
الله اي منها **العاشر** الغاية كالى نحو وقد احسن بي اي الي **الحادي عشر**
المقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم
نقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطي بعوض قد يعطي مجانا واما
المسبب فلا يوجد بدون السبب **الثاني عشر** التوكيد وهي الزايدة تزاد في
الفاعل وجوبا في نحو اسمع بهم وابصر وجوازا غالبا نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم
الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال او التمييز والبا زايدة ودخلت لتاكيد
الاتصال لان الاسم في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال
ابن الشجري فعل ذلك في عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال
الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان
وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقي معموله دالا عليه
ولا تزاد في فاعل كفى بمعنى وقى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفي
المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة فليمدد
بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفي المبتدا نحو بايكم المفتون اي ايكم وقيل هي
ظرفية اي في اي طايفة منكم وفي اسم ليس في قراءة بعضهم ليس البر بان تولوا بنصب
البر وفي الخبر المنفي نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها
وفي التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن **فايدة** اختلف في البا من قوله
وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زايدة وقيل للاستعانة
وان في الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل
بالبا فالاصل امسحوا رؤسكم بالما **بل** حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة بل
يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة
يكون معناه الانتقال من غرض الى اخر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
بل قلوبهم في غمرة من هذا انما قيل هنا على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك في شرح الكافية انها
لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك
صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته
للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن كذلك **بلى** حرف بلى
اصلي الالف وقيل الاصل بل والالف زايدة وقيل هي للتانيث بدليل امالتها

موضعان احدهما ان تكون ردا لنفي يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اي عملتم السوء
لا يبعث الله من يموت بلى اي يبعثهم زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربي لتبعثن قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى اي عليهم سبيل
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ثم قال بلى اي يدخلها غيرهم
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قال بلى اي تمسهم ويخلدون
وثانيها الثاني ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله سواء كان
الاستفهام حقيقيا نحو اليس زيد بقائم فتقول بلى او توبيخا نحو ام يحسبون ان
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى او تقريريا
نحو الست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه
ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال
النفي فالتقدير انت ربنا ونازع في ذلك السهيلي وغيره بان الاستفهام
التقريري خبر موجب ولذلك امتنع سيبويه من جعل ام متصلة في قوله افلا
تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد
الايجاب تصديق له انتهى • قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب
بها الايجاب اتفاقا **بئس** فعل لانشاء الذم لا يتصرف **بين** قال
الراغب موضوع للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا
وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو
بين البلاد او له عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف
الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا
وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع
على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا
مجمع بينهما اي فراقهما **التاء** حرف جر معناها القسم يختص بالتعجب وباسم الله
تعالى قال في الكشاف في قوله وتالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل حروف
القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كانه تعجب
من تسهل الكيد على يده وتاتيه مع عتو نمرود وقهره انتهى **تبارك** فعل
لا يستعمل الا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى فعل امر لا يتصرف ومن قيل انه
اسم فعل **ثم** حرف يقتضي ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة
وفي كلها خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة

فلا

فلا تكون عاطفة البتة وخرجوا عليه حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم واجيب بان الجواب
فيها مقدر واما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها اياهما تمسكا بقوله هو
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب واجيب
عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم قال ابن هشام وغير
هذا الجواب انفع منه لانه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين الاخبارين
والجواب المصحح لهما ما قيل في الاولى ان العطف على مقدر اي من نفس واحدة انشاها
ثم جعل منها زوجها وفي الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية وفي
الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفي الرابعة **فائدة** اجرى الكوفيون
ثم مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه
قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه
ثَمّ بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الاخرين وهو
ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرايت في قوله واذا رايت ثم وقرئ
فالينا مرجعهم ثم الله اي هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبري
في قوله اثم اذا ما وقع امنتم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه
عليه المضمومة بالمفتوحة وفي التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث
لانه هو في المعنى **جعل** قال الراغب لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل
وصنع وسائر اخواتها وينصرف على خمسة اوجه احدها يجري مجرى صار وطفق ولا
يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا والثاني يجري مجرى اوجد فيتعدى لمفعول واحد وجعل
الظلمات والنور والثالث في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا والرابع في تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو
الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا والخامس الحكم بالشيء على الشيء
حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا
القران عضين **حاشا** اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى حاش لله ما علمنا عليه
من سوء حاش لله ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا الله بالاضافة
كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار
وانما ترك التنوين في قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم انها
اسم فعل معناها اتبرا او تبرات وبناؤها لبنائه ورد باعرابها في بعض اللغات وزعم المبرد

جعل

حاشا

بالتنوين كما تقال براءة لله

وان حتى ايضا فمرادنا المعنى في الاية جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا
التاويل لايتاتى في الاية الاخرى • وقال الفارسي حاشا فاعل من الحشا
وهو الناحية اي صار في ناحية اي بعد مما رمي به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه
حتى
ولم يقع في القرآن حاشا الاستثنائية حتى حرف لانتهاء الغاية كالى لكن
يفترقان في امور فتنفرد حتى بانها لا تجر الا الظاهر والا الاخر المسبوق بذي اجزاء
او الملاقي له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها
لا تقابل بابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بان المقدرة ويكونان
في تاويل مصدر مخفوض ثم لحتى ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي الى رجوعه ومرادفة كي التعليلية نحو ولا
يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
ويحتملهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ومرادفة الا في الاستثناء وجعل منه ابن
مالك وغيره وما يعلمان من احد حتى يقولا مسئلة حتى وان دليل على دخول
الغاية التي بعدها في حكم ما قبلها او على عدم دخوله فواضح انه يعمل به
فالاول نحو وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول
المرافق والكعبين في الغسل • والثاني نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهي
عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو
دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار ايضا وذلك يؤدي الى عدم المطالبة
وتفويت حق الداين وان لم يدل دليل واحد منهما ففيها اربعة اقوال
احدها وهو الاصح تدخل مع حتى دون الى حملا على الغالب في البابين لان
الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند
التردد • والثاني تدخل فيهما • والثالث لا فيهما واستدل القولان في
استوائها بقوله فمتعناهم الى حين وقرا ابن مسعود حتى حين تنبيه
ترد حتى ابتدائية اي حرفا يبتدا بعده الجمل اي يستانف فتدخل على الاسمية
والفعلية المضارعية والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا
حتى اذا فشلتم وتنازعتم وادعى ابن مالك انها في الايات جارة لاذا ولان
مضمرة في الايتين الاوليين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه
في القرآن لان العطف بها قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون البتة
حيث
فائدة ابدال حائها عينا لغة هذيلية وبها قرا ابن مسعود حيث
ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان
الاضافة الى الجملة كلا اضافة ولهذا قال الزجاج في قوله من حيث

لاترونهم

لا ترونهم ان ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعني انها غير مضافة للجملة بعدها
فصارت كالصلة لها اي كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسي عنه انه اراد انها موصولة
فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح
للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرا من حيث لا يعلمون بالكسر الله اعلم حيث يجعل رسالاته
بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم في الاية الاخيرة كونها مفعولا به على
السعة قالوا ولا يكون ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان ولان
المعنى انه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وعلى هذا
فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه باعلم لا به لان افعل التفضيل لا ينصب
المفعول به الا ان اولته بعالم • وقال ابو حيان الظاهر اقرارها على
الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف والتقدير الله انفذ
دون
علما حيث يجعل اي هو نافذ العلم في هذا الموضع دون ترد ظرفا نقيض
فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك
بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه الهة اي غيره وقال
الزمخشري معناه ادنى مكان من الشيء ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون
عمرو اي في الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد نحو اولياء من
ذو
دون المؤمنين اي لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ذو اسم بمعنى
صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء الاجناس كما ان الذي وضعت وصلة
الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى مضمر ولا مشتق وجوزه
بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم واجاب الاكثرون
عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل او بان ذي زائدة قال السهيلي والوصف
بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف فان ذو يضاف للتابع
وصاحب يضاف الى المتبوع يقول ابو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب
ابي هريرة واما ذو فانك تقول المال ذو الفرس فتجد الاسم الاول متبوعا غير
تابع وبني على هذا الفرق انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى
النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد
لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالين فانه حين ذكره
في معرض الثناء عليه اتى بذي لان الاضافة بها اشرف وبالنون لان لفظه اشرف
من لفظ الحوت لوجوده في اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فاتى
رويد
به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه رويد اسم لا يتكلم به الا
رب
مصغرا مامورا به وهو تصغير رود وهو المهل رب حرف في معناه ثمانية

اقوال احدها للتقليل دائما وعليه الاكثرون الثاني للتكثير دائما كقوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمني ذلك وقال الاولون هم
مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث لا يتمنون ذلك الا قليلا الثالث
انها لهما على السواء الرابع للتقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختياري الخامس
عكسه السادس لم توضع لواحد منهما بل هي حرف اثبات لا تدل على تكثير ولا تقليل
انما يفهم ذلك من خارج السابع للتكثير في موضع المباهات والافتخار وللتقليل
فيما عداه الثامن لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل
الجر وتدخلها على الجمل والغالب ح دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى
ومن دخولها على المستقبل الاية السابقة وقيل انه على حد ونفخ في الصور **السين** السين
حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء فلذا لم
يعمل فيه • وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه ضيق منها مع سوف
وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لانها نقلت المضارع من
الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها تاتي
للاستمرار لا للاستقبال كقوله ستجدون اخرين الاية سيقول السفهاء الاية
لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال
قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين
باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم
الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة
ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد
الوعد او الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد اوما الى ذلك في سورة
البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى
حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة
وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك
سوف كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف سوف
تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها
نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة
توالي الحركات في لسيتدحرج ثم طرد الباب قال ابن بابشاذ والغالب استعمالها
في الوعيد والتهديد وعلى السين كراهة استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف
في الوعد والسين في الوعيد انتهى **سواء** تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر سواء

نحو

نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم وبمعنى الوسط
فتمد مع الفتح نحو في سواء الجحيم وبمعنى التمام فكذلك نحو في اربعة ايام سواء اي تماما
ويجوز ان يجعل منه واهدنا الى سواء الجحيم الصراط ولم ترد في القران بمعنى غير وقيل
وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن
منه قول الكلبي في قوله نحن ولا انت مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف
اي مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل
غير مضافة **ساء** فعل للذم لا يتصرف **سبحان** مصدر بمعنى التسبيح لازم
النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى او مضمر نحو
سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما اميت فعله وفي عجائب الكرماني
من العجيب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد
• قبح الاله وجوه تغلب كلما • سبح الحجيج وكبروا اهلالا •
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء
ظن اصله للاعتقاد الراجح كقوله ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى
اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن
مجاهد قال كل ظن في القران يقين وهذا مشكل بكثير من الايات لم تستعمل فيها
بمعنى اليقين كالاية الاولى وقال الزركشي في البرهان للفرق بينهما في
القران ضابطان احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين
وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك والثاني ان كل
ظن يتصل به ان المخففة فهو شك نحو بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وكل
ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وظن
انه الفراق وقرئ وتيقن انه الفراق والمعنى في ذلك ان المشددة للتاكيد فدخلت
على اليقين والمخففة بخلافها فدخلت على الشك ولهذا دخلت الاولى في العلم
نحو فاعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية في الحسبان نحو وحسبوا
ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب في تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا
ان لا ملجا من الله واجيب بانها هنا اتصلت بالاسم وفي الامثلة السابقة
اتصلت بالفعل ذكره في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار
القران وقال ابن الانباري قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا
وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت اكثر من براهين الشك فالظن
يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك

وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله ان هم الا يظنون
اراد يكذبون **على** حرف جر له معان اشهرها الاستعلاء حسا او معنى نحو وعليها وعلى (على)
الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم علي ذنب ثانيها المصاحبة
كمع نحو وآتى المال على حبه اي مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثالثها
الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم اي منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك رابعها التعليل
كاللام نحو لتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم خامسها الظرفية كفي نحو
ودخل المدينة على حين غفلة اي في حين واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك
سليمان اي في زمن ملكه سادسها معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول اي بان كما
قرا ابي **فائدة** هي في نحو توكل على الحي الذي لا يموت بمعنى الاضافة
والاسناد اي اضف توكلك واسنده اليه كذا قيل وعندي انها فيه بمعنى
الاستعانة وفي نحو كتب على نفسه الرحمة لتاكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق
وكذا في نحو ثم ان علينا حسابهم لتاكيد المجازاة قال بعضهم واذا ذكرت
النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى واذا اريدت النعمة اتي بها ولهذا كان صلى
الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى
ما يكره قال الحمد لله على كل حال **تنبيه** ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا
كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما
تقدمت الاشارة اليه في الى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا في
الارض **عن** حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون (عن)
عن امره اي يجاوزونه ويبعدون عنه ثانيها البدل نحو لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ثالثها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة اي
لاجل موعدة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك رابعها بمعنى على نحو
فانما يبخل عن نفسه اي عليها خامسها بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده
اي منهم بدليل فتقبل من احدهما سادسها بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه (بعد)
بدليل ان في آية اخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق اي حالا بعد
حالة **تنبيه** ترد اسما اذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر معطوفة على
مجرور من لا على من ومجرورها **عسى** فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم (عسى)
انه حرف ومعناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في

قوله

قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال ابن فارس
وتاتي للقرب والدنو نحو قل عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم يكون ردف لكم وقال
الكسائي كل ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه
على معنى عسى الامر ان يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم
ان توليتم قال ابو عبيدة معناه هل عدوتم ذلك هل جزتموه واخرج
ابن ابي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي واجبة وقال
الشافعي يقال عسى من الله واجبة وقال ابن الانباري عسى في القرآن واجبة الا
في موضعين احدهما عسى ربكم ان يرحمكم يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوقع عليهم العقوبة والثاني عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا فلم يقع التبديل وابطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لان
الرحمة كانت مشروطة بان لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب
عليهم العذاب والتبديل مشروط بان يطلق ولم يطلق فلا يجب وفي الكشاف
في سورة التحريم عسى اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت
به الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني
ان يكون جيء به تعليما للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجا وفي البرهان عسى ولعل
من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين
يعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه في استعمال هذه
الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن
منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة
قطع ويقين ونسبة الى المخلوق تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك
ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله نحو فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق نحو فعسى الله ان ياتي بالفتح
او امر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم الله حال ارسالهما
ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من
الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج
الكلام المتيقن في صورة المشكوك لاغراض وقال ابن الدهان عسى فعل ماضي اللفظ
والمعنى لانه طمع قد حصل في شيء مستقبل وقال قوم ماضي اللفظ مستقبل المعنى
لانه اخبار عن طمع يريد ان يقع **تنبيه** وردت في القرآن على وجهين احدهما
رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بان والاشهر في اعرابها حينئذ انها

فعلا ناقصا عاملا عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل هي فعل بمنزلة قارب
معنى وعملا او تام بمنزلة قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا وهو راي سيبويه
والمبرد وقيل تام بمنزلة قرب وان يفعل بدل اشتمال من فاعلها الثاني ان يقع
بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك
عندي انها ناقصة ابدا وان وصلتها سدت مسد الجزئين كما في احسب الناس ان
يتركوا **عند** ظرف مكان يستعمل في الحضور والقرب سواء كان حسيين نحو فلما
رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى او معنويين نحو قال
الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين في مقعد صدق عند
مليك مقتدر رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الآيات قرب
التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك
ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب
وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا في قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ولو جيء فيهما بعند او لدى صح ولكن ترك لدفع التكرار وانما حسن
تكرار لدى في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ثلاثة
اوجه فعند ولدى تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا في ابتداء غاية
وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن
لا يكون فضلة وجر لدن بمن اكثر من نصبها حتى انها لم تجئ في القرآن منصوبة وجر
عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى معربان ولدن مبنية في لغة الاكثرين ولدن
قد لا تضاف وكذا تضاف للجمل بخلافهما وقال الراغب لدن اخص من عند وابلغ
لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدى من وجهين انها
تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب
ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره **غير** اسم ملازم
للاضافة والابهام فلا يتعرف ما لم يقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة
بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل انها تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثناء ان صلح موضعها الا
فتعرب باعراب الاسم التالي الا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر بالرفع على انها صفة القاعدون او استثناء او
ابدل على حد ما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبع صفة
للمؤمنين وفي المفردات للراغب غير يقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات
معنى به نحو مررت برجل غير قائم اي لا قائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله وهو في الخصام غير مبين الثاني بمعنى الا فيستثنى به ويوصف
به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله الثالث لنفي الصورة من غير
مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ومنه قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها الرابع ان يكون ذلك متناولا لذات نحو يقولون على الله غير الحق

اغير

أغير الله ابغي ربا أرأيت يغراث غير هذا او بنسبة لقوم غيركم انتهى **الفاء** ترد على
اوجه احدها ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور احدها الترتيب معنويا كان
نحو فوكزه موسى فقضى عليه او ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونادى
نوح ربه فقال رب الآية وانكر الفراء واحتج بقوله اهلكناها فجاءها باسنا
واجيب بان المعنى اردنا اهلاكها ثانيها التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك
ينفصل عن التراخي في نحو انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فخلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه
موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجيء لمجرد الترتيب نحو فراغ
الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فاقبلت امراته في صرة فصكت فالزاجرات
زجرا فالتاليات الوجه الثاني ان تكون لمجرد السببية من غير عطف
نحو انا اعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه الثالث
ان تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان يكون شرطا بان كان جملة اسمية
نحو ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير او فعلية
فعلها جامد نحو ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ان تبدوا الصدقات فنعما هي ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا او انشائي نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فان
شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية في قوله ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين او ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل او مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه
الشرط الوجه الرابع ان تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه
ورد بان الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسي بل الله فاعبد وعلى
ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا الحاسلان يكون لما — تكريرا
وخرج عليه كن فيكون بالرفع اي فهو يكون **في** حرف جر له عشرة معان احدها الظرفية
مكانا او زمانا نحو غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين و
حقيقة كالآية او مجازا نحو ولكم في القصاص حياة لقد كان في يوسف
واخوته آيات انا لنراك في ضلال ثانيها المصاحبة نحو ادخلوا في امم اي معهم

في تسع آيات ثالثها التعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أي لأجله
رابعها الاستعلاء نحو لأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها خامسها معنى الباء نحو يذرؤكم
أي بسببه سادسها معنى من نحو يوم نبعث في كل أمة شهيدا أي منهم بدليل الآية
الأخرى سابعها معنى عن نحو فهو في الآخرة أعمى أي عنها وعن محاسنها تاسعها
المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة
الدنيا في الآخرة إلا قليل عاشرها التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أي
قد
اركبوها **قد** حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب
وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو مضارعا ولها معان التحقيق مع الماضي
نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح من زكاها وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم
مثل إن واللام في الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد والتقريب مع الماضي
أيضا يقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فإن
قلت قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على إفادتها ذلك أحكام منها
منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لأنهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو
حاصل ولأنهن لا يفدن الزمان ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا
إما ظاهرة نحو وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا أو مقدرة
نحو هذه بضاعتنا ردت إلينا أو جاءوكم حصرت صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون
والأخفش فقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد وقال
السيد الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجي ما قاله البصريون غلط سببه
اشتباه لفظ الحال عليهم فإن الحال الذي يقربه قد حال الزمان والحال
المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايران المعنى الثالث التقليل
مع المضارع قال في المغني وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد
يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما أنتم عليه أي ما هم عليه
هو أقل معلوماته تعالى قال وزعم بعضهم أنها في هذه الآية ونحوها للتحقيق
انتهى وممن قال بذلك الزمخشري قال إنها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك
إلى توكيد الوعيد الرابع التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري
قد نرى تقلب وجهك في السماء أي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية الخامس
التوقع نحو قد تقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت
الصلاة لأن الجماعة منتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول
الكاف
التي تجادلك لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها **الكاف** حرف

جر

جر له معان أشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام والتعليل
نحو كما أرسلنا فيكم قال الأخفش أي لأجل إرسالنا فيكم ويكأنه لا يفلح الكافرون
أي أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والتأكيد وهي الزائدة وحمل
عليه الأكثرون ليس كمثله شيء أي ليس مثله شيء ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل
وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جني وإنما زيدت لتوكيد نفي
المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا وقال الراغب
إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل
ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة
والمعنى ليس مثل مثله شيء وإذا نفيت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك
مثلك لا يفعل هذا أي أنت لا تفعله كما قال

• ولم أقل مثلك أعني به • سواك يا فردا بلا مشبه •

وقد قال تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي آمنتم به إياه
لأن إيمانهم لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء وقال الراغب المثل
ها هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وإن كان وصف
بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر
ولله المثل الأعلى **تنبيه** ترد الكاف اسما بمعنى مثل فيكون في محل
إعراب ويعود عليها الضمير قال الزمخشري في قوله كهيئة الطير فأنفخ فيه
إن الضمير في فيه للكاف في كهيئة أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير
كسائر الطيور انتهى **مسألة** الكاف في ذلك ونحوه حرف خطاب لا محل له
كاد
من الإعراب وفي إياك قيل حرف وقيل اسم مضاف إليه وفي أرأيتك قيل حرف وقيل
اسم في محل رفع وقيل نصب والأول أرجح **كاد** فعل ناقص أتى منه الماضي
والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها قارب
فنفيها نفي للمقاربة وإثباتها إثبات للمقاربة واشتهر على ألسنة كثير أن
نفيها إثبات وإثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وإن كادوا
ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبي
حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كاد وأكاد ويكاد فإنه
لا يكون أبدا وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي
إثبات بدليل لم يكد يراها مع أنه لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها نفيها

نفي وإثباتها إثبات بمعنى كاد يفعل قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفي
الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون
فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر فإنهم كانوا أولا بعداء من ذبحها وإثبات
الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن
مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فإنه مفهوم من جهة
أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك **فائدة** ترد كاد بمعنى أراد
ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض
أي يكاد **كان** فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه في الأصل
المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى
الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء عالمين أي لم نزل
كذلك وعلى هذا المعنى يتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال
أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة أوجه بمعنى الأزل والأبد كقوله
وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها نحو وكان في
المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة أخرجت إن الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا
وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين **قلت** أخرج ابن أبي حاتم عن السدي
قال قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم خاصة
أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا
أن نتكلم بهذا وبمعنى حضر أو وجد نحو وإن كان ذو عسرة إلا أن تكون تجارة وإن تك
حسنة وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون أي بما يعملون
كأن بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف
التشبيه وأن المؤكدة والأصل في كأن زيدا أسد إن زيدا كأسد قدم حرف
التشبيه اهتماما به ففتحت همزة أن لدخول الجار قال حازم وإنما تستعمل
حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو
غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد للظن والشك فيما إذا كان
خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه **كأين** اسم مركب
من كاف التشبيه وأي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي قاتل
معه ربيون وفيها لغات منها كائن بوزن بائع وقرأ بها ابن كثير حيث
وقعت وكأين بوزن كعين وقرئ بها وكأين من نبي قتل وهي مبنية لازمة
للإبهام مفتقرة إلى التمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور

لازما

كان
كأن
كأين

لازما **كذا** لم ترد في القرآن إلا للإشارة نحو أهكذا عرشك **كل** اسم موضوع
لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو إليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف
المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد
المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر جبار بإضافة قلب إلى متكبر أي على
كل أجزائه وقراءة لعموم أفراد القلب وترد باعتبار ما قبلها وما
بعدها على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على
كماله ويجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون
وأجاز الفراء والزمخشري قطعها عن الإضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم
إنا كلا فيها الثالث أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر
وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الأمثال وحيث
أضيفت إلى المنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل إنسان
ألزمناه وكل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين
أو إلى معرف جاز مراعاة لفظها في الإفراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا
في قوله إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أو قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا
أخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز النفي بأن
تقدمت عليها أداته أو الفعل المنفي فالنفي موجه إلى الشمول خاصة ويفيد
بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد وإن وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل
فرد هكذا ذكره البيانيون وقد أشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل
مختال فخور إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين وأجيب بأن دلالة
المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم
الاختيال والفخر مطلقا **مسألة** تتصل ما بكل نحو كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر
الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية أي النائبة عن
الظرف لا أنها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرفية لإضافته إلى شيء
هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والأصوليون
أن كلما للتكرار قال أبو حيان وإنما ذلك من عموم ما لأن الظرفية مراد
بها العموم وكل أكدته **كلا وكلتا** اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى
مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب

كذا كل
كلا وكلتا

كلا

ومما في التثنية كلا في اجمع قال تعالى كلتا الجنتين آتت أكلها وكلاهما **كلا**
مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها فقال سيبويه
والأكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم إلا ذلك حتى أنهم يجيزون
أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في
سورة فاحكم بأنها مكية لأن أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر
لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا
ثم إن علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله
وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف إذ لم يتقدم في الأوليين حكاية نفي ذلك
عن أحد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فإن أول
ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل كلا إن الإنسان ليطغى فجاءت في
افتتاح الكلام ورأى آخرون أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى
ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك
المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا الاستفتاحية قال
أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد ووافقه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل
حرف جواب بمنزلة إي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان
بمعنى سوف حكاه أبو حيان في تذكرته قال المكي وإذا كانت بمعنى حقا فهي اسم
وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه الحذف فهذا للاختصاص
والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة
للعامل الضعيف لفرعيته أو تأخيره نحو ردف لكم يريد الله ليبين لكم وأمرنا لنسلم
فعال لما يريد إن كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين واللتبيين
للفاعل أو المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك
والناصبة هي لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بأن مقدرة
في محل جر باللام والجازمة هي لام الطلب وحركتها الكسر وسليم يفتحها وإسكانها
بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقد
تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب أمرا نحو لينفق ذو سعة
أو دعاء ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت إلى الخبر نحو فليمدد له الرحمن
مدا ولنحمل خطاياكم أو التهديد نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب
كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة
فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في قراءة التاء وفعل

المتكلم

المتكلم أقل منه ولنحمل خطاياكم وغير العاملة أربع لام الابتداء وفائدتها أمران
توكيد مضمون الجملة كراهة توالي مؤكدين وتخليصها المضارع للحال ولا تدخل في المبتدأ
نحو لأنتم أشد رهبة وفي خبر إن نحو إن ربي لسميع الدعاء إن ربك ليحكم بينهم وإنك
لعلى خلق عظيم واسمها المؤخر نحو إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى واللام
الزائدة في خبر أن المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير إلا أنهم ليأكلون الطعام والمفعول
كقوله يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه ولام الجواب للقسم أو لو ولولا نحو تالله
لقد آثرك الله علينا تالله لأكيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض واللام الموطئة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة
على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر نحو لئن أخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار وخرج عليها
قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب **لا** على أوجه أحدها أن تكون نافية وهي أنواع
أحدها أن تكون نافية وهي أنواع أحدها أن تعمل عمل إن وذلك إذا أريد بها نفي الجنس
على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصبها إذا كان مضافا أو
شبهه وإلا فيركب معها نحو لا إله إلا الله لا ريب فيه فإن تكرر جاز التركيب
والرفع نحو لا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا
تأثيم ثانيها أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ثالثها
ورابعها أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن خامسها أن تكون على غير
ذلك فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا
ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى وإن كان مضارعا
لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا أسألكم عليه أجرا وتعترض لا هذه بين الناصب
والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو إلا تفعلوه الوجه الثاني
أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو
لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم أو دعاء نحو لا
تؤاخذنا الثالث التأكيد وهي الزائدة نحو ما منعك ألا تسجد ما منعك إذ رأيتهم
ضلوا ألا تتبعن لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لأنها مؤكدة قائمة
مقام إعادة الجملة مرة أخرى واختلف في قوله لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى
ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما
تقدم عندهم من إنكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وإنما

صح ذلك لان القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشي في سورة وجوابه في سورة نحو
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل منفية
اقسم على انه اخبار لا انشا واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشي
الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه
قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اي انه يستحق اعظاما فوق ذلك واختلف
في قوله قل تعالوا اتل ما حرم عليكم الا تشركوا به شيا فقيل لا نافية وقيل ناهية
وقيل زايدة وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون فقيل زايدة وقيل نافية
والمعنى ممتنع عدم رجوعهم الى الاخرة **تنبيه** ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر
اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة
لا فارض ولا بكر عوان **فايدة** قد تحذف الفها وخرج عليه ابن جني واتقوا
لات
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **لات** اختلف فيها فقال قوم
فعل ماض بمعنى نقص وقيل اصلها ليس تحركت اليا فقلبت الفا لانفتاح ما قبلها وابدلت
السين تا وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التا لتانيث الكلمة وحركت لالتقا
الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتا زايدة في اول الحين واستدل له ابو
عبيدة بانه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط واختلف في عملها فقال
الاخفش لا تعمل شيا فان وليها مرفوع فمبتدا وخبر او منصوب فبفعل محذوف فقوله
تعالى ولات حين مناص بالرفع اي كاين لهم وبالنصب اي لا ارى حين مناص وقيل تعمل
عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين
ولا تعمل الا في لفظ الحين قيل او ما رادفه قال الفرا وقد تستعمل حرف جر لاسما الزمان
لاجرم
خاصة وخرج عليها قراة ولات حين بالجر **لا جرم** وردت في القران في خمسة مواضع
متلوة بان واسمها ولم يجي بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم
فعل معناه حق وان مع ما في حيزها فاعله وقيل زايدة وجرم معناه كسب اي كسب
لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما
لكن
حقا وقيل معناهما لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر **لكن** مشددة
النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بان تنسب لما
بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد ان يتقدمها كلام مخالف لما
بعدها او مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد
مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم لان الشجاعة
والكرم لا يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الاخر ومثل التوكيد بنحو لو

جاني اكرمته لكنه لم يجي فاكدت ما افادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور
انها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها
لكن
مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين **لكن** مخففة
ضربان احدهما مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتدا لا تعمل بل لمجرد افادة
الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله ولكن كانوا
هم الظالمين والثاني عاطفة اذا تلاها مفرد وهي ايضا للاستدراك
لدا ولدن
نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم **لدا ولدن** تقدما
في عند **لعل** حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان اشهرها التوقع
وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق في المكروه نحو لعل الساعة
قريب وذكر التنوخي انها تفيد تاكيد ذلك الثاني التعليل وخرج عليه فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدري **قال**
في البرهان **وحكى** البغوي عن الواقدي ان جميع ما في القران من لعل فانها
للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب
لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه
وذكر غيره انها للرجا المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى **قلت** اخرج ابن ابي
حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لعلكم في القران بمعنى كي غير اية في
الشعرا لعلكم تخلدون واخرج عن قتادة قال كان في بعض القراة وتتخذون
لم
مصانع كانكم خالدون **لم** حرف نفي لجزم المضارع وقلبه ماضيا نحو لم
بلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحياني وخرج عليها قراة الم نشرح
لما
لما على اوجه احدها ان تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه
ماضيا كلم لكن يفترقان من اوجه انها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر
الى الحال وقريب منه ومتوقع ثبوته **قال** ابن مالك في لما يذوقوا
عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع **وقال** الزمخشري في ولما يدخل الايمان
في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على ان هولا قد امنوا فيما بعد وان
نفيها اكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري في الفايق
تبعا لابن جني انها مركبة من لم وما وانهم لما زادوا في الاثبات قد زادوا في
النفي ما وان منفي لما جايز الحذف اختيارا بخلاف لم وهي احسن ما يخرج عليه وان
كلا لما اي لما يهملوا او يتركوا قاله ابن الحاجب **قال** ابن هشام ولا اعرف

وجهها في الآية أشد من هذا وإن كانت النفوس لتستبعد لأن مثله لم يقع
في التنزيل قال والمعاني لا تستبعد لكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم
أي إنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها الثالث أن تدخل على الماضي فتقتضي
جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى نحو فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ويقال
فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة إلى أنها ظرف بمعنى حين وقال
ابن مالك بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة وجواب هذه
يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء أو بإذا الفجائية نحو فلما نجاهم إلى البر
فمنهم مقتصد فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا
نحو فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا وأوله غيره بجادلنا
الثالث أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضي نحو إن كل نفس
لما عليها حافظ بالتشديد أي إلا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
لن حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بلا فهي لتأكيد النفي — لن النفي
كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم إن منعه مكابرة فهي لنفي إني
أفعل ولا لنفي أفعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك
بلا ذكره ابن الزملكاني في التبيان وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأكيد النفي
كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا قال ابن مالك وحمله على ذلك اعتقاده
في لن تراني أن الله لا يرى ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها
باليوم في فلن أكلم اليوم إنسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع إلينا موسى ولكان ذكر الأبد في ولن يتمنوه أبدا تكرارا والأصل عدمه
واستفاده التأبيد ابن عطية وقال في قوله لن تراني لو بقينا على هذا النفي
لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر أن
أهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة الزمخشري فقال إن لن لنفي
ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك أن الألفاظ
مشاكلة للمعاني ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف
النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا
بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله لا تدركه الأبصار حيث أريد
نفي الإدراك على الإطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى **فائدة** وترد لن للدعاء
وخرج عليه رب بما أنعمت علي فلن أكون الآية **لو** حرف شرط في المضي يصرف — لو
المضارع إليه بعكس إن الشرطية واختلف في إفادتها الامتناع وكيفية

افادتها

إفادتها إياه على أقوال أحدها أنها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط
ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق في المستقبل
ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كإنكار
الضروريات إذ فهم الامتناع منها كالبديهي فإن كل من سمع لو فعل فهم عدم
وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد لأكرمته
لكنه لم يجئ الثاني وهو لسيبويه قال إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره
أي إنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير
واقع فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته
الثالث وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف
امتناع لامتناع أي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك
لو جئت لأكرمتك دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء واعترض بعدم
امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو أسمعهم
لتولوا فإن عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الإسماع أولى
الرابع وهو لابن مالك أنها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه
لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام
عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو
وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك
قال ابن هشام وهذه أجود العبارات **فائدة** أخرج ابن أبي حاتم
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فإنه لا يكون أبدا
فائدة ثانية تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون
فعلى التقدير قال الزمخشري وإذا وقعت أن بعدها وجب كون خبرها
فعلا ليكون عوضا من الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو أن ما في
الأرض وقال إنما ذلك إذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح ● أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع الخبر فيها اسما مشتقا
ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب
وإلا لما منع من ذلك ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر وهي قوله
يودوا لو أنهم بادون في الأعراب ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهي لو أن

عندنا ذكره ابن الاولين ورد ذلك الزركشي في البرهان وابن الدماميني بانه لو في الآية
للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري
سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح
الايضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته قال في باب ان واخواتها قال
السيرافي تقول لو ان زيدا قام لاكرمته ولا يجوز لو ان زيدا حاضر لاكرمته
لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال الله تعالى
وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب فاوقع خبرها صفة
ولهم ان يفرقوا بان هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون
انتهى كلامه جواب لو اما مضارع منفي بلم او ماض مثبت او منفي بما
والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن
تجرده لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك
ما فعلوه **فائدة** ثالثة قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد
لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو ان زيدا جاءني لكسوته ان القصد في
الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق احدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض
لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم الى التعليق احد معنيين
اما نفي الشك او الشبهة وان المذكور مكسو لا محالة واما بيان انه هو
المختص بذلك دون غيره وخرج عليه آية لو انتم تملكون وفي الثالث مع ما في
الثاني زيادة التاكيد الذي يعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجي
وانه بتركه المجي قد اغفل حظه ويخرج عليه ولو انهم صبروا ونحوه فتامل ذلك
وخرج عليه ما وقع في القرآن من احد الثلاثة **تنبيه** ترد لو شرطية
في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو اعجبك حسنهن
ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة واكثر وقوعها بعد ود ونحو نحو
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يود احدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي اي
الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة
فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على انفسكم **لولا** لولا
على اوجه احدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون
جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين
للبث ومجردا منها ان كان منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا انتم
لكنا مؤمنين الثاني ان تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع

او ما في

او ما في تاويله نحو لولا تستغفرون الله لولا اخرتني الى اجل قريب وللتوبيخ
والتنديم في الماضي نحو لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله لولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فلولا اذا
بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها الثالث ان تكون
للاستفهام ذكره الهروي ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية لولا اخرتني لولا انزل
اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى هلا الرابع ان تكون للنفي ذكره الهروي ايضا
وجعل منه فلولا كانت قرية امنت اي فما امنت قرية اي اهلها عند مجي العذاب
فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد في الآية التوبيخ على ترك
الايمان قبل مجي العذاب ويؤيده قراءة ابي فهلا والاستثناء حينئذ منقطع
فائدة نقل عن الخليل ان جميع ما في القرآن من لولا فهي بمعنى هلا
الا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا
ان رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف اي لهم بها او لواقعها
وقوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها لابدت به
في ايات اخر وقال ابن ابي حاتم حدثنا موسى الخطمي ثنا هرون بن ابي حاتم
ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن اسباط عن السدي عن ابي مالك قال كل ما في القرآن
فلولا فهو فهلا الا حرفين في يونس فلولا كانت قرية امنت يقول فما كانت قرية
وقوله فلولا انه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده
لوما
لولا المقترنة بالفا **لوما** بمنزلة لولا قال تعالى لوما تاتينا بالملائكة وقال
ليت
المالقي لم ترد الا للتحضيض **ليت** حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه
ليس
التمني وقال التنوخي انها تفيد تاكيده **ليس** فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته
ومعناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره
وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم فانه نفي للمستقبل
قال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو
ما
مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع **ما** اسمية وحرفية فالاسمية
ترد موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث
والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو
والسماء وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد اي الله ويجوز في ضميرها مراعاة
اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وهي معرفة بخلاف الباقي واستفهامية

بمعنى اي شي ويسال بها عن اعيان ما لا يعقل واجناسه وصفاته واجناس العقلا
وانواعهم وصفاتهم نحو ما هي ما لونها ما وليها وما تلك بيمينك وما الرحمن ولا
يسال بها عن اعيان اولي العلم خلافا لمن اجازه واما قول فرعون وما رب العالمين
فانه قاله جهلا ولهذا اجابه موسى بالصفات ويجب حذف الفها اذا جرت وابقا
الفتحة دليلا عليها وهي فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتسالون فيم انت من ذكراها
لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من اية او ننسها
نات وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة
بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم على النار قتل الانسان ما اكفره ولا ثالث
لهما في القران الا في قراة سعيد بن جبير ما غرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتدا
وما بعدها خبر وهي نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به
اي نعم شيا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هي اي نعم شيا هي والحرفية ترد مصدرية
وامازمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم اي مدة استطاعتكم او غير زمانية
نحو فذوقوا بما نسيتم اي بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا
بشرا ما هن امهاتهم فما منكم من احد عنه حاجزين ولا رابع لها في القران او غير
عاملة نحو وما تنفقون الا ابتغا وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب
وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التاكيد قلت ولذا ما جعل
جوابا لها وزايدة للتاكيد لانه جعلها في النفي جوابا لما كافة نحو انما الله اله
واحد انما الحكم اله واحد كانما اغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا او غير كافة
نحو فاما ترين اي اما تدعوا ايما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا
ما بعوضة قال الفارسي جميع ما في القران من الشرط بعد اما مؤكد بالنون ﻫ
لمشابهة فعل الشرط بدخول ما التاكيد لفعل القسم من جهة انها كاللام في القسم
لما فيها من التاكيد وقال ابو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التاكيد
فايدة حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو
ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه
فهي مصدرية وحيث وقعت بعد ربما فانها يحتملها نحو بما كانوا يظلمون وحيث
وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولة والاستفهامية
نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس
ما قدمت لغد وحيث وقعت في القران قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا
مما اتيتموهن الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون بعض ما اتيتموهن الا

الا

الا ان ياتين ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف
ما تشركون به الا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا في موضعي
هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن الا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون
ماذا الا الله وما بينهما الا بالحق حيث كان **ماذا** ترد على اوجه احدها ان تكون ما استفهاما
وذا موصولة وهو ارجح الوجهين في ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو في قراة الرفع اي
الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان يجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية الثاني
ان تكون ما استفهاما وذا اشارة الثالث ان تكون ماذا كلها استفهاما على التركيب
وهو ارجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراة النصب اي ينفقون العفو
الرابع ان تكون ماذا كلها اسم جنس بمعنى شي او موصولا بمعنى الذي الخامس ان تكون
ما زايدة وذا للاشارة السادس ان تكون ما استفهاما وذا زايدة ويجوز ان يخرج عليه
متى **متى** ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا **مع** اسم بدليل جرها بمن في
قراة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع او وقته نحو
ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن ارسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع
والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو كونوا مع الصادقين واركعوا
مع الراكعين واما نحو انني معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان
معي ربي سيهدين فالمراد بالعلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب
من والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالايات المذكورة **من** حرف جر له معان اشهرها
ابتدا الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه من سليمان
والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرا ابن مسعود
بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما يقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس
من رحمة ما ننسخ من اية مهما تاتنا به من اية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو
يعلم المفسد من المصلح يميز الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة اي بدلها لجعلنا منكم ملايكة في الارض اي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من اله
الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البنا في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي اي به وعلى نحو ونصرناه من القوم اي عليهم
وفي نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه وفي الشامل من لدن فيما اي ... في قوله
وان كان من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا في غفلة

من هذا اى عند وعند نحو لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى منه والتاكيد
والتاكيد وهى الزائدة فى النفى او النهى او الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور واجازها قوم فى
الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبإ المرسلين يحلون فيها من اساور وينزل من
جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم **فايدة** اخرج ابن ابى حاتم
من طريق السدى عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل افيدة من
الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افيدة
من الناس فجعل ذلك للمومنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افيدة
الناس تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين
التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم فى خطاب المومنين لم يذكر معها
من كقوله فى الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفى الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله
يغفر لكم ذنوبكم وقال فى خطاب الكفار فى سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا فى
سورة ابراهيم وفى سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا
من
يسوى بين الفريقين فى الوعد ذكره فى الكشاف **من** لا تقع الا اسما فترد موصولة
نحو وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوءا
يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا هذا ونكرة موصوفة نحو ومن الناس
من يقول اى فريق يقول وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما والغالب
استعمالها فى العالم عكس ما ونكتته ان ما اكثر وقوعا فى الكلام منها وما لا يعقل
اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال
الانبارى واختصاصها بالعالم وما بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين لان
مهما
الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الاسماء **مهما** اسم لعود الضمير عليها فى مهما
تاتنا به **قال** الزمخشرى عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى
المعنى وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالاية المذكورة وفيها تاكيد ومن ثم قال
قوم ان اصلها ما الشرطية وما الزائدة ابدلت الالف الاولى هاء دفعا للتكرار
النون
النون على اوجه وهى اسم ضمير النسوة نحو فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن وحرف وهو نوعان نون التاكيد وهى خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن
وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة فى القرآن الا فى هذين الموضعين
قلت وثالث فى قراءة شاذة وهى فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءا وجوهكم

ورابع

ورابع فى قراءة الحسن القيا فى جهنم ذكره ابن جنى فى المحتسب ونون الوقاية وتلحق
ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدنى ليحزننى او حرف نحو يا ليتنى كنت معهم اننى
انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدنى عذرا او من او عن نحو ما اغنى عنى والمقيتة عليها
التنوين
محدثة سمى **التنوين** نون تثبت لفظا لا خطا واقسامه كثيرة تنوين التمكين
وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا انا ارسلنا نوحا وتنوين
التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق
لاف فى قراءة من نونه ولهيهات فى قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق
لجمع المونث السالم نحو مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات وتنوين
العوض اما عن حرف اخر فاعل المعتل نحو والفجر وليال عشر ومن فوقهم غواش او
عن اسم مضاف اليه فى كل وبعض واى نحو كل فى فلك فضلنا بعضهم على بعض اياما تدعوا
او عن الجملة المضاف اليها اذ نحو وانتم حينئذ تنظرون اى حين اذ بلغت الروح
الحلقوم او اذا على ما تقدم عن شيخنا ومن مجيء نحو وانكم اذا لمن المقربين اى اذا
غلبتم وتنوين الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون
فى الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشرى وغيره قواريرا والليل اذا يسر كلا
نعم
سيكفرون بتنوين الثلاثة **نعم** حرف جواب فتكون تصديقا للمخبر ووعدا
للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها فى
نعم الها
الكسر لغة وقرئ بها **نعم** فعل لانشاء المدح لا تنصرف **الهاء**
اسم ضمير غائب يستعمل فى الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف
للغيبة وهو اللاحق لاياء وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه
ها
ماليه لم يتسنه وقرئ بها فى اواخر الجمع كما تقدم وقفا **ها** ترد اسم فعل
بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه
واسما ضميرا لمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة
نحو هولاء هذان خصمان هاانتم ها هنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها انتم
اولاء وعلى نعت اى فى النداء نحو يا ايها الناس ويجوز فى لغة اسد حذف الف
هات
هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ايه الثقلان **هات** فعل امر لا يتصرف
هل
ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل **هل** حرف استفهام يطلب به التصديق
دون التصور ولا يدخل على منفى ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا
ولا عاطف **قال** ابن سيدة ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا ورد
بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل اتى على الانسان

هلم

وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان اخر ستأتي في مبحث الاستفهام **هلم** دعاء الى
الشيء وفيه قولان احدهما ان اصله ها ولم من قولك لممت الشيء اي اصلحته فحذفت
الالف وركب وقيل اصله هل ام كانه قيل هل لك في كذا امه اي اقصده فركبا ولغة
الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات

هنا

هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف
فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج
عليه هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا ربه **هيت** اسم

هيت

فعل بمعنى اسرع وبادر قال في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت
بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هيت

هيهات

بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هيئت وهو فعل بمعنى اصلحت **هيهات**
اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما
توعدون قيل وهذا غلط اوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون
اي لاجله واحسن منه ان اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ منها بالفتح

الواو

وبالضم وبالخفض مع التنوين في الثلاثة وعدمه **الواو** جارة وناصبة
وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو
مع فتنصب المفعول معه في راي قوم نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ولا ثاني له
في القرآن والمضارع في جواب النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها ان الفعل كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه
الى النصب نحو اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب وغير
العاملة انواع احدها واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه
نحو فانجيناه واصحاب السفينة وعلى سابقه نحو ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه
نحو يوحي اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها
باما نحو اما شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم بالتي
تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وبعطف العقد على النيف والعام على الخاص
وعكسه نحو وملائكته وجبريل وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة
انما اشكو بثي وحزني الى الله والمجرور على الجوار نحو برؤسكم وارجلكم قيل
وترد بمعنى او وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية

وللتعليل

وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال المنصوبة ثانيها واو الاستئناف
نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا الله ويعلمكم
الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم
ما بعده ونصب اجل ثالثها واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح
بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم لئن اكله الذئب ونحن عصبة
وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتاكيد ثبوت الصفة
للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وحمل على ذلك ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا
ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بانها عدد تام وان ما بعده
مستانف وحملوا على ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم
كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف
الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع
للعطف خامسها الزائدة وخرج عليه وتله للجبين وناديناه
سادسها واو ضمير الذكور في اسم او فعل نحو المؤمنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا
قل للذين آمنوا يقيموا سابعها واو علامة المذكورين في لغة طيء وخرج عليه
واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم ثامنها الواو المبدلة من

ويكأن

همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وامنتم قال فرعون
وآمنتم **وي كأن** قال الكسائي كلمة تندم وتعجب واصله ويلك فالكاف ضمير
مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وان
على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وي وحدها وكان كلمة مستقلة للتحقيق لا
للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل وي كان ثلاثة اوجه ان يكون ويك
حرفا وانه حرف والمعنى الم تروا وان يكون كذلك والمعنى ويلك وان يكون وي
حرفا للتعجب كانه حرف ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يومئذ **ويل** قال
الاصمعي ويل تقبيح قال الله ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر
والتفجع نحو يا ويلنا يا ويلتا اعجزت اخرج الحربي في فوائده من طريق اسمعيل
ابن عياش عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميرا ان ويحك او ويسك رحمة

يا

فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل **يا** حرف لنداء البعيد حقيقة او حكما

ومن اكثر احرفه استعمالا وهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي
يوسف اعرض ولا ينادى اسم الله وايها وايتها الا بيا قال الزمخشري
وتوفيد التاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معتني به جدا وترد للتنبيه
فتدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا يا ليت قومي يعلمون **تنبيه**
قد اتيت على شرح معاني الادوات لو افقه في القران على وجه موجز مفيد
محصل للمقصود منه ولم ابسطه لان محل البسط والاطناب انما هو فننا يعني
في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع انواع هذا الكتاب انما هو ذكر
القواعد والاصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه

افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو اوضحها وابو البقاء
العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه
السفاقسي فجوده وتفسير ابي حيان مشحون بذلك **ومن فوائد هذا النوع**
معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين اخرج ابو عبيد
في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلموا القرآن
واخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا ابا سعيد الرجل يتعلم العربية
يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن اخي فتعلمها فان
الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب الله الكاشف
عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدا او خبرا او فاعلا
او مفعولا او في مبادئ الكلام او جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة امور
احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل
الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها
من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله
وان كان رجل يورث كلالة انه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت
فهو حال ويورث خبر كان او صفة وكان تامة او ناقصة وكلالة خبر او للورثة
فهو على تقدير مضاف اي ذا كلالة وهو ايضا حال او خبر كما تقدم او للقرابة
فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان المراد بالمثاني القرآن
فمن للتبعيض او الفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة
ان كان بمعنى الاتقاء فهو مصدر او بمعنى متقى اي امرا يجب اتقاؤه فمفعول
به او جمعا كرماة فحال وقوله غثاء احوى اذا اريد به الاسود من الجفاف

واليبس

واليبس فهو صفة لغثاء او من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد
زلت اقدام كثير من المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب
المعنى **من ذلك** قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في
اموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك
لا يصح لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤون وانما هو عطف على ما فهو معمول
للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى
ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف الثاني ان يراعي ما تقتضيه
الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة
فيخطئ **ومن ذلك** قول بعضهم وثمود فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا
ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف
على عادا او على تقدير واهلك ثمودا وقول بعضهم في لا عاصم اليوم من امر الله لا
تثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ
مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفي ان البا
من قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام
له الصدر بل هو متعلق بما بعده وكذا قول غيره في ملعونين اينما ثقفوا انه
حال من معمول ثقفوا او اخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على
الذم الثالث ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي
عبيدة في كما اخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكي وسكت عليه فشنع ابن الشجري
عليه في سكوته ويبطله ان الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة
على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب
ما قيل في الاية انها مع مجرورها خبر محذوف اي هذه الحال من تنفيلك الغزاة
على ما رايت منهم في كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وكقول ابن
مهران في قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء من زيادة التاء في اول الماضي
ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما اصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة
ثم ادغمت في تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين الرابع ان يتجنب الامور
البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوي
والفصيح فان لم يظهر له الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاغراب
والتكثير فصعب شديد او لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير
الفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته

فان لم يغلب شي ثم لكذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطي من قال في ونباه بالجر او النصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم او مصدر وقال مقدرًا ومن قال في ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم او ليد نباذون من مكان بعيد والصواب انه محذوف اي ما الامر كما زعموا او انه لمعجز او انه لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح عليه ان اغرا لان اغرا الغايب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك في عليكم ان لا تشركوا فانه حسن لان اغرا المخاطب فصيح ومن قال في ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال في تمامًا على الذي احسن بالرفع على ان اصله احسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا اي هو احسن ومن قال في وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب ان يصرع اخوك لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ ولم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب انه معطوف على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يتخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراة نجي المومنين. قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان اخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع اصله ننجي بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم في الجيم وقيل اصله ننجي بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه ان ذلك لا يجوز الا في التا الخامس ان يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول في نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعًا ومقطوعًا الى النصب باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو السادس ان يراعي الشروط بحسب الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرايط ومن ثم خطي الزمخشري في قوله في ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان وفي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت بذي اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفي قوله فاستبقوا الصراط وفي سنعيدها سيرتها الاولى ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب على انه على اسقاط الجار توسعًا وهو فيهما الى وفي قوله

فيما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ان ان مصدرية وهي وصلتها عطف بيان على الها لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهو الامر السادس عند ابن هشام في المغني ويحتمل دخوله في الامر الثاني السابع ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شي ويشهد استعمال اخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطي الزمخشري في قوله ومخرج الميت من الحي انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفًا على يخرج الحي من الميت لان عطف الاسم على الاسم اولى لكن مجي قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك وخطي من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال في ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل انكم ومن قال في نحو وما ربك بغافل ان المجرور في موضع رفع والصواب في موضع نصب لان الخبر لم يجي في التنزيل مجردًا من الباء الا وهو منصوب ومن قال في ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدا والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم **تنبيه** وكذا اذا جات قراة اخرى في ذلك الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغي ان يترجح كقوله ولكن البر من امن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من ويويد الاول انه قري ولكن البار **تنبيه** وقد يرجح كلا من المحتملات فينظر في اولاها كقوله اجعل بيننا وبينك موعدًا فالموعد محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى واذا اعرب مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك الثامن ان يراعي الرسم ومن ثم خطا من قال في سلسبيلا انها جملة امرية اي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال في ان هذان لساحران انها ان واسمها اي انه القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتدا والذين مبتدا والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال في ايهم اشد ان هم اشد مبتدا وخبر واي مقطوعة عن الاضافة وهو باطل برسم ايهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع موكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول التاسع ان يتامل عند ورود المشتبهات

محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ... ولا انت مكانا سوى [illegible]

ومن ثم خطأ من قال في احصى لما لبثوا امدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز
وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصي وشرط التمييز المنصوب بعد افعل
كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى
كل شي عددا • العاشر ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض
ومن ثم خطئ مكي في قوله في لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ان الكاف
نعت لمصدر اي ابطالا كالابطال الذي والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا
صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا خرق فيه • الحادي عشر ان يبحث عن الاصلي والزايد
نحو الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم ان الواو في
يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام الكلمة فهي
اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان
تعفوا اقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة • الثاني عشر
ان يجتنب اطلاق لفظ الزايد في كتاب الله فان الزايد قد يفهم منه انه لا
معنى له ... بالتاكيد والصلة والمقحم • وقال ابن الخشاب اختلف في جواز
اطلاق لفظ الزايد في القران فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان
القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف فهذا للاختصار والتخفيف
وهذا للتوكيد والتوطية ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة
على الزيادة جات لفوايد ومعان تخصها فلا اقضي عليها بالزيادة قال
والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث
فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجات الى الاشيا قد تختلف بحسب المقاصد
فليست الحاجة الى اللفظ الذي عده هولا زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد
عليه انتهى واقول بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سوا بالنظر الى مقتضى
الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى
المقصود ابتر خاليا عن الرونق البليغي لا شبهة في ذلك ومثل هذا
يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحا وعرف مواقع
استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي الجافي فعن ذلك بمنقطع
السنور بمعزلها • تنبيهات الاول قد يتجاذب المعنى والاعراب بمنع
منه كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السراير فان الظرف الذي
هو اليوم يقتضي المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع اي انه على رجعه
لقادر لكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله

في ذلك اليوم

فيجعل

فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
تدعون فالمعنى يقتضي تعلق اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور
فيقدر له فعل يدل عليه • الثاني قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى وهذا
تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لا بد فيه من ملاحظة
الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا يضره مخالفة ذلك • الثالث قال
ابو عبيد في فضايل القران حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن
ابيه قال سالت عايشة عن لحن القران عن قوله ان هذان لساحران وعن
قوله والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة وعن قوله ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابيون فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطاوا في الكتاب
هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين • وقال حدثنا حجاج عن هرون بن
موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت
على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها
او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل
لم توجد فيه هذه الحروف اخرجه من هذه الطريق ابن الانباري في كتاب الرد
على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة في كتاب المصاحف ثم اخرج ابن
الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن اشتة نحوه
من طريق يحيى بن يعمر واخرج من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان
يقرا والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكاتب وهذه الاثار مشكلة
جدا وكيف يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القران
وهم الفصحا اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القران الذي تلقوه من النبي
صلى الله عليه وسلم كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن
بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطا وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم
تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن
ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطا وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف
هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة • وقد اجاب العلما عن ذلك
بثلاثة اجوبة • احدها ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف
مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف
يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه
وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وايضا فانه لم يكتب

مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف • فان قيل ان اللحن وقع في جميعها فبعيد
اتفاقها على ذلك او في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر احد من الناس
ان اللحن في مصحف دون مصحف ولم تات المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من
وجوه القراءة وليس ذلك بلحن • الوجه الثاني على تقدير صحة الرواية ان ذلك
يحمل على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصبرين وما اشبه ذلك
الثاني انه مؤول على اشيا خالف لفظها رسمها كما كتبوا لا اوضعوا ولا
اذبحنه بالف بعد لا وجزؤا بواو والف وبأييد بياءين فلو قرئ ذلك
بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن اشتة في كتاب المصاحف
وقال ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان الاحاديث
المروية عن عثمان في ذلك لا يقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما
يشهد عقل بان عثمان وهو امام الامة الذي هو امام الناس في وقته
وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه
زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه اخر
الخطا في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البنا على رسمه
والوقوف عند حكمه • ومن زعم ان عثمان اراد بقوله ارى فيه لحنا ارى في خطه
لحنا اذا اقمناه بالسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف
الالفاظ وافساد الاعراب فقد ابطل ولم يصب لان الخط منبئ على
النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجا
الفاظ القران من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد ابطل ولم يصب
لان الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان
ليؤخر فسادا في هجا القران من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس
القران متقنا لالفاظه موافقا على رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي
ثم ايد ذلك بما اخرجه ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن
المبارك حدثنا ابو وائل شيخ من اهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال
كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي بن كعب
فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحى
احد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق
فيها الهاء قال ابن الانباري فكيف يدعى عليه انه راى فسادا فامضاه وهو
يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع بين الناسخين ليحكم بالحق

وبالرسم

ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى قلت ويؤيد هذا ايضا ما اخرجه
ابن اشتة في المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان حدثنا الربيع بن بدر عن
سوار بن شبيب قال سالت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر
فقال يا امير المومنين ان الناس قد اختلفوا في القران فكان عمر قد هم ان
يجمع القران على قراءة واحدة فطعن طعنته التي مات بها فلما كان في خلافة
عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثني الى عائشة فجئت
بالصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم امر بسائرها فشققت فهذا يدل على
انهم ضبطوها واتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم
قال ابن اشتة حدثنا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
ثنا احمد بن مسعدة ثنا اسمعيل اخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى
ابن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف اتي به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم
واجملتم ارى شيا سنقيمه بالسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى
ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فراى فيه شيا كتب على غير
لسان قريش كما وقع لهم في التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان
قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيا ولعل من روى تلك
الاثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من عثمان فلزم منه ما لزم
من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد وبعد فهذه
الاجوبة لا يصلح منها شي عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده
صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سوال عروة عن الاحرف
المذكورة لا يطابقه وقد اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة في
شرح الرائية بان معنى قولها اخطؤوا اي في اختيار الاولى من الاحرف
السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذي كتبوا من ذلك خطا لا يجوز قال والدليل
على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع وان طالت مدة وقوعه قال واما قول
سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعني باللحن القراءة واللغة يعني انها لغة الذي
كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى ثم اخرج عن ابراهيم التيمي انه قال ان هذان لساحران
وان هذين لساحران سوا لعلهم كتبوا الالف مكان اليا والواو في قوله
والصابئون والراسخون مكان اليا قال ابن اشتة يعني انه من ابدال حرف في
الكتاب بحرف مثل الصلاة والزكاة والحيوة وقوله هذا الجواب انما
يحسن لو كانت القراءة فيها بالياء والكتابة بخلافها واما القراءة على مقتضى الرسم

فلا وقد تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على احسن توجيه اما قوله ان هذان لساحران ففيه اوجه • احدها انه جار على لغة من يجري المثنى بالالف في احواله الثلاث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث • الثاني ان اسم ان ضمير الشان محذوف والجملة مبتدا وخبر خبر ان • الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا محذوف والتقدير لهما ساحران • الرابع ان ان هنا بمعنى نعم • الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدا وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها في الرسم **قلت** وظهر لي وجه اخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة نبا واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه ايضا اوجه احدها انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ • الثاني انه معطوف على المجرور في يؤمنون بما انزل اليك اي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبيا وقيل الملايكة وقيل التقدير ويؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين • الثالث انه معطوف على الفاعل في هادوا • الرابع ان ان بمعنى نعم والذين امنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون عطف عليه • الخامس انه على اجرا صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب • حكى هذه الاوجه ابو البقا **تذنيب** يقرب مما تقدم عن عايشة ما اخرجه الامام احمد في مسنده وابن اشتة في المصاحف من طريق اسمعيل المكي عن ابي خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عايشة فقال جيت اسالك عن اية من كتاب الله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قالت اية اية قال الذين يؤتون ما اتوا او الذين ياتون ما اتوا فقالت ايتهما احب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي من الدنيا جميعا قالت ايهما قلت الذين ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك انزلت ولكن الهجا حرف وما اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستانسوا وتسلموا قال انما هي خطا من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا اخرجه ابن ابي حاتم بلفظ هو فيما احسب مما اخطات به الكتاب وما اخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرا افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها في المصحف افلم ييأس فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما اخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول

في قوله

في قوله وقضى ربك انما هي ووصى ربك التصقت الواو بالصاد واخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا ووصى ربك ويقول امر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد واخرجه من طريق اخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرا هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرا وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع احد رد قضا الرب ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ضيا ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية واخرجه ابن ابي حاتم من طريق الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله وما اخرجه ابن اشتة وابن ابي حاتم من طريق عطا عن ابن عباس في قوله مثل نوره قال هي خطا من الكاتب هو اعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المؤمن كمشكاة وقد اجاب ابن اشتة عن هذه الاثار كلها بان المراد اخطاوا في الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة لا ان الذي كتب خطا خارج عن القران قال فمعنى قول عايشة حرف الهجا القي الى الكاتب هجا غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو اولى من الاخر وكذا سايرها واما ابن الانباري فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراءة والجواب الاول اولى واقعد ثم قال ابن اشتة حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابن الاسود حدثنا يحيى بن ادم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا ابا سعيد اوهمت انما هي ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فقال لا ان الله يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن اشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع الحروف للمعاني واسلسها على الالسنة واقربها في الماخذ واشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف وان

ولا حركات قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما اشبهه ولذا انتهى **فائدة** فيما
قرئ بثلاثة اوجه الاعراب او البناء او نحو ذلك وقد رايت فيه تاليفا لطيفا لاحمد
ابن يوسف بن مالك الرعيني سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف
القرآن الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على الاتباع للدال
اللام في حركتها رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا
وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرئ بالثلاثة اثنتا عشرة
عينا قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة
بين المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه جنة الذي كعرض قراءة الجماعة بالبناء للمفعول
وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن والمراد بعضها من بعض قرئ بتثليث
الزاي واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة
وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما
يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر قرئ بالرفع صفة القاعدون وبالجر صفة المؤمنين وبالنصب على
الاستثناء وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدي وبالجر
على الجوار او غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل
ما قتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له
وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا او بدلا وبنصبه على النداء
او باضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدا وخبرا ثم يدركه الموت قرئ برفع
يدركه ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا امركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا
معه او معطوفا او بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا او مبتدا
خبره محذوف وبجره عطفا على كم في امركم وكأين من اية في السموات والارض يمرون
عليها قرئ بجر الارض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال ورفعها على
الابتداء والخبر ما بعدها لمهلكهم موعدا قرئ بتثليث الميم وحرم على قرية قرئ بلفظ
الماضي بفتح الرا وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الرا وسكونها مع فتح الحا
وسكونها مع كسر الحا وحرام بالفتح والالف فهذه سبع قراءات كوكب دري بتثليث
الدال ياسين القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر
لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه
وجره سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع اي هو والجر حملا
على الايام وقيله يا رب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه

وشاذا

وشاذا بالرفع عطفا على الساعة فان القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا
بالفتح او الكسر الحبك قرئ بسبع قراءات ضم الحا والبا وكسرهما وفتحهما
وضم الحا وسكون البا وضمها وفتح البا وكسرها وسكون البا وكسرها وضم
البا والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها
وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر اي وتزوجون
فائدة قال بعضهم ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه
قلت في القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه احدها
وهو اشهرها قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم اي اجمعوا انتم مع شركائكم
امركم ذكره جماعة • الثاني قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال
الكرماني في غرائب التفسير هو مفعول معه اي مع اهليكم • الثالث قوله
تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين قال الكرماني يحتمل ان
يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو في كفروا

النوع الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها

فائدة قاعدة في الضماير الف ابن الانباري في بيان الضماير
الواقعة في القرآن مجلدين واصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله اعد
الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو اتى بها مظهرة وكذا
قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الآية قال مكي ليس في كتاب الله
اية اشتملت على ضماير اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل
الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بان يقع في الابتداء نحو اياك نعبد او بعد
الا نحو امر ان لا تعبدوا الا اياه مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون
ملفوظا به سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه وعصى ادم ربه اذا اخرج يده لم
يكد يراها او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب فانه عائد الى العدل المتضمن له
اعدلوا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي
المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه اي القرآن
لان الانزال يدل عليه التزاما او متاخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو
فاوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان او رتبة ايضا في باب ضمير الشان والقصة ونعم
وبئس والتنازع او متاخرا دالا بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا
اذا بلغت التراقي اضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها حتى

توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك على ظهرها اي الارض او الدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم الى قوله فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله في اية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه **قال** الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثني الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء **قال** الزمخشري كقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد يجي الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم قال ثم جعلناه نطفة فهذه لولده لان ادم لم يخلق من نطفة **قلت** هذا هو باب الاستخدام ومنه لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سالها اي اشياء اخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود **قاعدة** الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن ليعود الضمير عليه لقربه الا ان يكون مضافا ومضافا اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا واختلف في ومن لحم الخنزير فانه رجس فمنهم من اعاده على المضاف ومنهم من اعاده

الى

الى المضاف اليه **قاعدة** الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا لما جوز بعضهم في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني للتابوت وفي الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقران عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال في ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقوله الا تنصروه الاية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم الضمير للاثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن اتى بصيغة ضمير الجمع مخالفا لعوده على الاربعة **ضمير الفصل** ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وقبل خبر كذلك اسما نحو واولئك هم المفلحون وانا لنحن الصافون كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك مالا هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقاء ومكر اولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتاكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم انه لا يجمع بينه وبين التاكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشري الثلاثة في اولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره **ضمير الشان والقصة** ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره لا يكون الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف

عليه ولا يفسر بعده والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا او ناسخ والخامس انه ملازم
للافراد وفي المسند قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها
لا تعمى الابصار وفايدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم
يفسر **تنبيه** قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فالاولى
كونه ضمير الشان ويويده قراة قبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف
عليه **فايدة** جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع
سوا كان للقلة او الكثرة نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد
الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم يقل مطهرات واما غير العاقل فالغالب في
جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند الله
اثنى عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على
الشهور وهي للكثرة ثم قال فلا تظلموا فيهن فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة
وذكر الفرا لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو
ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشر فما
دونها لما كان جمعا جمع الضمير **قاعدة** اذا اجتمع في الضماير مراعاة
اللفظ والمعنى بدا باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القران قال تعالى
ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمومنين افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع
باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن
لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجي في القران
البداة بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ
فذكر فقال ومحرم انتهى قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده
على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد
الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف
وقال ابن جني في المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى
واورد قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال حتى اذا جانا فقد راجع اللفظ بعد
الانصراف عنه الى المعنى وقال محمود بن حمزة في كتاب العجايب ذهب بعض النحويين
الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جا في القران بخلاف ذلك وهو
قوله خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وقال ابن خالويه في كتاب ليس القاعدة

فيمن

فيمن ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المونث
نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف
عليهم اجمع على هذا النحويون قال وليس في كلام العرب ولا في شي من العربية الرجوع من
المعنى الى اللفظ الا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يومن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات الاية وحد في يومن ويعمل ويدخله ثم جمع في قوله تعالى خالدين
ثم وحد في قوله احسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الى التوحيد **قاعدة في التذكير
والتانيث** التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا يحذف تا التانيث
من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات
مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل
احسن نحو فمن جاه موعظة قد كان لكم اية فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو
واخذ الذين ظلموا الصيحة وجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الى ترجيح
الحذف والتذكير استدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما
ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهر فان كان
الى ضمير امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدا وخبر احدهما مذكر
والاخر مونث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتانيث كقوله تعالى
قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مونث لتقدم السد وهو مذكر وقوله
تعالى فذانك برهانان فذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مونثان
لتذكير الخبر وهو برهانان وكل اسما الاجناس يجوز فيها التذكير حملا
على الجنس والتانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية اعجاز نخل
منقعر ان البقر تشابه علينا وقرى تشابهت السما منفطر به اذا السما
انفطرت وجعل منه بعضهم جاتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة
وقد سيل ما الفرق بين قوله تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة واجيب بان
ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة
الحواجز اكثر ومعنوي وهو ان من في قوله من حقت راجعة الى الجماعة
وهي مونثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من
حقت عليه الضلالة اي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التا والكلامان
واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التا احسن من تركها لانها ثابتة
فيما هو من معناه واما فريقا هدى الاية فالفريق مذكر ولو قال فريق

فقالوا الكان بغيرتنا وقوله حق عليهم الضلالة في معناه بغيرتنا وهذا اسلوب
لطيف من اساليب العرب اذ يرعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا
كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم **فائدة** في التعريف والتنكير
اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر اما التنكير فله اسباب احدها ارادة
الوحدة نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل الثاني ارادة النوع نحو هذا ذكر اي
نوع غريب من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من
الغشاوات ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي نوع منها وهو الازدياد في
المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية
معا قوله والله خلق كل دابة من ماء اي كل نوع من انواع الدواب من نوع من
انواع الماء وكل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد النطف الثالث التعظيم
بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب اي حرب اي حرب ولهم
عذاب اليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم ان له لاجرا الرابع التكثير نحو
ان لنا لاجرا اي وافرا جزيلا ويحتمل التعظيم والتكثير معا نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل اي رسل عظام ذوو عدد كثير الخامس التحقير بمعنى انحطاط شأنه
الى حد لا يمكن ان يعرف نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا لا يعبا به والا لاتبعوه
لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه اي من شيء حقير
مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه • السادس التقليل نحو ورضوان من الله
اكبر اي رضوان قليل منه اكبر من الجنات لانه راس كل سعادة •
• قليل منك يكفيني ولكن • قليلك لا يقال له قليل •
وجعل منه الزمخشري سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا اي بعض ليل
واورد عليه ان التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء
من اجزائه واجاب في عروس الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة
في جميع الليلة بل كل جزء من اجزائها يسمى ليلا وعد السكاكي من الاسباب ان
لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان يقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه
كقوله هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار
هل ندلكم على رجل ينبئكم كانهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان
كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية او الشرط نحو وان احد من
المشركين استجارك او الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا واما

التعريف

التعريف فله اسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم او الخطاب او الغيبة
وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله احد
محمد رسول الله او لتعظيم او اهانة حيث علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب
بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله او سري الله على
ما سيأتي في معناه في الالقاب ومن الاهانة قوله تبت يدا ابي لهب وفيه
ايضا نكتة اخرى وهي الكناية عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه اكمل تمييز
باحضاره حسا نحو هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وللتعريض
بغباوة السامع حتى انه لا يتميز له الشيء الا باشارة الحس وهذه الآية تصلح
لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيأتي في الاول بنحو هذا وفي الثاني
بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار اهذا الذي يذكر
آلهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ماذا اراد الله بهذا مثلا وكقوله وما
هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب
لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه باوصاف
قبله على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما سترا
عليه او اهانة له او لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه
من فعل او قول نحو والذي قال لوالديه اف لكما وراودته التي هو في بيتها وقد يكون
لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وللاختصار
نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي قولهم انه آدر اذ لو عدد
اسماء القائلين لطال وليس للعموم لان بني اسرائيل كلهم لم يقولوا في حقه
ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجي او ذهني او حضوري وللاستغراق
حقيقة او مجازا ولتعريف الماهية وقد مرت امثلتها في نوع الادوات وبالاضافة
لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي
لعبادي المكرمين الاصفياء في الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم
نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله **فائدة** سئل عن
الحكمة في تنكير احد وتعريف الصمد من قوله قل هو الله احد الله الصمد والفت
في جوابه تاليفا مودعا في الفتاوى وحاصله ان في ذلك اجوبة احدها
انه نكر للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها

والاحاطة بها الثاني انه لا يجوز ادخال ال عليه كغيره وهو نعت وقد
قرئ شاذا قل هو الله الواحد الصمد حكى هذه القراءة ابو حاتم في كتاب الزينة
عن جعفر بن محمد الثالث وهو مما خطر لي ان هو مبتدا والله خبره وكلاهما معرفة فاقتضى
الحصر فعرف الجزأين في الله الصمد لافادة الحصر لتطابق الجملة الاولى على نحو الاولى

بتعريف الجزئين الحصر تحقيقا وتعظيما **قاعدة اخرى** تتعلق بالتعريف
والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين
او الاول نكرة والثاني معرفة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا
حملا له على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيئات ومن تق السيئات
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول
غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد
بالضعف الاول النطفة وبالثاني الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال
ابن الحاجب في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام
بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تاتي مبينة للمقادير لا يحسن
فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم
يكن له وجب العدول عن المضمر الى الظاهر وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثاني هو الاول واليسر الثاني غير الاول ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم في الاية لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني
هو الاول حملا على العهد نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم من سبيل انما
السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على
القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد اتينا موسى الهدى
واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى قال الزمخشري المراد بالهدى جميع ما اتاه من الدين
والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا **تنبيه**
قال الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح وغيره ان هذه القاعدة غير محررة

فانها

فانها منتقضة بايات كثيرة منها في القسم الاول هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فانهما معرفتان والثاني غير الاول فان الاول العمل والثاني الثواب ان النفس
بالنفس اي القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الاية الحر بالحر الاية هل اتى على
الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة فان الاول ادم والثاني
ولده وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به فان
الاول القران والثاني التوراة والانجيل ومنها في القسم الثاني وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثاني
فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها في القسم الثالث ان يصالحا بينهما صلحا
والصلح خير ويؤت كل ذي فضل فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
فان الثاني فيها غير الاول **واقول** لا انتقاض بشيء من ذلك عند
التامل فان اللام في الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون في المعنى كالنكرة
وكذا اية النفس والحر بخلاف اية العسر فان ال فيها للعهد او الاستغراق
كما يفيده الحديث وكذا اية الظن لا نسلم ان الثاني فيها غير الاول بل هو
عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا اية
الصلح لا مانع من ان يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين
واستحباب الصلح في سائر الامور ياخوذ من السنة او من الاية
بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الاية وان كل صلح خير لان ما احل حراما
من الصلح او حرم حلالا فهو ممنوع وكذا اية القتال ليس الثاني فيها غير الاول
بلا شك لان المراد بالاول المسؤول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي
سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الاية والمراد بالثاني جنس القتال
لا ذاك بعينه واما اية وهو الذي في السماء اله فقد اجاب عنها الطيبي
فانها من باب التكرير لاناطة امر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله
من قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش العظيم ووجه الاطناب في
تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرار وقد
ذكر الشيخ بهاء الدين في اخر كلامه ان المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام
واحد او كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما معطوفا على الاخر او له به
تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكونا من متكلم واحد ودفع بذلك الايراد اية
القتال لان الاول فيها محكي من قول السائل والثاني محكي من كلام النبي صلى

الله عليه وسلم **قاعدة** في الافراد والجمع مفرد لفظ السما والارض حيث وقع في القران
ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو ارضون ولهذا لما
اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما السما فذكرت تارة بصيغة
الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما اوضحته في اسرار التنزيل
والحاصل انه حيث اريد العدد اتي بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة
والكثرة نحو سبح لله ما في السموات اي جميع سكانها مع كثرتهم تسبح له السموات اي
كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اذ
المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة واحدة من السموات وحيث اريد الجهة
اتي بصيغة الافراد نحو في السما رزقكم ءامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
اي من فوقكم **ومن ذلك** الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة
جمعت او في سياق العذاب افردت اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال
كل شي في القران من الرياح فهو رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في
الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة
مختلفة الصفات والمهبات والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من
مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات
فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تاتي من وجه واحد لا معارض لها
ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم
بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف
ورب شي يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي
وهو ان تمام الرحمة هناك انما يحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة
لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كانت سبب
الهلاك فالمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب
وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد وقال ابن
المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب السفن
ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل
في قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة وطرق
الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق
الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اوليا الكفار لتعددهم في قوله
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت

يخرجونهم

النور الى

يخرجونهم من الظلمات **ومن ذلك** افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة
لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة
والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح **ومن
ذلك** افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف
البصر فانه اشتهر في الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهي
حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي حقائق مختلفة فاشار
في كل منهما الى متعلقه **ومن ذلك** افراد الصديق وجمع الشافعين في قوله فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق
قال الزمخشري الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة
وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما
الصديق فاعز من بيض الانوق **ومن ذلك** الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده
ثقيل لفظا **ومن ذلك** مجي المشرق والمغرب بالافراد وبالتثنية وبالجمع فحيث افردا
فاعتبارا بالجهة وحيث ثنيا فاعتبارا لمشرق الصيف والشتا ومغربهما وحيث
جمعا فاعتبارا لتعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة واما وجه اختصاص
كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن ورد بالتثنية لان سياق السورة
سياق المزدوجين فانه سبحانه ذكر اولا نوعي الايجاد وهما الخلق والتعليم
ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له
وهما النجم والشجر ثم نوعي السما والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج من
الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين وهما الانس والجان ثم
نوعي البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه
السورة وجمعا في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
وفي سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة **فايدة**
حيث ورد البار مجموعا في صفة الادميين قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل
بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني ابلغ لانه جمع بار وهو ابلغ من
بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا في النسب قيل اخوة وفي الصداقة
قيل اخوان قال ابن فارس وغيره واورد عليه في الصداقة انما المومنون
اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخوانكم **فايدة**
الف ابو الحسن الاخفش كتابا في الافراد والجمع في القران ذكر فيه جميع ما وقع
في القران مفردا ومفرد ما وقع فيه جمعا واكثره من الواضحات وهذه

اشتلة من نحو ذلك المن جمع لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصراني
وقيل نصير كنديم العوان جمع عوان الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير
الالفاف واحده لف كشريف واشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم
بالضم مدرار جمعه مدارير اساطير واحده اسطوره وقيل اسطار جمع سطر
الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو صنوان جمع
صنو وليس في القرآن جمع ومثنى بصيغة واحدة الا هذان ولفظا لنا لم يقع
في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاويا نشرا
جمع نشور عضين جمع عضة وعزين جمع عزة المثاني جمع مثنى تارة جمعها تارا
الارايك جمع اريكة سرى جمعه سرياد كحضى وحضيات اناء الليل جمع انا بالقصر
كمعا وقيل اني كقرد وقيل انوه كعرقه الصياصي جمع صيصيه منساه جمع منا
الحر جمعه هدى وبايهم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب الالا جمع الى
كمعا وقيل الي كنفعا وقيل الى كقرد وقيل الو التراقي جمع ترقوة بفتح اوله الامشاج
جمع مشج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشر الخنس جمع خانسة وكذا
الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زباني وقيل زابن اشتاتا جمع شتى وشتيت
ابابيل لا واحد له وقيل واحده ابول مثل عجول وقيل ابيل مثل اكليل
قاعدة ليس في القرآن من الالفاظ المعدولة الا الفاظ العدد مثنى
وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات
اخر في قوله تعالى واخر متشابهات قال الراغب وغيره هي معدولة عن تقدير
ما فيه الالف واللام وليس له نظير في كلامهم فان افعل اما ان يذكر معه من
لفظا او تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث او تحذف منه من فتدخل عليه
الالف واللام **وقال** الكرماني في الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة
عن الالف واللام مع كونها وصفا لنكرة لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من
اخر **قاعدة** مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا
كقوله واستغشوا ثيابهم اي استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم امهاتكم اي
على كل من المخاطبين امه يوصيكم الله في اولادكم اي كل في اولاده والوالدات
يرضعن اولادهن اي كل والدة ترضع ولدها وتارة تقتضي ثبوت الجمع لكل
فرد من افراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى
دليل يعين احدهما واما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضي تعميم

المفرد

المفرد وقد يقتضيه كما في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على
كل واحد لكل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لان على كل واحد منهم ذلك **قاعدة**
في الفاظ يظن بها الترادف وليست منه **من ذلك** الخوف والخشية لا يكاد
اللغوي يفرق بينهما ولا شك ان الخشية اعلا منه وهي اشد الخوف فانها ماخوذة
من قولهم شجرة خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا اي
بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله تعالى في قوله يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المختشى
وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا
يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة
نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا
في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء واما يخافون ربهم
من فوقهم ففيه لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم
عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى
ضعفا ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان
ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه **ومن ذلك** الشح والبخل فالشح
هو اشد البخل **قال** الراغب الشح بخل مع حرص وفرق العسكري بين البخل
والضن بان الضن اصله ان يكون بالعواري والبخل بالهبات ولهذا يقال
هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية اشبه منه بالهبة لان
الواهب اذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى
وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل **ومن ذلك** السبيل والطريق
والاول اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا
بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة فهو اخص **ومن ذلك**
جاء واتى فالاول يقال في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان
ولهذا ورد جاء في قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاءوا على قميصه بدم وجيء
يومئذ بجهنم واتى في اتى امر الله اتاها امرنا واما وجاء ربك اي امره فان
المراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء اجلهم لان الاجل كالمشاهد
ولهذا عبر عنه بالحضور في قولهم حضر الموت ولهذا فرق بينهما في قوله جئناك

بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق لان الاول بالعذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف
الحق قال الراغب الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص من مطلق المجيء قال ومنه
قيل للسيل المار على وجهه اتي واتاوي ومن ذلك مد وامد قال
الراغب اكثر ما جاء الامداد في المحبوب نحو وامددناهم بفاكهة والمد في المكروه
نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة فيه
ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا
ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا وقال الراغب الاسقاء ابلغ من
السقي لان الاسقاء ان يجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي ان يعطيه
ما يشرب ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون
له ما يشاء مما عملت ايدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد والثاني
بخلافه نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها
اهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون اي في طرفة عين ولهذا عبر
بالاول في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان
بها مرة او بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما
قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد
يأتون بها على سرعة من غير توان ومن ذلك القعود والجلوس فالاول لما فيه
لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها
ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده في مقعد صدق للاشارة الى انه لا زوال
له بخلاف تفسحوا في المجالس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا ومن ذلك التمام والكمال
وقد اجتمعا في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقيل
الاتمام لازالة نقصان الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة
احسن من تامة فان التام من العدد قد علم وانما نفي احتمال نقص
في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال
العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء
الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله
ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ومن ذلك الاعطاء والايتاء قال
الجويني لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن
بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان الايتاء اقوى من الاعطاء في اثبات مفعوله
لان الاعطاء له مطاوع يقال اعطاني فعطوت ولا يقال في الايتاء

اتاني

اتاني فاتيت وانما يقال اتاني فاخذت والفعل الذي له مطاوع اضعف في اثبات
مفعوله من الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على ان فعل الفاعل
كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع
ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب او فما انضرب ولا قتلته
فانقتل او فما انقتل لان هذه افعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول
في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي لا مطاوع لها فالايتاء اقوى من الاعطاء قال
وقد تفكرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى يؤتي الملك من يشاء
لان الملك شيء عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشاء آتيناك
سبعا من المثاني لعظم القرآن وشأنه وقال انا اعطيناك الكوثر لانه مورود
في الموقف مرتحل عنه قريبا الى منازل العز في الجنة فعبر عنه بالاعطاء لانه
يترك عن قرب وينتقل الى ما هو اعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من
تكرار الاعطاء والزيادة الى ان يرضى كل الرضا وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهي نظير
الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا اعطى كل شيء خلقه لتكرر حدوث
ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما
يعطونها عن كره فائدة قال الراغب خص دفع الصدقة في القرآن بالايتاء
نحو واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واقام الصلاة وايتاء الزكاة قال وكل موضع ذكر
في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال
اذا اوتي من لم يكن منه قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول ومن ذلك
السنة والعام قال الراغب الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه
الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام بما فيه الرخاء والخصب
وهذا يظهر النكتة في قوله الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى
بالعام وعن المستثنى منه بالسنة قاعدة في السؤال والجواب الاصل
في الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها وقد
يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان من حق السؤال ان يكون
كذلك ويسميه السكاكي الاسلوب الحكيم وقد يجيء الجواب اعم من السؤال للحاجة
اليه في السؤال وقد يجيء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا
مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
فاجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على ان الاهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه

كذا قال السكاكي وتبعه واستمر شرح التفتازاني في الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة واقول ليت شعري من اين لهم ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من ان يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الاية يحتمل ذلك كما انه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل في الجواب ان يطابق السؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره ان السؤال وقع عما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فاخرج ابن جرير عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسألونك عن الاهلة فهذا صريح في انهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته لا من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد اذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة اصل معتبر فكيف واكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا في نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع ان يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال في حق الباري تعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون اي جوابه الذي لم يطابق السؤال فاجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل في الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون في الاستهزاء به فلما رآهم موسى لم يتفطنوا اغلظ في الثالث بقوله ان كنتم تعقلون ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب في جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي في جواب وما تلك بيمينك يا موسى زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله وقول قوم ابراهيم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في جواب ما تعبدون زادوا في الجواب

اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل وشاهد النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله في جواب ائت بقرآن غير هذا او بدله اجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشري لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل اسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع اولى

تنبيه قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه فبأي مسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم

قاعدة قيل اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو ائنك لانت يوسف قال انا يوسف فانا في جوابه هو انت في سؤالهم وكذا أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا فهذا الاصل ثم انهم عدلوا عن ذلك لحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم ان يكون السؤال والجواب من واحد فتعين ان يكون قل الله جواب سؤال كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده

قاعدة الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغي ان يكون الجواب كذلك في الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال في قولك زيد في جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتمال جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات فلما اتي بالجملة الفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل اولى انتهى وقال [illegible] في البرهان اطلق النحويون القول بان زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين احدهما انه يطابق الجملة المسؤول بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا في الفعلية وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز الثاني ان اللبس لم يقع عند السائل الا في فاعل الفعل فوجب ان يقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض

اسئلة واما الفعل فمعلوم عنه ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع في الاول والآخر
التي هي محل التكملات والفضلات واشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أأنت فعلت
هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن
الكاسر **واجيب** بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح ان يصدر
بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله **قال** الشيخ عبد القاهر وحيث كان السؤال
ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان
مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال في قراءة البناء للمفعول **فائدة** اخرج البزار عن ابن عباس
قال ما رأيت قوما خيرا من اصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن
واورده الامام الرازي بلفظ اربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة واذا سألك
عبادي عني يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك
عن الخمر والميسر يسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو والتاسع يسألونك ماذا احل لهم في المائدة والعاشر يسألونك عن
الانفال والحادي عشر يسألونك عن الساعة والثاني عشر ويسألونك عن الجبال والثالث
عشر ويسألونك عن الروح والرابع عشر ويسألونك عن ذي القرنين **قلت** والسائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة او اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة
فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية **فائدة** قال الراغب السؤال اذا
كان للتعريف تعدى الى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بعن وهو اكثر نحو
ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن وبنفسه
اكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واسألوا ما انفقتم
واسألوا الله من فضله **قاعدة** في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم
يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما
موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو قيل يبسط
لم يؤد الغرض لانه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيء بعد شيء فباسط
اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات
ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع
مع ان العامل الذي يرشد اليه ماض نحو وجاءوا اباهم عشاء يبكون اذ المراد ان يفيد
صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء وهو
المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا

ايضا

ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقين كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة
امر فعلي شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة يقوم بالقلب
يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلال
والبصر كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت
بالاستعمالين وقال تعالى في آية الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي **قال** الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحي من
الميت اشد اتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله يستهزئ بهم
تنبيهات الاول المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من
شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله
الله يستهزئ بهم **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما يورد
في نحو علم الله كذا ان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل
فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقع علمه في الزمن الماضي ولا يلزم انه
لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض اعم من المستمر على الدوام قبل ذلك
الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين
الآيات فاتى بالماضي في الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية والاطعام
والاسقاء والاشفاء لانها متكررة متجددة لا تقع مرة بعد اخرى الثاني مضمر
الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة
حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل
اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متأخر
عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على
الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد ان يحييهم باحسن مما
حيوه به الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد
والحدوث هو المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف ابن عميرة في كتاب
التمويهات على التبيان لابن الزملكاني وقال انه غريب لا مستند له
فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم اورد قوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون **وقال** ابن المنير
طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف
لما ذكروه وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود

حاصل به وان التاكيد نحو ربنا امنا ولا يشتق تبعا من السوال وقد جا التاكيد في كلام
المنافقين فقالوا انما نحن مستهزءون **فائدة** في المقدر قال ابن عطية سبيل
الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا
كقوله فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات
واجبة لاختلاف القراة في قوله تعالى وصية لازواجهم بالرفع والنصب
قال ابو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام فان الاول مندوب والثاني واجب والنكتة في ذلك ان الجملة
الاسمية اثبت واكد من الفعلية **مسألة** في العطف هو على ثلاثة
اقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف
وعطف على المحل وله ثلاثة شروط **احدها** امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح
فلا يجوز مررت بزيد وعمرا الا انه لا يجوز مررت زيدا **الثاني** ان يكون
الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف المستوفي
لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته **الثالث** وجود المحرز اي الطالب
لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو
الابتدا وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا
بقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون الاية واجيب
بان خبر ان فيها محذوف اي ماجورون او امنون ولا يختص مراعاة الموضع
بان يكون العامل في اللفظ زائدا وقد اجاز الفارسي في قوله واتبعوا في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه
وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء
في الخبر وشرط جوازه صحة دخوله اي العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله
هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير

بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

وفي المجزوم في قراءة غير ابي عمرو لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتني فاصدق
ومعنى اخرني اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي
عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط ونحن في المنصوب في قراءة حمزة
وابن عامر ومن وراء اسحاق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحاق

ومن

ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان
انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب في السماء
الدنيا زينة للسماء وقال بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنوا انه على
معنى ودوا ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلي ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان
كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم انه
على تقدير ليبشركم وليذيقكم **تنبيه** ظن ابن مالك ان المراد بالتوهم
الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب
والمراد انه عطف على المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا لا انه غلط
في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القران انه عطف على
المعنى **مسئلة** اختلف في جواز عطف الخبر على الانشا وعكسه فمنعه
البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار
وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين امنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين
في سورة الصف وقال الزمخشري في الاولى ليس المعتمد بالعطف
الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب
الكافرين وفي الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا ورد بان
الخطاب به للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر في تؤمنون
انه تفسير للتجارة لا طلب وقال السكاكي الامران معطوفان على قل
مقدرة قبل يا ايها وحذف القول كثير **مسئلة** اختلف في جواز عطف
الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازي
في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية
اخذا من قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هي
حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية
والفعلية ولا للاستئناف لان اصل الواو ان تربط ما بعدها بما قبلها فبقي
ان تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة للنهي والمعنى لا تاكلوا منه في
حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره
الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تاكلوا منه اذا سمي
عليه لغير الله ومفهومه وكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى قال
ابن هشام ولو ابطل العطف بتخالف الجملتين بالانشا والخبر لكان صوابا في

مسئلة اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع
وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائي والفراء
والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي
خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم
يعقلون فيمن نصب ايات الاخيرة مسئلة اختلف في جواز العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على
الجواز وخرج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال
ابو حيان في قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد معطوف
على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذي نختاره جواز ذلك لوروده
في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور
البصريين بل نتبع الدليل

النوع الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه

قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في
المسألة ثلاثة اقوال احدها ان القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت
اياته الثاني كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني الثالث وهو
الصحيح انقسامه الى المحكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب عن الايتين
ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه
كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الاية
لا تدل على الحصر في الشيئين اذ ليس فيها شيء من طرقه وقد قال لتبين للناس
ما نزل اليهم والمحكم لا يتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد
اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما
بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج
الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه
نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل
اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات
واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي وقيل المحكم ما استقل
بنفسه والمتشابه ما لم يتكرر الفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد
والوعيد والمتشابه القصص والامثال اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي

طلحة

طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما
يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه
وما يؤمن به ولا يعمل به واخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال
والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابي حاتم
عن الربيع قال المحكمات هي الامرة الزاجرة واخرج عن اسحاق بن سويد ان يحيى
ابن يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه الاية فقال ابو فاختة فواتح السور
وقال يحيى الفرائض والامر والنهي والحلال واخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال
الثلاث ايات من اخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والايتان بعدها واخرج
ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس في قوله ايات محكمات قال من هاهنا
قل تعالوا الى ثلاث ايات ومن هنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث
ايات بعدها واخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات
ما قد نسخ واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا
الم والمص والمر والر قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم
الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به **فصل** اختلف هل
المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه الا الله على قولين منشاهما الاختلاف
في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال او مبتدا خبره يقولون
والواو للاستيناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس
في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال انا ممن يعلم تاويله واخرج
عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تاويله ويقولون
امنا به واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تاويله لو لم
يعلموا تاويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه
واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب
الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر
واما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة
فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى
القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبي قال وقد كان يعتقد مذهب
اهل السنة لكن سها في هذه المسألة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم
هفوة **قلت** ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في
تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول

والراسخون في العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية وان
لم يثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الاية دلت على
ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا
العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المومنين بالغيب وحكى الفراء
ان في قراءة ابي بن كعب ايضا ويقول الراسخون في العلم واخرج ابن ابي
داود في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراءة ابن مسعود وان تاويله
الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به واخرج الشيخان وغيرهما
عن عايشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي
انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
واخرج الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا ون
فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله الا الله الحديث
واخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان القران لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه
فاعملوا به وما تشابه فامنوا به واخرج الحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد
ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما
نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به
كل من عند ربنا واخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث ابي هريرة واخرج ابن
جرير عن ابن عباس مرفوعا انزل القران على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر
احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه بيان
الا الله وهو ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه من وجه اخر عن ابن عباس ومن ادعى
موقوفا بنحوه واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نومن بالمحكم
وندين به ونومن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله واخرج ايضا عن
عايشة قالت كان رسوخهم في العلم ان امنوا بمتشابهه ولا يعلمونه واخرج
ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الاية وهي مقطوعة

واخرج

واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة
فجعل يسال عن متشابه القران فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من
انت قال انا عبد الله بن صبيغ فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمي
راسه وفي رواية عنه فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برا ثم عاد
له ثم تركه حتى برا فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا
فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين واخرج
الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سياتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القران
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والاثار تدل
على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسياتي قريبا
زيادة على ذلك قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه
لان اللفظ الذي يقبل معنى اما ان يحتمل غيره اولا والثاني النص والاول اما
ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان
يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص
والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويويد هذا
التقسيم انه تعالى وقع المحكم مقابلا للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله
ويعضد ذلك اسلوب الاية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى
الكتاب بان قال منه ايات محكمات واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل
منهما ما شاء فقال اولا فاما الذين في قلوبهم زيغ الى ان قال والراسخون في
العلم يقولون امنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون
المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه
لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب
على طرق الرشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى
بدعا الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على ان
الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى ان الوقف
على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول
معرفته هو الذي اشار اليه في الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم
العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة
كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه
وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل

العقل الذي هو اشرف البرى لاستعمال العالم في ابتداء العلم على التردد فيذلك
ينقاد الى التذلل الذي هو مقتضى العبودية والمتشابه هو موضع
خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الاية
بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين
يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن ثم
قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى اخر الاية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم
اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال الخطابي
المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه
والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ
فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال
ابن الحصار قسم الله ايات القران الى محكم ومتشابه واخبر عن المحكمات انها
ام الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من
خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين في قلوبهم زيغ انهم
هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من
المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات
وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء المشركين الذين
يقترحون على رسلهم ايات غير الايات التي جاءتهم ويظنون انهم لو جاءتهم
ايات اخر لامنوا عنده جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله انتهى
وقال الراغب في مفردات القران الايات عند اعتبار بعضها ببعض
ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه
متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة
اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان احدهما
يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون او
الاشتراك كاليد واليمين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك
ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه
لو قيل ليس مثله كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على

عبده

عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان
تلك الصفات لا تتصور لنا اذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه
او ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة اضرب الاول من جهة الكمية
كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين • والثاني من جهة الكيفية كالوجوب
والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء • والثالث من جهة الزمان
كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته • الرابع من جهة المكان والامور
التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها انما النسيء
زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه
الاية • الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة
والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون في تفسير
المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب
لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان
سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام المغلقة وضرب متردد فيه
بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
واذا عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقوف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ووصله
بقوله والراسخون في العلم جائزان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه وان صح
التفصيل المتقدم انتهى • وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح
الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والاول لا يمكن
اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء
الاحتمالات العشرة المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون
مظنون والظني لا يكتفى به في الاصول واما العقلي فانما يفيد صرف
اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا واما اثبات المعنى المراد فلا
يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتاويل على تاويل وذلك
الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف
لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية
ولهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل
القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التاويل

انتهى وحسبك بهذا الكلام من الامام **فصل** من المتشابه آيات الصفات
ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك الا وجهه
ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم والسموات مطويات بيمينه
وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها
المراد منها الى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها اخرج ابو القاسم
اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن ام سلمة في قوله الرحمن
على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستوا غير مجهول والاقرار به من
الايمان والجحود به كفر واخرج ايضا عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن
على العرش استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة
وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق واخرج ايضا عن مالك انه سئل
عن الاية فقال الكيف غير معقول والاستوا غير مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف
وكيف عنه مرفوع واخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من
المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه **وقال**
الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة
مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم
قالوا نروي هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا
نتوهم وذهبت طائفة من اهل السنة الى انا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى
وهذا مذهب الخلف وكان امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه **فقال**
في الرسالة النظامية الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة
فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى
صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا
ائمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين من اصحابنا يصدف عنها ويأباها واختار
ابن برهان مذهب التاويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز
ان يكون في القرآن شيء لم يعلم معناه او لا بل يعلمه الراسخون وتوسط ابن
دقيق العيد فقال اذا كان التاويل قريبا من لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا
عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي اريد به مع التنزيه وما كان معناه من
هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف كما في قوله
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب **ذكر ما وقفت**

عليه

عليه من تاويل الايات المذكورة على طريقة اهل السنة **من ذلك** صفة الاستوا
وحاصل ما رأيت فيها سبعة اجوبة احدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى
بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تاويل فان الاستقرار مشعر بالتجسيم • ثانيها
ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة
والنار واهلهما فاي فائدة في تخصيص العرش والثاني ان الاستيلا انما يكون بعد
قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك اخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي
انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا ابا عبد الله معناه
استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا اذا كان له مضاد فاذا غلب
احدهما قيل استولى • ثالثها انه بمعنى صعد قاله ابو عبيد ورد بانه تعالى منزه
عن الصعود ايضا • رابعها ان التقدير الرحمن علا اي ارتفع من العلو
والعرش له استوى حكاه اسماعيل الضرير في تفسيره ورد بوجهين احدهما انه جعل
على فعلا وهي حرف هنا باتفاق ولو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا في الارض
والثاني انه رفع العرش ولم يرفعه احد من القراء • خامسها ان الكلام تم عند قوله
الرحمن على العرش ثم ابتدا بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض ورد بانه
يزيل الاية عن نظمها ومرادها **قلت** ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على
العرش • سادسها ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله
ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد وعمد الى خلقها قاله الفراء والاشعري
وجماعة اهل المعاني وقال اسماعيل الضرير انه الصواب **قلت** يبعده
تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء سابعها
قال ابن اللبان الاستوا المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل اي قام بالعدل كقوله
قائما بالقسط فقيامه بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه
اعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة **ومن ذلك** النفس في
قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ووجه بانه خرج على سبيل المشاكلة
مرادا به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه اي عقوبته
وقيل اياه **وقال** السهيلي النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى
زايد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشيء النفيس فصلحت للتعبير
عنه سبحانه • **وقال** ابن اللبان اولها العلماء بتاويلات منها ان النفس
عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدي الفعل
اليها بفي المفيدة للظرفية محال عليه تعالى وقد اولها بعضهم بالغيب اي

ولا اعلم ما في غيبك وسرك قال وهذا احسن لقوله اخر الاية انك انت علام
الغيوب **ومن ذلك** الوجه المؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله
يريدون وجهه انما نطعمكم لوجه الله لا ابتغا وجهه بل المراد اخلاص النية
وقال غيره في قوله فثم وجه الله اي الجهة التي امرنا بالتوجه اليها **ومن ذلك**
العين وهي مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة في ذلك
خلاف التوهم لبعض الناس انها مجاز وانما المجاز في تسمية العضو بها وقال
ابن اللبان نسبة العين اليه تعالى اسم لاياته المبصرة التي بها سبحانه ينظر
للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال فلما جاءتهم اياتنا مبصرة نسب البصر للايات
على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة اليه وقال قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها قال فقوله واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي باياتنا ننظر بها اليك وننظر بها اليك قال ويؤيد
ان المراد بالاعين هنا الايات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا في قوله
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله في سفينة نوح تجري
باعيننا اي باياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقوله
ولتصنع على عيني اي على حكم اياتي التي اوحيتها الى امك ان اقذفيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم الاية انتهى وقال غيره المراد في الايات كلاءته تعالى
وحفظه **ومن ذلك** اليد في قوله لما خلقت بيدي يد الله فوق ايديهم مما عملت
ايدينا ان الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد
في الاصل كالبصر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه بالايدي
مقرونة مع الابصار في قوله اولي الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح
لان المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعري ان اليد
صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى
القدرة الا انها اخص والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشيئة فان
في اليد تشريفا لازما وقال البغوي في قوله بيدي في حق الله التثنية
في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان
من صفات ذاته وقال مجاهد اليد هنا صلة وتاكيد كقوله
ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تاويل غير قوي لانها لو كانت صلة
لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة
والنعمة لا يكون لادم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان

فاذ قلت

فان قلت فما حقيقة اليدين في خلق ادم **قلت** الله اعلم بما اراد
ولكن الذي استثمرته من تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور قدرته القائم
بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله ونبه على تخصيص ادم وتكريمه بان
جمع له في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة الفضل هي اليمين التي ذكرها
في قوله والسموات مطويات بيمينه **ومن ذلك** الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه عن شدة وامر عظيم كما يقال قامت الحرب
على ساق اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله
يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من القران فابتغوه في الشعر فانه
ديوان العرب اما سمعت قول الشاعر • اصبر عناق • انه شر باق •
قد سن لي قومك • ضرب الاعناق • وقامت الحرب • بنا على ساق • قال ابن
عباس هذا يوم كرب وشدة **ومن ذلك** الجنب في قوله ما فرطت في جنب الله اي في
طاعته وحقه لان التفريط انما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب المعهود **ومن ذلك**
صفة القرب في قوله فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالعلم **ومن ذلك**
صفة الفوقية في قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو
من غير جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم يرد العلو المكاني
ومن ذلك صفة المجيء في قوله وجاء ربك او ياتي ربك اي امره لان الملك انما يجيء
بامره او بتسليطه كما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله
اذهب انت وربك فقاتلا اي اذهب بربك اي بتوفيقه وقوته **ومن ذلك**
صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحببكم الله وصفة الغضب في قوله
غضب الله عليهم وصفة الرضا في قوله رضي الله عنهم وصفة العجب في قوله
بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة في ايات كثيرة
وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها قال
الامام فخر الدين جميع الاعراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والسرور
والغضب والحيا والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات مثاله الغضب فان
اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه
فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه
الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحيا اوله وهو انكسار يحصل في النفس وله
غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحيا في حق الله يحمل على ترك الفعل ولا يحمل
على انكسار النفس انتهى وقال الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشيء
وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب قولهم فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله **ومن ذلك**

لفظ عند ربك ومن عنده ومعناها الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة
ومن ذلك قوله وهو معكم اينما كنتم اى بعلمه وقوله وهو الذى فى السموات
وفى الارض يعلم قال البيهقى الاصح ان معناه انه المعبود فى السموات
وفى الارض مثل قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال الاشعرى
الظرف متعلق بيعلم اى عالم بما فى السموات وما فى الارض ومن ذلك قوله سنفرغ
لكم ايه الثقلان اى سنقصد لجزائكم تنبيه قال ابن اللبان ليس من المتشابه
قوله تعالى ان بطش ربك لشديد لانه فسره بقوله انه هو يبدئ ويعيد
تنبيها على ان بطشه عبارة عن تصرفه فى بدئه واعادته وجميع تصرفاته فى مخلوقاته

فصل ومن المتشابه اوائل السور والمختار فيها ايضا انها من
الاسرار التى لا يعلمها الا الله اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبى انه سئل
عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القران فواتح السور
وخاض فى معناها اخرون فاخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق ابى الضحى عن ابن
عباس فى قوله الم انا الله اعلم وفى قوله المص انا الله افصل وفى قوله الر انا
الله ارى واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الم وحم ون
قال اسم مقطع واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن
مفرقة واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال الر من الرحمن واخرج عنه ايضا
قال المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج ايضا عن
الضحاك فى قوله المص قال انا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل المر
انا الله اعلم وارفع حكاه الكرمانى فى غرائبه واخرج الحاكم وغيره من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد
والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق واخرج الحاكم ايضا من وجه
اخر عن سعيد عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق
واخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف
من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور واخرج عن
محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد واخرج سعيد بن منصور
وابن مردويه من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال كاف كاف
والهاء الهادى والعين العالم والصاد الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية
قال سئل الكلبى عن كهيعص فحدث عن ابى صالح عن ام هانى عن رسول الله صلى

الله

واخرج عنه ايضا فى قوله طه قال الطا من ذى الطول

الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم صادق واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى
قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادى على امين صادق واخرج عن محمد بن كعب فى
قوله طسم قال الطا من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن واخرج عن
سعيد بن جبير فى قوله حم قال حا اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم
واخرج عن محمد بن كعب فى قوله حم عسق قال الحاء والميم من الرحمن والعين من
العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر واخرج عن مجاهد قال
فواتح السور كلها هجاء مقطع واخرج عن سالم بن عبد الله قال الم وحم ون ونحوها
اسم الله مقطعة واخرج عن السدى قال فواتح السور اسماء من اسماء الرب فرقت فى
القران ۰ وحكى الكرمانى فى قوله ق انه حرف من اسمه قادر وقاهر
وحكى غيره فى قوله ن انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى
قول واحد وهى انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء
ببعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر

قلت لها قفى فقالت ق ۰ اى وقفت وقال
بالخير خيرات وان شرا فا ۰ ولا اريد الشر الا ان تا
اراد وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشا وقال
نادوهم الا الجموا الا تا ۰ قالوا جميعا كلهم الا فا

اراد الا تركبون الا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب
تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم
الا انا لا نعرف تاليفه منها كذا نقله ابن عطية واخرج ابن ابى حاتم
من طريق السدى انه بلغه عن ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم واخرج
ابن جرير وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال الم وطسم وص واشباهها
قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله وهذا يصلح ان يكون قولا ثالثا اى انها برمتها
اسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن الثانى وعلى الاول مشى ابن عطية
وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ماجه فى تفسيره من طريق نافع بن ابى نعيم
القارى عن فاطمة بنت على بن ابى طالب انها سمعت على بن ابى طالب يقول
يا كهيعص اغفر لى وما اخرجه ابن ابى حاتم عن الربيع بن انس فى قوله كهيعص
قال يا من يجير ولا يجار عليه واخرج عن اشهب قال سالت مالك بن انس
اينبغى لاحد ان يتسمى بيس فقال ما اراه ينبغى يقول الله يس والقران الحكيم
يقول هذا اسمى تسميت به وقيل هى اسماء القران وقيل هى اسماء السور نقله الماوردى

وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هي فواتح للسور كما
يقولون في اول القصايد بل ولا بل اخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص ونحوها فواتح افتتح الله بها القران واخرج
ابو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم والمر فواتح يفتتح الله بها القران
قلت ... الم يكن يقول هي اسما قال لا وقيل هي حساب ابي جاد لتدل على مدة هذه
الامة اخرج ابن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب
قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة
البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتا اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال
تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته
قال نعم فمشى حيي في اوليك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك
تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك انبيا ما
نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة واللام
ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره
قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والرا مايتان
هذه احدى وثلاثون ومايتا سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه اطول واثقل
هذه احدى وماتيان وسبعون احدى وسبعون ومايتان ثم قال لقد لبس علينا
امرك حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه
ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وثلاثون ومايه
واحدى وثلاثون ومايتان واحدى وسبعون ومايتان فذلك سبع مايه واربع سنين
فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هولا الايات نزلت فيهم هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اخرجه ابن
جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه اخر عن ابن جريج معضلا واخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله الم قال هذه الاحرف الثلاثة
من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف الا وهو مفتاح
اسم من اسمايه وليس منها حرف الا وهو من الايه وبلايه وليس منها حرف الا
وهو في مدة اقوام واجالهم فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الا الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف
سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض
الايمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة

ثلاث

ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوايل السور
مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقا هذه الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد
عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر
وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي في
فوايد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوايل السور وقد تحصل لي فيها عشرون
قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم والذي اقوله لولا ان
العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا
بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على
انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه انتهى وقيل هي تنبيهات كما في النداء عده
ابن عطية مغايرا للقول بانها فواتح والظاهر انه بمعناه قال ابو عبيدة
الم افتتاح كلام وقال الخويي القول بانها تنبيهات جيد لان القران
كلام عزيز وفوايده عزيزة فينبغي ان يرد على سمع متنبه فكان من الجايز
ان يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في عالم البشر
مشغولا فامر جبريل بان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صلى الله عليه
وسلم صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة
في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقران
كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يوتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد لتكون
ابلغ في قرع سمعه انتهى وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القران لغوا فيه فانزل
الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم له سببا
لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافيدة وعد هذا جماعة قولا مستقلا
والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا في معناه اذ ليس
فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القران مولف
من الحروف التي هي ا ب ت ث فجا بعضها مقطعا وجا تمامها مولفا ليدل
القوم الذين نزل القران بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم
منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة
عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحا
والعين والها ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن
المهموسة السين والحا والكاف والصاد والها ومن الشديدة الهمزة والطا

والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين
والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف
والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم
انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة لان
تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل هي امارة جعلها الله لاهل
الكتاب انه سينزل على محمد كتابا في اول سور منه حروف مقطعة ∴

هذا ما وقفت عليه من الاقوال في اوائل السور من حيث الجملة

وفي بعضها اقوال اخر فقيل ان طه وطس بمعنى يا رجل او يا محمد او يا انسان وقد تقدم
في المعرب وقيل هما اسمان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني في غرائبه
ويقويه في يسن بفتح النون وقوله آل ياسين وقيل طه اي طأ الارض او
اطمئن فيكون فعل امر والهاء مفعول او للسكت او مبدلة من الهمزة اخرج ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه
اي يا بدر لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر
لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرائبه وقيل في قوله يس اي يا سيد المرسلين
وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل اقسم بالصمد والصانع الصادق وقيل معناه
صاد يا محمد عملك بالقرآن اي عارضه به فهو امر من المصاداة اخرج ابن ابي
حاتم عن سفيان في قوله ص قال اتباع القرآن صاده بعملك واتبعه بعملك
واخرج عن الحسن قال صاد حادث القرآن يعني انظر فيه واخرج عن سفيان
ابن حسين قال كان الحسن يقرؤها صاد والقرآن يقول عارض القرآن وقيل
ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيى به الموتى وقيل معناه صاد محمد
قلوب العباد حكاها الكرماني كلها وحكي في قوله المص ان معناه الم نشرح
لك صدرك وفي حم انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه حم ما هو كائن وفي
حم عسق انه جبل ق وقيل ق جبل محيط بالارض اخرجه عبد الرزاق عن مجاهد
وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي القاف من قوله قضي الامر
دلت على بقية الكلمة وقيل معناه قف يا محمد على اداء الرسالة والعمل بما امرت
حكاهما الكرماني وقيل ن هو الحوت اخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول
ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيامة
ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ اخرجه
ابن جرير في مرسل قرة مرفوعا وقيل هو الدواة اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو

المداد

المداد حكاه ابن قرصة في غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل
هو من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عسكر في مبهماته وفي المحتسب لابن
جني ان ابن عباس قرأ حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف
كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراءة دليل على ان الفواتح فواصل
بين السور ولو كانت اسماء الله لم يجز تحريف شيء منها لانها تكون حينئذ
اعلاما والاعلام تؤدى باعيانها ولا يحرف شيء منها وقال الكرماني
في غرائبه في قوله الم احسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع
الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها ∴ خاتمة ∴ اورد بعضهم
سؤالا وهو انه هل للمحكم مزية على المتشابه او لا فان قلتم بالثاني فهو
خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم اصلكم في ان جميع كلامه سبحانه سواء
وانه منزل بالحكمة واجاب ابو عبد الله النكراباذي بان المحكم
كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن
الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح ويختلفان في ان المحكم
بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في
الحال والمتشابه يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم
اصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم الا
مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد
لعباده البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث
للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء الهمم
لمعرفة ذلك من اعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذ لو
كان القرآن كله محكما لا يحتاج الى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر
فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقف
عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من
جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه
لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وافهامهم
دل على انه نزل من عند الله وانه الذي اعجزهم عن الوقوف وقال الامام
فخر الدين من الملحدة من طعن في القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات
وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة
ثم انا نراه بحيث يتمسك باياته الجبري بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة

ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثم تراه في الصدد يقول هذا متعجبا من الكفار بدليل انه
نقل حكاية ذلك عنهم في معرض الذم لهم في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر وفي موضع اخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الروية يتمسك
بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يتمسك بقوله يخافون ربهم من فوقهم
الرحمن على العرش استوى والنافي يتمسك بقوله ليس كمثله شي ثم يسمي كل واحد
الايات الموافقة لمذهبه محكمة والايات المخالفة له متشابهة وانما آل
في ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف
يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه في كل الدين الى يوم
القيمة هكذا قال والجواب ان العلما ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوايد
منها انه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المراد منه وزيادة المشقة
توجب مزيد الثواب ● ومنها انه لو كان كل القران محكما لما كان مطابقا
الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك
مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع
به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه
ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد
في التامل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات
مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى
الحق ● ومنها ان القران اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم
بطريق التاويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل
علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر
كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فكان في ايراد المتشابه هذه
الفوايد الكثيرة ● ومنها ان القران مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبايع
العوام تنفر في اكثر الامر عن درك الحقايق فمن سمع من العوام في اول الامر اثبات
موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل
فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون
ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذي يخاطبون به في اول
الامر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في اخر الامر
هو من المحكمات

النوع الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره

وهو قسمان **الاول** ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب
التقديم والتاخير اتضح وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك

١٢ ايام

في ايات فاخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما
يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا (الحياة) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا والاخرة
واخرج عنه ايضا في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واخرج عن مجاهد
في قوله انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قال هذا من التقديم والتاخير
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واخرج عن قتادة في قوله اني
متوفيك ورافعك الي قال هذا من المقدم والمؤخر اي رافعك الي ومتوفيك واخرج
عن عكرمة في قوله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتا(خير)
يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الاية مقدمة
ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل
ولا كثير واخرج عن ابن عباس في قوله فقالوا ارنا الله جهرة قال انهم اذا راوا الله
فقد راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني ان
سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي
هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة ● وقال الواحدي كان الاختلاف
في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يامركم
الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم
فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم
موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ومنه افرايت من اتخذ الهه هواه والاصل
هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية
به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء احوى على تفسير احوى بالاخضر وجعله نعتا
للمرعى اي اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله وغرابيب سود
والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها
اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
قيل المعنى على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها وعلى هذا فالهم
منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه
المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشايعة الذايعة في ذلك
الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه
اعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد ظهر لي منها

في الكتاب العزيز عشرة انواع **الاول** التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الامور
ذوات الشان ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية **الثاني** التعظيم كقوله
ومن يطع الله والرسول ان الله وملائكته يصلون على النبي والله ورسوله احق ان
يرضوه **الثالث** التشريف كتقديم الذكر على الانثى في ان المسلمين
والمسلمات الاية والحر في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحي
في قوله يخرج الحي من الميت الاية وما يستوي الاحياء ولا الاموات والخيل في
قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
وقوله ان السمع والبصر والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم حكى
ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع في صفته
تعالى سميع بصير بتقديم السمع **ومن ذلك** تقديمه صلى الله عليه وسلم على نوح ومن
معه في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وتقديم
الرسول في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا
في القران وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في اية النساء
وتقديم اسمعيل على اسحاق لانه اشرف بكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده
واسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه في
سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل في اية البقرة لانه افضل
وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات واما تقديم الانعام في قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم
فلانه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف اية عبس فانه تقدم ذكر
الزرع فناسب تقديم الانعام فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم
لكم وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال
والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا في قوله خلق سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان
انتفاع اهل السموات العائد عليهن الضمير به اكثر قال ابن الانباري
يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال
تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضيء الى اهل السماء ومنه تقديم الغيب والشهادة
لان علمه اشرف واما يعلم السر واخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة **الرابع** المناسبة

ومنها مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة الا انها
حالة اراحتها وهو مجيئها من المرعى اخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هي فيه بطان
وحالة سراحها للمرعى اول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هي فيه خماص ونظيره
قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان السرف في الانفاق
وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل
المطر الا بعد توالي البرقات وقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين قدمها على
الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن
في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية وحسنه تقدم موسى في الاية قبله ومنه قوله
وكلا اتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله
في اول الاية اذ يحكمان في الحرث واما مناسبة لفظ هو من التقدم او التاخر كقوله
الاول والاخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر بما قدم واخر ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لله الامر
من قبل ومن بعد وله الحمد في الاولى والاخرة واما قوله فلله الاخرة والاولى فلمراعاة
الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين **الخامس** الحث عليه والحض على القيام
به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها
او دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا **السادس** السبق وهو اما في الزمان
باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وادم على نوح ونوح
على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر
في قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على
الذرية في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم في قوله لا تاخذه سنة
ولا نوم او باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وانزل التوراة والانجيل
من قبل هدى للناس وانزل الفرقان او باعتبار الوجوب والتكليف كقوله اركعوا واسجدوا
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم نبدا بما بدا الله به او بالذات كقوله مثنى وثلاث ورباع
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع
الاعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا لله مثنى
وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير **السابع** السببية كتقدم العزيز
على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم واما

تقديم الحكيم عليه في سورة الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة
على الاستعانة في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين
ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج **الثامن** الكثرة
كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه الاية قدم الظالم
لكثرته ثم المقتصد ثم السابق قيل ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة
في الذكور اكثر والزانية على الزاني لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة
على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتي غلبت غضبي وقوله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه انما قدم الازواج
لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد
وكان اقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الاموال في قوله انما اموالكم
واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها
اولى **التاسع** الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها الاية بدا بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من
الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تاخير
الابلغ وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرءوف على الرحيم والرسول على
النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت اشهرها مراعاة الفاصلة
العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه ادل على القدرة واعجب
كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل
على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل
وسياتي لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر والاختصاص **تنبيه** قد
يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السياق في كل موضع
يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم به
للاعتناء بشانه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن في
الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا

حطة

حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور وقال في الانعام قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

النوع الخامس والاربعون في عامه وخاصه

العام لفظ يستغرق
الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتداة نحو كل من عليها فان او تابعة نحو فسجد
الملائكة كلهم اجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه
اف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق
عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى
وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الاية واللاتي
ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان ياتيانها منكم فآذوهما
واي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف
نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد افلح المؤمنون فاقتلوا المشركين
واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله والمعرف
بال نحو واحل الله البيع اي كل بيع ان الانسان لفي خسر اي كل انسان بدليل
الا الذين آمنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو وان من شيء الا عندنا خزائنه
ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فلا تقل لهما
اف وفي سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا **فصل**
العام على ثلاثة اقسام **الاول** الباقي على عمومه قال القاضي جلال
الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله
يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه
حالة الاضطرار وميتة السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر
الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن واورد منه والله بكل شيء عليم ان
الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك احدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم الله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض
قرارا **قلت** هذه الآيات كلها في غير الاحكام الفرعية فالظاهر
ان مراد البلقيني انه عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن
بعد الفكر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه لا خصوص
فيها **الثاني** العام المراد به الخصوص **الثالث** العام المخصوص وللناس

بينهما فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ
ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل في فرد منها والثاني اريد عمومه
وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم ومنها ان
الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلي بخلاف الثاني فان فيه
مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية وكثير من الحنفية
وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ
ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي لان تناول اللفظ
للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي
اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا ايضا ومنها ان قرينة الاول
لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها ان الاول يصح ان
يراد به واحد اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا ايضا وفي الثاني
خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الاشجعي
او اعرابي من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابي رافع لقيامه مقام
كثير في تثبيط المؤمنين عن ملاقاة ابي سفيان قال الفارسي
ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة بقوله
ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعني به جمعا لقال انما اولئكم الشيطان فهذه
دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تعالى ام يحسدون الناس اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله
من حيث افاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث
افاض الناسي قال المحتسب يعني ادم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها
قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي جبريل كما في قراءة
ابن مسعود واما المخصوص فامثلته في القران كثيرة جدا وهو اكثر من
المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل
فالمنفصل خمسة وقعت في القران احدها الاستثناء نحو والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون
الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ومن يفعل ذلك يلق اثاما

الى

الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل شيء هالك
الا وجهه الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية الخامس
بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
والمنفصل اية اخرى في محل اخر او حديث او اجماع او قياس فمن امثلة
ما خص بالقران قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص
بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقوله حرمت عليكم
الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا
لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا الاية خص بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من
النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية ومن امثلة ما خص بالحديث
قوله تعالى واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة
وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وايات المواريث خص منها القاتل
والمخالف في الدين بالسنة واية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة واية
ثلاثة قروء خص منها الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير
بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع
دينار بالسنة ومن امثلة ما خص بالاجماع اية المواريث خص منها الرقيق
فلا يرث بالاجماع ذكره مكي ومن امثلة ما خص بالقياس اية الزنا
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة
في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات المخصص لعموم الاية ذكره مكي ايضا

فصل

من خاص القران ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز
ومن امثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى خص بعموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الاوقات المكروهة
باخراج الفرائض وقوله ومن اصوافها واوبارها الاية خص بعموم قوله صلى الله عليه
وسلم ما ابين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص بعموم
قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا
التي تبغي خص بعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار **فروع** منثورة تتعلق بالعموم والخصوص
الاول اذا سيق العام للمدح او الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب
احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافي بين العموم وبين المدح او الذم والثاني
لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او الذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان
لم يعارضه عام اخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله
ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومع المعارض
قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانه
سيق للمدح وظاهره يعم الاختين فانه شامل جمعهما بملك اليمين ولم يسق
للمدح فحمل الاول على غير ذلك بان لم يرد تناوله له ومثاله في الذم والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه
في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكاة فحمل الاول على غير ذلك • الثاني اختلف
في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول هل يشمل
الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع
لاختصاص الصيغة به • الثالث اختلف في الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل
الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة
له اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين امنوا افعلوا
فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما
له من الخصائص • والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ
وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله • الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب
بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم
تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا • الخامس اختلف
في من هل تتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دال على تناولها لهما

وقوله

وقوله ومن يقنت منكن واختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها فالاصح لا وانما
يدخلن فيه بقرينة اما المكسر فلا خلاف في دخولهن فيه • السادس اختلف في
الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من
ذكر وقيل ان شركوهم في المعنى شملهم والا فلا واختلف في الخطاب بيا ايها الذين
امنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم
واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا ايها الذين امنوا خطاب تشريف لا تخصيص

النوع السادس والاربعون في مجمله ومبينه

المجمل ما لم
تتضح دلالته وهو واقع في القران خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا
اقوال اصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها
الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر ثلاثة قروء فان القرء
موضوع للحيض والطهر او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فان
كلا منهما بيده عقدة النكاح • ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل
في وعن • ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
لانه لا يصح العمل الا مع الايمان • ومنها احتمال العطف والاستيناف نحو الا
الله والراسخون في العلم يقولون • ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهن
ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اي يسمعون ثاني عطفه
اي متكبرا فاصبح يقلب كفيه اي نادما • ومنها التقديم والتاخير نحو
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى
لكان لزاما يسالونك كانك حفي عنها اي يسالونك عنها كانك حفي • ومنها
قلب المنقول نحو طور سينين اي سيناء سلام على ال ياسين اي الياس • ومنها
التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن امن منهم

فصل قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض
من الخيط الاسود ومن الفجر ومنفصلا في اية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من
بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق
الذي يملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين ولذلك اخرج
احمد وابو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابي رزين الاسدي قال قال
رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح
باحسان واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق
مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله وجوه

بوجوه ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية وفسر ان المراد بقوله لا تدركه
الابصار لا تحيط به دون لا تراه وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
في قوله لا تدركه الابصار قال لا يحيط به واخرج عن عكرمة انه قيل له عند ذكر
الرؤية اليس قد قال لا تدركه الابصار فقال الست ترى السماء افكلها ترى وقوله
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم الميتة الاية
وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك الاية وقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فسره بقوله قالا ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله في اية
النحل بالانثى وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال العلماء بيانه هذا
العهد قوله لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي الى اخره فهذا عهده
وعهدهم لاكفرن عنكم سيئاتكم الى اخره وقوله صراط الذين انعمت عليهم بينه قوله
فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقد يقع التبيين بالسنة مثل
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال
الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في انواعها **تنبيه** اختلف
في ايات هل هي من قبيل المجمل او لا • منها اية السرقة قيل انها مجملة في اليد
لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفي القطع لانه يطلق
على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين
ان المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر في الابانة • ومنها وامسحوا
برؤوسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية
مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق المسح الصادق باقل ما ينطلق عليه الاسم
وبغيره • ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل انها مجملة لان اسناد التحريم الى
العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة
الى جميعها ولا ترجيح لبعضها وقيل لا لوجود مرجح وهو العرف فانه يقتضي بان المراد لوجود م
تحريم الاستمتاع بوطء او نحوه ويجري ذلك في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان
ومنها واحل الله البيع وحرم الربا قيل انها مجملة لان الربا الزيادة وما من بيع
الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا لان البيع منقول
شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص وقال الماوردي للشافعي في هذه
الاية اربعة اقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضي
اباحة جميعها الا ما خصه الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه

صلى

صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على ان الاية تناولت
اباحة جميع البيوع الا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان
احدهما انه عموم اريد به العموم وان دخله التخصيص • والثاني انه عموم اريد به الخصوص
قال والفرق بينهما ان البيان في الثاني متقدم على اللفظ وفي الاول متاخر عنه
ومقترن به قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالاية في المسائل المختلف فيها ما لم يقم دليل
تخصيصه والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي
صلى الله عليه وسلم ثم هي مجملة بنفسها ام بعارض ما نهي عنه من البيوع وجهان
وهل الاجمال في المعنى المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول
لكن لما قام بازائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان
السنة فصار مجملا لذلك دون اللفظ او في اللفظ ايضا لانه لما لم يكن المراد
منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا ايضا
وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة بيع ولا فساده وان دلت
على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق بين العموم والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر
العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث انها عامة مجملة معا
قال واختلف في وجه ذلك احدها ان العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون
اللفظ مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني ان العموم في واحل الله البيع عاما
والاجمال في وحرم الربا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم
صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز
الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها والقول الرابع انها تناولت بيعا
معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا فاللام للعهد
فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها انتهى • ومنها الايات التي فيها الاسماء
الشرعية نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس
حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد
والمراد بها ما لا تدل عليه اللغة فافتقر الى البيان وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر الا ما خص
بدليل **تنبيه** قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل اللفظ الواقع
بالوضع الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها او في بعضها
قال والفرق بينهما ان المحتمل يدل على امور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما
والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع بان الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف
المحتمل

النوع السابع والاربعون في الناسخ والمنسوخ

افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني
وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي واخرون قال الائمة لا يجوز
لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي لقاص اتعرف
الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت وفي هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى
الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وبمعنى التبديل ومنه واذا
بدلنا اية مكان اية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى
واحد وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه
وخطه قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في القران وانكر على النحاس اجازته
ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا ياتي بلفظ المنسوخ وانه انما ياتي بلفظ اخر
وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم ان ما نزل من الوحي نجوما جميعه
في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون
على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدا كالذي يرى الراي ثم يبدو له وهو
باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة
وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بدا فكذا الامر والنهي واختلف
العلماء فقيل لا ينسخ القران الا بالقران لقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القران وخيرا منه الا قران وقيل بل ينسخ
القران بالسنة لانها ايضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل
منه اية الوصية الاتية الثالثة اذا كانت السنة بامر الله من طريق الوحي
نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره
وقال الشافعي حيث وقع نسخ القران بالسنة فمعها قران عاضد لها
وحيث وقع نسخ السنة بالقران فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القران
والسنة وقد بسطت فروع هذه المسالة في شرح منظومة جمع الجوامع في الاصول
الثالثة لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس
بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت
فساد صنع من ادخل في كتب النسخ كثيرا من ايات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة
النسخ اقسام احدها نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كاية
النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كاية شرع القصاص والدية او

كان

كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء
برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب
كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا في
الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننسأها فالمنسأ هو الامر
بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على
الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان الايات في ذلك منسوخة باية
السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت
ما لعلة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم اخر وليس بنسخ
انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد في
الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله
بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل والمؤجل باجل لا نسخ فيه الخامسة قال
بعضهم سور القران باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا
منسوخ وهو ثلاثة واربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن
والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم
والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى اخر القران الا التين
والعصر والكافرين وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث
بعدها والحج والنور وتاليها والاحزاب وسبا والمؤمن والشورى والذاريات
والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ
فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق
والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون الباقية كذا قال وفيه نظر يعرف مما
سياتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول [كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول] كاية
المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام
الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقرءوا ما تيسر من القران السابعة النسخ في القران
على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما
انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهن مما يقرا من القران رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرا
فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك واجيب بان المراد قارب الوفاة
او ان التلاوة نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوفي وبعض الناس يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت

وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ ايضا غير متلو ولا
اعلم له نظيرا انتهى الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب
هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس
من تعديد الايات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي بين ذلك
واتقنه والذي اقوله ان الذي اورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شيء
ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما
رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ باية
الزكاة وليس كذلك بل هو باق اما الاولى فانه خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق
وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى اليس الله باحكم
الحاكمين قيل انها مما نسخ باية السيف وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل
هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في
البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ باية السيف وقد غلطه ابن الحصار
بان الاية حكاية عما اخذه على بني اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على
ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فاجاد
كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا
فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وغير ذلك من الايات التي خصت باستثناء او
غاية وقد اخطا من ادخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل
انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان
عليه الامر في الجاهلية او في شرائع من قبلنا او في اول الاسلام ولم ينزل في القران
كابطال نكاح نساء الاباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث
وهذا ادخاله في قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذي رجحه مكي
وغيره ووجهوه بان ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القران منه اذ كله او اكثره
رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ ان
يكون اية نسخت اية انتهى نعم النوع الاخير منه وهو رافع ما كان في اول الاسلام
ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي اوردها المكثرون
الجم الغفير مع ايات الصفح والعفو ان قلنا ان اية السيف لم ينسخها وبقي مما
يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تاليف لطيف وها انا اورده
هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة
قيل باية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي

وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والاية الثانية يصلح حملها على الزكاة

قوله

قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله
تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم
الاكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا آخر انه نسخ لما كان بالسنة
قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة
الاية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة • قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله
متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى
ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى • قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن ال
عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقيل لا بل هو محكم وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية ومن النساء قوله تعالى
والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض • قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس
في العمل بها • قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة الاية منسوخة باية النور
ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه • قوله
تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخة بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل
الله • قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ومن
الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الاية منسوخة بايات العذر وهي قوله
تعالى ليس على الاعمى حرج الاية وقوله ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
الاية منسوخة بقوله وانكحوا الايامى منكم • قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها ومن الاحزاب
قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الاية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك
الاية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الاية منسوخة
بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
قيل منسوخ باية السيف وقيل باية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله تعالى
قم الليل الا قليلا منسوخ باخر السورة ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس فهذه
احدى وعشرون اية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح
في اية الاستئذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فاينما

بالاية بعدها ومن براءة قوله
انفروا خفافا وثقالا منسوخة صح

تولوا فثم وجه الله على راي ابن عباس انها منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية
فتم عشرا وقد نظمتها في ابيات فقلت

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد ... وادخلوا فيه ايا ليس تنحصر
وهاك تحرير اي لا مزيد لها ... عشرين حررها الحذاق والكبر
اي التوجه حيث المرء كان وان ... يوصي لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث ... وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح من اثر ... وفي الحرام قتال للالى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها ... وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك اولي ... كفر واشهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان او لزانية ... وما على المصطفى في العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت واية نجواه ... كذا قيام الليل مستطر
وزيد اية الاستئذان من ملكت ... واية القسمة الفضلى لمن حضروا

فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة فالجواب من وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة واما ما ورد في القران ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان في شرع من قبلنا او في اول الاسلام فهذا ايضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس باية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في اشيا اخر

فوائد منثورة قال بعضهم ليس في القران ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا ايتين اية العدة في البقرة وقوله لا يحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهي اية الحشر في الفيء على راي من قال انها منسوخة باية الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء وزاد قوم رابعة وهي قوله خذ العفو يعني الفضل من اموالهم على راي من قال انها منسوخة باية الزكاة وقال ابن العربي كل ما في القران من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ باية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية نسخت مائة واربعة وعشرين اية ثم نسخ اخرها اولها انتهى وقد تقدم ما فيه وقال ايضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الاية فان اولها واخرها وهو واعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وامر بالعرف وقال من عجيبه ايضا اية اولها منسوخ واخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم

وقال

وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدة اكثر من قوله قل ما كنت بدعا من الرسل الاية مكثت ست عشرة سنة حتى نسخها اول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة المفسر انه قال في قوله ويطعمون الطعام على حبه الاية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له اخطات يا ابه قال وكيف قالت اجمع المسلمون على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين احدهما ما تقدمت الاشارة اليه والاخر ان قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للاية لا ناسخ نعم يمثل له باخر سورة المزمل فانه ناسخ لاولها منسوخ بفرض الصلوات الخمس وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لايات الكف منسوخ بايات العذر واخرج ابو عبيد عن الحسن وابي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل بما في المستدرك عن ابن عباس ان قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله واخرج ابو عبيد وغيره عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القران شان القبلة واخرج ابو داود في ناسخه من وجه اخر عنه قال اول اية نسخت من القران القبلة ثم الصيام الاول قال مكي وعلى هذا لم يقع في المكي ناسخ قال وقد ذكر انه وقع فيه في ايات منها قوله تعالى في سورة غافر والذين يحملون العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الارض قلت احسن من هذا نسخ قيام الليل في اول سورة المزمل باخرها او بايجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا تنبيه قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن صحابي يقول اية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتاخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم فالمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الراي والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ اخبار الاحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر او مجتهد والصواب خلاف قولهما الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد اورد

بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة
ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها واجاب صاحب الفنون بان ذلك
ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن
من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بايسر شي كما سارع
الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى طريق الوحي وامثلة هذا الضرب كثيرة
قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال
لا يقولن احدكم قد اخذت القران كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قران
كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابن
لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ابن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة
الاحزاب تقرا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتي اية فلما كتب عثمان
المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن وقال حدثنا اسمعيل بن جعفر
عن المبارك بن فضالة عن عاصم ابن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي ابي
ابن كعب كاين تعد سورة الاحزاب قلت اثنتين وسبعين اية او ثلاثة وسبعين
قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرا فيها اية الرجم قال اذا زنا الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال حدثنا عبد
الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن مروان بن عثمان
عن ابي امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال
حدثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي حميد عن حميدة بنت ابي يونس قالت
قرا علي ابي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون
الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف وقال حدثنا عبد الله
بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي واقد
الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه اتيناه فعلمنا
مما اوحي اليه قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام
الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان لابن ادم واديا لاحب ان يكون اليه الثاني ثالث
ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما الثالث ولا يملا جوف ابن
ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج الحاكم في المستدرك
عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا

عليك

عليك القران فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن
بقيتها لو ان ابن ادم سال واديا من مال فاعطيه سال ثانيا وان سال ثانيا
فاعطيه سال ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا
فلن يكفره وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو
براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو ان
لابن ادم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا
نقرا سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير اني حفظت منها يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسئلون عنها
يوم القيمة وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن عدي
ابن عدي قال قال عمر كنا نقرا لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت
اكذلك قال نعم وقال حدثنا ابن ابي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي
مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا
ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فيما اسقط من القران
وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابي
سفيان الكلاعي عن مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم اخبروني بايتين من
القران لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال
مسلمة ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم الا
ابشروا انتم المفلحون والذين اووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله
عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واخرج
الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرا رجلان سورة اقراهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا
غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا
عنها وفي الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بير معونة الذين قتلوا وقنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم قال انس ونزل فيهم قران قراناه حتى رفع
ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وفي المستدرك عن حذيفة
قال ما تقرون ربعها يعني براءة قال ابو الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ

وما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد **تنبيه** حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد لا حجة فيها **وقال** أبو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شيء ثم لا يخلو أن تكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا توفي لا يكون متلوا من القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم وغير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال** في البرهان في قول عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم ظاهره أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وإنما هذا من المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه انتهى **وقوله** لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان في المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم **قال** ابن حجر في شرح البخاري فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها **قلت** وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى ندب الستر وأخرج النسائي أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان ولقد

ذكرنا

ذكرنا ذلك فقال عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم قال لا تستطيع **قوله اكتبني** أي ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك **وأخرج** ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه إشارة إلى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف **تنبيه** قال ابن الحصار في هذا النوع إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا إخبار لا يدخله خلف **فالجواب** أن نقول كل ما ثبت الآن من القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه

النوع الثامن والأربعون في مشكله

وموهم الاختلاف والتناقض أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها **قال** عبد الرزاق في تفسيره أنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس ما هو أشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال أسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا وأسمعه يقول فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها وأسمعه يقول كان الله ما شأنه يقول وكان الله فقال ابن عباس أما قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم

وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الأرض ولا يكتمون الله حديثا وأما قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فإنه ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب
بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون وأما قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء
وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله
والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا
وجعل فيها بحورا وأما قوله كان الله فإن الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك
عزيز حكيم عليم قدير ثم لم يزل كذلك فما اختلف عليك شيء من القرآن فهو يشبه
ما ذكرت لك وإن الله لم ينزل شيئا إلا وقد أصاب به الذي أراد ولكن أكثر
الناس لا يعلمون أخرجه بطوله الحاكم في المستدرك وصححه وأصله في الصحيح
قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن أربعة مواضع الأول نفي المسائلة
يوم القيامة وإثباتها الثاني كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه الثالث خلق
الأرض والسماء أيهما تقدم الرابع الإتيان بحرف كان الدالة على المضي مع أن الصفة
لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفي المسائلة فيما قبل النفخة الثانية
وإثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم
وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن
في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك أربعة
أيام للأرض وعن الرابع بأن كان وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل
المراد أنه لم يزل كذلك فأما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفي المسائلة عند
تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك وهذا
منقول عن السدي أخرجه ابن جرير من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس أن نفي المسائلة
عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفي
المسائلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج ابن جرير من طريق
زاذان قال أتيت ابن مسعود فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى ألا إن
هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت
لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
به ولى ثمت برحم وأما الثاني فقد ورد بأبسط منه فيما أخرجه ابن جرير
عن الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون

الله

الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت
لهم آتي ابن عباس ألقي عليه متشابه القرآن فأخبرهم أن الله إذا جمع الناس يوم القيامة
قال المشركون إن الله لا يقبل إلا ممن وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم ويؤيده ما أخرجه مسلم
من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك
وبرسولك ويثني ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من
الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه وأما الثالث ففيه أجوبة أخرى
منها أن ثم بمعنى الواو فلا إيراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله
ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في الزمان وقيل بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه
أنه أراد أنه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى
وأما الصفتان فلا تزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة
أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل أن
يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت
والصفة لا نهاية لها والآخر أن معنى كان الدوام فإنه لا يزال كذلك ويحتمل أن
يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال هذا اللفظ مشعر بأنه في
الزمان الماضي لسمى به وعن الثاني بأن كان تعطي معنى الدوام وقد قال النحاة
كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر
عن ابن عباس أن يهوديا قال له إنكم تزعمون أن الله كان عزيزا حكيما فكيف
هو اليوم فقال إنه كان في نفسه عزيزا حكيما موضع آخر توقف فيه ابن عباس
قال أبو عبيد حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال
سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما وأخرجه ابن
أبي حاتم من هذا الوجه وزاد وما أدري ما هيه وأكره أن أقول فيها ما لا أعلم قال
ابن أبي مليكة فضرب الدهر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر
ما يقول فقلت له ألا أخبرك بما حضرت من ابن عباس فأخبرته فقال ابن المسيب
للسائل هذا ابن عباس قد أبى أن يقول فيها وهو أعلم مني وروي عن ابن عباس
أيضا أن يوم الألف مقدار سير الأمر وعروجه إليه ويوم الألف في سورة
الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين ألف هو

يوم القيمة فاخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
قال له حدثني ما هؤلاء الايات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ا يدبر
الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وان يوما
عند ربك كالف سنة فقال يوم القيمة حساب خمسين الف سنة والسموات في
ستة ايام كل يوم يكون الف سنة قال ذلك مقدار المسير وذهب بعضهم الى ان
المراد بهما يوم القيمة وانه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير
على الكافرين

فصل قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب
احدها وقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق ادم
من تراب ومرة من حماء مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال
كالفخار وهذه الفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال
غير الحما والحما غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن
التراب تدرجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع تهتز
كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها
خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته
الثاني لاختلاف الموضوع كقوله وقفوهم انهم مسئولون وقوله فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال
الحليمي فتحمل الاية الاولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزم
الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن
لان في القيمة مواقف كثيرة ففي موضع يسالون وفي آخر لا يسالون وقيل ان السؤال
المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا
الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاية
الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية على
الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل
والثانية تنفيه والجواب ان الاولى في توفية الحقوق والثانية
في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يامر بالفحشا مع قوله
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني
بمعنى القضا والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلى الله عليه
وسلم

وسلم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التاثير الرابع
لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد اي سكارى من الاهوال مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس
بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من
الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك اي علمك ومعرفتك
بها قوية من قولهم بصر بكذا اي علم وليس المراد رؤية العين قال
الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وقوله الذين امنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة و
وجوابه ان الطمانينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد
والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب
لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكل قوله تعالى وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر
آخر في غيرهما واجاب ابن عبد السلام بان معنى الاية وما منع الناس
ان يؤمنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة الاولين من الخسف او غيره او ياتيهم
العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم احد الامرين ولا شك
ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي
لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية الثانية وما منع الناس ان
يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان
لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب
للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان
معه بخلاف ارادة الله فهذا حصر في المانع العادي فلا تنافي انتهى ومما
استشكل ايضا قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن اظلم ممن كذب
على الله مع قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها ومن اظلم ممن
منع مساجد الله الى غير ذلك من الايات ووجهه ان المراد بالاستفهام
هنا النفي والمعنى لا احد اظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا واخذت الايات
على ظواهرها ادى الى التناقض واجيب باوجه منها تخصيص كل
موضع بمعنى صلته اي لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله

ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله كذبا واذا تخصص بالصلات
زال التناقض • ومنها ان التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد
الى مثله حكم عليهم بانهم اظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الى
ما قبله لان المراد السبق الى المانعية والافترائية • ومنها وادعى ابو حيان
ان الصواب ان نفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي
المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية
في الاظلمية ثم لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم يتساوون
في الاظلمية وصار المعنى لا احد اظلم ممن افترى وممن منع ونحوهما ولا اشكال في تساوي
هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على ان احد هؤلاء اظلم من الآخر كما اذا قلت لا احد افقه منهم انتهى
وحاصل الجواب نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتاخرين
هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور
حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن ابي هريرة يحكي عن ابي العباس
ابن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله لا اقسم بهذا البلد فاخبر انه لا يقسم
به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال ايما احب اليك اجيبك ثم
اقطعك ثم اجيبك فقال بل اقطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القرآن
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم كانوا احرص
الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا
به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له
ان العرب قد تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي معناها وانشد فيه ابياتا وقال
الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني اذا تعارضت الآي وتعذر فيها الترتيب والجمع
طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتاخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع
على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال
ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض
القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل
النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جماع الاختلاف
والتناقض ان كل كلام صح ان يضاف بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس
فيه تناقض وانما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب
والسنة شيء من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي
ابو بكر لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل

قوله الله خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل
العقلي انه لا خالق غير الله فتعين تاويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون
وتخلق على تصور **فائدة** قال الكرماني عند قوله تعالى ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه
احد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق
الجانبين كاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف
الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهي والوعد والوعيد

النوع التاسع والاربعون في مطلقه ومقيده

المطلق الدال على الماهية بلا
قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير
اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى
خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله اذا حكم في شيء بصفة او شرط ثم ورد حكم
آخر مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده
به وان كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الآخر فالاول مثل
اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله واشهدوا
ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله واشهدوا اذا
تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط في الجميع ومثل
تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها او دين واطلاقه
الميراث فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين
وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلاقها في كفارة الظهار
واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك تقييد الايدي بقوله الى المرافق
في الوضوء واطلاقه في التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق في قوله ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الانعام واطلق فيما عداها
فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز
اعتاق الكافر في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح الى الكوعين
ويقولون ان الردة تحبط العمل بمجردها والثاني مثل تقييد الصوم بالتتابع في
كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع واطلق كفارة اليمين
وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه متفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما

لنا في القيدين على احدهما لعدم المرجح **تنبيهات الاول** اذا قلنا بحمل
المطلق على المقيد فهل هو من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرب
من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفا بالمقيد وطلبا للايجاز والاختصار **الثاني**
ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما
اذا حكم في شي بامور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر
بغسل الاعضا الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحاقه بمسح الراس
والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق والصوم والطعام في كفارة الظهار ثم
اقتصر في كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالاطعام

النوع الخمسون في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ
في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا في
الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره في الرد عليهم قال لان الغرض من النص
الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا وان
عز حصوله بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما اكثره مع القراين الحالية والمقالية انتهى
او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي
يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه اظهر فان حمل على المرجوح لدليل فهو تاويل ويسمى
المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب
بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم او على الحفظ والرعاية وكقوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة ان يكون
للانسان اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين
او حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سوا قلنا بجواز
استعمال اللفظ في معنييه او لا ووجهه على هذا ان يكون اللفظ قد خوطب
به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه
يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجوره في الكتابة والشهادة ولا يضارر
بالفتح اي لا يضرهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما واجبارهما على الكتابة
والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضا نحو
واسال القرية اي اهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة
اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم على صحة صوم
من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع الفجر يستلزم كونه جنبا في جزء من النهار

وقد

وقد حكي هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي **فصل** والمفهوم ما دل عليه
اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة **فالاول**
ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم
الضرب لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب اي معناه كدلالة ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف واختلف هل
دلالة ذلك قياسية او لفظية مجازية او حقيقية على اقوال بيناها في كتبنا الاصولية
والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا او
ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا مفهومه ان غير الفاسق لا يجب
التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
الحج اشهر معلومات اي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي
فالذكر عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اي لا اقل ولا
اكثر **وشرط** نحو وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن اي فغير اولات الحمل لا يجب
الانفاق عليهن **وغاية** نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي فاذا
نكحته تحل للاول بشرطه **وحصر** نحو لا اله الا الله انما الهكم الله اي فغيره ليس
باله فالله هو الولي اي فغيره ليس بولي الا الى الله تحشرون اي لا الى غيره اياك
نعبد اي لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في
الجملة انها كلها حجة بشروط **منها** ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم
لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربايب
في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان
لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا من دون المؤمنين وقوله ولا
تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوايد معرفة
اسباب النزول **فايدة** قال بعضهم الالفاظ اما ان تدل بمنطوقها
او بفحواها ومفهومها او باقتضايها وضرورتها او بمعقولها والمستنبط منها
حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن **قلت** فالاول دلالة المنطوق
والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضا والرابع دلالة الاشارة

النوع الحادي والخمسون في وجوه مخاطباته قال ابن
الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها وقال
غيره على اكثر من ثلاثين وجها احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي

خلقكم والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد إيمانكم
يا أيها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد الخصوص كقوله يا أيها الناس
اتقوا ربكم لم يدخل فيه الأطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد العموم
كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
سائر من يملك الطلاق وقوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية قال أبو
بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك علم أن ما قبلها
له ولغيره والخامس خطاب الجنس كقوله يا أيها الناس السادس خطاب النوع
نحو يا بني إسرائيل السابع خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط
يا إبراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى إني متوفيك ولم يقع في القرآن
الخطاب بيا محمد بل يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا
بذلك عمن سواه وتعليما للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه الثامن خطاب
المدح نحو يا أيها الذين آمنوا ولهذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا
وهاجروا أخرج ابن أبي حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤون من القرآن يا أيها
الذين آمنوا فإنه في التوراة يا أيها المساكين وأخرج البيهقي وأبو عبيد وغيرهما
عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها
سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا أيها الكافرون ولتضمنه الإهانة
لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا أيها الذين آمنوا
على المواجهة وفي جانب الكفار بلفظ الغيبة إعراضا عنهم كقوله إن الذين
كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة كقوله يا أيها النبي يا أيها
الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا
عكسه كقوله في مقام الأمر بالتشريع العام يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك وفي مقام الخاص يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال وقد يعبر
بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة التعميم كقوله يا أيها النبي
إذا طلقتم ولم يقل طلقت الحادي عشر خطاب الإهانة نحو فإنك رجيم
اخسئوا فيها ولا تكلمون الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق إنك أنت العزيز
الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا أيها الإنسان ما غرك
الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
إلى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده إذ لا نبي معه ولا

بعده

بعده وكذا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده
بدليل قوله واصبر وما صبرك إلا بالله الآية وكذا قوله فإن لم يستجيبوا لكم
فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون أي ارجعني
وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة وقال السهيلي هو قول من
حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط وقد
اعتاد أمرا يقوله في الحياة من رد الأمر إلى المخلوقين الخامس عشر خطاب الواحد
بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم أي ألق والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية
فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الأصل وجعل المهدوي من هذا النوع
قال قد أجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لأنه الداعي وقيل لهما لأن هارون
أمن على دعائه والمؤمن أحد الداعيين السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد
كقوله فمن ربكما يا موسى أي ويا هارون وفيه وجهان أحدهما أنه أفرده بالنداء
لإدلاله عليه بالتربية والآخر لأنه صاحب الرسالة والآيات وهارون تبع
له ذكره ابن عطية وذكر في الكشاف آخر وهو أن هارون لما كان أفصح لسانا من
موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى قال ابن عطية أفرده بالشقاء لأنه المخاطب أولا والمقصود في الكلام
وقيل لأن الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في جانب الرجال وقيل إغضاء عن ذكر
المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم السابع عشر خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله
أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة الثامن عشر خطاب الجمع
بلفظ الاثنين كما تقدم في ألقيا التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما
تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل قال ابن الأنباري
جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومثله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء العشرون عكسه نحو وأقيموا الصلاة وبشر
المؤمنين الحادي والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو أجئتنا لتلفتنا
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الثاني والعشرون عكسه نحو فمن ربكما
يا موسى الثالث والعشرون خطاب العين والمراد به الغير نحو يا أيها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد أمته لأنه صلى الله عليه وسلم
كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
فاسأل الذين يقرءون الكتاب الآية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وإنما

المراد بالخطاب التعريض بالكفار أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال لم يشك
صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية فلا
تكونن من الجاهلين وأمثال ذلك الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد به المعين
نحو لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم الخامس والعشرون الخطاب العام الذي لم
يقصد به مخاطب معين نحو ألم تر أن الله يسجد له ولو ترى إذ وقفوا على النار
ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم لم يقصد بذلك خطاب معين بل كل أحد
وأخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد أن حالهم تناهت في الظهور
بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من أمكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب
السادس والعشرون خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره نحو فإن لم يستجيبوا لكم
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله بدليل
فهل أنتم مسلمون ومنها إنا أرسلناك شاهدا إلى قوله لتؤمنوا في من قرأ بالفوقية
السابع والعشرون خطاب التلوين وهو الالتفات الثامن والعشرون خطاب
الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها التاسع والعشرون
خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين الثلاثون خطاب التحنن
والاستعطاف نحو يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية الحادي والثلاثون
خطاب التحبب نحو يا أبت لم تعبد يا بني إنها إن تك يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي
الثاني والثلاثون خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة الثالث والثلاثون
خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن مخاطبة بقل فإنه تشريف منه تعالى
لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة الرابع والثلاثون
خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم فإنه خطاب لأهل
ذلك الزمان ولكل من بعدهم **فائدة** قال بعضهم خطاب القرآن
ثلاثة أقسام قسم لا يصلح إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح إلا لغيره
يصلح لهما **فائدة** قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن تجد ملكا له
الملك كله وله الحمد كله أزمة الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومردها إليه
مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده
مطلعا على أسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطي
ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي
ويدبر الأمور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة إليه لا تتحرك ذرة إلا
بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه

ويحمد

ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم
فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته ويتحبب إليهم بنعمه
وآلائه ويذكرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من
نقمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه وما أعد لهم من العقوبة
إن عصوه ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء
وهؤلاء ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعداءه بسيئ
أعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين ويجيب
عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة ويصدق الصادق ويكذب الكاذب ويقول
الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها
ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عباده فقرهم إليه وشدة
حاجتهم إليه من كل وجه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع
الموجودات وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بنفسه
وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضله ورحمته ولا ذرة من
الشر فما فوقها إلا بعدله وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف
عتاب وأنه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم أعذارهم ومصلح فسادهم
والدافع عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي
لهم بوعده وأنه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم
فنعم المولى ونعم النصير وإذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا
رحيما جميلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها
في التودد إليه ويكون أحب إليها من كل ما سواه ورضاه آثر عندها من رضى
من كل ما سواه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق إليه والأنس
به هو غذاها وقوتها ودواها بحيث إن فقدت ذلك فسدت وهلكت
ولم تنتفع بحياتها **فائدة** قال بعض الأقدمين أنزل القرآن على ثلاثين
نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووفق
ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ إليه أقرب وهي المكي والمدني والناسخ
والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول
والسبب والإضمار والخاص والعام والأمر والنهي والوعد والوعيد والحدود
والأحكام والخبر والاستفهام والأبهة والحروف المصرفة والإعذار والإنذار
والحجة والاحتجاج والمواعظ والأمثال والقسم قال فالمكي مثل

والمحرم منجماً والمدني مثل وما تلوا به سبيل الله والناسخ والمنسوخ واضح
والمحكم مثل ومن يقتل مؤمناً متعمداً الآية ان الذين يأكلون أموال اليتامى الآية
ونحوه مما احكمه الله وبينه والمتشابه مثل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً
غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً
فسوف نصليه ناراً كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالإيمان ونهاهم
عن المعصية ولم يجعل فيها وعيداً فتشتبه على أهلها ما يفعل الله بهم والتقديم
والتأخير مثل كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية التقدير
كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت والمقطوع والموصول مثل لا أقسم بيوم
القيامة فلا مقطوع من أقسم وإنما هو في المعنى أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس
اللوامة ولم يقسم والسبب والإضمار مثل واسأل القرية أي أهل القرية
والخاص والعام مثل يا أيها النبي فهذا في المسموع خاص إذا طلقتم النساء فصار
في المعنى عاماً والأمر وما بعده إلى الاستفهام أمثلتها واضحة والأبهة مثل إنا
أرسلنا نوحاً نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيماً
وتعظيماً وأبهة والحروف المتصرفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى
لا تكون فتنة وعلى المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم وعلى
الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك والأعذار نحو فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم اعتذر أنه لم يفعل ذلك إلا بمعصيتهم والبواقي أمثلتها واضحة

النوع الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه

لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه
ولا تأخير وهذا أكثر الكلام وأما المجاز فالجمهور أيضاً على وقوعه فيه وأنكره
جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية
وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه
إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة
باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء
على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من
الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها وقد أفرده بالتصنيف الإمام
عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز
الفرسان إلى مجاز القرآن وهو قسمان الأول المجاز في التركيب ويسمى
مجاز الإسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة لتوكيد وإذا تليت عليهم
آياته زادتهم إيماناً نسب الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها سبباً لها
يذبح أبناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون والبناء

وهو فعل العملة إلى هامان لكونهما آمرين به وكذا قوله وأحلوا قومهم دار
البوار نسب الإحلال إليهم لتسببهم في كفرهم بأمرهم إياهم به ومنه قوله تعالى
يوماً يجعل الولدان شيباً نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه عيشة راضية
أي مرضية فإذا عزم الأمر أي عزم عليه بدليل فإذا عزمت وهذا القسم أربعة أنواع
أحدها ما طرفاه حقيقيتان كالآية المصدر بها وكقوله وأخرجت الأرض أثقالها
ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا فيها وإطلاق الربح والتجارة
وإطلاق الربح هنا مجاز ثالثها ورابعها ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر أما الأول
أو الثاني كقوله أم أنزلنا عليهم سلطاناً أي برهاناً كلا إنها لظى نزاعة
للشوى تدعو فإن الدعاء من النار مجاز وقوله حتى تضع الحرب أوزارها
تؤتي أكلها كل حين فأمه هاوية فاسم الأم الهاوية مجاز أي كما أن الأم كافلة لولدها
وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع القسم الثاني المجاز في المفرد
ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً وأنواعه كثيرة
أحدها الحذف وسيأتي مبسوطاً في أنواع الإيجاز فهو به أجدر خصوصاً إذا قلنا
إنه ليس من أنواع المجاز • الثاني الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع
الإعراب • الثالث إطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم
أي أناملهم ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد
مبالغة من الفرار فكأنهم جعلوا الأصابع وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم أي وجوههم
لأنه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه أطلق الشهر وهو اسم الثلاثين ليلة
وأراد جزءاً منه كذا أجاب به الإمام فخر الدين عن استشكال أن الجزاء إنما
يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة
فكأنه أمر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس
وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم جميعه وإن سافر في أثنائه
أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما وهو أيضاً من هذا النوع ويصلح أن يكون من
نوع الحذف • الرابع عكسه نحو ويبقى وجه ربك أي ذاته فولوا وجوهكم شطره أي
ذواتكم إذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الأجساد لأن التنعم والنصب حاصل لكلها
ذلك بما قدمت يداك بما كسبت أيديكم أي قدمت وكسبتم ونسب ذلك إلى الأيدي
لأن أكثر الأعمال تزاول بها قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن
الليل فاسجد له أطلق كلاً من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة

وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اي الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها **تنبيه**
الحق بهذين النوعين شيئان احدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة
خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل
صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب انما يكون في القلب ● والثاني اطلاق
لفظ البعض مرادا به الكل ذكره ابو عبيدة وخرج عليه قوله ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه اي كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وتعقب بانه لا يجب
على النبي صلى الله عليه وسلم بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما
وبان موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا وفي الاخرة فقال يصبكم هذا العذاب في
الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة ذكره ثعلب قال الزركشي
ويحتمل ايضا ان يقال ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد
ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم الخامس
اطلاق اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين اي رسله السادس عكسه نحو
ويستغفرون لمن في الارض اي المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين
امنوا السابع اطلاق اسم الملزوم على اللازم ● الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له
التاسع اطلاق المسبب على السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا
اي مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا اي مؤنة من مهر ونفقة
وما لابد للمتزوج منه ● العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع اي
القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع **تنبيه** من ذلك نسبة الفعل
الى سبب السبب كقوله فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج ابويكم من الجنة فان المخرج
في الحقيقة هو الله وسبب ذلك اكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان ●
الحادي عشر تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو واتوا اليتامى اموالهم اي الذين
كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اي الذين
كانوا ازواجهن من يات ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الاجرام ● الثاني عشر تسميته باسم ما يؤول اليه نحو اني اراني اعصر خمرا اي
عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الكفر والفجور
حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجيته لانها لا تنكح
في حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم وصفه في حال البشارة بما يؤول

اليه

اليه من العلم والحلم ● الثالث عشر اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها
خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل اي في الليل اذ يريكهم الله
في منامك قليلا اي عينك على قول الحسن ● الرابع عشر عكسه نحو فليدع ناديه
اي اهل ناديه اي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب
عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها اي عقول وبالافواه عن الالسن نحو يقولون
بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسال القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله
في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان اخذ الزينة غير ممكن لانها
مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال واخذها للمسجد نفسه لا يجب
فالمراد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال ● الخامس عشر تسمية الشيء باسم آلته
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا لان اللسان آلته وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه ● السادس عشر تسمية
الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه
تسمية الشيء اي الداعي باسم ضده الصارف ذكره السكاكي وخرج عليه قوله
تعالى ما منعك الا تسجد يعني ما دعاك الى ان لا تسجد وسلم بذلك من زيادة لا
السابع عشر اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد ان ينقض
وصفه بالارادة وهي من صفات الحي تشبيها لميله للوقوع بارادته ● الثامن
عشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون
بعده وهو في قوله فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها
ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وليخش الذين لو تركوا اي
لو قاربوا ان يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم
بعده اموات اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اردتم القيام فاذا قرات القران
فاستعذ اي اردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية اهلكناها فجاءها
باسنا اي اردنا اهلاكها والا لم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من
يهد الله فهو المهتدي اي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط
والجزاء ● التاسع عشر القلب اما قلب اسناد نحو ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة اي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اي لكل كتاب اجل وحرمنا عليه
المراضع اي حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي تعرض النار عليهم

لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار وانه لحب الخير لشديد اي وانه لحب للخير
وان يردك بخير اي يرد بك الخير فتلقى ادم من ربه كلمات لان التلقي حقيقة
من ادم كما قرئ به ايضا ادخل عطفه فهو ثم تول عنهم فانظر اي فانظر ثم تول ثم
دنى فتدلى اي تدلى فدنا لانه بالتدلي نال الدنو او تكلف تشبيه وسياق في
نوعه الشروط اقامة صيغة مقام اخرى وتحته انواع كثيرة • منها اطلاق
المصدر على الفاعل نحو فانهم عدو لي ولهذا افرد وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من
علمه اي من معلومه صنع الله اي مصنوعه وجاءوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب
فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام ومنه اطلاق البشرى على
المبشر به والهوى على المهوي والقول على المقول • ومنها اطلاق الفاعل
والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب بايكم المفتون اي
الفتنة على ان الباء غير زائدة • ومنها اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق
اي مدفوق لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا معصوم جعلنا حرما امنا اي مامونا
فيه وعكسه نحو انه كان وعده ماتيا اي اتيا حجابا مستورا اي ساترا وقيل هو
على بابه اي مستورا عن العيون لا يحس به احد • ومنها اطلاق فعيل بمعنى
مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا • ومنها اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع
على اخر • ومنها اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله احق ان يرضوه اي
يرضوهما فافرد لتلازم الرضاءين وعلى الجمع ان الانسان لفي خسر اي الاناسي
بدليل الا استثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين • ومنها اطلاق
المثنى على المفرد القيا في جهنم اي الق ومنه كل فعل نسب الى شيئين وهو لاحدهما
فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب
ونظيره ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج
الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن نسيا حوتهما والناسي يوشع
بدليل قوله اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى
عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم قال
الفارسي اي من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى
جنة واحدة خلافا للفراء والخطاب فا القمر لا من جني اذ منها ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم • ومنها اطلاق
المثنى على الجمع ثم ارجع البصر كرتين اي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه
بعضهم قوله الطلاق مرتان • ومنها اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون

اي

اي ارجعني وجعل منه ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم
وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية انهم لا يرسلون
واحدا وجعل منه فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح اي جبريل واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والقاتل واحد • ومنها اطلاقه على المثنى قالتا اتينا طا
ئعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس اي اخوان فقد
صغت قلوبكما اي قلباكما وداود وسليمان اذ يحكمان الى قوله وكنا لحكمهم • ومنها
اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله اي الساعة بدليل
فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن
مريم ءانت قلت للناس الاية وبرزوا لله جميعا ونادى اصحاب الاعراف
وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر نحو اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي تلت ولقد
نعلم اي علمنا قد يعلم ما انتم عليه اي علم فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وكذا
فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا اي قالوا ومن
لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل او المفعول لانه حقيقة في الحال
لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس • ومنها
اطلاق الخبر على الطلب امرا او نهيا او دعاء مبالغة في الحث عليه حتى
كانه وقع واخبر عنه قال الزمخشري ورود الخبر والمراد الامر او النهي ابلغ
من صريح الامر او النهي كانه سورع فيه الى الامتثال واخبر عنه نحو والوالدات يرضعن
والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون اي
لا يمسه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اي لا تعبدوا بدليل
وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اي اللهم اغفر لهم وعكسه
نحو فليمدد له الرحمن مدا اي يمده اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن حاملون
بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد في الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
قال الكواشي في الاية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم
نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد الزام ايجاب الاكرام عليهم وقال
ابن عبد السلام لان الامر للايجاب يشبه الخبر به في ايجابه • ومنها وضع النداء
موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد قال الفراء معناه فيالها حسرة وقال ابن خالويه
هذه من اصعب مسالة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص

لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التجوز • ومنها وضع جمع القلة موضع الكثرة
نحو وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس
في علم الله اكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونكتة التقليل
في هذه الاية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء • ومنها تذكير المونث على تاويله بمذكر نحو فمن جاءه موعظة
من ربه اي وعظ واحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة بالمكان فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشمس او الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين
قال الجوهري ذكرت على معنى الاحسان وقال الشريف المرتضى في قوله ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما
لم يقل ولتلك لان تانيثها غير حقيقي ولانه يجوز ان يكون في تاويل ان
يرحم ومنها تانيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها ومنها
تانيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس انث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة
من جا بالحسنة فله عشر امثالها انث عشرا حيث حذف الها مع اضافتها الى
الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مونث وهو ضمير الحسنات
فاكتسب منه التانيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مونثة
لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات امثالها وقد قدمنا في
القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتانيث ومنها التغليب وهو اعطا
الشيء حكم غيره وقيل ترجيح احد المعلومين على الاخر واطلاق لفظه عليهما اجرا
للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امراته كانت من الغابرين
والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من الذكر بحكم التغليب بل انتم
قوم تجهلون اتى بتا الخطاب تغليبا لجانب انتم على جانب قوم والقياس ان
ياتي بيا الغيبة لانه صفة لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن
ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب
وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه انه لما كان الغايب تبعا للمخاطب
في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ ايضا وهو من محاسن ارتباط اللفظ
بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل حيث اتى بما
لكثرته وفي اية اخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن ادخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب

اذ لم

اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود فيها وكذا قوله ان عدنا في ملتكم • فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثنا تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي المشرق والمغرب قال ابن الشجري وغلب المشرق لانه اشهر
الجهتين مرج البحرين اي المالح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم
ولكل درجات اي من المؤمنين والكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل
فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا للاشرف قال في البرهان وانما
كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين
موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على
غير ما وضع له وكذا باقي الامثلة • ومنها استعمال حروف الجر في غير معانيها
الحقيقية كما تقدم في النوع الاربعين • ومنها استعمال صيغة افعل لغير
الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وادوات الاستفهام لغير طلب التصور
او التصديق واداة التمني والترجي والندا لغيرها كما سياتي كل ذلك في الانشا
ومنها التضمين وهو اعطا الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والافعال
والاسماء اما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها واما الافعال فان تضمن فعلا معنى
فعل اخر ويكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بان ياتي الفعل متعديا بحرف
ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تاويله او تاويل الحرف ليصح التعدي
به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين الحرف واختلفوا ايهما اولى فقال
اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في الحرف وقال المحققون التوسع في
الفعل لانه في الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى
بمن فتعديته بالبا اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ او تضمين البا معنى من
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على
تضمين معنى الافضا هل لك الى ان تزكى والاصل في ان تضمن معنى ادعوك
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح واما في الاسما
فان تضمن اسما معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا اقول على الله
الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق وحريص عليه
وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع
بينهما مجاز **فصل** في انواع مختلف في عدها من المجاز وهي
ستة احدها الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال
اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك • وقال ابن عطية حذف
المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وقال القرافي

الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسال القرية اي اهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة وقسم يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل على انه انما قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام مجاز الا الاول • **وقال** الزنجاني في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير حكم ما بقي كحذف خبر المبتدا المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام **وقال** القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسال القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف والزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السما فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح انه حقيقة **قال** الطرطوسي في العمدة ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة **قال** الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه **وقال** الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بنا على ان الحذف من باب المجاز الرابع الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة **قال** ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره الثاني انها مجاز الثالث انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها الرابع وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له **والحاصل** ان الحقيقة منها ان تستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد ما وضع له والمجاز منها ان يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة الخامس التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منها عن مرتبته وحقه قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز

تنزل

نقل ما وضع الى ما لم يوضع له السادس الالتفات **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي لم ار من ذكر هل هو حقيقة او مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد

فصل فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة

فصل في الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة اشيا احدها اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود في القران ويمكن ان يكون منه اوايل السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التي يتركب منها الكلام • ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزا سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه **قلت** والذي يظهر انها مجاز والعلاقة المصاحبة

خاتمة لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة لمجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطي تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذا قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله من الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه وجعل منه ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الما المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

النوع الثالث والخمسون في تشبيهه واستعاراته

التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها قال المبرد في الكامل لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد افرد تشبيهات القران بالتصنيف ابو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى **وقال** ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال غيره هو الحاق شي بذي

ومسف في وصفه وقال بعضهم ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسما وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كانه رؤس الشياطين والاسما وشبه ونحوهما من ما يشتق منها لمثل والمشابه قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال في التلخيص تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيوتي في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا اسدا الدال على الفراغ وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفا والاظهر ان الفعل ينبي عن حال التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه **ذكر اقسامه** ينقسم التشبيه باعتبارات الاول باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام لانهما اما حسيان او عقليان او المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كانهم اعجاز نخل منقعر ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة كذا مثل به في البرهان وكانه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح ومثال الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام اصلا لان العقل مستفاد من الحواس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز وقد اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن • الثاني ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب ان ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه وقوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى قوله كان لم تغن بالامس فانه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شي لاختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة نفضها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ما انزل من السما وانبت انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس

اذا اخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح اتاها باس الله فجاءة وكانها لم تكن بالامس وقال بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالما امران احدهما ان الما اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان اخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا والثاني ان الما اذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شي فكذلك الدنيا وقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فشبه نوره الذي يلقيه في قلب المومن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضاة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للبصر وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية فلا تصيبها الشمس في احد طرفي النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمومن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والاخر كظلمات في بحر لجي الى اخره وهو ايضا تشبيه مركب الثالث ينقسم باعتبار آخر الى اقسام احدها تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كانه رؤس الشياطين شبه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا • الثاني عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة • الثالث اخراج ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة والجامع بينهما الارتفاع في الصورة • الرابع اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم به كقوله وجنة عرضها كعرض السما والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة • الخامس اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام في الطف ما يكون من الما وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بنا عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذا الاوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن السادس

بنفسه باعتبار اخراله موكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهي تمر مر السحاب
المسخر من السحاب دار واحد اتهامهم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل
وهو ما لم تحذف كالايات السابقة والمحذوف الاداة ابلغ لانه نزل فيه الثاني
نزل منزلة الاول تجوزا **قاعدة** الاصل دخول اداة التشبيه في المشبه به
وقد تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه ويجعل المشبه هو
الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل ان يقولوا انما الربا مثل
البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا اصلا ملحقا
به البيع في الجواز وانه الخليق بالحل ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان
الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها الهة تشبيها بالله
سبحانه فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا
حتى صارت عندهم اصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك **واما** لوضوح الحال نحو
وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت وقيل لمراعاة الفواصل لان قبله
اني وضعتها انثى وقد تترك الاداة اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا انصار
الله كما قال عيسى ابن مريم الاية المراد كونوا انصار الله خالصين في الانقياد كشأن
مخاطبي عيسى اذ قالوا **قاعدة** القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى
وفي الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلى طارئ عليه فيقال
في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في السلب ومنه يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء اي في النزول لا في العلو ام نجعل المتقين كالفجار
اي في سوء الحال اي لا نجعلهم كذلك نعم اورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه
شبه فيه الاعلى بالادنى في مقام السلب **واجيب** بانه للتقريب الى
اذهان المخاطبين اذ لا اعلى من نوره فيشبه به **فايدة** اي الاصبع
لم يقع في القران تشبيه واحد بواحد **فصل** زوج المجاز بالتشبيه
فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في تعريفها اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لانها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رايت اسدا يرمي موضوع
للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما
وقيل مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت

له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة
لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى
شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول
المبالغة او المجموع **مثال** اظهار الخفي وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه
في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما
تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا
فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال**
ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد
بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناحا وتقدير
الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة
في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب
الولد اي اخفض جانبك للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة
ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما
فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من ميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل
صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا
بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا
عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض
كلها صارت عيونا **فرع** اركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو اللفظ
المشبه به ومستعار منه وهو معنى اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى الجامع
واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة
اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس نحو واشتعل الراس شيبا فالمستعار
منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهته ضوء
النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الراس
لافادة عموم الشيب لجميع الراس **ومثله** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اصل
الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم من سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب
وتتابعه في الكثرة والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور
من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك
محسوس **الثاني** استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي **قال** ابن الاصبع
وهو الطف من الاولى نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذي

فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة ع

هو كنشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما
حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور
اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي
ومثله فجعلناها حصيدا اصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو امر عقلي
الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قال ابن ابي الاصبع وهو الطف
الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له
الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى
الغضب **الرابع** استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي نحو مستهم البأساء
والضراء استعير المس وهو حقيقة في الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة
والجامع اللحوق وهما عقليان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس وهو كسر الزجاجة وهو محسوس
للتبليغ وهو معقول والجامع التاثير وهو ابلغ من بلغ وان كان بمعناه لان
تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما
واخفض لهما جناح الذل قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب
يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ
الجناح فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون
في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم افمن اسس بنيانه على تقوى ويبغونها
عوجا لتخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد
يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول
والجامع عقلي **الخامس** استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا نحو انا
لما طغى الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي
والجامع الاستعلاء وهو عقلي ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار
مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم
جنس كآية بحبل من الله الظلمات الى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان
اللفظ فيها اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف
نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعير في المشبه اللام
الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة
فالاولى وهي ابلغها ان يقرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين

للعهد وهو معقول فاصدع
بما تؤمر استعير الصدع

اشتروا

اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة والثانية ان يقرن بما يلائم المستعار له نحو
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار
له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا ابلغ لما في لفظ
الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا والثالثة ان لا يقرن بواحد منهما
وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية فالاولى ما تحقق
معناها حسا نحو فاذاقها الله الآية او عقلا نحو وانزلنا اليكم نورا اي بيانا
واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق فان كلا منهما متحقق
عقلا والثانية ان يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا
عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى
اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه
الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به ومن امثلة ذلك الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس فلم
يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض
له الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى
ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال وكذا فاذاقها الله
الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فاوقع عليه الاذاقة
ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا يقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم اثبت
له الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له
الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية مستهم البأساء من بعثنا
من مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن
اجتماعهما في شيء وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الموجود والعدم في شيء ممتنع ومن
العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو فبشرهم
بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار

الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء نحو انك لانت
الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك انت العزيز الكريم وينقسم
باعتبار آخر الى تمثيلية وهي ان يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو
واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة
من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن
انقطاعه **تنبيه** قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير من فضة
يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة
وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط
عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما **فائدة** انكر قوم الاستعارة
بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القران لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم
يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي وقال الطرطوشي ان
اطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا
من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف انتهى
فائدة ثانية تقدم ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة واشرفها واتفق
البلغاء على ان الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذن
الاستعارة اعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية ابلغ من التصريح والاستعارة
ابلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية
واستعارة ولانها مجاز قطعا وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة
التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها
على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية ابلغ من
التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه
لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك **خاتمة** من المهم تحرير الفرق
بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري
في قوله تعالى صم بكم عمي **فان قلت** هل يسمى ما في الاية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان
المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر
المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له
لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون
التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان

حمل

حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة
فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال في عروس الافراح وما
قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظا
هر بل لو عكس ذلك وقيل لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى
الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما
لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن
ارادة حقيقته قال والذي نختاره في نحو زيد اسد انه قسمان تارة يقصد
به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون
مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح
له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف
الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين استعارة واضمار والاستعارة اولى فيصار
اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا
قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير
حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف
التشبيه واجب فيه

النوع الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه

هما من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية ابلغ
من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبي
ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها
في القران من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية
اسباب **احدها** التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة
كناية عن آدم **ثانيها** ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المراة كعادة العرب في ذلك
لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر في القران امراة
باسمها الا مريم قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحا
لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملا ولا يبتذلون
اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاما
لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم
ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا
لان عيسى لا اب له ولا ينسب الا اليه **ثالثها** ان يكون التصريح مما

يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضا والرفث
والدخول والسر في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج عنه
قال ان الله كريم يكني عما شا وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وعنه او عن المعانقة باللباس في قوله
هن لباس لكم وانتم لباس لهن وبالحرث في قوله نساوكم حرث لكم وكنى عن البول ونحوه
بالغايط في قوله او جا احد منكم من الغايط واصله المكان المطمين من الارض
وكني عن قضا الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا ياكلان الطعام
وكني عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن
ابي حاتم عن مجاهد في هذه الاية قال يعني استاههم ولكن الله يكني واورد على
ذلك عن التصريح بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها واجيب بان المراد
به فرج القميص والتعبير به من الطف الكنايات واحسنها اي لم يعلق
بثوبها ريبة فهي طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية
عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها
وانما نفخ في جيب درعها ونظيره ايضا ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن **قلت** وعلى هذا ففي الاية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم
من مجاز المجاز رابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو اومن ينشا في الحلية وهو في
الخصام غير مبين كنى عن النسا بانهن ينشان في الترفه والتزين الشاغل
عن النظر في الامور ودقيق المعاني ولو اتى بلفظ النسا لم يشعر بذلك والمراد
نفي ذلك عن الملايكة وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه
خامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبيس
ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله
سادسها التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي جهنمي مصيره
الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل اي نمامة مصيرها الى ان يكون حطبا
لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل عن التصريح
الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد
الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة او التعمية والالغاز
او التعبير عن الصعب بالسهل او عن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط
الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر

فتاخذ

فتاخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود
كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستوا على السرير
لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين
الى جهتين حقيقة ومجاز **تذنيب** من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف
وهو ان يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل
بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من
قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان
هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر امر مطاع وقضا من لا يرد قضاوه والامر
يستلزم امرا فقضاوه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجا ثوابه
يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت
على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في
الاستوا من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس
وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا
تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يوخذ ذلك من لفظ العفة قال
بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم
والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوأى مع ان فيه مطابقة
كالجملة الثانية الى بما عملوا تادبا ان يضاف السو الى الله تعالى **فصل**
للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري الكناية
ذكر الشي بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيا يدل به على شي لم يذكره وقال
ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما
والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع
صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا
وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه وقال السبكي في كتاب الاغريض في الفرق
بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب
استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد
منها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينيذ مجاز ومن امثلته قل نار جهنم
اشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها

ويجدون حرجها ان لم يجاهروا واما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح
لغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة كانه غضب
ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابدها بانها لا تصلح ان تكون آلهة لما يعلمون
اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة
ابدا وقال السكاكي التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان
يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه اميل الكلام الى جانب مشارا به الى آخر يقال
نظر اليه بعرض وجهه ورفع بعضهم فوق بعض درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلا
لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه واما التلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو وما
لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله
ااتخذ من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه
اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما اراده لنفسه ومنها
لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي صلى
الله عليه وسلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما الذم نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما
الاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة
قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي
ويشار به الى المعنى الاخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي
هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

النوع الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص

الحصر ويقال له القصر هو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وقسمه الى قسمين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف
على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد
يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية
وعلى عدم تعذرها يبعد ان يكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا
لم يقع في التنزيل ومثاله مجازا وما محمد الا رسول اي انه مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه الذي هو من شان الاله ومثال
قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازا قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الاية كما قال الشافعي فيما تقدم نقله
عنه في اسباب النزول ان الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع

ونزلت الاية مسبوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي كان الغرض
ابانة كذبهم ذلك فقال لا حرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر
الحقيقي وقد تقدم مبسوطا ثم هذا ونقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر
قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد اشتراك اثنين او الاصنام في الالوهية
والثاني يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من اثبته المتكلم له نحو ربي الذي
يحيي ويميت خوطب به نمرود الذي اعتقد انه هو المحيي المميت دون الله الا انهم
هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين ان المؤمنين سفهاء دونهم
وارسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته
بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة
لواحد بعينه ولا لواحد باحدى الصفتين **فصل** طرق الحصر
كثيرة احدها النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا او ما او غيرهما والاستثناء
بالا او غير نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما امرتني به ووجه
افادته الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر هو مستثنى
منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي لا
الصناعي ولا بد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولا بد ان يكون
مناسبا للمستثنى في جنسه مثل ما قام الا زيد اي احد وما اكلت الا تمرا اي
ماكولا ولا بد ان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا اوجب منه
شيء بالضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق ان يكون
المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته
لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته الثاني
انما الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها اياه
منهم ابو حيان واستدل مثبتوه بامور منها قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب
فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق في المعنى لقراءة الرفع فانها
للقصر وكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها ان ان للاثبات
وما للنفي فلا بد ان يحصل القصر للجمع بين النفي والاثبات لكن تعقب بان ما زائدة
كافة لا نافية ومنها ان ان للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافاد الحصر
قاله السكاكي وتعقب بانه لو كان اجتماع تاكيدين يفيد الحصر لافادة نحو ان زيدا

لقايم واجيب بان مراده لا يجتمع حرفا تاكيد منوا نباك الا المحصور منهما موكد
تعالى قال انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قال انما علمها عند ربي فانه انما
يحصل منها بتقديم الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا ياتيكم به الا
الله ولا علم الا بما يعلمها الله وكذا قوله لمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
الى قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس وما على المحسنين من سبيل اذ قوله
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واذا لم تاتهم باية قالوا
لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي وان تولوا فانما عليك البلاغ
لا يستقيم المعنى في هذه الايات ونحوها الا بالحصر واحسن ما يستعمل انما في
مواقع التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب الثالث انما بالفتح عد من
طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي تبعا له في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد انما القصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما
يقوم زيد وقد اجتمع الامران في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة
انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان
الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وصحح
التنوخي في الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كلما اوجب ان انما بالكسر
للحصر اوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع لانها فرع عنها وما ثبت للاصل
ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابو حيان على الزمخشري
ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية واجيب بانه حصر مجازي
باعتبار المقام الرابع العطف بلا او بل وكره اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا
ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال اي قصر في العطف بلا انما
فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة
والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس هو خاصا
بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب واما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر
فيها النفي والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد لالى الله تحشرون
وخالف فيه قوم وسياتي بسط الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل نحو فالله
هو الولي اي لا غيره واولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك
هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له
السهيلي بانه اتى به في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم
يوت به في وانه خلق الزوجين وانه عليه النشاة وانه اهلك لان ذلك لم

يدعى لغير الله والى به في الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح وقد
استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب لانه لو لم
يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل بتوفيته
انه لم يبق لهم رقيب غير الله ومن قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون فانه ذكر لعدم تبيين الاستواء وذلك لا يحسن الا بان يكون
الضمير للاختصاص • السابع تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد
تقديم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رايه له
احوال احدها ان يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتا فياتي للتخصيص نحو
انا قمت وانا سعيت في حاجتك فان قصد به قصد الانفراد اكد بنحو وحدي او قصد
التقوي اكد بنحو لا غيري ومنه بل انتم بهديتكم تفرحون فان المقصود نفي فرحهم بالهدية
لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن
نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن وقد ياتي للتقوية والتاكيد دون التخصيص قال
الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيها ان
يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي الكذب من لا تكذب ومن
لا تكذب انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون • ثالثها ان يكون
المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس اي لا امراة او الواحد
اي لا رجلان • رابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي فيفيد نحو ما انا قلت هذا
اي لم اقله مع ان غيري قاله وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت
ولذا قال ارهطي اعز عليكم من الله هذا حاصل راي الشيخ عبد القاهر ووافقه
السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطناها في شرح الفية المعاني • الثامن
تقديم المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدا
يفيد الاختصاص ورده صاحب الفلك الدائر فقال لم يقل به احد وهو ممنوع
فقد صرح السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته التاخير يفيده ومثلوه بنحو
تميمي انا • التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي انه قد يذكر ليفيد التخصيص
وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص في قوله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه اراد ان تقديمه افاده فيكون من
المثلثة الطريق العاشر تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين في
نهاية الايجاز انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في
القران فيما ذكر الزملكاني في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر حقيقة

او معنى لمعنة نحو المنطلق زيد وزيد في القران فيما ذكر الزملكاني في اسرار التنزيل
الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي عشر
نحو جا زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني
عشر نحو ان زيدا لقايم نقله المذكور ايضا • الثالث عشر نحو قايم في جواب
زيد اما قايم او قاعد ذكره الطيبي في شرح التبيان • الرابع عشر قلب بعض
حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى
لفظ الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت
ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ففيه مبالغات
التسمية بالمصدر والبنا بنا مبالغة والقلب وهو الاختصاص اذ لا يطلق
على غير الشيطان تنبيه كان اهل البيان يطبقون على ان
تقديم المعمول يفيد الحصر سوا كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ولهذا قيل في
اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى
الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان
الغرض في الاولى اثبات شهادتهم وفي الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة
النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل
الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على
ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال
بان مخلصا له الدين اغنى عن افادة الحصر في الاية الاولى ولو لم يكن فيها لما نع من ذكر
المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى ان اعبدوا ربكم وقال امر ان لا تعبدوا
الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص فان قبلها لين
اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما
حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض ابو حيان على مدعي الاختصاص
بنحو افغير الله تامروني اعبد واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره
كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب
الفلك الداير الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو من اقوى
ما رد به واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشي عن
الغالب قال الشيخ بها الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة

وهي اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاولى قطعا
ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين
في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في ان تقديم
المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام
وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون على افادته
الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص
شي والحصر شي آخر والفضلا لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر انما عبروا بالاختصاص
والفرق بينهما ان الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد
الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص
مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين او اشيا والثاني معنى منضم
اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا
اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم
اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك
وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السوا وقد يترجح قصده
لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدا به كلامه فان الابتدا بالشي يدل على الاهتمام
به وانه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب
على زيد هو المقصود ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد
من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاختصاص وانه هو
الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره
باثبات ولا نفي ففي الحصر معنى زايد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جا هذا
في اياك نعبد للعلم بان قايليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد في بقية
الايات فان قوله افغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير
دين الله لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة
عليه لزم ان يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك
الهة غير الله تريدون المنكر ارادتهم الهة دون الله من غير حصر وقد قال
الزمخشري وبالاخرة هم يوقنون في تقديم الاخرة وبنا يوقنون عليهم تعريض
باهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته
وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن وقد

اعترض عليه بعضهم بان تقديم الآخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه ايقان
بالآخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبني على ما فهمه من ان تقديم المعمول
يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديمهم افاد ان هذا القصر مختص بهم
فيكون ايقان غيرهم بالآخرة ايمانا بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار
وهذا منه ايضا استمرار على ما في ذهنه من الحصر اي ان المسلمين لا يوقنون الا
بالآخرة والمراد اهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب الجأه اليه فهمه
الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة اقسام احدها بما والا
كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقتضي اثبات القيام
لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان
الا موضوعة للاستثناء وهو الاخراج فدلالتها على الاخراج بالمنطوق
لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه
فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق
والثاني الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات
فيه اظهر فكانه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه
عن غيره بالمفهوم الثالث الحصر الذي قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه
مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين احداهما ما صدر به الحكم نفيا كان
او اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق
فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم
الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم ولا يلزم انك لا تكرمه وقد قال تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو
ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه بعده والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
بيانا لما سكت عنه في الاولى فلو قال بالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم
بها ومفهومه عند من يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات
والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض
فهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا
واياك ان تجعل تقديره لا يوقنون الا بالآخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم
فتقديمهم افاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة
كان المقصود المهم النفي فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم
يوقن بغيرها كما زعم المعترض ويطرح افهام انه لا يوقن بالآخرة ولا يشك ان

هذا

هذا ليس مراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على ان الغرض
الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على
الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملتين مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم
مستفاد من منطوق وليس احدهما متقيدا بالآخر حتى يقول ان المفهوم افاد نفي الايقان
المحصور بل افاد نفي الايقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن
نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا انتهى كلام السبكي والله تعالى اعلم

• النوع السادس والخمسون في الايجاز والاطناب •

اعلم انهما من انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال اعظم
البلاغة هي الايجاز والاطناب **قال** صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ
في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل
ويشبع **انشد الجاحظ** • يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء •
واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة او لا وهي داخلة
في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة
لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة وفسروا
الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام
خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ
غير زائد والاطناب بلفظ زائد **وقال** القزويني الاقرب ان يقال ان المقبول
من طرق التعبير عن المراد تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف
او زايد عليه لغاية او زايد عليه لفايدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث
الاطناب واحترز بواف عن الاخلال وبقولنا لفايدة عن الحشو والتطويل فعنده ثبوت
المساواة واسطة وانها من قسم المقبول **فان قلت** عدم ذكرك المساواة في الترجمة
لماذا اهل هو لرجحان نفيها او عدم قبولها او لامر غير ذلك **قلت** لهما ولامر
ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن وقد مثل لها في التلخيص
بقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا وتعقب بان في الآية الثانية حذف
موصوف الذين وفي الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا وايجاز
بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ اي باحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها حاثة على كف
الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي اليه وبان تقديرها يضر بصاحبه مضرة
بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيلية
لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام **تنبيه** الايجاز والاختصار

بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الخطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف
الجمل فهو بخلاف الإيجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والإطناب قيل بمعنى الإسهاب
والحق أنه أخص منه فإن الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره

فصل الإيجاز قسمان أحدهما إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو
الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه
فهو إيجاز حذف وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال
بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ
بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن
في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي
في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن يقصر
اللفظ على معناه كقوله تعالى إنه من سليمان إلى قوله وأتوني مسلمين جمع أحرف
العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه قلت
وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز الثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على
المنطوق ويسمى التضييق أيضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لأنه
نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
برين فله ما سلف أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أي للضالين الصائرين
بعد الضلال إلى التقوى الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان
متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فإن العدل هو الصراط المستقيم
المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق
واجبات العبودية والعبودية والإحسان هو الإخلاص في العبادة كما في تفسيره في الحديث بقوله أن تعبد
الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر
إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر
وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل
من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية
قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية
أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما
ثم وقف فقال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل
والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر من معصية الله شيئا
إلا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع

الكلم

الكلم قال البغوي بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب
في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو
الآية فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في
الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالعرف كف الأذى وغض
البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الإيجاز
قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها فإنه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو
أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله أخرج منها ماءها
ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من
العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن
النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع
عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله
وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك
وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ
والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف
وفي العجائب للكرماني أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان
بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها
وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال وقوله يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم الآية جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت
ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا
والكناية أي والتنبيه ها والتسمية النمل والأمر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا
يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والإشارة وهم والعذر لا يشعرون فأدت خمس حقوق
حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد الآية جمع فيها أصول الكلام النداء والعموم والخصوص
والأمر والإباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقوله وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية قال
ابن العربي هي من أعظم آي القرآن فصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان
وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن أبي الإصبع المعنى صرح بجميع ما أوحي إليك وبلغ كل
ما أمرت ببيانه وإن شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما
فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط
ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة
فانظر إلى جليل هذه الاستعارة وعظيم إيجازها وما انطوى عليه من المعاني الكثيرة

وقد حكي ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى
وقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين
ما لو اجتمع الخلق على وصفه بتفصيله لم يخرجوا عنه • وقوله تعالى ولكم في القصاص
حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان
ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس
بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان
عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد
اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام
المخلوق وانما العلما يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك • الاول ان
ما يناظره من كلامهم وهو قوله القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة
وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر • الثاني نفي القتل لا يستلزم الحياة
والاية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه • الثالث ان تنكير حياة
يفيد تعظيما فيدل على ان في القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص
الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقا • الرابع
ان الاية مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له
وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا • الخامس
ان الاية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة • السادس ان الاية مستغنية عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف
قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا انفى
للقتل ظلما من تركه • السابع ان في الاية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة
بخلاف المثل • الثامن ان الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي
هو الفنا والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مبالغة
عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة
والمعدن لها بادخال في عليه • التاسع ان في المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة
وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت
حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة
سكون والحركات تنقطع بالسكون نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست
ثم تحركت فحبست لا يتبين انطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره وهي كالمقيدة

العاشر

العاشر ان المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه • الحادي عشر
سلامة الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة
النون • الثاني عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف
الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق
بخلاف الخروج من القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف
وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون
طرف اللسان واقصى الحلق • الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن
الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء • الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل
المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل
الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف
مطلق القتل • السادس عشر الاية مبنية على الاثبات والمثل على النفي
والاثبات اشرف لانه اول والنفي ثان عنه • السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم
الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من اول وهلة
الثامن عشر ان في المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه
التاسع عشر ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا
للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والاية سالمة من ذلك
العشرون ان الاية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة ايضا
في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس
فيزيلها ولا كذلك المثل في اول الاية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية
بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده
فيمن سواهم • تنبيهات الاول ذكر قدامة من انواع البديع الاشارة
وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن
فرق بينهما ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة اما
تضمن او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق • الثاني ذكر
القاضي ابو بكر في اعجاز القران ان من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول
معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه قال وهو نوعان • احدهما ما يفهم من
البنية كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة
كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم
لله والتبرك باسمه • الثالث ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما ان من

انواع ايجاز القصر باب الحصر سوا كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان
الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب العطف لان حرفه وضع للاغنا عن اعادة
العامل وباب النايب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطايه حكمه وعلى المفعول
بوضعه وباب الضمير لانه وضع للاستغنا به عن الظاهر اختصارا ولذا
لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب علمت انك قايم لانه محتمل لاسم
واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم يقدر
على راى الفرا ومنها طرح المفعول اختصارا على جعل المتعدى كاللازم وسياتي
تحريره ومنها جمع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغنى عن قولك اهو عشرون
ام ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحد
ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغنى عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه
اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع
وهو ان يوتى بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله الفاظه كالمحتمل في
كفواتح السور ذكره ابن ابى الاصبع القسم الثاني من قسمي الايجاز ايجاز الحذف
وفيه فوايد ذكر اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره
ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال
بذكره يفضى الى تفويت المهم وهذه هي فايدة باب التحذير والاغرا وقد اجتمعا
في قوله ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغرا بتقدير
الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغا
انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشيا فيكون في تعدادها
طول وسامة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشيا المكتفى
بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يوثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على
النفوس ومنه قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها فحذف الجواب
اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على
ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا يبلغ مع
ذلك كنه ما هنالك كذا قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت امرا فظيعا
لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في
حرف الندا نحو يوسف اعرض ونون لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي الصلاة
ويا والليل اذا يسر وسال المورج السدوسي الاخفش عن هذه الاية فقال
عادة العرب انها اذا عدلت بالشي عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى

وانما

وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية
فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سوا قال
الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال وحمل
عليه قراة حمزة تساءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرير الجار فقامت
الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما
رب العالمين قال رب المشرق لان موسى استعظم حال فرعون واقدامه على
السوال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله في عروس الافراح بقوله رب ارني
انظر اليك اى ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا
له نحو صم بكم اى هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين
اى على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام رعاية الفاصلة
نحو ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام
كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم اى فلو شا هدايتكم فانه اذا سمع السامع
فلو شا تعلقت نفسه بما شا انبهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان
بعد ذلك واكثر ما يقع ذلك بعد اداة الشرط لان مفعول المشيئة مذكور في
جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشي من علمه
الا بما شا وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا
او عظيما نحو لمن شا منكم ان يستقيم لو اردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد او كثر حذف
المفعول المشية دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشا
فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن ان تكون الا مشيئة الجواب ولذلك
وكذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني والتنوخي
في الاقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابها ابدا واورد في
عروس الافراح قالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة فان المعنى لو شا ربنا ارسال
الرسل لانزل ملايكة لان المعنى معين ذلك **فايدة** قال الشيخ عبد القاهر
ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره
وسمى ابن جنى الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام **قاعدة**
في حذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف
لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا اى اوقعوا
هذين الفعلين والتحقيق ان يقال يعني كما قال اهل البيان تارة يتعلق الغرض
بالاعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجا ٥

بمجرده مسندا إلى فاعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق بالإعلام
بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنوى كالثا بت
ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربي
الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا
تسرفوا وإذا رأيت ثم إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوي من
يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف وإذا
حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه السلام رحمهما
إذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما وسقيهم إبلا
وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي ومن قدر يسقون إبلهم وتذودان
غنمهما ولا نسقي غنما وتارة يقصد إسناد الفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله
فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي إذا لم يذكر محذوفه
قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا
الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال فيه نحو قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم أن معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع
ذكر شروطه هي ثمانية أحدها وجود دليل إما حالي نحو قالوا سلاما
أي سلمنا سلاما أو مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا قالوا سلام
قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة
الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه
بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فإن العقل يدل على أنها
ليست المحرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الأجرام فإنما هو والحل يضافان إلى الأفعال
فعلم بالعقل حذف شيء فأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع وهو قوله
صلى الله عليه وسلم إنما حرم أكلها لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وتارة
يدرك العقل أيضا التعيين نحو وجاء ربك أي أمره أو عذابه لأن العقل
دل على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحادث وعلى أن الجائي أمره أوفوا بالعقود
وأوفوا بعهد الله أي بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لأن العقد والعهد قولان
قد دخلا في الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض إنما الوفاء والنقض
بمقتضاهما وما ترتب عليهما من أحكامهما وتارة تدل على التعيين العادة نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف لأن يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر
لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه

والعادة

والعادة دلت على الثاني لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لأنه ليس اختياريا
بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو
أقواها نحو هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أي أمره بدليل أو يأتي أمر ربك وجنة عرضها
السموات والأرض أي كعرض بدليل التصريح به في آية الحديد رسول من الله أي
من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله ومن الأدلة على أصل الحذف العا دة
بأن يكون العقل غير مانع من إجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم
قتالا لاتبعناكم أي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وإنما كان
كذلك لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال ويتعيرون بأن يتفوهوا بأنهم لا
يعرفونه فالعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره
مجاهد مكان قتال ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا
يخرج من المدينة ومنها الشروع في الفعل نحو باسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له فإن كانت عند الشروع في القراءة قدرت أقرأ أو الأكل قدرت
آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة أنه يقدر ابتدأت أو ابتدائي
كائن باسم الله ويدل على صحة الأول التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها
ومرساها وفي حديث باسمك ربي وضعت جنبي ومنها الصناعة النحوية كقولهم
في لا أقسم التقدير لأنا أقسم لأن فعل الحال لا يقسم عليه وفي تالله تفتؤ التقدير
لا تفتؤ لأنه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله تالله لأكيدن
وقد توجب الصناعة التقدير وإن كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا إله
إلا الله إن الخبر محذوف أي موجود وقد أنكره الإمام فخر الدين وقال هذا الكلام
لا يحتاج إلى تقدير وتقدير النحاة فاسد لأن نفي الحقيقة مطلقة أعم من نفيها
مقيدة فإنها إذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع
القيد وإذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد
بأن تقديرهم موجود يستلزم نفي كل إله غير الله قطعا فإن العدم لا كلام فيه
فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة
مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وإن
كان المعنى مفهوما **تنبيه** قال ابن هشام إنما يشترط الدليل فيما إذا كان
المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركنيها أو يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو
تالله تفتؤ أما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط أن
لا يكون في حذفها ضرر معنوي أو صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي أن

يكون طبق المحذوف ورد قول الفراء في ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين ان التقدير
بلى نحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد في
الاعادة كفر فلا يكون مأمورا به قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين
حال اي بلى نجمعها قادرين لان فعل الجمع اقرب من فعل الحسبان ولان بلى ايجاب
للمنفي وهو فيها فعل الجمع الشرط الثاني ان لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف
الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها قال ابن هشام واما قول ابن عطية في بئس
مثل القوم ان التقدير بئس المثل مثل القوم فان اراد تفسير الاعراب وان
الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان اراد تفسيرا للمعنى وان في بئس ضمير المثل
مستترا فسهل الثالث ان لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف
مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي على الزجاج في قوله
في ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف والتأكيد
مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي باللام متنافيان واما حذف الشيء لدليل
وتوكيده فلا تنافي بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت الرابع ان لا يؤدي حذفه
الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان
لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في
مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل السادس ان لا يكون
عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا من ادعو لاجازة
العرب حذفه ولذا ايضا لم يحذف التاء من اقامة واستقامة واما واقام الصلاة
فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض او كالعوض من مصدرها التاسع ان لا يؤدي
حذفه الى تهيئة العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى
فائدة اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيثما امكن ولهذا قال في قوله
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف
الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة
ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس
وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد **قاعدة** الاصل
ان يقدر الشيء في مكانه الاصلي لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف
ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رأيته مقدما عليه
وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة الاختصاص كما قاله النحاة
اذا منع منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم اذ لا يلي اما فعل **قاعدة**

ينبغي

ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة الاصل ولذلك ضعف قول الفارسي
في واللائي لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر والاولى ان يقدر كذلك
قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة
للغرض وافصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان احسن
وانسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس قدر ابو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر
غيره حرمة الكعبة وهو اولى لان تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر
الحرام لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال
ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان
الله وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه احسن المحذوفات
كما ان ملفوظه احسن الملفوظات قال ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا
فتقدير المبين احسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث لك ان تقدر في
امر الحرث وفي تضمين الحرث وهو اولى لتعينه والامر مجمل لتردده بين انواع
قاعدة اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ
والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون
حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يعتضد الاول برواية
اخرى في ذلك الموضع او بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح البا
كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال
ويوحيه الله ولا يقدران مبتدأين حذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين في
رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله فتقدير خلقهم الله اولى من الله خلقهم لمجيء خلقهن العزيز العليم **قاعدة**
اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان
المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية
لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله احق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني
لا الاول وفي نحو الحج اشهر ان المحذوف مضاف للثاني اي حج اشهر لا للاول اي
اشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من
رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله
اي بريء ايضا لتقدم الخبر على الثاني **فصل** الحذف على انواع احدها
ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا

النوع في القران ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها
اسم من اسمايه تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان البا في وامسحوا برءوسكم اول كلمة
بعض ثم حذف الباقي ومنه قراة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها
بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم **واجاب** بانهم لشدة
ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا في قوله
لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون
في النون ومثله ما قرئ ويمسك السما ان تقع علارض بما انزل ليك فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه انها لحدى الكبر **النوع الثاني** ما يسمى بالاكتفا وهو ان
يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الاخر لنكتة
ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص
الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه
اشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا
في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي
قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير اي
والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم او لانه اكثر وجودا في
العالم او لان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الاداب كما قال صلى الله عليه
وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون
بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى
السكون ومنها الذين يومنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب
واثر الغيب لانه امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها
ورب المشارق اي والمغارب ومنها هدى للمتقين اي والكافرين قاله ابن الانباري
ويويده قوله هدى للناس ومنها ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا والد بدليل
انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها **النوع
الثالث** ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه
له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه
الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده
بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح
البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت
نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف

من الاول الانبيا لدلالة الذي ينعق عليه وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج
بيضا التقدير تدخل غير بيضا واخرجها تخرج بيضا فحذف من الاول غير بيضا
ومن الثاني واخرجها وقال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان
فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الاخر عليه كقوله ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون التقدير ان افتريته
فعلي اجرامي وانتم برا منه وعليكم اجرامكم وانا بري مما تجرمون وقوله
ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان
شا فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فاتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي عملا صالحا بسيئ
واخر سيئا بصالح **قلت** ومن لطيفه قوله فئة تقاتل في سبيل الله
وفئة اخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت **وفي** الغرايب للكرماني في
الاية الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف
من كل طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في القران نظاير وهو ابلغ ما يكون من
الكلام انتهى وماخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام
وتحسين اثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج
وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان اخذه منه ان
مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد
البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حايكا
له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن
والرونق الرابع ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق لان المحذوف اما
كلمة اسم او فعل او حرف او اكثر امثلة حذف الاسم حذف المضاف وهو كثير في
القران جدا حتى قال ابن جني في القران منه زها الف موضع وقد سردها الشيخ عز
الدين في كتاب المجاز على ترتيب السور والايات ومنه الحج اشهر اي حج اشهر او
اشهر الحج ولكن البر من امن اي ذا البر او بر من حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم
لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب وفي الرقاب اي وفي
تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكثر في يا المتكلم نحو رب اغفر لي وفي الغايات
نحو لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده وفي اي وكل وبعض وجاء
في غيرهن كقراة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين اي فلا خوف شي عليهم حذف
المبتدا يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادراك ما هيه نار اي هي نار وبعد

فالجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله لنفسه ومن اساء فعليها اي فاساءته عليها
وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين قالوا اضغاث احلام وبعد ما الخبر صفة له
في المعنى نحو لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ اي هذه سورة انزلناها اي هذه ووجب في النعت المقطوع اذا لم يتبع حذف الخبر
اكلها دائم وظلها اي دائم ويحتمل الامرين فصبر جميل اي اجمل او فامري صبر فتحرير رقبة
اي فعليه او فالواجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات ان
اعمل سابغات اي دروعا سابغات ايها المؤمنون اي القوم المؤمنون حذف الصفة
يأخذ كل سفينة اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك وان تعييبها لا يخرجها عن كونها
سفينة الآن جئت بالحق اي الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا اي نافعا حذف المعطوف عليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب
فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففي تخريجه وجهان احدهما
ان يكون تعليلا معللة محذوف كقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى
وللاحسان الى المؤمنين فعل ذلك والثاني انه معطوف على علة اخرى مضمرة ليظهر
صحة العطف اي فعل ذلك ليذيق الكافرين بأسه وليبلي حذف المعطوف مع العاطف
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعد بيدك الخير اي والشر
حذف المبدل منه خرج عليه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لما تصفه والكذب
بدل من الهاء حذف الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير
وجوزه الكسائي مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى توارت
بالحجاب اي الشمس حذف المفعول يطرد ذلك كثيرا في مفعول المشيئة والارادة ويرد في غيرهما
نحو ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم حذف الحال يكثر اذا كان
قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي قائلين حذف المنادى الا يا اسجدوا
اي يا هؤلاء يا ليت اي يا قوم حذف العائد يقع في اربعة ابواب الصلة نحو اهذا الذي بعث
الله رسولا اي بعثه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر نحو وكلا
وعد الله الحسنى اي وعده والحال حذف المخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد اي
ايوب فقدرنا فنعم القادرون اي نحن ولنعم دار المتقين اي الجنة حذف الموصول
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا
وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من
قبلنا ولهذا اعيدت ما في قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم **مسئلة** حذف الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين

استجارك

استجارك اذا السماء انشقت قل لو انتم تملكون ويكثر في جواب الاستفهام نحو واذا قيل
لهم ماذا قال ربكم قالوا خيرا اي انزل واكثر منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد عد
من البيت واسماعيل ربنا اي يقولان ربنا قال ابو علي حذف القول من حديث
البحر قل ولا حرج ويأتي في غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم اي وأتوا والذين تبوءوا الدار والايمان
اي والفوا الايمان او اعتقدوا اسكن انت وزوجك اي ولتسكن زوجك وامرأته حمالة
الحطب اي اذم والمقيمين الصلاة اي امدح ولكن رسول الله اي كان وان كلا لما اي
ليوفوا اعمالهم **مسئلة حذف الحرف** قال ابن جني في المحتسب اخبرنا ابو علي قال
قال ابو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار
فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي ايضا واختصار المختصر اجحاف **حذف
همزة الاستفهام** قرأ ابن محيصن سواء عليهم انذرتهم وخرج عليه هذا ربي في المواضع
الثلاثة وتلك نعمة تمنها اي او تلك حذف الموصول الحرفي قال ابن مالك لا يجوز
الا في ان نحو ومن اياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع ان وان نحو يمنون عليك
ان اسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم اطمع ان يغفر لي ايعدكم انكم اي بانكم وجاء
مع غيرهما نحو وقدرناه منازل اي قدرنا له ويبغونها عوجا اي لها يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه واختار موسى قومه اي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح
اي على عقدة **حذف العاطف** خرج عليه الفارسي ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي وقلت وجوه يومئذ
ناعمة اي ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة **حذف فاء الجواب**
خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية **حذف حرف النداء** كثير ها انتم
اولاء يوسف اعرض قال رب اني وهن العظم فاطر السموات والارض
وفي العجائب للكرماني كثر حذف يا في القران من الرب تنزيها وتعظيما
لان في النداء طرفا من الامر حذف قد في الماضي اذا وقع حالا نحو او جاءوكم حصرت
صدورهم انؤمن لك واتبعك الارذلون **حذف لا النافية** يطرد في جواب
القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه
فدية اي لا يطيقونه والقي في الارض رواسي ان تميد بكم اي لان لا تميد **حذف
لام التوطئة** وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان اطعتموهم انكم لمشركون
حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
اي ليقيموا **حذف لام لقد** يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها **حذف
نون التوكيد** خرج عليه قراءة الم نشرح بالنصب **حذف التنوين** خرج عليه قراءة

قرأ هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب **حذف نون الجمع** خرج
عليه قراءة وما هم بضارين به من احد **حذف حركة الاعراب والبنا** خرج عليه قراءة
فتوبوا الى بارئكم ويأمركم وبعولتهن احق بسكون الثلاثة وكذا او يعفوا الذي بيده عقدة
النكاح فاداري سواه اخي ما بقي من الربا **امثلة** اكثر من كلمة حذف
مضافين فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب
فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه اى كدوران عين الذي وتجعلون رزقكم اى بدل شكر رزقكم **حذف**
ثلاث متضايفات فكان قاب قوسين اى فكان مقدار مسافة قربه
مثل قاب فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها **حذف** مفعولي
باب ظن اين شركاي الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركا **حذف** الجار
مع المجرور خلطوا عملا صالحا اى بسيئ وآخر سيئا اى بصالح **حذف** العاطف
مع المعطوف تقدم **حذف** حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب نحو فاتبعوني
يحببكم الله اى ان اتبعتموني قل لعبادي الذين امنوا يقيموا اي ان
قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده اى ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده
اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه ابو حيان فلم تقتلون
انبياء الله من قبل اى ان كنتم امنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون **حذف**
جواب الشرط اى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
اي فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضوا
بدليل ما بعده ائن ذكرتم اى تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اى لنفد ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اى لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رؤوف رحيم اى لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اى لابدت به ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم اى لسلطكم على اهل مكة
حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا اى والله **حذف** جوابه
والنازعات غرقا الايات اى لتبعثن ص والقران ذي الذكر اى انه لمعجز
ق والقران المجيد اى ما الامر كما زعموا **حذف** جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق
الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل **حذف** جمل كثيرة فارسلون يوسف
ايها الصديق اى فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال
له يا يوسف **خاتمة** تارة لا يقام شئ مقام المحذوف كما تقدم وتارة

يغشى عليهم

وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ
هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر
لكم لاني ابلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن واصبر
وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي يصيبهم مثل ما اصابهم **وصل**
كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط
وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض
الاية في سورة البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي
كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة
العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وليس من المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على ادائها والتحذير
من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين والثاني يكون بانواع احدها دخول حرف
فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان وان ولام الابتداء
والقسم والا الاستفتاحية واما وها التنبيه وكان في تاكيد التشبيه ولكن
في تاكيد الاستدراك وليت في تاكيد التمني ولعل في تاكيد الترجي وضمير الشان
وضمير الفصل واما في تاكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تاكيد
الفعلية ولا التبرئة ولن ولما في تاكيد النفي وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان
المخاطب به منكرا او مترددا ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله
تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاكد بالقسم وان واللام واسمية
الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شئ ان انتم الا تكذبون وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى
اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التاكيد وهو منكر لان معه ادلة ظاهرة لو
تاملها لرجع عن انكاره وعلى ذلك يخرج ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون اكد الموت تاكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة
منزلة من ينكر الموت واكد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان اشد نكيرا
لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير
المنكر حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة ونظيره قوله تعالى لا ريب فيه نفي عنه
الريب بلا على سبيل الاستغراق مع انه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة

العدم تنو بلا[ع] ما نزله من الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك
وقال الزمخشري بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان ان يكون الموت نصب
عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان ماله اليه فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى
لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كانه يخلد ولم يؤكد جملة البعث
الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكارا
وقال التاج الفركاح اكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء النوع
الانساني خلفا عن سلف واستغنى عن تاكيد البعث هنا لتاكيده والرد على منكره
في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن وقال غيره لما كان العطف يقتضي
الاشتراك استغني عن اعادة اللام لذكرها في الاول وقد يؤكد بها للمستشرف الطالب
الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه اليه نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تدعني يا نوح في شان قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بذلك ام لا فقيل انهم مغرقون بالتاكيد وكذا قوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم لما امرهم بالتقوى وظهر ثمرتها والعذاب على تركها محله الاخرة
تشوفت نفوسهم الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شي عظيم
بالتاكيد ليتقرر عليهم الوجوب وكذا قوله وما ابرئ نفسي فيه تحير المخاطبين
وتردد في انه كيف لا يبرئ نفسه وهي بريئة زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها
السوء فاكده بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد
سبق الكلام على ادوات التاكيد المذكورة ومعانيها في النوع الاربعين
فائدة اذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات
لان ان افادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي
ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة
لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا
والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه في نحو يا ايها الالف والها
لحقتا ايا توكيدا فكانك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه
وتابعه الزمخشري فائدة قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت
لسوف اخرج حيا قال الجرجاني في نظم القران ليست اللام فيه للتاكيد فانه
منكر فكيف يحقق ما ينكره وانما قاله حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر
منه باداة التاكيد فحكاه فنزلت الاية على ذلك النوع الثاني دخول الاحرف

الزايدة

الزايدة قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قايم مقام اعادة الجملة مرة
اخرى وقال الزمخشري في كشافه القديم الباء في خبر ما وليس لتاكيد النفي
كما ان اللام لتاكيد الايجاب وسئل بعضهم عن التاكيد بالحرف وما معناه اذ
اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى
لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه
البيت بنقص انكره وقال اجد نفسي على خلاف ما اجدها باقامة الوزن فكذلك
هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما
يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة للحروف وزيادة الافعال قليل والاسماء اقل اما الحروف
فيزاد منها ان وان واذ واذا والى وام والباء والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن والواو
وتقدمت في نوع الادوات مشروحة واما الافعال فزيد منها كان وخرج عليه كيف نكلم
من كان في المهد واصبح وخرج عليه فاصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة
ان من به علة تزاد بالليل يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران
حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زايدة واما الاسماء فنص اكثر النحويين
على انها لا تزاد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله في خ
فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما النوع الثالث التاكيد الصناعي وهو اربعة اقسام
احدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملايكة كلهم اجمعون
وفايدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفرا ان كلهم افادت ذلك واجمعون
افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التاكيد اللفظي وهو تكرار
اللفظ الاول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الرا وغرابيب سود وجعل منه الصفار
فيما ان مكناكم على القول بان كليهما للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا
نورا ليس وراء هنا ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبي عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكانه قال ارجعوا
ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قوارير قوارير
دكا دكا صفا صفا والفعل نحو فمهل الكافرين امهلهم واسم الفعل نحو هيهات هيهات
لما توعدون والحرف نحو ففي الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم والجملة نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران الثانية بثم نحو وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ومن هذا النوع تاكيد
الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك اذهب انت وربك واما ان نكون
نحن الملقين ومن تاكيد المنفصل بمثله وهم بالاخرة هم كافرون ثالثها تاكيد الفعل
بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفايدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف

التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق به ابن عصفور وغيره
ومن ثم رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله
وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن امثلته وسلموا تسليما تمور
السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه وتظنون بالله الظنونا
بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه واما الا ان يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه وان
يكون الشيء بمعنى الامر والشان والاصل في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد
نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا سرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا
الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه
تبتيلا والتبتيل مصدر تبتل انبتكم من الارض نباتا اي انباتا اذ النبات اسم عين
رابعها الحال المؤكدة نحو ويوم ابعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وارسلناك
للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل قوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا
لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا لما قبله **النوع الرابع**
التكرير هو ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوايد
منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله
كرر الاقاصيص والانذار في القران بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا ومنها التاكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام
بالقبول منه وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول
اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم ومنها التعظيم
والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع قبله فان منها التاكيد بتكرار اللفظ
فلا يحسن عده نوعا مستقلا **قلت** هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه
وينقص عنه فصار اصلا براسه فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم في امثلته

وقد لا يكون تكرارا كما تقدم ايضا وقد يكون التكرير غير تاكيد صناعة وان كان
مفيدا للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد
لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فان هذه الايات من
باب التكرير لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه الايات المتقدمة في
التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانيا متعلق
بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
وقع فيها الترديد اربع مرات وجعل منه قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان
وان تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت
على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لان التاكيد
لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر
النقمة للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل من عليها فان فاجيب
باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المومن والبار
من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا
مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل للمكذبين
بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة فالاشارة
في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعبر
وبقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاكثر
من قومه امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من يؤمن
منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبا منها اتعاظا وتنبيها وان كلا
من تلك الانباء مستحق لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة
قال في عروس الافراح **فان قلت** اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك
باطناب بل هي الفاظ كل اريد به غير ما اريد بالاخر **قلت** اذا قلنا
العبرة بعموم اللفظ فكل واحد اريد به ما اريد بالاخر ولكن كرر ليكون
نصا فيما يليه وظاهرا في غيره **فان قلت** يلزم التاكيد **قلت**
والامر كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به عن ثلاثة لان ذلك

لان التاكيد الذي هو تابع اما ذكر الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع
انتهى ويقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا قال فان قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض
في آيتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والارض
وذلك ان الخبر عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى بارئه وغناء بارئه عنه وفي الاخرى
حفظ بارئه اياه وعلمه به وتدبيره قال فان قيل افلا قيل وكان الله
غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الآية الاولى ما يصلح ان يختم بوصفه
معه بالحفظ والتدبير انتهى وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه
بايديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتاب الثاني
التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن
امثلته ما يظن تكرارا وليس منه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى آخرها
فان لا اعبد ما تعبدون اي في ولا انتم عابدون اي في الحال ما اعبد في المستقبل ولا
انا عابد اي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون فالحاصل ان القصد
نفي عبادته لالهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم قال
واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد
بالآخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم
اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه
بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي
ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه
بل هو شاعر وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه
قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المتقين
تكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس
خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان
شئت احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك
تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذا قوله ضرب مثل المنافقين

اول المقترن بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني
ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخر
وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص
كقصة آدم ونوح وموسى عليهم السلام وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله موسى
في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر
الله قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد الف
البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير
القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله
او ابدال كلمة باخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان
يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل
بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم
وقصة عيسى الى آخرين وكذلك سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع
فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تاكيد لآخرين ومنها ان في
ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة
ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا
كررت القصص دون الاحكام ومنها انه تعالى انزل هذا القرآن وعجز
القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم بان كرر ذكر القصة
في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاءوا وباي عبارة
عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة
في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا انتم بسورة من مثله فانزلها
سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان القصة الواحدة
لما كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتاخير واتت
على اسلوب غير اسلوب الاخرى فافاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج
المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس الى سماعها لما
جبلت عليه من حب التنقل في الاشياء المتجددة واستلذاذها بها واظهار
خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند
سماعه فباين بذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير
قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص
واجيب بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امراة ونسوة

افتتنوا بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضاء والستر وقد
صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها انها اختصت
بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها الى الوبال كقصة
ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي
على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز
العرب كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا
في قصة يوسف ما فعلت في ساير القصص **قلت** وظهر لي جواب رابع
وهو ان سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه
الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من
استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو
اقوى ما يجاب به ان قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك
من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى
الله عليه وسلم فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين
ولهذا قال تعالى في ايات فقد مضت سنة الاولين الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن
وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا ايضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة
اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح
فان قلت قد تكررت ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل
ما ذكرت **قلت** الاولى في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا لاهل مكة
والثانية في سورة ال عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود ولنصارى
نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة **النوع الخامس**
الصفة وترد لاسباب احدها التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة
الثاني التوضيح في المعرفة اي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث
المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه
يحكم بها النبيون الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام
والتعريض باليهود وانهم بعداء من ملة المسلمين الذي هو دين الانبياء كلهم
وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشري الرابع الذم نحو فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم الخامس التاكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين

فان

فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهي عن الاشراك ولافادة
ان النهي عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى اخر من
كونهما عاجزين او غير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله
صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شيء واحد ويطلق ويراد بها نفي
العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه
نهي عن اتخاذ جنسين الهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد الهة
ولهذا اكد بالوحدة بقوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
فهو تاكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة
بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين
فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه
وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض مجردا عن
الصفة لانه قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين او كبيرتين
او صالحتين او غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض
الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فايدة لا تحصل من ضمير
المثنى وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما
فوقه اكتفى ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان الضمير عايد
على الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طاير يطير
بجناحيه فقوله يطير لتاكيد ان المراد بالطاير حقيقته فقد يطلق مجازا على
غيره وقوله بجناحيه لتاكيد حقيقته الاسراع في المشي ونظيره يقولون بالسنتهم
لان القول يطلق مجازا على غير اللساني بدليل ويقولون في انفسهم وكذا ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور لان القلب قد يطلق مجازا على العقل كما اطلقت
العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري **قاعدة**
الصفة العامة لا تاتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح
واشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب بانه حال
لا صفة اي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتاخير امثلة
من هذا **قاعدة** اذا وقعت الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز
اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه من الاول سبعا طباقا ومن الثاني سبع
بقرات سمان **فايدة** اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد

معنى الصفات العطف نحو هو الاول والاخر والظاهر والباطن والا توكيد نحو
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم
فايدة تقطع النعوت في مقام المدح او الذم ابلغ من اجرايها قال
الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان
المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند
الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا **مثاله** في المدح
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون
الزكاة والمؤمنون بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرى
الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه **ومثاله** في الذم وامراته حمالة الحطب
النوع السادس البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفايدته البيان والتاكيد
اما الاول فواضح انك اذا قلت رايت زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لا غير
واما التاكيد فلانه على نية تكرار العامل فكانه من جملتين ولانه دل على ما دل عليه الاول
اما بالمطابقة في بدل الكل واما بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في بدل الاشتمال
مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد
الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطية **ومثال** الثاني ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض **ومثال**
الثالث وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير قتل اصحاب الاخدود لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وزاده
بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القران وهو قوله يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وفايدته
تقرير انها جنات كثيرة لا جنة واحدة **قال** ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع
الاشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البدل ما يراد به التاكيد وان كان
ما قبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الا ترى انه لو
لم يذكر الصراط الثاني لم يشك احد في ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد
نص سيبويه على ان من البدل ما الغرض منه التاكيد انتهى وجعل منه ابن عبد
السلام واذ قال ابراهيم لابيه ازر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره
ورد بانه يطلق على الجد فابدل لبيان ارادة الاب حقيقة **النوع السابع**
عطف البيان وهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقها في انه وضع ليدل
على الايضاح باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في

متبوعها

متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بان البدل هو المقصود وكانك
قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود وقال
ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري مجرى النعت في تكميل متبوعه ويفارقه
في ان تكميله بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى في المتبوع او سببيه ومجرى
التوكيد في تقوية دلالته ويفارقه في انه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل في صلاحيته
للاستقلال ويفارقه في انه غير منوي الاطراح **ومن امثلته** فيه ايات بينات
مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة وقد ياتي لمجرد المدح بلا ايضاح **النوع**
الثامن عطف احد المترادفين على الاخر والقصد منه التاكيد ايضا وجعل
منه انما اشكو بثي وحزني الى الله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقي
ولا تذر الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب فان نصب كلغوب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا او نذرا
قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وجود هذا النوع في القران واول ما سبق على
اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص في هذا ان يعتقد ان مجموع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زايدا واذا كانت
كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ **النوع التاسع**
عطف الخاص على العام وفايدته التنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات **وحكى** ابو حيان
عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كانه
جرد من الجملة وافرد بالذكر تفصيلا **ومن امثلته** حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلاة فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لمرتبتها
لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته
وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك
الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما كانا اميري
الملايكة لم يدخلا في لفظ الملايكة اولا كما ان الامير لا يدخل في مسمى الجند حكاه
الكرماني في العجايب **ومن ذلك** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ومن اظلم ممن افترى

على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء بناء على انه لا يختص بالواو كما هو راي ابن
مالك فيه وفيما قبله وهو المعطوف في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه ه
تنبيه المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول شاملا للثاني لا المصطلح
عليه في الاصول النوع العاشر عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطا
والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وافرد الاول بالذكر اهتماما لشانه ومن امثلته
ان صلاتي ونسكي جعل النسك العبادة فهو اعم اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الامر
بعد قوله قل من يرزقكم النوع الحادي عشر الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان
اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى في صورتين
مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه
بعد الطلب فانه اعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم به فان الشيء
اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتالمت فاذا حصل
العلم من بقية الوجوه كانت لذته اشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة
ومن امثلته رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح شيء ما له وصدري
يفيد تفسيره وبيانه وكذلك ويسر لي امري والمقام يقتضي التاكيد للارسال المؤذن
بتلقي الشدائد وكذا الم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضي التاكيد لانه مقام
امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى
قوله منها اربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك
عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لدفع توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فتكون ه
الثلاثة داخلة فيها كما في قوله خلق الارض في يومين الى وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان من جملتها اليومين المذكورين
اولا وليست اربعة غيرها وهذا احسن الاجوبة في الآية وهو الذي اشار اليه الزمخشري
ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكاني في اسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه رافع
لاحتمال ان يكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد
بثلاثين ليلة اولا ثم بعشر ليتجدد له قرب انقضاء المواعدة ويكون فيه
متاهبا مجتمع الراي حاضر الذهن لانه لو وعد اولا الاربعين لكانت متساوية

قلنا

فلما فصلنا استشرفت النفس قرب التمام وتجدد بذلك العزم لم يتقدم وقال
الكرماني في العجائب في قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من
التفسير وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من
الحساب وقد سقتها في اسرار التنزيل النوع الثاني عشر التفسير قال
اهل البيان وهو ان يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره
ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا فقوله اذا مسه الى اخره تفسير للهلوع كما قال ابو العالية وغيره
القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح الاسماء الحسنى قوله
لا تاخذه تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون الاية يذبحون
وما بعده تفسير للسوم لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
تلقون الخ تفسيرا لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الاية قال
محمد بن كعب القرظي لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني
ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء
لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه النوع الثالث عشر وضع الظاهر
موضع المضمر ورايت فيه تاليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد منها زيادة
التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق انزلناه
وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها
قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى
ذلك خير ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان ومنها ازالة اللبس
حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه
لاوهم انه الاول قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
لانه لو قال عليهم دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله فبدا باوعيتهم قبل وعاء
اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير
كانه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الاذى الذي تاباه
النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم
عود الضمير الى يوسف لانه العائد اليه ضمير استخرجها ومنها تقوية

تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما يقول
الخليفة امير المومنين يامرك بكذا ومنه ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
ان الله يامر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المامور ومنه فاذا عزمت فتوكل
على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا خلقنا
الانسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه واورثنا الارض نتبوا من
الجنة لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة ومنها قصد التوصل
بالظاهر الى الوصف ومنه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله
بعد قوله اني رسول الله لم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجرا الصفات التي
ذكرها ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه
الصفات ولو اتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف ومنها التنبيه على علية
الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا فان
الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بان من عادى هولا فهو كافر وان الله انما عاداه
لكفره فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا ومنها قصد الخصوص نحو وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي
لم يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم
الاولى نحو فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استيناف
لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة
ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصايغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم
الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثاني
ادم او من يعلم الكتابة او ادريس وبالثالث ابو جهل ومنها مراعاة الترصيع
وتوازن الالفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى ومنها ان يتحمل ضميرا لا بد منه ومنه اتيا اهل قرية استطعما
اهلها لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية او استطعماهم
فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لاهل فلا بد ان يكون

فيها

فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر كذا حرره السبكي في جواب سوال
ساله الصلاح الصفدي في ذلك قال الصفدي

اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا • بدا وجهه استحيى له القمران •
ومن كفه يوم الندى ويراعه • على طرسه بحران يلتقيان •
ومن ان دجت في المشكلات مسايل • جلاها بفكر دايم اللمعان •
رايت كتاب الله اكبر معجز • لافضل من يهدى به الثقلان •
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره • بايجاز الفاظ وبسط معاني •
ولكنني في الكهف ابصرت اية • بها الفكر في طول الزمان • عنان
وما هي الا استطعما اهلها فقد • ترى استطعماهم مثله • ببيان
فما الحكمة الغرا في وضع آية • يكاد ضميرات ذاك لشا • ن
فارشد على عادات فضلك حيرتي • فما لي بها عند البيان يدان •

تنبيه اعادة الظاهر بمعناه احسن من اعادته بلفظه كما مر في ايات انا
لا نضيع اجر المصلحين اجر من احسن عملا ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا فان
انزال الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون
غيرهم مناسب للالهية لان دايرة الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذي خلق السموات
والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته في جملة اخرى احسن منه في الجملة الواحدة
لانفصالها وبعد الطول احسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب
ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم بعد قوله
واذ قال ابراهيم بعد قوله واذ قال ابراهيم لابيه ازر النوع الرابع عشر
الايغال وهو الاتيان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم
بعضهم انه خاص بالشعر ورد بانه وقع في القران من ذلك قوله اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فقوله لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول
مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب
فيه وجعل ابن ابي الاصبع منه ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين فان قوله
اذا ولوا مدبرين زايد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون زايد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم لمدح المومنين
والتعريض بالذم لليهود وانهم يعرضون بعيدون عن الايقان انه الحق
مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الى اخره ايغال زايد على المعنى لتحقيق

هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه احد **النوع الخامس عشر** التذييل
وهو ان يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الاولى لتاكيد منطوقه
او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير **النوع السادس عشر** الطرد والعكس قال الطيبي وهو
ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستيذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع
الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قلت وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك **النوع السابع عشر**
التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلافا المقصود بما يدفع ذلك الوهم
نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم
فدفعه بقوله اعزة ومثله اشدا على الكفار رحما بينهم لو اقتصر على اشدا لتوهم
انه لغلظهم تخرج بيضا من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فقوله وهم لا يشعرون احتراس لئلا يوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم
منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب
لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك افاد معنى جديدا
فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى
في نفسه **النوع الثامن عشر** التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد
بفضلة يفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه اي مع حب
الطعام اي اشتهائه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله واتى المال
على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية
الحسن **النوع التاسع عشر** الاستقصا وهو ان يتناول المتكلم معنى
فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه
الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم
ان تكون له جنة الاية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف
عند ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم

ثم

ثم زاد تجري من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين
فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف
على افسادها ثم قال في وصف صاحبها واصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك
بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف
عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفا ثم ذكر استيصال الجنة التي ليس
لهذا المصاب غيرها بالهلاك في اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار
ولم يقتصر على ذكره للعلم بانه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم
يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال ان تكون النار ضعيفة
لا تفي باحتراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا
الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصا وقع في كلام واتمه واكمله
قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصا والتتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى
الناقص ليتم والتكميل يرد على المعنى التام ليكمل اوصافه والاستقصا
يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه واوصافه
واسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لاحد فيه مساغ
النوع العشرون الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو الاتيان بجملة او
اكثر لا محل لها من الاعراب في اثنا كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير
دفع الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه
اعتراض لتنزيه الله عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين فجملة الاستثنا اعتراض للتبرك ومن وقوعه باكثر من
جملة فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فاتوهن لانه بيان له وما
بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله وقيل يا ارض ابلعي
الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الما وقضي الامر واستوت
على الجودي قال في الاقصى القريب ونكتته افادة ان هذا الامر واقع بين
القولين لا محالة ولو اتى به اخرا لكان الظاهر تاخره فبتوسطه ظهر
كونه غير متاخر ثم فيه اعتراض في اعتراض فان وقضي الامر معترض
بين وغيض واستوت لان الاستوا يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب
حالا منه ومن وقوع اعتراض في اعتراض فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم

انه لقرآن كريم اعترض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وبين القسم
وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم
بان له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في التبيان ووجه حسن الاعتراض
حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث
لا تحتسب **النوع الحادي والعشرون** التعليل وفايدته التقرير والابلغية
في النفوس ابعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل في القرآن
على تقدير جواب سوال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان وان واذ والبا
وكي ومن ولعل وقد مضت امثلتها في نوع الادوات ومما يقتضي التعليل لفظ
الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو جعل لكم الارض فراشا والسما
بنا الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

النوع السابع والخمسون

في الخبر والانشا اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم واهل البيان قاطبة على انحصار
الكلام فيهما وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة ندا ومسالة
وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط
الاستفهام لدخوله في المسالة وقيل ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها وقيل
سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هي ستة خبر
واستخبار وامر ونهي وندا وتمن وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب
وندا وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب وندا وقال كثيرون
ثلاثة خبر وطلب وانشا قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب
اولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشا وان لم
يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب في الانشا
وان اضرب مثلا هو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذي يوجد
بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل
لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان الانسان يفرق بين الانشا والخبر
ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر
والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب فاورد عليه خبر الله تعالى
فانه لا يكون الا صادقا فاجاب القاضي بانه يصح دخوله لغة وقيل
الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال
ابو الحسين البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه نحو قم فانه يدخل
في الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه

اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا وقيل القول المقتضي
بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وقال بعض المتاخرين
الانشا ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال من جعل الاقسام
ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية او
تحصيلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الامر والثالث النهي وان
لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشا لانك نبهت
به على مقصودك وانشاته اي ابتكرته من غير ان يكون موجودا في الخارج سوا
افاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والندا والقسم ام لا كانت طالق وان احتملهما
من حيث هو فهو الخبر **فصل** القصد بالخبر افادة المخاطب وقد
يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وبمعنى النهي نحو
لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعا نحو واياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا
ابي لهب فانه دعا عليه وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه
قوم حصرت صدورهم قالوا هو دعا عليهم بضيق صدورهم عن قتال احد ونازع ابن
العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر او النهي فقال في قوله فلا رفث ليس
نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله
لا يجوز ان تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا محسوسا كقوله
والمطلقات يتربصن فنعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي كذا لا يمسه
الا المطهرون لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التي فاتت
العلما فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما
مختلفان حقيقة ويتباينان وضعا انتهى **فرع** من اقسامه على الاصح التعجب
قال ابن فارس وهو تفضيل الشي على اضرابه وقال ابن الصايغ استعظام
صفة خرج بها المتعجب منه عن نظايره وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم
الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظايره واشكاله
وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف
سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي
سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل
نعم الا في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم
قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر
مقتا عند الله كيف تكفرون بالله **قاعدة** قال المحققون التعجب

من الله صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اى هم لاحقون ان يتعجب منهم وانما
لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا يعبر
جماعة بالتعجب بل لان التعجب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجى الدعاء والترجى لله
تعالى انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب اى هو لا مما يجب ان يقال لهم عندكم هكذا
ولذلك قال سيبويه فى قوله لعله يتذكر او يخشى المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما
وفى قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين لا تقول هذا دعاء لان الكلام بهذا
قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم وجاء القران على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه
قيل لهم ويل يومئذ للمطففين اى هولاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما
يقال لصاحب الشر والهلكة فقيل هولاء ممن دخل فى الهلكة **فرع** من اقسام
الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم اياتنا فى الافاق وسيعلم الذين ظلموا وفى كلام ابن
قتيبة ما يوهم انه انشا **فرع** من اقسام الخبر النفى بل هو شطر الكلام
كله والفرق بينه وبين الجحد ان النافى ان كان صادقا سمى كلامه نفيا ولا يسمى
جحدا وان كان كاذبا سمى جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفى وليس كل نفى جحدا ذكره
ابو جعفر النحاس وابن الشجرى وغيرهما **مثال** النفى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ومثال الجحد نفى فرعون وقومه ايات موسى قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم **وادوات النفى** لا ولات
وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت منه فى نوع الادوات
ونورد هنا فائدة زائدة قال الخوئى اصل ادوات النفى لا وما لان النفى اما فى الماضى
واما فى المستقبل والاستقبال اكثر من الماضى ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف
للاكثر ثم ان النفى فى الماضى اما ان يكون نفيا واحدا او مستمرا او نفيا فيه احكام
متعددة وكذلك النفى فى المستقبل فصار النفى على اربعة اقسام واختاروا له اربع
كلمات ما ولم وان ولا واما ان ولما فليسا باصلين فما ولا فى الماضى والمستقبل
متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم نفى للاستقبال لفظا والمضى معنى
فاخذ اللام من لا التى هى لنفى المستقبل والميم من ما التى هى لنفى الماضى وجمع
بينهما اشارة الى ان فى لم اشارة الى المستقبل والماضى وقدم اللام على الميم اشارة
الى ان لا هو اصل النفى ولهذا ينفى بها فى اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو
واما لما فتركيب بعد تركيب كانه قال لم وما لتوكيد معنى النفى فى الماضى وتفيد
الاستقبال ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار ايضا **تنبيهات** الاول زعم
بعضهم ان شرط صحة النفى عن الشىء صحة اتصاف المنفى عنه بذلك الشىء وهو مردود
بقوله وما ربك بغافل عما تعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم

ونظايره

ونظايره والصواب ان انتفاء الشىء عن الشىء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون
لكونه لا يقع منه مع امكانه **الثانى** نفى الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة
دون الذات وقد تكون نفيا للذات ايضا فمن الاول وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام اى بل هم جسد ياكلونه ومن **الثانى** لا يسالون الناس الحافا اى لا سؤال
لهم اصلا فلا يحصل منهم الحاف وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اى لا شفيع
لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم
بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفى الشىء بايجابه وعبارة
ابن رشيق فى تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشىء وباطنه نفيه بان ينفى
ما هو من سببه كوصفه وهو المنفى فى الباطن وعبارة غيره ان ينفى الشىء مقيدا
والمراد نفيه مطلقا مبالغة فى النفى والتاكيد له ومنه ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به فان الاله مع الله لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون
النبيين بغير الحق فان قتلهم لا يكون الا بغير الحق رفع السموات بغير عمد ترونها
فانها لا عمد لها اصلا **الثالث** قد ينفى الشىء راسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته
كقوله فى صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح
ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفى الرؤية فان النظر فى قوله الى ربها ناظرة
لا يستلزم الابصار ورد بان المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر
شيئا ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون فانه وصفهم اولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه اخرا عنهم لعدم
جريهم على موجب العلم قاله السكاكى **الرابع** قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة
واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفى فيه هو الحقيقة
واجيب بان المراد بالرمى هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار فالوارد عليه
النفى هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا او وما رميت
انتهاء اذ رميت ابتداء **الخامس** نفى الاستطاعة قد يراد به نفى القدرة والامكان
وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة فمن الاول فلا يستطيعون توصية فلا
يستطيعون ردها فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثانى
هل يستطيع ربك على القوانين اى هل يفعل او تجيبنا الى ان نسال فقد علموا ان
الله قادر على الانزال وان عيسى قادر على السؤال ومن الثالث انك لن تستطيع
معى صبرا **قاعدة** نفى العام يدل على نفى الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته

وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من
اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي العام احسن من نفي الخاص واثبات الخاص
احسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم
بعد قوله اضاءت لان النور اعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على
النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو
اخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم اصلا ولذا
قال عقيبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل ليس بي ضلال كما قالوا انا لنراك
في ضلال لانها اعم منه فكان ابلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بان نفي الواحد يلزم منه نفي
الجنس البتة وبان نفي الادنى يلزم منه نفي الاعلى والثاني كقوله وجنة عرضها السموات
والارض ولم يقل طولها لان العرض اخص اذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه
القاعدة ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل وقد اشكل على هذا اتيان
قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا واجيب عن الاية الاولى
باجوبة **احدها** ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي
جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع
وقال في اية اخرى عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل
بالواحد **الثاني** انه نفى الظلم الكثير فينتفي القليل ضرورة لان الذي يظلم
انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل
اولى **الثالث** انه على النسب اي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين
الرابع انه اتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه **الخامس** ان اقل القليل لو ورد منه
تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة **السادس** انه اراد ليس بظالم ليس
بظالم تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام **السابع** انه ورد جوابا لمن قال
ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم **الثامن** ان صيغة
المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك **التاسع**
انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور **ويجاب** عن الثانية
بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤس الاي **فائدة** قال صاحب
الياقوتة قال ثعلب والمبرد العرب اذا جاءت بين الكلام بجحدين كان الكلام اخبارا
نحو وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام المعنى انما جعلناهم جسدا ياكلون
الطعام واذا كان الجحد في اول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج واذا
كان في اول الكلام جحدان كان احدهما زائدا وعليه فيما ان مكناكم فيه في احد الاقوال

فصل

فصل من اقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار
وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سالت عنه ثانيا كان استفهاما
حكاه ابن فارس في فقه اللغة وادواته الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف
واين وانى ومتى وايان ومرت في الادوات **قال** ابن مالك في المصباح
وما عدا الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن
لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فانه
غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام
انتفت عنه فائدة الاستفهام **قال** بعض الائمة وما جاء في القران على لفظ
الاستفهام فانما يقع في خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات
او النفي حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا والف في ذلك العلامة
شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه روض الافهام في اقسام الاستفهام قال
فيه قد توسعت العرب فاخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان او اشربته
تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار **الاول** الانكار
والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا
القوم الفاسقون وهل نجازي الا الكفور وعطف عليه المنفي في قوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين اي لا يهدي ومنه انؤمن لك واتبعك الارذلون
انؤمن لبشرين مثلنا اي لا نؤمن ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى
اي لا يكون هذا اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب
وهو في الماضي بمعنى لم يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو افاصفاكم ربكم بالبنين
الاية اي لم يفعل ذلك انلزمكموها وانتم لها كارهون اي لا يكون هذا الالزام
الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا
انكار توبيخ والمعنى على ان ما بعده واقع جدير بان ينفى فالنفي هنا قصدي والاثبات
قصدي عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع ايضا نحو افعصيت امري اتعبدون
ما تنحتون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر
ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغي ان يقع كقوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها **الثالث** التقرير
وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده **قال** ابن جني ولا
يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام **وقال** الكندي
ذهب كثير من العلماء في قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان هل تشارك

الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ الا انى رايت ابا علي ابى ذلك وهو معذور فان
ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون
بهل انما تستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي تقريرا كما في قوله تعالى
هل في ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح
الموجب فالاول كقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني نحو اكذبتم باياتي
ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار
نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومن امثلته اليس الله بكاف عبده
الست بربكم وجعل منه الزمخشري الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الرابع التعجب
او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالي لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقه بقاه
في قوله اتامرون الناس بالبر قال الزمخشري الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب
من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم الخامس العتاب
كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين
اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن الطف
ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتادب الزمخشري
بادب الله في هذه الاية على عادته في سوء الادب السابع التذكير وفيه نوع
اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه الثامن الافتخار
نحو اليس لي ملك مصر التاسع التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة العاشر التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة
التاسع وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو امنوا الحادى عشر
التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين الثاني عشر التكثير نحو وكم من قرية
اهلكناها الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول
المصدر محلها نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم الرابع عشر الامر نحو ءاسلمتم
اي اسلموا فهل انتم منتهون اي انتهوا اتصبرون اي اصبروا الخامس عشر
التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك
رفع الفعل في جوابه وجعل منه قوم فاين تذهبون للتنبيه على الضلال
وكذا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه السادس عشر الترغيب

نحو

نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم السابع عشر النهي نحو
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشون ما غرك بربك
الكريم اى لا تغتر الثامن عشر الدعا وهو كالنهي الا انه من الادنى الى
الاعلى نحو اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اى لا تهلكنا التاسع عشر الاسترشاد
نحو اتجعل فيها من يفسد فيها العشرون التمني نحو فهل لنا من شفعاء الحادي
والعشرون الاستبطاء نحو متى نصر الله الثاني والعشرون العرض نحو الا تحبون
ان يغفر الله لكم الثالث والعشرون التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا الرابع
والعشرون التجاهل نحو اانزل عليه الذكر من بيننا الخامس والعشرون التعظيم نحو
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه السادس والعشرون التحقير نحو اهذا الذي يذكر
الهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ويحتمله وما قبله قراءة من فرعون السابع والعشرون
الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الثامن والعشرون الاستبعاد نحو انى
لهم الذكرى التاسع والعشرون الايناس وما تلك بيمينك يا موسى الثلاثون
التهكم والاستهزاء نحو اصلواتك تامرك الا تاكلون ما لكم لا تنطقون الحادي والثلاثون
التاكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله كقوله افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادي اى من حقت
عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في
افانت دخلت معادة مؤكدة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها قال الزمخشري
الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد الثاني
والثلاثون الاخبار نحو افي قلوبهم مرض ام ارتابوا هل اتى على الانسان

تنبيهات الاول هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الاشياء موجود وانضم
اليه معنى اخر او تجرد عن الاستفهام بالكلية قال في عروس الافراح محل نظر قال
والذي يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام
مع بقاء الترجي قال ومما يرجحه ان الاستبطاء في قولك كم ادعوك معناه ان الدعاء
وصل الى حد لم اعلم عدده فانا اطلب ان اعلم عدده والعادة تقتضي بان الشخص انما
يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء
واما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن
سببه وكانه يقول اي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشاف
ببقاء الاستفهام في هذه الاية واما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان
معنى اين تذهب اخبرني الى اي مكان تذهب فاني لا اعرف ذلك وغاية الضلال

لا يشعر بها الحاين ينتهي **واما** التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان
المذكور عقيب الاداة واقع او طلب اقرار المخاطب به مع كون السايل يعلم فهو
استفهام بتقرر المخاطب اي يطلب منه ان يكون مقرا به وفي كلام اهل الفن ما يقتضي
الاحتمالين والثاني اظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن
يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهم لمن لم يفهم
كاينا من كان وبهذا ينحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتامل بقا
معنى الاستفهام مع كل امر من الامور المذكورة **الثاني** ان القاعدة ان المنكر
يجب ان يلي الهمزة واستشكل عليها قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين فان الذي
يليها هنا الاصفا بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملايكة
اناثا **واجيب** بان لفظ الاصفا يشعر بزعم ان البنات لغيرهم او بان المراد
مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد التقدير اجمع بين الاصفا بالبنين واتخاذ
البنات واشكل منه قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال
انه لا يجوز ان يكون المنكر امر الناس بالبر كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان
امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس
بالبر لا مدخل له ولا لمجموع الامرين لانه يلزم ان يكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان
النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيانا في حال الامر
اشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة
لان جمهور العلما على ان الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره
غيره بالبر كيف يضاعف معصية نسيانه لنفسه ولا ياتي الخير بالشر قاله في عروس
الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهي عنها افحش لانها تجعل حال الانسان
كالمتناقض ويجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم افحش
منها مع الجهل قال ولكن الجواب عن ان الطاعة الحرية كيف تضاعف المعصية المقارنة
لها من جنسها فيه دقة **فصل** من اقسام الانشا الامر وهو طلب فعل
غير كف وصيغته افعل وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلاة فليصلوا
معك وترد مجازا لمعان اخر منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم
فاصطادوا والدعا من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شيتم
اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاوا والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير
اي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذ ليس لهم فعل من

الاهانة

الاهانة والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار
عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا اثمر والتعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال
والتسوية نحو فاصبروا او لا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار
نحو القوا ما انتم ملقون والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين
وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم
الله والتكذيب نحو قل فاتوا بالتوراة فاتلوها قل هلم شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو انظروا الى ثمره
اذا اثمر واسمع بهم وابصر ذكره السكاكي في استعمال الانشا بمعنى الخبر **فصل**
ومن اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في
التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو لا تمش في الارض مرحا والدعا نحو
ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم والتسوية
نحو او لا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الاية
فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا اي عاقبة الجهاد الحياة واليأس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسؤوا فيها
ولا تكلمون **فصل** ومن اقسامه التمني وهو طلب حصول شي على سبيل
المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى لكن نوزع في تسمية تمني
المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الافراح فالاحسن
ما ذكره الامام من ان التمني والترجي والندا والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه
ولا بدع في تسميته انشا انتهى وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان
معناه النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه
في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه معنى
العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وانما الكذب
في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذا وارد على ذلك الاعتقاد
الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا
ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمنى ذم بل التكذيب ورد
على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف التمني الموضوع له ليت
نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي يعلمون يا ليتني كنت معهم فافوز وقد يتمنى بهل حيث
يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا
نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فيعطى حكم ليت في نصب الجواب
نحو لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع **فصل** ومن اقسامه

الترجي نقل القرافي في الفروق الاجماع على انه انشا وفرق بينه وبين التمني بانه في
الممكن والتمني فيه وفي المستحيل وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد وبان
الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبان التمني في المشوق للنفس والترجي في غيره
وسمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق
بينه وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد يرد مجازا لتوقع محذور
ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب **فصل** ومن اقسامه الندا وهو
طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نايب مناب ادعو ويصحب في الاكثر الامر والنهي
والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا عباد فاتقون يا ايها المزمل قم الليل
يا قوم استغفروا ربكم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا وقد يتاخر نحو وتوبوا الى الله
جميعا ايه المؤمنون وقد يصحبه الجملة الخبرية فيعقبها جملة الامر نحو يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها وقد
لا يعقبها نحو يا عبادي لا خوف عليكم يا ايها الناس انتم الفقرا يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع يا ايها النبي لم تحرم يا قوم ما لي ادعوكم وقد ترد صورة الندا لغيره
مجازا كالاغرا والتحذير وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاختصاص
كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت والتنبيه كقوله الا يا اسجدوا والتعجب
كقوله يا حسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا **قاعدة** اصل
الندا بيا ان يكون للبعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب لنكت منها
اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى اقبل ومنها كون الخطاب
المتلو معتنى به نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شان المدعو
نحو يا رب وقد قال تعالى اني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون واني
لاظنك يا موسى مسحورا **فايدة** قال الزمخشري وغيره كثر في القران الندا
بيا ايها دون غيره لان فيه اوجها من التاكيد واسبابا من المبالغة منها ما في
يا من التاكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الابهام في
اي الى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتاكيد لان كل ما نادى له عباده
من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار الامم
الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان
واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصايرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضى
الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ **فصل** ومن اقسامه القسم نقل القرافي
الاجماع على انه انشا وفايدته تاكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسياتي

بسط

بسط الكلام فيه في النوع السابع والخمسين **النوع الثامن والخمسون**
في بدايع القران افرده بالتصنيف ابن ابي الاصبع فاورد فيه نحو ماية نوع وهي
المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والارداف والتمثيل والا يجاز
والاتساع والاشارة والمساواة والبسط والايغال والتتميم والتكميل
والاحتراس والاستقصا والتذييل والزيادة والترديد والتكرار
والتفسير والايضاح ونفي الشي بايجابه والمذهب الكلامي والقول بالموجب
والمناقضة والانتقال والاسجال والالتفات والتسليم والتمكين
والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم
ما لا يلزم والتخيير والتسجيع والتسريع والايهام وهو التورية
والاستخدام والالتفات والاطراد والانسجام والادماج والافتنان
والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والا
ستدراك والاستثنا وتاكيد المدح بما يشبه الذم والتعريض
والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتضمين والجناس
وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس
والعنوان والفرايد والقسم والمبالغة والمطابقة والمقابلة والمو اربة
والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتدا وحسن
الختام وحسن التخلص والاستطراد **فاما المجاز** وما بعده الى الايضاح
فقد تقدم بعضها في انواع مفردة وبعضها في نوعي الايجاز والاطناب مع انواع اخر
كالتعريض والاحتباك والاكتفا والطرد والعكس **واما** نفي الشي بايجابه فتقدم
في النوع الذي قبل هذا **واما** المذهب الكلامي والخمسة بعده فستاتي في نوع الجدل
مع انواع اخر مزيدة **واما** التمكين والثمانية بعده فستاتي في نوع الفواصل **واما**
حسن التخلص والاستطراد فسياتيان في نوع المناسبات **واما** حسن الابتدا وبراعة
الختام فسياتيان في نوع الفواتح والخواتم **فها انا** اورد الباقي مع زوايد ونفايس
لا توجد مجموعة في غير هذا الكتاب **الايهام** ويدعى التورية ان يذكر لفظ له معنيان
اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب والاخر بعيد ويقصد
البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهلة قال الزمخشري
لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تاويل
المتشابهات في كلام الله ورسوله قال ومن امثلتها الرحمن على العرش
استوى فان الاستوا على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى
به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالى عنه والثاني الاستيلا والملك وهو

المعنى البعيد المقصود الذي وري عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى
مجردة لأنه لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهي
التي ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فإنه يحتمل الجارحة
وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو
البعيد المقصود قال ابن أبي الأصبع في كتابه الإعجاز ومنها قالوا تالله إنك
لفي ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد
الهدى تورية عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فإن البدن يطلق
عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب
من اليهود والنصارى حيث قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه
اليهود وتوجهت النصارى إلى المشرق كانت قبلة الإسلام وسطا بين القبلتين
قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع
ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة وسطا هاهنا أن يسمى تعالى
به لاحتماله المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من
أمثلة التورية **قلت** وهي مرشحة بلازم المورى عنه وهو قوله لتكونوا
شهداء على الناس فإنه من لوازم كونهم خيارا أي عدولا والإتيان قبله من قسم المجردة
ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فإن النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس
والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية ونقلت
من خط شيخ الإسلام ابن حجر من التورية في القرآن قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة
للناس فإن كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد
والمعنى القريب المتبادر أن المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك أن
التأكيد يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس
الاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها
ولهم فيه عبارتان إحداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مرادا به أحد معانيه ثم
يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي وأتباعه والأخرى أن يؤتى
بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة
بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها ابن أبي الأصبع ومثله بقوله تعالى
لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتاب يحتمل الأمد المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل
يخدم المعنى الأول ويمحو يخدم الثاني ومثل غيره بقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم

سكارى الآية فالصلاة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون
يخدم الأول وإلا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة
السكاكي **قلت** قد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها قوله تعالى
أتى أمر الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد
أريد بلفظه الأخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله
أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه في تستعجلوه مرادا به قيام الساعة
والعذاب ومنها وهي أظهرها ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
فإن المراد به آدم ثم أعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ومنها قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها
قوم من قبلكم أي أشياء أخر لأن الأولين لم يسألوا عن الأشياء التي سأل عنها
الصحابة فنهوا عن سؤالها **الالتفات** نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني
من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو
المشهور وقال السكاكي إما ذلك أو التعبير بأحدها فيما حقه التعبير
بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما
جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد
هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله كما
سنبينه مثاله من التكلم إلى الخطاب ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع
حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة قوله تعالى وما لي
لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون الأصل وإليه أرجع فالتفت من التكلم
إلى الخطاب ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه
تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت إليهم لكونه في مقام
تخويفهم ودعوتهم إلى الله كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات وفيه نظر لأنه
إنما يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك
لجواز أن يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه **وأجيب** بأنه لو
كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الإنكاري لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس
بمستلزم أن يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد من إليه رجوعي وإنما
عدل عن وإليه أرجع إلى وإليه ترجعون لأنه داخل فيهم ومع ذلك أفاد فائدة حسنة
وهي تنبيههم على أنه مثلهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع ومن أمثلته أيضا قوله
وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة ومثاله من التكلم إلى الغيبة

ووجدانه يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر او غاب وانه ليس
في كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور
قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل
منا وعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى
تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص
المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع في القرآن ومثل له بعضهم بقوله
فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات
ان يكون المراد به واحدا ومثاله من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب
من كفرهم وفعلهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب
اولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو كان
وجرين بكم للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء
الذين شانهم ما ذكره عنهم في اخر الاية عدولا من الخطاب العام الى الخاص **قلت**
ورايت عن بعض السلف في توجيهه عكس ذلك وهو ان الخطاب اوله خاص واخره
عام فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال في قوله حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه
قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلله در السلف
ما كان اوقفهم على المعاني اللطيفة التي يدأب المتاخرون فيها زمانا طويلا ويفنون
فيها اعمارهم ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى ومما ذكر في توجيهه ايضا انهم وقت الركوب
حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح
بما تشتهي السفن وامنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه
اذا امن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية
ومن امثلته ايضا وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر
الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه واوحى في كل سماء امرها وزينا سبحان الذي اسرى بعبده الى قوله باركنا
حوله لنريه من اياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال انه هو السميع البصير

وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثانيا من باركنا وفي اياتنا التفات
ثالث وفي انه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الايات وامثالها
التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة
الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك ومن محاسنه ما وقع في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال
واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا
لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للاشارة الى ان الحمد
دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة
ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ما هو اعلى
رتبة وذلك على طريق التادب وعلى نحو من ذلك جاء اخر السورة فقال الذين انعمت
عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار
الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وجاء باللفظ منحرفا عن
ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة الغضب اليه
في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات
العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم
بمعلوم عظيم الشان حقيق بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب
بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه قيل اياك يا من
هذه صفته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه
على ان مبتدا الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته وقيام
حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا
بالمحامد له وتعبدوا له بما يليق بهم تاهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك
نعبد واياك نستعين **تنبيهات** الاول شرط الالتفات ان يكون
الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه والا يلزم عليه
ان يكون في انت صديقي التفات الثاني شرطه ايضا ان يكون في جملتين
صرح به صاحب الكشاف وغيره الثالث ذكر التنوخي في الاقصى القريب وابن
الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطابه

فاعلم او تكلم كقوله غير المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت
عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح الرابع قال ابن ابي الاصبع جاء في القران
من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر في الشعر بمثاله وهو ان يقدم المتكلم في كلامه
مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني
ثم يعود الى الاخبار عن الاول كقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك
لشهيد انصرف من الاخبار عن الانسان وانه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن ان
يسمى التفات الضماير الخامس يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد او
الاثنين او الجمع لخطاب الاخر ذكره التنوخي وابن الاثير وهو ستة اقسام ايضا
مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما
الكبرياء في الارض والى الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ومن الاثنين الى الواحد فمن
ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والى الجمع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلاة وبشر
المومنين والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فباي الاء ربكما تكذبان
السادس يقرب منه الانتقال من الماضي الى المضارع ارسل الرياح فتثير خر من السما
فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والى الامر قل امر ربي بالقسط
واقيموا وجوهكم واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضي
ويوم ينفخ في الصور ففزع ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
والى الامر قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري ومن الامر الى الماضي واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي
اليه تحشرون **الاطراد** هو ان يذكر المتكلم اسما اما الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها
في الولادة قال ابن ابي الاصبع ومنه في القران قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت
ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب وانما لم يات به على الترتيب المالوف فان العادة
الابتدا بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلا لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الابا وانما ذكرهم
ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا على الترتيب
ومثله قول اولاد يعقوب نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحاق
الانسجام هو ان يكون الكلام لخلوه من العقادة متحدرا كتحدر الما المنسجم
ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقران كله كذلك قال
اهل البديع واذا قوي الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه
ومن ذلك ما وقع في القران موزونا فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليومن ومن شاء

فليكفر

فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا • ومن البسيط فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم • ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم • ويشف صدور قوم مومنين
ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • ومن الهزج فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا • ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا • ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات • ومن السريع او
كالذي مر على قرية • ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة • ومن
الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا • ومن المضارع يوم التناد يوم
تولون مدبرين • ومن المقتضب في قلوبهم مرض • ومن المجتث نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم • ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي متين
الادماج قال ابن ابي الاصبع هو ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا
في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين كقوله
وله الحمد في الاولى والاخرة ادمجت المبالغة في المطابقة لان انفراده تعالى
بالحمد في الاخرة وهي الوقت الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف بالانفراد
بالحمد وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه حقيقة
في الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به في الدارين انتهى **قلت**
والاولى ان يقال في هذه الاية انها من ادماج غرض في غرض فان الغرض منها
تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزا **الافتنان**
هو الاتيان في كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات
من الجن والانس والملايكة وساير اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء
بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء
بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجي الذين اتقوا الاية جمع فيها بين هنا
وعزا **الاقتدار** هو ان يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه
على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة ياتي به في
لفظ الاستعارة وتارة في صورة الارداف وحينا في مخرج الايجاز ومرة في قالب
الحقيقة قال ابن ابي الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص القران فانك ترى
القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تاتي في صور مختلفة وقوالب من
الالفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد ان تجد الفرق
بين صورها ظاهرا **ائتلاف المطلع مع اللفظ وائتلافه مع المعنى**

الاول ان تكون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني ان يكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد فيه فان كان فخما كانت الفاظه فخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التا فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى البا والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسما وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم ان يجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصطلا وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها وكذا قوله وهم يصطرخون فيها فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد اخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم والرحيم فانه مشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لا كلفة معه في السقيا ولهذا اورده تعالى في شراب الجنة فقال واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لان السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا **الاستدراك والاستثنا** شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفراد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثنا فلبث فيهم

الف

الف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جا الاستثنا لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف **الاقتصاص** ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة كقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ماخوذ من قوله فاولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتص من اربع ايات لان الاشهاد اربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبيا في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وامة محمد في قوله لتكونوا شهدا على الناس والاعضا في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من اخيه **الابدال** هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق اي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالرا واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحا وقد قرئ بالحا ايضا وجعل منه الفارسي اني احببت حب الخير اي الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء وتصدية اي تصددة تاكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابي الاصبع هو في غاية العزة في القران قال ولم اجد منه الا اية واحدة وهي قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية فان الاستثنا بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما ياتي بعده مما يوجب ان ينقم على فاعله مما يذم به فلما اتى بعد الاستثنا ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تاكيد المدح بما يشبه الذم **قلت** ونظيرها قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثنا ان ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الاكرام لا الاخراج كان تاكيدا للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو ضد اللغو والتاثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفا اللغو والتاثيم انتهى **التفويف** هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن في

جملة منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة
والقصيرة فمن الطويلة الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال ابن ابي الاصبع
ولم يات المركب من القصيرة في القرآن العظيم **التقسيم** هو استيفاء اقسام الشيء
الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية
البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يخلو من هذه الاقسام
الثلاث اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد
فيها ونظيرها وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على
اربع استوفى اقسام الخلق في المشي وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوج ولا خامس لها
التدبيج هو ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابي الاصبع
كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك
والله اعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي
كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء
كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان
الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض
والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت
الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم منصوب للهداية
منقسمة هذه القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج
وصحة التقسيم **التنكيت** هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد
مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب
الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان العرب
كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل
الله وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية **التجريد** هو ان

ينتزع

الثاني والعشرون

ينتزع من امر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم
جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة جرد من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفه عليه
كانه غيره وهو هو ومن امثلته في القرآن لهم فيها دار الخلد فانه جرد من النار دارا
ذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على ان المراد بالميت
النطفة قال الزمخشري وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع
بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ ايضا يرثني ووارث من آل يعقوب
قال ابن جني هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لي من لدنك وليا يرثني منه وارث
من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا **التعديد** هو ايقاع الالفاظ
المفردة على سياق واحد واكثر ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
وقوله التائبون العابدون الحامدون الاية وقوله مسلمات مؤمنات
الاية **الترتيب** هو ان يورد اوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة
الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقي اليمني بقوله
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها الاية **الترقي والتدلي**
تقدما في نوع التقديم والتاخير **التضمين** يطلق على اشياء احدها ايقاع
لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثاني حصول معنى
فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز تقدم ايضا الثالث
تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل الرابع ادراج كلام الغير
اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي قال
ابن ابي الاصبع ولم اظفر في القرآن بشيء منه الا في موضعين تضمنا فصلين من
التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وقوله محمد رسول
الله الاية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القرآن
كقوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين انؤمن
كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما اودع فيه من اللغات
الاعجمية **الجناس** هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدته
الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان
اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه

وانواع الجناس كثيرة منها التام بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيآتها
كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه
في القرآن سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر منه موضعاً وهو يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وانكر بعضهم
كون الاية من التام وقال الساعة في موضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق
اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونان
حقيقيين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة
فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخر حقيقة وبذلك يخرج الكلام
عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا ومنها المصحف
ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بان يقع الاختلاف في الحركات
كقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد
اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنها
الناقص بان يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد اولا او وسطا او اخرا
كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فكلي من كل الثمرات
ومنها المذيل بان يزيد احدهما اكثر من حرف في الآخر او الاول ويسمى بعضهم
الثاني بالتتويج كقوله وانظر الى الهك لكنا كنا مرسلين من آمن بالله ان ربهم بهم
يومئذ لخبير بين ذلك ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف متقارب في المخرج سواء
كان في الاول او الوسط او الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها
اللاحق بان يختلفا بحرف غير متقارب فيه كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وانه
على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم امر من الامن ومنها المرفو وهو ما تركب من كلمة
وبعض اخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها المطرف بان يختلفا بحرفين
في الآخر لمناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ومنها تجنيس القلب بان يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين
بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بان يجتمعا في اصل الاشتقاق
ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فاقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي
ومنها تجنيس الاطلاق بان يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين
قال اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم

الى

اثاقلتم الى الارض ارضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض الى قوله فذو دعاء عريض
تنبيه يكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى
كقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل
وما انت بمصدق فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس **والجواب** بان في مؤمن
لنا من المعنى ما ليس في مصدق لان معنى قولك فلان مصدق لي قال لي صدقت واما
مؤمن فمعناه مع التصديق اعطاه الامن ومقصودهم التصديق وزيادة طلب الامن
فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء فقال في قوله اتدعون بعلا وتذرون احسن
الخالقين لو كان تدعون لكان فيه مراعاة التجنيس واجاب الامام فخر الدين
بان فصاحة القرآن ليست لاجل رعاية هذه التكليفات بل لاجل قوة المعاني
وجزالة الالفاظ واجاب غيره بان مراعاة المعاني اولى من مراعاة الالفاظ
ولو قيل اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارئ فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا
وهذا الجواب غير ناجح واجاب ابن الزملكاني بان التجنيس تحسين وانما يستعمل
في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل واجاب الجويني بان يدع اخص
من يذر لانه بمعنى ترك الشيء مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه
عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن
ذلك الدعة بمعنى الراحة واما يذر فمعناه الترك مطلقا او الترك مع الاعراض
والرفض الكلي قال الراغب فلان يذر الشيء اي يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه
الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك ان السياق انما يناسب هذا
دون الاول فاريد هنا تبشيع حالهم في الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في
الاعراض انتهى **الجمع** بان يجمع بين شيئين او اشياء متعددة في حكم كقوله
تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون في الزينة وكذا قوله
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان **الجمع والتفريق** هو ان يدخل شيئين
في معنى ويفرق بين جهتي الادخال جعل منه الطيبي قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الاية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك
والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل
الاخرى **الجمع والتقسيم** وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات **الجمع مع التفريق والتقسيم** كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا
باذنه الآيات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة
في سياق النفي تعم والتفريق قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله فاما الذين شقوا

وانا الذين سعدوا **جمع المؤتلف والمختلف** هو ان يريد التسوية بين ممدوحين
فياتي بمعان موتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل
لا ينقص الاخر فياتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم
حسن النسق هو ان ياتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات
تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل
معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فان جمله معطوف
بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتدا
بالاهم الذي هو انحسار الما عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة
من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السما المتوقف عليه تمام ذلك من
دفع اذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الما
بعد انقطاع المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم بقضا الامر الذي هو هلاك
من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد
خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستوا السفينة واستقرارها
المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعا على الظالمين لافادة
ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه **عتاب المرء نفسه**
منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الايات وقوله ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله الايات **العكس** هو ان يوتى بكلام يقدم فيه جزء ويوخر
اخر ثم يقدم الموخر ويوخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وقد سيل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فاجاب ابن المنير بان
فايدته الاشارة الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر
الدين بن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل المومنة والكافر منفي عنه الحل اما فعل
المومنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطي
مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الايمة ومن قام مقامهم مخاطبون
بمنع ذلك لان الشرع امر باخلا الوجود من المفاسد فاتضح ان المومنة نفي عنها
الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار وقال ابن ابي الاصبع ومن غريب
الاسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن

فاولين

فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه الى الله
وهو محسن فان نظم الاية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم العمل في الاولى عن الايمان
وتاخيره في الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوي وما لا يستحيل
بالانعكاس وهو ان يقرا الكلمة من اولها الى اخرها كقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر ولا
ثالث لهما في القران **العنوان** قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض
فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة
وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا هو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظا
تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى
ظل ذي ثلاث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال
واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد روس زواياه فامر
الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم **الفرايد** هو مختص
بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي
الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه
واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحا ومنه لفظة حصحص
في قوله الان حصحص الحق والرفث في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
ولفظة فزع في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخاينة في قوله يعلم خاينة الاعين والفاظ
قوله فلما استياسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين
القسم هو ان يريد المتكلم الحلف على شي فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه او
تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والترقق او خارجا مخرج الموعظة
والزهد كقوله فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بحياة
نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه وتنويها لقدره وسياتي في نوع الاقسام اشيا
تتعلق بذلك **اللف والنشر** هو ان يذكر شيا او اشيا اما تفصيلا بالنص على كل واحد
او اجمالا بان يوتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشيا على عدد ذلك كل واحد يرجع
الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالي
كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اذ قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال في
اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول
الفريق الاخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقايل ذلك

وقوله [illegible] في الارض فيها عشرون [illegible] والحساب وعلم الجبر وعلم الهيئة علم الكلام

يسود الليل ثم يصير نهارا فان **قلت** وقد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان
يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في اسرار التنزيل والتفصيل
قسمان احدهما ان يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغا راجع الى النهار وقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف لان معناه منقطعا لا شي عندك
وقوله الم يجدك يتيما الايات فان قوله واما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله الم يجدك
يتيما واما السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السائل عن العلم
كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك فحدث راجع الى قوله ووجدك عائلا فاغنى
رايت هذا المثال في شرح الوسيط للنووي المسمى بالتنقيح والثاني ان يكون على عكس
ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
الاخر وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا
ان نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين امنوا والا ان نصر الله قريب
قول الرسول وذكر الزمخشري له قسما آخر كقوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن اياته منامكم
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل
والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اقامة اللف على الاتحاد
المشاكلة ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر
في جانب الباري تعالى انما هو لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان
الجزاء حق لا يوصف بانه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم
ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ومثال التقديري
قوله تعالى صبغة الله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان
النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير
لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة **المزاوجة** ان يزاوج
بين معنيين في الشرط والجزا او ما جرى مجراهما كقوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى • اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر •

ومنه في القران اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

المبالغة

المبالغة ان يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون ابلغ في المعنى الذي قصده وهي
ضربان مبالغة بالوصف بان يخرج الى حد الاستحالة ومنه يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة بالصيغة
وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار
والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف
كعجاب وبالتشديد ككبار وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى والسوءى
والسوأى **فائدة** الاكثر على ان فعلان ابلغ من فعيل ومن ثم قيل
الرحمن ابلغ من الرحيم ونصره السهيلي بانه ورد على صيغة التثنية والتثنية
تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الانباري الى ان
الرحيم ابلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن عليه وبانه جا على
صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الى انهما
سوا **فائدة** ذكر البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة
المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان
تثبت للشي اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة
فيها وايضا فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات
الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي
في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه
بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة
اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته
تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة في تكرار
حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال في الكشاف المبالغة في التواب
للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ في قبول التوبة
نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلا
سوالا على قوله والله على كل شي قدير وهو ان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على معنى
قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل
باعتبار كل فرد فرد **واجيب** بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد
وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى الكثرة
المتعلق لا الوصف **المطابقة** وتسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة
وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني يسمى التكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي

وأما طباق إيجاب أو سلب فمن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومن أمثلة المجازي أو من كان ميتا
فأحييناه أي ضالا فهديناه ومن أمثلة طباق السلب تعلم ما في نفسي ولا
أعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشون ومن أمثلة المعنوي إن أنتم
إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم إنا لصادقون
جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء قال أبو علي الفارسي لما كان البناء
رفعا للمستظل قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفي
كقوله مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا لأن الغرق من صفات الماء فكأنه
جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي أخفى مطابقة في القرآن
وقال ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله ولكم في القصاص
حياة لأن معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى
المقابلة وهو أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب قال ابن
أبي الأصبع والفرق بين الطباق والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة
إلى العشرة والثاني أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد
وبغيرها قال السكاكي ومن خواص المقابلة أنه إذا شرط في الأول
أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين قابل
بين الإعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى
والعسرى ولما جعل التيسير في الأول مشتركا بين الإعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضدادها وقال بعضهم
المقابلة إما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم
أو اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا أو ثلاثة بثلاثة
كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
واشكروا لي ولا تكفرون أو أربعة بأربعة كقوله فأما من أعطى الآيتين أو خمسة
بخمسة كقوله إن الله لا يستحيي الآيات قابل بين بعوضة فما فوقها وبين
فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين ينقضون وميثاقه
وبين يقطعون وأن يوصل أو ستة بستة كقوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام
والحرث وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة أنواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال
الأول مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد

والمقابل

والمقابل باليقظة في آية وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وهذا مثال النقيضي فإنهما
نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله وأنا لا ندري أشر أريد
بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فإنهما خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير
والرشد الغي **المؤاربة** براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن
ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما
بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الأصبع ومنه قوله
تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك
سرق فإنه قرئ إن ابنك سُرِّق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بإبدال الضمة من فتحة
وتشديد في الراء وكسرتها **المراجعة** قال ابن أبي الأصبع هي أن يحكي المتكلم مراجعة
في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ
ومنه قوله تعالى قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الخبر
والاستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق وبالمفهوم **قلت**
أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والإثبات والنفي والتأكيد والحذف
والبشارة والنذارة والوعد والوعيد **النزاهة** هي خلوص ألفاظ الهجاء من
الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذي
إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ثم قال أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف
الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر
أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك **الإبداع** بالباء
الموحدة هو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن أبي الأصبع ولم
أر في الكلام مثل قوله يا أرض ابلعي ماءك فإن فيها عشرين ضربا من البديع
وهي سبعة عشر لفظة وذلك المناسبة التامة في ابلعي وأقلعي والاستعارة فيهما
والطباق بين الأرض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء
والإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع
مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه
الأرض من الماء والإرداف في واستوت والتمثيل في وقضي الأمر والتعليل فإن
غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس
إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها والاحتراس

في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله تعالى يمنع
أن يدعوا على غير مستحق وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى والإيجاز فإنه
تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة والتسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها
والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج
الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب وحسن البيان
من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه
والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا
مستدعاة والانسجام هذا ما ذكره ابن أبي الإصبع **قلت** وفيها أيضا الاعتراض

النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي

الفاصلة كلمة آخر الآية
كقافية الشعر وقرينة السجع وقال الداني كلمة آخر الجملة قال الجعبري
وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا نبغ وليسا
رأس آية لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال القاضي
أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفرق الداني
بين الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام
المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل تكون رأس آي وغيرها
وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية قال ولأجل كون معنى الفاصلة
هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي يوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية بإجماع مع
إذا يسر وهو رأس آية بالاتفاق وقال الجعبري لمعرفة الفواصل طريقان توقيفي
وقياسي أما التوقيفي فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا
أنه فاصلة وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة
ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام
أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو غير فاصلة وصلها لتقدم تعريفها
وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور
في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف
على كل كلمة جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة
السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف
الحد والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في
الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة

ومن ثم ترى يرجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والأصل في
الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة ومن ثم أجمع العادون
على ترك عد ويأت بآخرين ولا الملائكة المقربون في النساء وكذب بها الأولون
بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات إلى النور
وأن الله على كل شيء قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه وعلى ترك عد أفغير دين
الله يبغون أفحكم الجاهلية يبغون وعدوا نظائرها للمناسبة نحو لأولي الألباب
بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه وقال غيره تقع الفاصلة
عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها
سائر الكلام وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية
فصل بينها وبين ما بعدها وأخذا من قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز
تسميتها قوافي إجماعا لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية
عنه أيضا لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه
يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن
أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من
الكلام الحادث في وصفه بذلك ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز
وصفه بصفة لم يرد الإذن بها قال الرماني في إعجاز القرآن ذهب
الأشعرية إلى امتناع أن يقال سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد به في
نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة
في نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك
القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري وأصحابنا كلهم
قال وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا
أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان
والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال وأقوى ما استدلوا به
الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون ولمكان السجع قيل في موضع هارون
وموسى ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون
قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه
وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي نسميه شعرا وذلك القدر
مما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما جاء في القرآن
من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه وبنوا الأمر في ذلك
على تحديد معنى السجع فقال أهل اللغة هو موالاة الكلام على حد واحد وقال

ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضي وهذا غير صحيح
ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم
يقع بذلك إعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف
والسجع مما كان يألفه الكهان وينافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله
عليه وسلم أسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا أنه سجع باطل
لأن مجيئه على صورته لا يقتضي كونه هو لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي
يؤدي فيه السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن لأن اللفظ
وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي
المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط
المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون
السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال والسجع منهج محفوظ
وطريق مضبوط من أخل به وقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما
أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة
بعضها متداني المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة
في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود قال وأما
ما ذكروه من تقديم موسى على هارون في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع
وتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة
بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة
وتتبين فيه البلاغة ولهذا أعيد كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة
تنبيها بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو أمكنهم
المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي إلى تلك المعاني
ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها إظهار الإعجاز
دون السجع إلى أن قال فبان أن الحروف الواقعة في الفواصل مناسبة موقع
النظائر التي تقع في الأسجاع لا يخرجها عن حدها ولا يدخلها في باب السجع وقد
بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين
وبعضها أربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة على طريقة القرآن انتهى كلام القاضي
في كتاب الإعجاز ونقل صاحب عروس الأفراح عنه أنه ذهب في الانتصار إلى جواز

تسمية

تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني إن السجع
عيب والفواصل بلاغة غلط فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود
فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو
مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال وأظن الذي دعاهم إلى
تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم
في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة
وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال
والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل قال
فإن قيل إذا كان عندكم أن السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعا
وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع قلنا إن القرآن
نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله
مسجوعا لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام
فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل
من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن
النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه
في بعض الآيات لأن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه وقال
حازم من الناس من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة في الطول والقصر
لما فيه من التكلف إلا ما يقع به الإلمام في النادر من الكلام ومنهم من يرى
أن التناسب الواقع بإفراغ الكلام في قوالب التقفية وتحليتها بمناسبات
المقاطع أكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وإن كان زينة الكلام
فقد يدعو إلى التكلف فرأى أن لا يستعمل في جملة وأنه يقبل منه ما اجتلبه
الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الإطلاق وإنما نزل
القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود
الأسجاع في كلامهم وإنما لم يجئ على أسلوب واحد لأنه لا يحسن في الكلام جميعا
أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملال ولأن
الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت
بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل

فصل

ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي كتابا سماه إحكام الراي في أحكام الآي
قال فيه اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها

امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في اخر الاي
مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما احدها تقديم
المعمول اما على العامل نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك
نستعين او على معمول اخر اصله التقديم نحو لنريك من اياتنا الكبرى
مفعول نرى او على الفاعل نحو ولقد جا ال فرعون النذر ومنه تقديم خبر
كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد الثاني تقديم ما هو متاخر في الزمان
نحو فلله الاخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله
وله الحمد في الاولى والاخرة الثالث تقديم الفاضل على الافضل نحو
برب هرون وموسى وتقدم ما فيه الرابع تقديم الضمير على ما يفسره
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة
المفردة نحو ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا السادس حذف يا
المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد السابع حذف يا الفعل
غير المجزوم نحو والليل اذا يسر الثامن حذف يا الاضافة نحو فكيف كان عذابي
ونذر فكيف كان عقاب التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا
والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقريك
فلا تنسى على القول بانه نهي العاشر صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا قواريرا
الحادي عشر ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر الثاني عشر
ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله في القمر وكل صغير وكبير
مستطر وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الثالث عشر
الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله
فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا في السبع وكذا وهيئ لنا من امرنا رشدا
لان الفواصل في السورتين محركة الوسط وقد جا في وان يروا سبيل الرشد
وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير
ذلك قراءة تبت يدا ابي لهب بفتح الها وسكونها ولم يقرا سيصلى نارا
ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة الرابع عشر ايراد الجملة التي
رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية كقوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين لم يطابق
بين قولهم امنا وبين ما رد به فيقول ولم يؤمنوا او وما امنوا لذلك
الخامس عشر ايراد احد القسمين غير مطابق للاخر كذلك نحو فليعلمن الله الذين

صدقوا

صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا السادس عشر ايراد احد جزئي الجملتين
على غير الوجه الذي اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون السابع عشر ايثار اغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة
لينبذن في الحطمة ولم يقل جهنم او النار وقال في المدثر سأصليه سقر وفي سال
انها لظى وفي القارعة فامه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة الثامن عشر اختصاص
كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب وفي سورة طه ان في ذلك لايات
لاولي النهى التاسع عشر حذف المفعول نحو فاما من اعطى واتقى ما ودعك ربك
وما قلى ومنه حذف متعلق افعل التفضيل نحو يعلم السر واخفى خير وابقى
العشرون الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
الحادي والعشرون الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل
ايمة كما قال وجعلناهم ايمة يهدون ان المتقين في جنات ونهر اي انهار
الثاني والعشرون الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام
ربه جنتان قال الفرا اراد جنة كقوله فان الجنة هي الماوى فثنى لاجل
الفاصلة قال والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر
الكلام ونظير ذلك قول الفرا ايضا في قوله اذ انبعث اشقاها انهما رجلان
قدار واخر معه ولم يقل اشقياها للفاصلة وقد انكر ذلك ابن قتيبة واغلظ
فيه وقال انما يجوز في روس الاي زيادة ها السكت او الالف او حذف همز او
حرف فاما ان يكون الله وعد جنتين فيجعلهما جنة واحدة لاجل روس الاي
معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان ثم
قال فيهما فيهما واما ابن الصايغ فانه نقل عن الفرا انه اراد جنات فاطلق
الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير
بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون
والرابع والعشرون الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال
اي ولا خلة كما في الاية الاخرى وجمع مراعاة للفاصلة الخامس والعشرون اجرا
غير العاقل مجرى العاقل نحو رايتهم لي ساجدين كل في فلك يسبحون السادس
والعشرون امالة ما لا يمال كاي طه والنجم السابع والعشرون الاتيان
بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب
ومنه وما كان ربك نسيا الثامن والعشرون اتيان بعض اوصاف المبالغة
على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب اوثر على عجيب لذلك التاسع والعشرون

الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى **الثلاثون** ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وكذا اية الكهف **الحادي والثلاثون** وقوع
مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده ماتيا اى ساترا واتيا **الثاني**
والثلاثون وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق **الثالث والثلاثون**
الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ان اعرب
احوى صفة المرعى اى حالا **الرابع والثلاثون** ايقاع حرف مكان غيره نحو بان
ربك اوحى لها والاصل اليها **الخامس والثلاثون** تاخير الوصف غير الابلغ عن
الابلغ ومنه الرحمن الرحيم الرؤف الرحيم لان الرافة ابلغ من الرحمة **السادس**
والثلاثون حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى **السابع**
والثلاثون اثبات ها السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه **الثامن والثلاثون**
الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا تبيعا فان الاحسن الفصل بينهما
الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتاخير تبيعا **التاسع والثلاثون** العدول
من صيغة الماضي الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل
قتلتم **الاربعون** تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سيناء

تنبيه قال ابن الصايغ لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل في الايات
المذكورة امور اخرى مع وجه المناسبة فان القران العظيم كما جاء في الاثر لا تنقضي
عجايبه

فصل قال ابن ابي الاصبع لا تخرج فواصل القران عن احد
اربعة اشيا التمكين والتصدير والتوشيح والايغال **فالتمكين** ويسمى ايتلاف
القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا ياتي به القافية
او القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمينة في موضعها غير
نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو
طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كملها السامع
بطبعه ومن امثلة ذلك يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك الاية
فانه لما تقدم في الاية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الاموال وقوله
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في
ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى قوله افلا
تبصرون فاتى في الاية الاولى بيهد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة
فيها مسموعة وهي اخبار القرون وفي الثانية بيروا وختمها بيبصرون

لانها

يبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه وقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين
فان في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين
نزل اول الاية الى ختمها بها قبل ان يسمع اخرها فاخرج ابن ابي حاتم من طريق
الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا اخر قال معاذ بن جبل
فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ
مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت **وحكي** ان اعرابيا سمع قاريا يقرا
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم ولم يكن يقرا
القران فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند
الزلل لانه اغرا عليه

تنبيهات

الاول قد تجتمع فواصل في موضع
واحد ويخالف بينها كاوايل النحل فانه تعالى بدا بذكر الافلاك فقال خلق
السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم
عجايب النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك شراب ومنه
لاية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الاية التفكر لانه استدلال بحدوث الانواع
المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة
سوال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبايع الفصول وحركات الشمس والقمر
وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السوال كان مجال التفكر والنظر والتامل
باقيا **فاجاب** تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات العالم السفلي
مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركة كيف حصلت فان كان حصولها
بسبب افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذلك اقرار
بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه
الاية العقل وكانه قيل ان كنت عاقلا فاعلم ان التسلسل باطل فوجب
انتهاء الحركات الى حركة يكون موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار
الثاني ان نسبة الكواكب والطبايع الى جميع اجزاء الورقة الواحدة والحبة
الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد احد وجهيها في غاية
الحمرة والاخر في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول
هذا التفاوت في الاثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله

وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذّكرون كأنه قيل
اذكروا ما ترسخ في عقولكم أن الواجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فإذا نظر
حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا
جعل مقطع الآية التذكر ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الآيات
فإن الأولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة
بقوله لعلكم تتقون لأن الوصايا التي في الآية الأولى إنما يحمل على تركها عدم العقل
الغالب على الهوى لأن الإشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده
وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق
وكذلك قتل الأولاد بالوأد من الإملاق مع وجود الرازق الحي الكريم وكذلك إتيان
الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس لغيظ أو غضب في القاتل فحسن
بعد ذلك يعقلون وأما الثانية فلتعلقها بالحقوق المالية والقولية فإن من علم أن
له أيتاما يخلفهم من بعده لا يليق به أن يعامل أيتام غيره إلا بما يحب أن يعامل
به أيتامه ومن يكيل أو يزن أو يشهد لغيره لو كان ذلك الأمر له لم يحب
فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد أو عهد يحب أن يوفى له ومن أحب ذلك
عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك إنما يكون لغفلة عن تدبره
وتأمله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون وأما الثالثة فلأن
ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد إلى غضبه وإلى عقابه فحسن لعلكم
تتقون أي عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الأنعام أيضا وهو الذي
جعل لكم النجوم الآيات فإنه ختم الأولى بقوله يعلمون وذلك لأن حساب
النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء من ذلك فناسب ختمه بيعلمون وإنشاء
الخلق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت
والنظر في ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بيفقهون لأن الفقه فهم
الأشياء الدقيقة ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات
والثمار وأنواع ذلك ناسب ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه
ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون حيث ختم الأولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه أن مخالفة
القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على أحد فقول من قال شعر كفر
وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما تؤمنون وأما مخالفته لنظم الكهان
وألفاظ السجع فيحتاج إلى تذكر وتدبر لأن كلاهما نثر فليست مخالفته
له في وضوحها لكل أحد والبلاغة والبدائع والمعاني الأنيقة فحسن ختمه
بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين

والمحدث

والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى في سورة إبراهيم وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم قال ابن المنير كأنه يقول
إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها
وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعني لعدم وفائك بشكرها ولي عند
إعطائها وصفان وهما أني غفور رحيم أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي
فلا أقابل تقصيرك إلا بالتوفير ولا أجازي جفاك إلا بالوفاء وقال
غيره إنما خص سورة إبراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم
لأنه في سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان وفي سورة النحل في مساق صفات
الله وإثبات ألوهيته ونظيره قوله في الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعليها ثم إلى ربكم ترجعون وفي فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد
ونكتة ذلك أن قبل الآية الأولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث
لأن قبله وصفهم بإنكاره وأما الثانية فالختام بما فيها مناسب
لأنه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيئة وقال في سورة النساء
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى إثما عظيما ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك أن الأولى نزلت في اليهود وهم الذين
افتروا على الله ما ليس في كتابه والثانية نزلت في المشركين ولا كتاب
لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون ثم قال في الثانية فأولئك هم الفاسقون ونكتته أن الأولى
نزلت في حكام المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وقيل
الأولى فيمن جحد ما أنزل الله والثانية فيمن خالفه مع علمه ولم ينكره والثالثة
فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد هو
الكفر عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار
وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله في
سورة النور يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم إلى قوله
كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال وإذا بلغ الأطفال منكم
الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم **التنبيه الثاني** من مشكلات الفواصل قوله تعالى
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله وإن
تغفر لهم يقتضي أن تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف
أبي وبها قرأ ابن مسعود وذكر في حكمته أنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا
من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز أي الغالب والحكيم هو الذي

يضع الشيء في محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الافعال فيتوهم انه خارج
عنها فالتمس لذلك فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن اى وان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ونظيره ذلك قوله في
سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم الى قوله انك انت العزيز
الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم فان بادي الراي
يقتضي تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به اشارة الى فائدة
مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ومن خفي
ذلك ايضا قوله تعالى في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم
استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وفي آل عمران قل ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء
قدير فان المتبادر الى الذهن في آية البقرة الختم بالقدرة وفي آية آل عمران
الختم بالعلم ومن ذلك قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشياء غير ظاهر
في بادي الراي وذكر في حكمته انه لما كانت الاشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها
وانتم تقصرون ختم به مراعاة للمقدر في الاية وهو العصيان كما جاء في الحديث لولا
بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا وقيل التقدير
حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون
التسبيح باهمالهم النظر في الايات والعبر ليعرفوا حقه بالتامل فيما اودع في مخلوقاته
مما يوجب تنزيهه **التنبيه الثالث** من الفواصل ما لا نظير له
في القرآن كقوله عقب الامر بالغض في سورة النور ان الله خبير بما يصنعون
وقوله عقب الامر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر
حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان اى لعلهم يرشدون الى معرفتها **واما التصدير**
فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في اول الاية وتسمى ايضا رد العجز
على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة اقسام **الاول** ان يوافق اخر
الفاصلة اخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا **الثاني** ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وقال اني لعملكم من القالين **الثالث** ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا **واما التوشيح** فهو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق
بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى
ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين

لا باللفظ

لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفى
شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله واية لهم
الليل نسلخ الاية قال ابن ابي الاصبع فان من كان حافظا هذه السورة
متفطنا الى ان مقاطع اييها النون المردفة وسمع في صدر الاية انسلاخ النهار
من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اى
دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى
منزلة الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين
يجول عليهما الوشاح **واما الايغال** فتقدم في نوع الاطناب **فصل**
قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازي ومتوازن
ومرصع ومتماثل **فالمطرف** ان تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف
السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا **والمتوازي** ان تتفقا
وزنا وتقفية ولم يكن ما في الاولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة **والمتوازن** ان يتفقا في الوزن
دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة **والمرصع** ان يتفقا
وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم **والمتماثل**
ان يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية
فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي نحو واتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط متوازنان وكذا
المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير **فصل** في نوعان
بديعيان متعلقان بالفواصل احدهما التشريع وسماه ابن ابي الاصبع
التوام واصله ان يبني الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا
اسقط منها جزء او جزءين صار الباقي بيتا من وزن اخر ثم زعم قوم اختصاصه
به وقال اخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى
منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام
والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد
جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين
دون فباي الاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى
زائدا من التقرير والتوبيخ **فان قلت** التقرير غير مطابق والاولى ان

يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك الثاني الالتزام
ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم في الشعر والنثر حرف او حرفان فصاعدا قبل
الروي بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر تقدم الها قبل الرا وشله الم نشرح لك صدرك الايات التزم فيها
الراء قبل الكاف فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة قبل
السين والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين
والطور وكتاب مسطور مائة بشعرة ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة احرف
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

تنبيهات

الاول قال اهل البديع احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته **الثانية** نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او **الثالثة** نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة الاية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة
والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان يكون اطول وقال الخفاجي لا يجوز
ان يكون الثانية اقصر من الاولى **الثاني** قالوا احسن السجع ما كان قصيرا
لدلالته على قوة المنشئ واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر الايات والمرسلات
عرفا الايات والذاريات ذروا الايات والعاديات ضبحا الايات والطويل ما زاد
عن العشر كغالب الايات وما بينهما متوسط كايات سورة القمر **الثالث** قال الزمخشري
في كشافه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني
على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه فاما ان تهمل المعاني ويهتم
بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة وبنى على
ذلك ان التقديم في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص
الرابع مبنى الفواصل على الوقف ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس
كقوله انا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب
وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله
وينشئ السحاب الثقال **الخامس** كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد
واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال
سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون الالف والياء والنون لانهم ارادوا مد الصوت

ويتركون

ن
اسهل

قد يتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء القرآن على اعذب مقطع واسهل موقف **السادس**
حروف الفواصل اما متماثلة او متقاربة فالاول والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب
قال الامام فخر الدين وغيره فواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين بل
تنحصر في المتماثلة والمتقاربة قال وبهذا يترجح مذهب الشافعي على مذهب
ابي حنيفة في عد الفاتحة سبع ايات مع البسملة وجعل صراط الذين الى اخرها
اية فان من جعل اخر الاية السادسة انعمت عليهم مردود بانه لا يشابه فواصل
سائر ايات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في
الفواصل لازمة **السابع** كثر في الفواصل التضمين والايطاء لانهما
ليسا بعيبين في النثر وان كانا عيبين في النظم فالتضمين
ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في الاسراء
هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الايتين بعدها

النوع الستون في فواتح السور

افرده بالتاليف ابن ابي الاصبع في كتاب سماه الخواطر
السوانح في اسرار الفواتح وانا الخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره اعلم ان الله
تعالى افتتح سور القرآن بعشرة انواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها
الاول الثناء عليه تعالى والثناء قسمان اثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه
من صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح
في سبع سور قال الكرماني في متشابه القرآن التسبيح كلمة استاثر الله بها فبدا
بالمصدر في بني اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين
ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة
من جميع جهاتها **الثاني** حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى
الكلام عليها مستوعبا في نوع المتشابه ويأتي الالمام بمناسبتها في نوع المناسبات
الثالث النداء في عشر سور خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب
والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة النساء والمائدة والحج
والحجرات والممتحنة **الرابع** الجمل الخبرية نحو يسالونك عن الانفال براءة من الله اتى
امر الله اقترب للناس حسابهم قد افلح المؤمنون سورة انزلناها تنزيل الكتاب
الذين كفروا انا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سال سائل

انا ارسلنا نوحا لا اقسم في موضعين عبس انا انزلناه لم يكن القارعة الهاكم انا اعطيناك
فتلك ثلاث وعشرون سورة **الخامس** في خمس عشرة سورة سورة اقسم فيها
بالملائكة وهي والصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور
بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدا النهار والشمس باية النهار والليل
بشطر الزمان وسورتان بالهوا الذي هو احد العناصر والذاريات والمرسلات
وسورة بالتربة التي هي منها ايضا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين
وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم وهي والعاديات
السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق
والزلزلة والنصر **السابع** الامر في ست سور قل اوحي اقرا قل يا ايها الكافرون
قل هو الله احد قل اعوذ المعوذتين **الثامن** الاستفهام في ست هل اتى عم
يتساءلون هل اتاك الم نشرح الم تر ارايت **التاسع** الدعا في ثلاث ويل
للمطففين ويل لكل همزة تبت **العاشر** التعليل في لايلاف قريش هكذا جمع
ابو شامة قال وما ذكرناه في قسم الدعا يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثنا كله خبر
الا سبح فانه يدخل في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال

اثنى على نفسه سبحانه بثبو • ت الحمد والسلب لما استفتح السورا
والامر شرط الندا التعليل والقسم الدعا • حروف التهجي استفهم الخبرا

ذكر اهل البيان من البلاغة حسن الابتدا وهو ان يتانق في اول الكلام لانه
اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام ووعاه والا اعرض
عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يؤتى فيه باعذب اللفظ واجزله
وارقه واسلسه واحسنه نظما وسبكا واصحه معنى واوضحه واخلاه من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس او الذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور
على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجا والندا وغير ذلك
ومن ذلك الابتدا الحسن نوع اخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو ان يشتمل
اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله والعلم
الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة على جميع
مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم ابن حبيب حدثنا
محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح
عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل
والزبور والفرقان ثم اودع فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع
الكتب المنزلة وتوجيه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت

بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
باياك نستعين برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة
بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات
واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية
والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم
المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة
بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة
على جميع مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت
عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك
اول سورة اقرا فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال
لكونها اول ما نزل فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات
وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله
علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب
يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله

النوع الحادي والستون في خواتم السور

وهي ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها اخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت
متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس
تشوق الى ما يذكر بعد لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ
ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب
الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل
جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام
ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه
بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لانهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة
لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
لانهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال
المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده **وكالدعا** الذي اشتملت عليه الايتان
من اخر سورة البقرة **وكالوصايا** التي ختمت بها سورة ال عمران **وكالفرائض**
التي ختمت بها سورة النسا وحسن الختم بها لما فيها من احكام الموت الذي هو
اخر كل حي ولانها اخر ما نزل من الاحكام **وكالتبجيل والتعظيم** الذي
ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذي ختمت به الانعام **وكالتحريض** على العبادة

لوصف حال الملايكة الذى ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد الذى ختم به الانفال
وكوصف الرسول ومدحه الذى ختمت به براءة وتسليته عليه السلام الذى
ختم بها سورة يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القران ومدحه الذى ختم به يوسف
والرد على من كذب الرسول الذى ختم به الرعد ومن اوضحها اذن بالختام خاتمة ابراهيم
هذا بلاغ للناس الاية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها فى غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة
كيف بدئت باهوال القيمة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر اية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالاخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة
نزلت وهى سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما اخرج البخارى من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر سالهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح
فقالوا فتح المداين والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال اجل ضرب
لمحمد نعيت له نفسه واخرج عنه ايضا قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر
فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال
عمر انه من قد علمتم فدعاهم ذات يوم فقال ما تقولون فى قول الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا
وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال لى اكذا تقول يا ابن
عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول

النوع الثانى والستون فى مناسبات الآيات والسور

افرده بالتاليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابى حيان فى كتاب سماه البرهان فى مناسبة
ترتيب سور القران ومن اهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب
سماه نظم الدرر فى تناسب الآى والسور وكتابى الذى صنفته فى اسرار
التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والايات مع ما تضمنه من بيان
وجوه الاعجاز واساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور
خاصة فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور وعلم المناسبة
علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن اكثر منه الامام فخر الدين وقال
فى تفسيره اكثر لطايف القران مودعة فى الترتيبات والروابط وقال

ابن العربى فى سراج المريدين ارتباط آى القران بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة
الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد
عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف
البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره
اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابورى وكان غزير العلم فى الشريعة
والادب وكان يقول على الكرسى اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الاية الى جنب
هذه وما الحكمة فى هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء
بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة
علم حسن لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام ان يقع فى امر متحد مرتبط
اوله باخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك
فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن
الحديث فضلا عن احسنه فان القران نزل فى نيف وعشرين سنة فى
احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا ياتى ربط
بعضه ببعض وقال الشيخ ولى الدين الملوى قد وهم من قال لا يطلب
للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقايع تنزيلا وعلى حسب
الحكمة ترتيبا وتاصيلا فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ مرتبة سوره
كلها واياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين
اسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغى فى كل اية ان يبحث اول كل شى عن
كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها
ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت
له انتهى وقال الامام الرازى فى سورة البقرة ومن تامل فى
لطايف نظم هذه السورة وفى بدايع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز
بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا بسبب ترتيبه ونظم
اياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا انى
رايت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطايف غير منتبهين لهذه
الاسرار وليس الامر فى هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ● والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

فصل المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات
ونحوها الى معنى رابط بينها عام او خاص عقلى او حسى او خيالى او غير
ذلك من انواع العلاقات او التلازم الذهنى كالسبب والمسبب
والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفايدته جعل اجزاء

الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف
حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزا فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما ان يكون
ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك
اذا كانت الثانية للاولى على وجه التاكيد او التفسير او الاعتراض او البدل
وهذا القسم لا كلام فيه واما ان لا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة
عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدو به فاما ان تكون معطوفة على الاولى
بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم او لا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون
بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السما وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد
بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السما
والارض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة
وقد جرت عادة القرآن العظيم اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون
باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي
وتامل سورة البقرة والنسا والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا
فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط
وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شان العقلاء
كقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله اولئك هم المؤمنون
حقا فانه تعالى امر رسوله ان يمضي لامره في خروجه من بيته لطلب العير او القتال
وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج
وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون
فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم الثاني المضادة كقوله
في سورة البقرة ان الذين كفروا سوا عليهم الآية فان اول السورة كان حديثا عن
القرآن وان من شانه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المؤمنين
عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق
والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشيا فان قيل هذا جامع بعيد
لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو
مساق الكلام انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط
في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على اي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان
القصد تاكيد امر القرآن والعمل به والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك

قال

قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول الثالث الاستطراد كقوله
تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب
ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما
في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر باب عظيم
من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان اول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين
ببنوة المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين ببنوة الملائكة ويقرب من
الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو ان ينتقل مما ابتدئ
به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر
السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما
وقد غلط ابو العلا محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في القرآن شي لما فيه من التكلف
وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال
الى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول
وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبيا والقرون الماضية والامم السالفة
ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد
تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها
للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في
صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعرا حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون
فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى آخره وفي سورة
الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فانه ... وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي
حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في
الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق
بين التخلص والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت
على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت اليه مرورا
كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصده وانما عرض عروضا
قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعرا من باب الاستطراد لا التخلص
لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ وفي الشعرا الى
ذكر الانبيا والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الى آخر تنشيطا

ذلك تام مع مفصول لا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبيا هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب فان هذا القران نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبيا وهو نوع من التنزيل
اراد ان يذكر نوعا اخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطاغين لشر
مآب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ويقرب
منه ايضا حسن المطلب قال الزنجاني والطيبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقدم
الوسيلة كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه
حسن التخلص والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين **قاعدة**
قال بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الايات في جميع القران
هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض
من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر
عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام
واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفا الغليل بدفع عنا الاستشراف الى
الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزا القران فاذا فعلته
تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل اية واية في كل سورة انتهى **تنبيه**
من الايات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة لا تحرك
به لسانك الايات فان وجه مناسبتها لاول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة
كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض من الرافضة انه سقط من السورة شي وحتى
ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازي الى انها نزلت في الانسان المذكور قبل في
قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراءة
تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان
نجمع عملك وان نقرأ عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان
امر الانسان وما يتعلق بعقوبته انتهى وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح
انها نزلت في تحريك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد
ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شان من
يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة الى افعال
الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو اجل منه وهو
الاصغا الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن

ذلك

ذلك فامر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ
الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة
رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبتدا بذكره ومن هو من جنسه فقال
كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم يا بني ادم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شي ومن ثم تحبون العاجلة ومنها ان عادة القران اذا ذكر الكتاب
المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيمة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على
الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشا عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال
في الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد
صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل الاية وقال في سبحان فمن اوتي كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم الى ان قال ولقد صرفنا للناس الاية وقال (في هذا القران)
في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى
الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ومنها ان اول
السورة لما نزل الى ولو القى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك
الحالة بادر الى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته
فنزل لا تحرك به لسانك الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة
ما ابتدي به قال الفخر الرازي ونحوه ما لو القى المدرس على الطالب مثلا
مسالة فتشاغل الطالب بشي عرض له فقال له الق الي بالك وتفهم ما اقول
ثم كمل المسالة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسالة بخلاف
من عرف ذلك ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس
المصطفى كانه قيل هذا شان النفوس وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس
فلتاخذ باكمل الاحوال ومن ذلك قوله تعالى يسالونك عن الاهلة الاية
فقد يقال اي رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت واجيب
بانه من باب الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم في
الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في
السؤال كما سئل عن ما البحر فقال هو الطهور ماؤه والحل ميتته
ومن ذلك قوله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية فقد يقال ما وجه اتصاله بما
هو انه ذكر تخريب بيت المقدس تد سبق اي فلا يحزنكم ذلك واستقبلوه
فان لله المشرق والمغرب **فصل** من هذا النوع مناسبة

فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه جزءا لطيفا سميته مراصد المطالع في تناسب
المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدأت بأمر موسى ونصرته
وقوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي صلى
الله عليه وسلم بان لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن خروجه من مكة
ووعده بالعود اليها لقوله في اول السورة انا رادوه اليك قال
الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها
انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرماني
في العجائب مثله وقال في سورة ص بدأها بالذكر وختمها في قوله ان هو
الا ذكر للعالمين وفي سورة ن بدأها بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها
حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش
وقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء امرا
بالتوحيد والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة
لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى كافتتاح سورة
الانعام بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال
تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب وكافتتاح سورة فاطر بالحمد
ايضا فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما
فعل باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب
لختام سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم
ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم
كأنهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم
الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة
بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة التي قبلها لان السابقة
وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والرياء فيها
ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير
وفي مقابلة ترك الصلاة الدوام عليها وفي مقابلة الرياء لربك اي لرضاه
لا للناس وفي مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحي
وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف اسباب تطلع على انه

توقيفي

توقيفي صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما في الحواميم الثاني لموافقة اول السورة
لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى واول البقرة الثالث للوزان في اللفظ كآخر
تبت واول الاخلاص الرابع لمشابهة جملة السور لجملة الاخرى كالضحى والم
نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء
اليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة
تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل
على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه
لما تمسك به النصارى واوجب الحج في آل عمران واما في البقرة فذكر انه مشروع وامر
باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران اكثر كما ان
خطاب اليهود في البقرة اكثر لان التوراة اصل والانجيل فرع لها والنبي
صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى
في آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية
فيها الدين الذي اتفق عليه الانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها
خطاب من اقر بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا اهل الكتاب
يا بني اسرائيل يا ايها الذين امنوا واما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب
التي بين الناس وهي نوعان مخلوقة لله تعالى ومقدورة لهم كالنسب والصهر
ولهذا افتتحت بقوله ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح
وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما اكثر السورة في احكامه
من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام وان ابتداء هذا الامر
كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء في غاية الكثرة واما
المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود
الرسل وما اخذ على الامة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد
على المحرم الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين
وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذي هو من تمام حفظ الدماء والاموال
واحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله ولهذا ذكر ما يختص بشريعة محمد صلى
الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذي دين ولهذا اكثر فيها من لفظ
الاكمال والاتمام وذكر فيها ان من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين
كاملا ولهذا ورد انها آخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا
الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو
جعفر بن الزبير حكى الخطابي ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر

عقب السابق استدلوا به على ان المراد بها الكتاب في قوله انا انزلناه في ليلة القدر
والاشارة الى قوله اقرأ قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا بديع جدا **فصل**
قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص
كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس
قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له
فحق لكل سورة منها ان لا يناسبها غير الوارد فيها فلو وضع ق في موضع ن
لم يكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله وسورة ق بدئت به لما
تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته
مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسابق والالقاء
في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد
وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من الكلام
الواقع فيها الر مائتا كلمة او اكثر فلهذا افتتحت بالر واشتملت سورة ص
على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم
اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم اهل النار
ثم اختصام الملا الاعلى ثم تخاصم ابليس في شأن ادم ثم في شأن بنيه
واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على
ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي
المعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهي وكل سورة
افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها
الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة ادم فمن بعده من الانبياء ولما
فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح
لك صدرك وزيد في الرعد راء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق
وغيرهما **واعلم** ان عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف ان يذكر بعدها ما يتعلق
بالقرآن كقوله الم ذلك الكتاب المص كتاب انزل اليك الر تلك ايات القرآن
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك ايات الكتاب يس والقرآن ص
والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم
ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في اسرار التنزيل وقال
الحرالي في معنى حديث انزل القرآن على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام
ومحكم ومتشابه وامثال **اعلم** ان القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل

الامر

الامر بدءا فكان المتخلق به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك
صلى الله عليه وسلم قثم الكون وهو الكامل الجامع ولذلك كان خاتما وكتابه
كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي
قد خلت في الاولين بدايتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي
واصلح لي اخرتي التي اليها معادي وفي كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة
الجوامع ستة هي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج
له فتمت سبعة فادنى تلك الحروف هو حرفا صلاح الدنيا فلها حرفان حرف الحرام
التي لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهر منه لبعده عن تقويمها والثاني
حرف الحلال الذي تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها واصل
هذين الحرفين في التوراة وتمامهما في القرآن ويلي ذلك حرفا صلاح المعاد
احدهما حرف الزجر والنهي التي لا تصلح الاخرة الا بالتطهر منه لبعده
عن حسناها والثاني حرف الامر الذي تصلح الاخرة عليه لتقاضيه لحسناها
واصل هذين الحرفين في الانجيل وتمامهما في القرآن ويلي ذلك حرفا صلاح الدين
احدهما حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه والثاني حرف المتشابه
الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحرف
الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين
الحرفين في الكتب المتقدمة كلها وتمامها في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع
الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلى ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح
الله به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن فالاية
الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام اللذين
اقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الاخرة والثالثة تشتمل على امر الملك
المقيم على حرفي الامر والنهي اللذين يبدأ امرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم
في قوله اياك نعبد والمتشابه في قوله واياك نستعين ولما افتتح ام القرآن
بالسابع الجامع الموهوب افتتحت البقرة بالسابق المعجوز عنه وهو المتشابه انتهى
كلام الحرالي والمقصود منه هو الاخير وبقيته كلام ينبو عنه السمع وينفر عنه القلب
ولا تميل اليه النفس وانا استغفر الله من حكايته على اني اقول في مناسبة ابتداء
البقرة بالم احسن مما قاله وهو انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر

لكل احد بحيث لا يعجز احد عن فهمه ابتديت البقرة بمقابله وهو الحروف المتشابه
البعيد التاويل المستحيلة **فصل** ومن هذا النوع مناسبة اسماء
السور لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر الاشارة اليه وفي عجايب
الكرماني انما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل
الذي اختصت به وهو ان كل واحدة منها استفتحت بالكتاب او صفة الكتاب
مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظم **فوايد**
منثورة في المناسبات في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي من خطه نقلت سال
الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد
فاجاب بان التسبيح حيث جا مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك
سبحان الله والحمد لله **واجاب** ابن الزملكاني بان سورة سبحان لما
اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه
تكذيب لله تعالى اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه نبيه من الكذب
وسورة الكهف لما انزلت بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب الكهف
وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم
عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة وفي تفسير
الخويي ابتديت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بانه مالك
جميع المخلوقين وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من
افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور في الانعام
وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الارض في سبا وخلقهما
في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات
واعمها واشملها وفي العجايب للكرماني ان قيل كيف جا يسالونك اربع مرات
بغير واو يسالونك عن الاهلة يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر
الحرام يسالونك عن الخمر ثم جا ثلاث مرات بالواو ويسالونك ماذا ينفقون
ويسالونك عن المحيض ويسالونك عن اليتامى قلنا لان سوالهم عن الحوادث
الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع في وقت واحد فجي بحرف الجمع دلالة
على ذلك **فان قيل** كيف جا ويسالونك عن الجبال فقل وعادة القران
مجي قل في الجواب بلا فا **اجاب** الكرماني بان التقدير لو سئلت
عنها فقل **فان قيل** كيف جا واذا سالك عبادي عني فاني قريب وعادة
السوال يجي جوابه في القران بقل **قلنا** حذفت للاشارة الى ان العبد

في حالة

في حالة الدعا في اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد في القران
سورتان اولهما يا ايها الناس في نصف كل سورة فالتي في النصف الاول تشتمل
على شرح المبدا والتي في الثاني على شرح المعاد **النوع الثالث والستون**
في الايات المتشابهات افرده بالتصنيف خلق كثير اولهم فيما احسب الكسايي
ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القران
واحسن منه درة التنزيل وغرة التاويل لابي جعفر ابن الزبير ولم اقف عليه
وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن
متشابه المثاني وفي كتابي اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في كشف الاسرار
من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل
مختلفة بان ياتي في موضع واحد مقدما وفي اخر موخرا كقوله في البقرة وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفي
البقرة وما اهل به لغير الله وسائر القران وما اهل لغير الله به او في موضع بزيادة
وفي اخر بدونها نحو سوا عليهم اانذرتهم وفي يس وسوا ويكون الدين لله وفي الانفال
كله لله او في موضع معرفا وفي اخر منكرا او مفردا وفي اخر جمعا او بحرف وفي اخر بحرف
اخر او مدغما وفي اخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه
امثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي لقمان هدى
ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر
ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا وفي الاعراف فكلا بالفا قيل لان السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف
اتخاذ المسكن والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه اعم وفي
الاعراف ويا ادم فاتى بالفا الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المامور
باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطي عموم معنى حيث
شيتما قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس الاية وقال بعد ذلك ولا
يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتاخيره والتعبير
بقبول الشفاعة تارة وبالنفع اخرى وذكر في حكمته ان الضمير في منها راجع
في الاولى الى النفس الاولى وفي الثانية الى النفس الثانية فبين في الاولى ان
النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تقبل منها
شفاعة شافع فيها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند
رده ولذلك قال في الاولى لا تقبل منها شفاعة ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة
انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من ال

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفي ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه
تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها
وفي الاعراف اختلاف الفاظ ونكتته ان اية البقرة في معرض ذكر النعم عليهم حيث قال
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الى آخره فناسب نسبة القول اليه تعالى وناسب قوله
رغدا لان النعم به اتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لانه
جمع كثرة وناسب الواو في وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفاء في كلوا
لان الاكل مترتب على الدخول واية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم
اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل لهم وناسب
ترك رغدا والسكنى يجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا
وترك الواو في سنزيد ولما كان في الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في
البقرة مثله فترك وفي البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال
على المتصفين بالظلم والارسال اشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة
في البقرة ذلك وختم اية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه
الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا في البقرة فانفجرت وفي الاعراف
انبجست لان الانفجار ابلغ في كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به
قوله تعالى قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وفي آل عمران معدودات قال
ابن جماعة لان قائلي ذلك فرقتان من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة ايام
عدد ايام الدنيا والاخرى قالت انما نعذب اربعين عدة ايام عبادة آبائهم العجل فاية
البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى
حيث اتى بجمع القلة وقال ابو عبد الله الرازي انه من باب التفنن **قوله
تعالى** ان هدى الله هو الهدى وفي آل عمران ان الهدى هدى الله لان الهدى في البقرة
المراد به تحويل القبلة وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه
ان دين الله الاسلام **قوله تعالى** رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي ابراهيم هذا البلد آمنا
لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر واسمعيل به وهو واد
فدعا بان يصير بلدا والثاني دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره
بلدا فدعا بامنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وفي آل عمران
قل آمنا بالله وما انزل علينا لان الاول خطاب للمسلمين والثانية
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى ينتهي بها من كل جهة وعلى لا ينتهي بها

الا

الا من جهة واحدة وهي العلو والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه
اياهم منها وانما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعلو واكثر ما جاء في جهة الامة
بالى **قوله** تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها
لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهي عن قربانها والثانية بعد
اوامر فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها بان يوقف عندها **قوله**
تعالى نزل عليك الكتاب وقال وانزل التوراة والانجيل لان الكتاب انزل
منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما انزل دفعة
قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وانزل التوراة والانجيل لان
الكتاب انزل منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما
فانهما انزلا دفعة **قوله** تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفي
الاسرا خشية املاق لان الاولى خطاب للفقرا المقلين اي لا تقتلوهم من
فقركم فحسن نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اي نرزقكم جميعا
والثانية خطاب للاغنيا اي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن
نرزقهم واياكم **قوله** تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي فصلت انه
هو السميع العليم **قال** ابن جماعة لان اية الاعراف نزلت اولا واية
فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف اي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره اولا
عند نزغ الشيطان **قوله** تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض **وقال** في المؤمنين بعضهم اوليا بعض وفي الكفار والذين كفروا
بعضهم اوليا بعض لان المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة
ظاهرة فكان بعضهم يهود وبعضهم مشركين فقال من بعض اي في الشك والنفاق
والمؤمنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم
اعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى **فهذه** امثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم
والتاخير وفي نوع الفواصل وفي انواع اخر **النوع الرابع والستون
في اعجاز القرآن** افرده بالتصنيف خلايق منهم الخطابي والرماني والزملكاني
والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني **قال** ابن العربي ولم
يصنف مثل كتابه اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن
المعارضة وهي اما حسية واما عقلية واكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية
لبلادتهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال

افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة خصت
بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذووا الابصار كما قال صلى الله عليه وسلم ما من
الانبيا نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا اخرجه البخاري قيل معناه ان
معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة
القران مستمرة الى يوم القيمة وخرقه العادة في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات
فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر شي مما اخبر به انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل
المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح
وعصا موسى ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر
لان الذي يشاهد بعين الراس ينقرض بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين العقل
باق يشاهده كل من جا بعد الاول مستمرا قال في فتح الباري ويمكن نظم القولين
في كلام واحد فان محصلهما لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلا ان كتاب
الله تعالى معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على
سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه
قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم فاخبر ان الكتاب اية من اياته كاف في الدلالة قايم مقام معجزات غيره وايات
من سواه من الانبيا ولما جا به النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحا ومصا قع
الخطبا وتحداهم على ان ياتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى
فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله ام يقولون
افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان
كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في
قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله الاية ثم كرر في قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان
بسورة تشبهه على كثرة الخطبا فيهم والبلغا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز
القران فقال قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم الفصحا اللد وقد كانوا احرص شي
على اطفا نوره واخفا امره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها
قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشي من ذلك ولا رامه بل

عدلوا

عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزا اخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا
اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في اعناقهم
وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا انف شي واشده حمية
فلو علموا ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف
وقد اخرج الحاكم عن ابن عباس قال جا الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقرا عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك
يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت
قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا
اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار
الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا ووالله ان لقوله الذي يقول
حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما
يعلى وانه قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر
قال هذا سحر يوثر ياثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت
عدة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة
فلما قطع العذر وازال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية
دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من
عليتهم واعلامهم واعمامهم وبني اعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقران ويدعوهم
صباحا ومسا الى ان يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة او بايات يسيرة
فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا
وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجد حيلة ولا حجة قالوا له انت تعرف من اخبار
الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم
ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو
ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض
فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم
وكثرة شعرايهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعرا اصحابه وخطبا امته لان سورة
واحدة وايات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ في تكذيبه واسرع
في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا
من جليل التدبير الذي لا يخفى على من دون قريش والعرب في الراي والعقل

بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار
الوجيزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم تحدى بهم اقصاهم
بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط
في الامر الظاهر والخطا المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف
على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد
احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر
وكما انه محال ان يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الامر الجليل
المنفعة فكذلك محال ان يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم
يبذلون اكثر منه انتهى **فصل** لما ثبت كون القران معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس
في ذلك كثيرا فبين محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم
الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها
وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب
ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان
اعجازه بالصرفة اي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان
مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل
قل لئن اجتمعت الاية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم
تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل
بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القران فكيف يكون معجزا
وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله
وايضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القران من الاعجاز
وفي ذلك خرق الاجماع وفي ذلك خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى
باقية ولا معجزة له باقية سوى القران قال القاضي ابو بكر ومما يبطل
القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن
الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضله على غيره في نفسه
قال وليس هذا بالعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله
وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا
بالعجب من قول فريق منهم ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففي
قدرته الاتيان بمثله فكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه

من

من النظم والتاليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد
في كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال
ولا سبيل الى معرفة اعجاز القران من اصناف البديع التي اودعوها
في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب
والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق
في البلاغة وله طريق تسلك فاما شاو نظم القران فليس له مثال
يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن
نعتقد ان الاعجاز في بعض القران اظهر وفي بعضه ادق واغمض وقال
الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة
من جميع العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التا ليف
الخاص به لا مطلق التاليف بان اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت
مركباته معنى بان يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى وقال
ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة
معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط
بالكلام كله علما فاذا ترتبت اللفظة من القران علم باحاطته اي لفظة
تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القران الى اخره
والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر
لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القران في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا
يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك
والصحيح انه لم يكن في قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة
او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت
منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة احسن منها لم يوجد ونحن
تتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن
مرتبة العرب على لفظة تحسن منها يومئذ في سلامة الذوق وجودة
القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة
المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطباء
فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير ابرع ما يكون في زمن
النبي الذي اراد اظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى الى غايته
وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقال

حازم في منهاج البلغاء وجه الاعجاز في القران من حيث استمرت الفصاحة
والبلاغة فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر
عليه احد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة
في جميع انحائها في العالي منه الا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الانسا نية
فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في
تفاريق واجزاء منه وقال الزركشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القران
تعرف بالتفكر في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن
الخطا في تادية المعنى وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية
تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه والا لكانت
قبل نزوله معجزة ولا مجرد تاليفها والا لكان كل تاليف معجزا ولا اعرابها
والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب
الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان
الاعجاز يوجد دونه اي الاسلوب في نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فاصدع بما تؤمر ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان
مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع
وتنفر منه الطباع ويضحك منه في احوال تركيبه وبها اي بتلك الاحوال اعجز البلغاء
واخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها
فغيرها احرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تركيبه ونتيجته العلم
بانه تنزيل من المحيط بكل شيء علما وقال الاصبهاني في تفسيره
اعلم ان اعجاز القران ذكر من وجهين احدهما اعجاز يتعلق بنفسه والثاني
بصرف الناس عن معارضته فالاول اما ان يتعلق بفصاحته او بمعناه
اما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ
والمعنى فان الفاظه الفاظهم قال تعالى وانه لفي زبر الاولين وما هو
في القران من المعارف الالهية وبيان المبدا والمعاد والاخبار بالغيب فاعجازه
ليس براجع الى القران من حيث هو قران بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم
وتعلم ويكون الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم او بغيره
موردا بالعربية او بلغة اخرى بعبارة او اشارة فاذن بالنظم المخصوص
صورة القران واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء
واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت
اسماؤها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم

المتخذ

المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر
مختلفا وان اتخذ خاتما وقرط وسوار من ذهب اختلف اسماؤها باختلاف
صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا ان الاعجاز المختص
بالقران يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على
بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول
مراتب تاليف الكلام خمس الاولى ضم الحروف المبسوطة بعضها الى البعض
لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف والثانية تاليف هذه
الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس
جميعا في تخاطبهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام والثالثة
ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم
والرابعة ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع والخامسة
ان يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له
الخطابة واما مكاتبة ويقال له الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه
الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقران جامع لمحاسن الجميع على نظم غير
نظم شيء منها يدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع
كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من
النظم ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنبيها على ان تاليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن ان يغير بالزيادة
والنقصان كحالة الكتب الاخرى قال واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس
عن معارضته فظاهر ايضا اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة كانت او مذمومة
الا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جبلية بدليل ان الواحد
فالواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه في مباشرتها
فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلب فلما دعا الله اهل البلاغة
والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة
القران وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولي الالباب
ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز اعظم من ان تكون كافة البلغاء
عجزت في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها انتهى وقال
السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القران يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة كما يدرك طيب النغم العارض

هذا الصوت فلا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا باتقان علم المعاني
والبيان والتمرين فيهما وقال ابو حيان التوحيدي سئل بندار الفارسي
عن موضع الاعجاز من القران فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه
شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان
بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القران لشرفه
لا يشار الى شي منه الا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى
لقائله وليس في طاقة البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه واسراره في كتابه
فلذلك حارت العقول وتاهت البصاير عنده وقال الخطابي ذهب
الاكثرون من علما النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب
عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس
الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين
الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجايز الطلق الرسل وهذه
اقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث
ادناها واقربها فحازت بلاغات القران من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت
من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام
يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين
لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الزعورة
فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الاخر فضيلة خص بها
القران ليكون اية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان
بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسما اللغة العربية واوضاعها التي هي
ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشيا المحمولة على تلك
الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفا جميع وجوه النظوم التي بها يكون ايتلافها
وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى ان
ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشيا الثلاثة لفظ حامل ومعنى
به قائم ورباط لهما ناظم واذا تاملت القران وجدت هذه الامور منه في غاية
الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيا من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه
ولا ترى نظما احسن تاليفا واشد تلاوما وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل
ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والترقي الى اعلا درجاته وقد توجد هذه
الفضايل الثلاث على التفرق في انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة في نوع واحد

منه

منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القران انما صار معجزا لانه
جا بافصح الالفاظ في احسن نظوم التاليف مضمنا اصح المعاني من توحيد الله
تعالى وتنزيهه له في صفاته ودعا الى طاعته وبيان لطريق عبادته في تحليل
وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد
الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شي منها موضعه الذي
لا يرى شي اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به منه مودعا اخبار
القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبيا عن
الكواين المستقبلة في الاعصار الاتية من الزمان جامعا بين الحجة والمحتج
له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا اليه وانبا عن
وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين
اشتاتها حتى ينتظم ويتسق امر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم
فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته في شكله ثم صار المعاندون له
يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما ومرة انه سحر لما راوه معجوزا عنه
غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس
يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك
قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان صاحبهم امي
وليس بحضرته من يملي او يكتب في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد
والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في اعجاز القران وجها ذهب عنه الناس
وهو صنيعه في القلوب وتاثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير
القران منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة
والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال اخر ما يخلص منه اليه قال
تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله وقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم وقال ابن سراقة اختلف اهل العلم
في وجه اعجاز القران فذكروا فيها وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما
بلغوا في وجوه اعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز
مع البلاغة وقال اخرون هو البيان والفصاحة وقال اخرون هو الوصف
والنظم وقال اخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر

والخطب والشعر كون روعته في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس
كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن اجناس خطابهم
حتى ان من اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه
وغير معانيه ابطل فائدته فكان في ذلك ابلغ دلالة على اعجازه وقال
آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته وقال
آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال آخرون هو
ما فيه من علم الغيب والحكم على الامور بالقطع وقال آخرون هو
كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها انتهى وقال الزركشي
في البرهان اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل
واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده
مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب
السامعين واسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا
طريا في اسماع السامعين وعلى السنة القارئين • ومنها جمعه بين
صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر
ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة
قد يحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال الرماني وجوه اعجاز القرآن
تظهر من جهة ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي
للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة
وقياسه بكل معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية
بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر والخطب ومنها الرسائل ومنها
المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة
خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون
الذي هو احسن الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه
من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى هذا
المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز اذ خرج عن العادة وقعد الخلق فيه
عن المعارضة **وقال** القاضي عياض في الشفا اعلم ان القرآن
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في
اربعة وجوه • اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا
الشأن • والثاني صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب

كلام

كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع
آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل
واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
الوجه الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد
الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه وهو امي
لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها
ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من
غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير قال وذلك
اول ما وقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف
ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه • ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد ويمل
مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط بعلمها احد في
كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان يعد افرادا في اعجازه قال والاوجه التي قبله تعد في خواصه
وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها
تنبيهات الاول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة
الى انه يتعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده وقال القاضي
يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال
في موضع آخر يتعلق بكل سورة او قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى
البلاغة فاذا كانت آية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر
فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذا القدر وقال

قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال آخرون يتعلق
بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله قال القاضي ولا دلالة
في الآية لان الحديث التام لا يتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة
الثاني اختلف في انه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي
فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم
ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه
ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي
قد احاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة
عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله الثالث اختلف في تفاوت القرآن
في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلى مراتب البلاغة بحيث
لا يوجد في التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك
المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة
العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو
نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على ارفع
الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح والى هذا
نحى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم اورد سؤالا وهو انه لم لم يأت
القرآن جميعه بالافصح واجاب عنه الصدر موهوب الجزري
بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام
العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على
نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت
بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للاعمى قد
غلبتك بنظري لانه قد يقول له انما تتم الغلبة لو كنت قادرا على
النظر وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف يصح
مني المعارضة • الرابع قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون
مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق
ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة
الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق
واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب
سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في اكثر الامر الى البطلان
والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا

في شعره

في شعره واما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك
لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له
في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد
عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته
والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية
القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا
واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا اصلا وقيل
اقل ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القرآن بحال
الخامس قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل
اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليبه وانما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد
فاذا فرض اجتماع الثقلين وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان
الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملائكة منويون في
الآية لانهم لا يقدرون ايضا على الاتيان بمثل القرآن وقال الكرماني
في غرائب التفسير انما اقتصروا في الآية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه
وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملائكة • السادس سئل الغزالي عن
معنى قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاجاب
الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل
نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله آخره في
الفصاحة او هو مختلف اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او هو
مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب
مخصوص في الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه
الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله آخره وعلى درجة واحدة
في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو
دعوة الخلق الى الله وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين يتطرق اليه
الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف
في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة حتى يشتمل
على الغث والسمين فلا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة
على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك يشتمل القصائد والاشعار على

اعراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون وتارة يذمون
وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما ويذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون
الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام ادمي عن
هذه الاختلافات لان منشاها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان تختلف
احواله فتتساعد له الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض
وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في
كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول
القران فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف
احواله فلو كان هذا كلامه او كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير. السابع
قال القاضي **فان قيل** هل تقولون ان غير القران من كلام الله معجز كالتوراة و
والانجيل **قلنا** ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتاليف وان كان معجزا كالقران
فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله لم يصفه بما وصف به القران
ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي اليه كما وقع في القران ولان ذلك اللسان لا يتاتى
فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد ذكر
ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين احدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤوس الاي والاخر
معنوي وهو انه تعالى اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم
باللفظ اتم واوفى منه في اسناد الفعل اليه ثم اورد سؤالا وهو انا نعلم ان السحرة لم
يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واجاب بان جميع
ما ورد في القران حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب
عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في ان قوله تعالى قالوا ان
هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم. الثامن قال البارزي في اول كتابه انوار
التحصيل في اسرار التنزيل اعلم ان المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها
احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزئي الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلائم الجزء
الاخر ولا بد من استحضار معاني الجمل او استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم
استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك
عتيد حاصل في علم الله تعالى فلذلك كان القران احسن الحديث وافصحه وان كان
مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك امثلة منها **قوله تعالى**

وجنا

وجنا الجنتين دان فانه اعلى من قوله وثمر الجنتين قريب لا يتم تماما من جهة الجناس بين
الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة
مؤاخاة الفواصل ومنها قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب احسن من التعبير
بتقرا لثقله بالهمزة ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا
كثر ذكر الريب ومنها ولا تهنوا احسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم
مني احسن من ضعف لان الفتحة اخف من الضمة ومنها امن اخف من
صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق واثرك الله اخف من فضلك الله
واتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو هذا اخف من
خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق او الغائب وينكح اخف من يتزوج
لان فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل التخفيف والاختصار
استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت في اوصاف الله سبحانه مع انه لا يوصف
بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله
معاملة المحب والماقت فالمجازي في مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته واختصاره
وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم احسن من فلما
عاملونا معاملة المغضب او فلما اتوا الينا ما ياتيه المغضب انتهى. التاسع
قال الرماني فان قيل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل
لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله فاتوا بسورة
فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قيل فانه يمكن في القصار ان تغير
الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل لا
من قبل ان المفحم يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون
فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة. وقاتم الاعماق خاوي المخترق
مشتبه الاعلام لماع الخفق. بكل وفد الريح من حيث انخرق. فيجعل بدل المخترق
الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به
قول الشعر ولا معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل
من غير الفواصل **النوع الخامس والستون في العلوم المستنبطة من
من القران** قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي و
غيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقران
فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي

عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب واودع علومها اربعة منها التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام
الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح
للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من
القرآن قلت ويؤيد هذا قوله النبي صلى الله عليه وسلم اني لا احل الا
ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعي
في الام وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله وقال ابن مسعود اذا
حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله اخرجهما ابن ابي حاتم وقال
الشافعي ايضا ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل
على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة
قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعي
مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله تعالى فقيل له ما تقول في
المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي
ابن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس
ابن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور
واخرج البخاري عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة
من بني اسد فقالت له انه بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن
من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدته كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه
اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد
نهى عنه وحكى ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما
ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال
في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي
الخانات وقال ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء

فهو

فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل
ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه
ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه
الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من
قوله في سورة المنافقون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها راس ثلاث
وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده وقال
ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها
علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر
به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء
الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته
في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت
العزايم وتضال اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون
من علومه وساير فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طايفة بفن من فنونه
فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها
وعدد كلماته وآياته وسوره واجزائه وانصافه وارباعه وعدد سجداته
والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات
المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء واعتنى
النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها
واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي
ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله
وبعضهم اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منها لفظا
يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا
الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات
ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى
الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية
مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات
الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه
وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين
وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم وما يقتضي

المخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا
في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي
والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقرا وسموا هذا
الفن اصول الفقه واحكمت طايفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من
الحلال والحرام وساير الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول
في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طايفة ما فيه
من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا اثارهم
ووقايعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشيا وسموا ذلك بالتاريخ والقصص
وتنبه اخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال
وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مافيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير
وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا
من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطبا والوعاظ واستنبط قوم
مما فيه اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي
صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا
واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة
التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام
في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القران بقوله وامر بالعرف واخذ قوم
مما في اية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرايض واستنبطوا
منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرايض ومسايل
العول واستخرجوا منها احكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الايات الدالات
على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك
فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعرا الى ما فيه من جزالة اللفظ
وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب
والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع
ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقايق
جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفنا والبقا والحضور والخوف والهيبة
والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون التي اخذتها
الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوايل مثل الطب
والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك **اما
الطب** فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال
المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في اية واحدة وهو قوله
وكان بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله

وحدوث الشفا للبدن بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف الوانه فيه شفا
للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب وشفا الصدور **واما الهيئة**
ففي تضاعيف سورة من الايات التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث
في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات **واما الهندسة** ففي قوله انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب الاية **واما الجدل** فقد حوت اياته من البراهين والمقدمات والنتايج
والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجته
قومه اصل في ذلك عظيم **واما الجبر والمقابلة** فقد قيل ان اوايل السور فيها
ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقا هذه الامة وتاريخ
مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض **واما النجامة** ففي قوله او
اثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس **وفيه اصول الصنايع** واسما الالات
التي تدعو الضرورة اليها **كالخياطة** في قوله وطفقا يخصفان **والحدادة** اتوني
زبر الحديد والنا له الحديد الاية **والبنا** في ايات **والنجارة** واصنع الفلك
باعيننا **والغزل** نقضت غزلها **والنسج** كمثل العنكبوت اتخذت بيتا **والفلاحة**
افرايتم ما تحرثون الايات **والصيد** في ايات **والغوص** كل بنا وغواص
وتستخرجوا منه حلية **والصياغة** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا **والزجاجة** صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة **والفخارة** فاوقد
لي يا هامان على الطين **والملاحة** اما السفينة الاية **والكتابة** علم بالقلم
والخبز احمل فوق راسي خبزا **والطبخ** بعجل حنيذ **والغسل والقصارة** وثيابك
فطهر قال الحواريون وهم القصارون **والجزارة** الا ما ذكيتم **والبيع والشرا**
في ايات **والصبغ** صبغة الله جدد بيض وحمر **والحجارة** وتنحتون من الجبال
بيوتا **والكيالة والوزن** في ايات **والرمي** وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة **وفيه** من اسما الالات وضروب الماكولات والمشروبات
والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكاينات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا
في الكتاب من شي انتهى كلام المرسي ملخصا **وقال** ابن سراقة من بعض وجوه
اعجاز القران ما ذكر الله فيه من اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب
والموافقة والتاليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك
اهل العلم بالحساب انه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وان القران ليس من
عنده اذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب واهل الهندسة
وقال الراغب ان الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا صلى الله عليه وسلم

مختتمة ونزل عليهم بشريعته ثم رحمة منتسقة وانزل عليه محكمة متممة جعل
كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التي اولاها اوليك كما نبه عليه بقوله
يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع قلة الحجم
متضمن للمعنى الجم بحيث يقصر الالباب البشرية عن احصائه والالات الدنيوية
عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو وان كان لا يخلو للناظر فيه من نور ما يريه
ونفع ما يوليه •

• كالبدر من حيث التفت رايته • يهدي الى عينيك نورا ثاقبا •
• كالشمس في كبد السما وضوءها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا •

واخرج ابو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال قيل لموسى عليه السلام
انما مثل كتاب احمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته اخرجت زبدته
وقال القاضي ابو بكر بن العربي في قانون التاويل علوم القران خمسون
علما واربعمائة علم وسبعة الاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القران مضروبة
في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه
وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله قال وام علوم
القران ثلاثة توحيد وتذكير واحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات
ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة
والنار وتصفية الباطن والظاهر والاحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع
والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة ام القران لان فيها الاقسام
الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القران يشتمل على ثلاثة اشيا
التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل التوحيد
كله وقال علي بن عيسى يشتمل على ثلاثين شيا الاعلام والتنبيه والامر والنهي
والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله وبصفاته
وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان
عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل
المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع
والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الاداب قال شيذلة وعلى التحقيق
ان تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان
القران لا يستدرك ولا تحصى عجايبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله
العزيز

العزيز على كل شيء **اما انواع العلوم** فليس منها باب ولا مسالة هي اصل
الا وفي القران ما يدل عليها وفيه عجايب المخلوقات وملكوت السموات والارض
وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملايكة
وعيون اخبار الامم السالفة كقصة ادم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد
الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح • وقصة عاد الاولى والثانية
وثمود والناقة • وقوم يونس وقوم شعيب الاولين والاخرين • وقوم لوط وقوم
تبع واصحاب الرس وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمرود ووضعه
ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما
ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتله القبطي ومسيره
الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى
فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم
الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبا(رين)
وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت
وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبا وفتنته
وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ذي
القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذي
الكفل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا
وابنه يحيى وقصة اصحاب الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة
الرجلين الذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مومن ال يس وقصة
اصحاب الفيل وفيه من شان النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم به وبشارة عيسى
وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال
واحد في ال عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في
الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه
زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك
وقصة الاسرا وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى
موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وصعودها الى السماء
وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسوال فيه ومقر الارواح
واشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال وياجوج وماجوج والدابة

والركاز ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة
واحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
القيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان
والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء
الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة
وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلي والاواني والدرجات
ورؤيته تعالى والنار وابوابها وما فيها من الاودية وانواع العقاب
والوان العذاب والزقوم والحميم **وفيه** جميع اسمائه تعالى الحسنى
كما ورد في حديث وفيه من اسمائه مطلقا الف اسم ومن اسماء النبي صلى الله عليه
وسلم جملة **وفيه** شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام
الثلثمائة وخمسة عشر **وفيه** انواع الكبائر وكثير من الصغائر
وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك
مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد افرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن
من الاحكام كالقاضي اسمعيل وبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا
الهراسي وابي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس وابن خويز منداد
وافرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وافرد ابن برجان كتابا
فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد الفت كتابا سميته الاكليل
في استنباط التنزيل ذكرت فيه كل ما استنبط منه من مسئلة فقهية
او اصلية او اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة
يجري مجرى الشرح لما اجملته في هذا النوع فليراجعه من اراد الوقوف
عليه **فصل** قال الغزالي وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية
وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان آيات القصص
والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام **قال** الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام في كتاب الامام في ادلة الاحكام معظم آي القرآن لا يخلو
من احكام مشتملة على آداب حسنة واخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح
فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط اما بلا ضم الى آية اخرى
كاستنباط صحة انكحة الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من
قوله فالآن باشروهن الى قوله يتبين الآية واما به كاستنباط ان اقل الحمل
ستة اشهر من قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله وفصاله في عامين

قال

تعالى ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل
لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها في العاجل والآجل
من خير او شر او نفع او ضر وقد نوع الشارع ذلك انواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا
وتقريبا الى افهامهم فكل فعل عظمه الشرع او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه
او احب فاعله او رضي به او رضي عن فاعله او وصفه بالاستقامة او البركة او
الطيب او اقسم به او بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين
وبالنفس اللوامة او نصبه سببا لذكره لعبده او لمحبته او لثواب عاجل او آجل
او لشكره له او لهدايته اياه او لارضاء فاعله او لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته
او لقبوله او لنصرة فاعله او بشارته او وصف فاعله [illegible] او وصف
فاعله بالطيب او وصفه بكونه معروفا او نفي الحزن والخوف عن فاعله
او وعده بالامن او نصبه سببا لولايته او اخبر عن دعاء الرسول بحصوله
او وصفه بكونه قربة او بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل
على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع
تركه او ذمه او ذم فاعله او عتب عليه او مقت فاعله او لعنه او نفي محبته
او محبة فاعله او الرضى به او عن فاعله او شبه فاعله بالبهائم او بالشياطين
او جعله مانعا من الهدى او من القبول او وصفه بسوء او كراهة او استعاذ
الانبياء منه او ابغضوه او جعل سببا لنفي الفلاح او لعذاب عاجل او آجل
او لذم او لوم او ضلالة او معصية او وصف بخبث او رجس او نجس او
بكونه فسقا او اثما او سببا لاثم او رجس او لعن او غضب او زوال نعمة
او حلول نقمة او حد من الحدود او قسوة او خزي او ارتهان نفس او لعداوة
الله ومحاربته او للاستهزاء به او سخريته او جعله الله سببا لنسيانه
فاعله او وصف نفسه بالصبر عليه او بالحلم او بالصفح عنه او دعا الى
التوبة منه او وصف فاعله بخبث او احتقار او نسبه الى عمل الشيطان
او تزيينه او تولي الشيطان لفاعله او وصفه بصفة ذم ككونه ظلما
او بغيا او عدوانا او اثما او سرفا او تبرأ الانبياء منه او من فاعله او
شكوا الى الله من فاعله او جاهروا فاعله بالعداوة او نهوا عن الاسى
والحزن عليه او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا او آجلا او رتب عليه
حرمان الجنة وما فيها او وصف فاعله بانه عدو لله او بان الله عدوه
او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره او قيل فيه لا ينبغي

بهذا أو لا يكون أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه أو أمر بفعل مضاده أو بهجر
فاعله أو تلاعن فاعليه في الآخرة أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض
أو وصف فاعله بالضلالة وأنه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو
جعل اجتنابه سببا للفلاح أو جعله سببا لإيقاع العداوة والبغضاء
بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهى الأنبياء عن أن يفعلوه أو رتب
عليه إبعادا أو طردا أو لفظة قتل من فعله أو قاتله الله أو أخبر أن
فاعله لا يكلمه ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو قيض له الشيطان أو جعل سببا
لإزاغة قلب فاعله أو صرفه عن آيات الله وسؤال عن علة الفعل فهو
دليل المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته مجرد الكراهة
وتستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ونفي الجناح والحرج والإثم
والمؤاخذة ومن الإذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما في الأعيان
من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الإنكار على من حرم الشيء ومن
الإخبار بأنه خلق أو جعل لنا والإخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه
فإن اقترن بإخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا انتهى كلام
الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل جماعة على
أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الإنسان في ثمانية عشر موضعا وقال
إنه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا ولم يقل إنه مخلوق ولما
جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان **النوع السادس**
والستون في أمثال القرآن أفرده بالتصنيف الإمام أبو الحسن
الماوردي من كبار أصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل لعلهم يتذكرون وقال وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها
إلا العالمون وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه
وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه
واعتبروا بالأمثال قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله
والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات والمثل
بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد عده
الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب
فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وقال

الشيخ

الشيخ عز الدين إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت
في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام وقال
غيره ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث
والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس
فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة
الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب
بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم
وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال
تعالى وضربنا لكم الأمثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد وقال
الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة
وقال الزمخشري التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم
من الشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا
كان المتمثل به كذلك وقال الأصبهاني لضرب العرب الأمثال واستحضار
العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع
الأستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض
المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد
الخصومة وقمع لصورة الجامح الأبي فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر
وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه
الأمثال ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال وفشت في
كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء **فصل** أمثال
القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن أمثلة الأول
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين
مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا
يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء
فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات
يقول في عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول
ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد محكم القرآن
يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقين
من الإسلام عزا اطمأنوا فإذا أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر

كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية ومنها قوله تعالى انزل من السما ماء
فسالت اودية بقدرها الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا
مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الزبد فيذهب
جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلي
في النار فيوخذ خالصه ويترك خبثه في النار وكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك
واخرج عن عطا قال هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر واخرج عن قتادة
قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار
جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الما
في الارض فامرعت وربت بركته واخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة
حين ادخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا
الذهب والفضة حين ادخل في النار كذلك يضمحل الباطل ومنها قوله
والبلد الطيب الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال
هذا مثل ضربه الله للمومن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمرها
طيب والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلدة السبخة المالحة والكافر هو الخبيث
وعمله خبيث ومنها قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الاية اخرج
البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب قالوا الله اعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي فقال يا ابن
اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال
ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
اعماله واما الكامنة فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب
ابن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل فقلت انك تخرج
امثال العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوساطها قال
نعم في اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيا عاداه
قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم قلت فهل في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم
وما نقموا الا ان اغناهم الله من فضله قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان
ورسوله

قال

قال نعم في قوله اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي قلت فهل تجد في الحركات البركات
قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل
تجد كما تدين تدان قال من يعمل سوا يجز به قلت فهل تجد فيه قولهم حين
تعلم تدري قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا قلت فهل
تجد فيه لا يلدغ المومن من جحر مرتين قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل قلت فهل تجد فيه من اعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه
انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل تجد قولهم لا تلد
الحية الا الحية قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد للحيطان اذان
قال وفيكم سماعون لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق
والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت
فهل تجد فيه الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
فايدة عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ
من القران جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي المسمى بارسال المثل
واورد من ذلك قوله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك
بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب
وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله
قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم كل نفس بما
كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل
جزا الاحسان الا الاحسان كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
الان وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبيك مثل
خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقليل
من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث
والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف الطالب والمطلوب لمثل
هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا اولي الابصار في الفاظ
اخر

النوع السابع والستون في اقسام القران

افرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم
تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين

لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جا توكيدا للخبر سمي قسما
وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق
بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده واجيب
بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا
واجاب ابو القاسم القشيري بان الله ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها
وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالقسم واما بالشهادة فذكر تعالى في كتابه
النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم وقال قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله
تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق صاح وقال
من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ولا يكون القسم الا باسم معظم
وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القران في سبعة مواضع الاية المذكورة وقوله
قل اي وربي لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسالنهم فلا
وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقي كله قسم بمخلوقاته
كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس
فان قيل كيف اقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله قلنا
اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف اي ورب التين ورب
الشمس وكذا الباقي • الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشيا وتقسم بها
فنزل القران على ما يعرفون • الثالث ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم
او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شي فوقه فاقسم تعالى تارة بنفسه وتارة
بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع قال ابن ابي الاصبع في اسرار
الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول
يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل واخرج ابن
ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شا من خلقه وليس لاحد ان يقسم
الا بالله وقال العلما اقسم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه اخرج ابن مردويه
عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد
وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وقال ابو القاسم القشيري القسم بالشي لا يخرج عن وجهين اما
لفضيلة او لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين

والمنفعة

والمنفعة والتين والزيتون وقال غيره اقسم تعالى بثلاثة اشيا بذاته
كالايات السابقة وبفعله نحو والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما
سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر
كالايات السابقة واما مضمر وهو قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون
في اموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم الا واردها تقديره والله وقال
ابو علي الفارسي الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان احدهما ما يكون
كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا يجاب بجوابه كقوله وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مؤمنين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
فيحلفون له كما يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز ان يكون قسما وان يكون
حالا لخلوه من الجواب • والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن وقال غيره اكثر الاقسام في القران المحذوفة
الفعل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت البا اتي بالفعل كقوله واقسموا بالله
يحلفون بالله ولا تجد البا مع حذف الفعل ومن ثم كان خطا من جعل
قسما بالله ان الشرك لظلم بما عهد عندك ان كنت قلته فقد علمته
وقال ابن القيم اعلم انه سبحانه يقسم بامور على امور وانما يقسم
بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته او باياته المستلزمة لذاته وصفاته
واقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم اياته فالقسم اما على جملة
طلبية كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم
قد يراد به تحقيق المقسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه
فلا بد ان يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغايبة والخفية اذا اقسم
على ثبوتها فاما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار
والسما والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسم عليه الرب فهو
من اياته فيجوز ان يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم
تارة وهو الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم
لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالبا ثم عوض من البا
الواو في الاسما الظاهرة والتا في اسم الله كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم
قال ثم هو سبحانه يقسم على اصول الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة
يقسم على التوحيد وتارة يقسم على ان القران حق وتارة على ان الرسول حق

وتارة على الجزا بالوعد والوعيد وتارة على حال الانسان فالاول كقوله والصافات
صفا الى قوله ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن
المرسلين والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات والرابع كقوله
والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله
انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم
لشتى الآيات والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان
لفي خسر الى آخرها والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الآيات
لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال واكثر ما يحذف
الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل
بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر
فان المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير
العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه
حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون
ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا مطرد في كل ما شابه ذلك
كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا اقسم بيوم القيمة فانه يتضمن اثبات
المعاد وقوله والفجر الآيات فانها ازمان يتضمن افعالا معظمة من
المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله وذل وخضوع لعظمته
وفي ذلك تعظيم ما جا به محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال
ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الآيات اقسم تعالى
على انعامه على رسوله واكرامه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزايه في الآخرة
فهو قسم على النبوة والمعاد واقسم بآيتين عظيمتين من آياته وتامل مطابقة
هذا القسم وهو نور الضحى يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي
الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداوه ودع محمدا ربه فاقسم بضوء
النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه

النوع الثامن والستون في جدل القرآن

افرده بالتصنيف
نجم الدين الطوفي قال العلما قد اشتمل القرآن على جميع انواع البراهين والادلة وما
من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية

والسمعية

والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق
المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل
من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى
الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في
محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة
ويفهم الخواص من انبايها على ما يربي على ما ادركه فهم الخطبا وقال ابن ابي
الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شي في القرآن وهو مشحون
به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه
على طريقة ارباب الكلام ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتايج الصحيحة
من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول
سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس نتايج تستنتج من عشر مقدمات
قوله ذلك بان الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى اخبر
بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر اخبر به من ثبت
صدقه عمن ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق
عما سيكون الا الحق فالله هو الحق واخبر تعالى انه يحيي الموتى لانه اخبر عن
اهوال الساعة بما اخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على احيا
الموتى ليشاهدوا تلك الاهوال التي يعملها الله من اجلهم وقد ثبت
انه قادر على كل شي ومن الاشيا احيا الموتى فهو يحيي الموتى واخبر
انه على كل شي قدير فهو على كل شي قدير واخبر ان الساعة آتية لا ريب فيها
لانه اخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من بعد
علم شيا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التي ينزل عليها الما فتهتز
وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما اخبر به فاوجده
بالخلق ثم اعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث واوجد الارض بعد العدم
فاحياها بالخلق ثم اماتها بالمحل ثم احياها بالخصب وصدق خبره في ذلك
كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغايب حتى انقلب الخبر عيانا صدق
خبره في الاتيان بالساعة ولا ياتي بالساعة الا من يبعث من في القبور لانها
عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وانه سبحانه
يبعث من في القبور وقال غيره استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب

وانه اخبر انه على كل شي قدير لانه اخبر انه [illegible]
[illegible]

احدها قياس الاعادة على الابتدا كما قال كما بداكم تعودون كما بدانا اول خلق
نعيده افعيينا بالخلق الاول • ثانيها قياس الاعادة على خلق السموات
والارض بقادر الاية • ثالثها قياس الاعادة على احيا الارض بعد
موتها بالمطر والنبات • رابعها قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر
وقد روى ان ابي بن خلف جا بعظم ففته فقال ايحيي الله هذا
بعدما بلي ورم فانزل الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاستدل
سبحانه برد النشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث
ثم زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وهذه في غاية البيان في رد الشي الى نظيره والجمع بينهما من حيث
تبديل الاعراض عليهما • خامسها في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى الايتين وتقريرها ان اختلاف المختلفين
في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة
اليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت ان هاهنا حقيقة لا محالة
وكان لا سبيل لنا في حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف
ويرتفع عنا الخلاف اذ كان الاختلاف مركوز في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه
وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا
حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي
وعد الله المصير اليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل فقد صار الخلاف
الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره
ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة
التمانع المشار اليها في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لانه لو كان
للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام
ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احيا جسم واراد
الاخر اماتته فاما ان ينفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان
فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف
واما ان لا ينفذ ارادتهما فيودي الى عجزهما او لا ينفذ ارادة احدهما فيودي
الى عجزه والاله لا يكون عاجزا **فصل** من الانواع المصطلح عليها
في علم الجدل السبر والتقسيم ومن امثلته في القران قوله تعالى ثمانية
ازواج من الضان اثنين الايتين فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها
اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله خلق من
كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جا تحريم ما ذكرتم اي ما علته لا يخلو اما ان يكون
من جهة الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدرى له علة

وهو

وهو التعبدي بان اخذ ذلك عن الله والاخذ عن الله اما بوحي وارسال رسول
او سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه وهو معنى قوله ام كنتم شهدا اذ وصاكم
الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه ان
يكون جميع الذكور حراما والثاني يلزم عليه ان يكون جميع الاناث حراما
والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض
في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ
عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه لم يات
اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى
وهو ان ما قالوه افترا على الله وضلال **ومنها** القول بالموجب قال ابن
ابي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان
احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شي اثبت له حكم فيثبتها
لغير ذلك الشي كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله الاية فالاعز وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المومنين واثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المومنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير
فريقهم وهم الله ورسوله والمومنون وكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز
منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ
وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم ار من اورد له
مثالا من القران وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يوذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم **ومنها** التسليم وهو ان يفرض
المحال اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع لكون المذكور ممتنع الوقوع
لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم
فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلا يتم في
العالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احوال والواقع خلاف ذلك ففرض
الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال **ومنها** الاسجال وهو الاتيان
بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في ذلك اسجالا بالايتا
والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده **ومنها**

الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان اخذا فيه لكون الخصم لم
يفهم الدلالة من الاول كما جا في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت
قال الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله
فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحيا والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل
عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال ان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه ان يقول انا
الاتي بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهي تعليق
امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط ومنها مجارات الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته
حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم الاية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين
على البشرية فكانهم سلموا انتفا الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم
ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان
يمن الله تعالى علينا بالرسالة

النوع التاسع والستون في ما وقع

في القران من الاسما والكنى والالقاب في القران من اسما الانبيا والمرسلين
خمسة وعشرون هم مشاهيرهم ادم ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف مشتق من
الادمة ولذا منع من الصرف قال الجواليقي اسما الانبيا كلها اعجمية الا اربعة
ادم وصالح وشعيب ومحمد واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال انما
سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني اصله ادام بوزن خاتام
عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية ادام فسمي
ادم به قال ابن ابي خيثمة عاش تسعماية سنة وستين سنة وقال
النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة نوح قال الجواليقي
اعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن وقال الحاكم في المستدرك انما
سمي نوحا لكثرة بكايه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه
قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ
بفتح الميم وتشديد التا المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام
بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة
ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وروى الحاكم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله من اول

الانبيا قال ادم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرة قرون وفي المستدرك
عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله
نوحا لاربعين سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش
بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح
كان بعد وفاة ادم بماية وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي
انه اطول الانبيا عمرا ادريس قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس
اول بني ادم اعطي النبوة وهو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن انوش بن
قينان بن شيث بن ادم وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي
يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه
الصحف وفي المستدرك بسند واه عن الحسن بن سمرة كان نبي الله ادريس
ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس
وكانت احدى عينيه اعظم من الاخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص
فلما راى الله من اهل الارض ما راى من جورهم واعتدايهم في امر الله رفعه الى
السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة
انه رفع وهو ابن ثلاثماية وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان
نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان
فيما بين نوح وادريس الف سنة ابراهيم قال الجواليقي هو اسم قديم ليس
بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ
به وابراهم بحذف اليا وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم وهو مشتق من
البرهمة وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجايبه وهو ابن ازر واسمه تارح
بمثناه ورا مفتوحة واخره حا مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن
شاروخ بمعجمة ورا مضمومة واخره خا معجمة بن ارغو بغين معجمة بن فالخ
بفا ولام مفتوحة ومعجمة بن عابر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن
ارفخشذ بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على راس الفي سنة
[illegible] من خلق ادم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابي
هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين وماية سنة ومات ابن مايتي
سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش ماية وخمسة وسبعين
سنة اسمعيل قال الجواليقي ويقال بالنون اخره قال النووي وغيره
هو اكبر ولد ابراهيم اسحاق ولد بعد اسمعيل باربع عشرة سنة وعاش

مائة وثمانين سنة • وذكر ابو علي بن مسكويه في كتاب نزهة الفوائد ان معنى
اسحق بالعبرانية الضحاك **يعقوب** في صحيح ابن حبان من حديث ابي هريرة
مرفوعا ان الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم • وفي المستدرك عن الحسن
ان يوسف القي في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة
وعشرون سنة • وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم
ابن يوسف بن يعقوب ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل
يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غريب انتهى وما ذكر انه غريب
هو المشهور والغريب الاول ونظيره في الغرابة قول نوف البكالي ان موسى المذكور
في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل
ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس في ذلك فاشد من ذلك غرابة ما حكاه
النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم
وما حكاه ابن عساكر ان عمران المذكور في آل عمران هو ابو موسى لا والد مريم وفي يوسف
ست لغات تثليث السين مع الياء والهمزة والصواب انه عجمي لا اشتقاق له
لوط قال ابن اسحق هو لوط بن هاران بن آزر وفي المستدرك عن ابن عباس قال
لوط ابن اخي ابراهيم **هود** قال كعب كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان
رجلا جلدا اخرجها في المستدرك وقال ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشذ بن
سام بن نوح وقال غيره الراجح في نسبه انه هود بن عبد الله بن رباح بن حاود
ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح **صالح** قال وهب هو ابن عبيد بن جابر بن
ثمود بن جاثر بن سام بن نوح بعث الى قومه وامتد اللون وكان احمر الى البياض
سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وقال نوف الشامي صالح من العرب
لما اهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم
الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح اخرجهما في
المستدرك وقال ابن حجر عند الفراد يدل على ان ثمودا كانوا بعد عاد
كما كان عاد بعد قوم نوح • وقال الثعلبي ونقله عنه النووي في تهذيبه
ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن اسيف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن
ثمود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا
عربا منازلهم بين الحجاز والشام فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان
وخمسين سنة **شعيب** قال ابن اسحق هو ابن ميكائيل كذا ايضا الذهبي في
اختصار المستدرك وقال غيره ابن ملكاين وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوي

ابن يعقوب

[illegible] والنبي [illegible] يوسف [illegible]

ابن يعقوب ورايت بخط النووي في تهذيبه ابن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم
الخليل كان يقال له خطيب الانبيا وبعث رسولا الى امتين مدين واصحاب
الايكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره واختار جماعة ان مدين واصحاب
الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفا
المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدي
وعكرمة قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله
بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة واخرج
ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب
الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه
نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس **موسى**
هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف في
نسبه وهو اسم سرياني اخرج ابو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما
سمي موسى لانه القي بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفي الصحيح وصفه
بانه آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءة قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة
هرون اخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرماني
في عجائبه كان اطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض
احاديث الاسرا صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون ونصف لحيته بيضا
ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا
قال المحبب في قومه هارون بن عمران وذكر ابن مسكويه ان معنى هارون
بالعبرانية المحب **داوود** هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين
المعجمة بن عوبد بن باعر بمهملة وموحدة بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون
ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب في الترمذي انه كان
اعبد البشر قال كعب كان احمر الوجه سبط الراس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة
حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووي قال اهل التاريخ
عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا **سليمان**
ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيا جميلا خاشعا متواضعا وكان
ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه واخرج ابن جرير
عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود

وبختنصر قال اهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا بنا بيت المقدس
بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة **ايوب** قال ابن اسحاق
الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شي الا ان اسم ابيه ابيض وقال
ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر ان امه
بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير تبرج
كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان وابتلي وهو ابن
سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين
وروى الطبراني ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة **ذو الكفل** قيل هو
ابن ايوب في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر بن ايوب
نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعا الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى
مات وعمره خمس وسبعون سنة • وفي العجائب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو
يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور
فوفى بها وقيل هو زكريا من قوله وكفلها زكريا انتهى • وقال ابن عساكر
هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبيا وقيل لم يكن نبيا وان اليسع
استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة
ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين **يونس** هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء
الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال ابن حجر وهو
مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه قال فهذا اصح قال ولم اقف في
شي من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس
وروى ابن ابي حاتم عن ابي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما • وعن جعفر
الصادق سبعة ايام • وعن قتادة ثلاثة • وعن الشعبي التقمه ضحى ولفظه
عشية وفي يونس ست لغات تثليث النون مع اليا والهمز والقراة المشهورة
بضم النون مع اليا قال ابو حيان وقرا طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف
اراد ان يجعلهما عربيين مشتقين من انس واسف وهو شاذ **الياس**
قال ابن اسحاق في المبتدا هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار
ابن هرون اخي موسى بن عمران وقال ابن عساكر حكى القتيبي
انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى اخر
الدنيا وقال ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسياتي قريبا
والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقد زيد في اخره يا ونون في قوله

سلام

سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرا آل ياسين فقيل المراد
آل محمد **اليسع** قال ابن جرير هو ابن اخطوب بن العجوز قال والعامة تقراه
بلام واحدة مخففة وقرا بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو
اعجمي وكذا على الاول وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع **زكريا**
كان من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده
اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا
اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع
وزكري بتشديد اليا وتخفيفها وزكر كقلم **يحيى** ولده اول من سمي
يحيى بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما
وسلط الله على قاتليه بختنصر وجيوشه ويحيى اسم اعجمي وقيل عربي
قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى
الثاني انما سمي به لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه
وقيل لانه استشهد والشهدا احيا وقيل معناه يموت كالمفازة
للمهلكة والسليم للديغ **عيسى** ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب
وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية
وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمس عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون
سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث
في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح انه
ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني او سرياني
فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبيا من
له اسمان الا عيسى ومحمد **محمد** صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن باسما
كثيرة منها محمد واحمد **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة
قال خمسة سموا قبل ان يكونوا ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويحيى
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله واسحاق ويعقوب
فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب قال الراغب وخص لفظ
احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه ومن الذين قبله **وفيه**
من اسما الملائكة جبريل وميكائيل ويرد فيهما لغات جبريل بكسر الجيم والرا بلا
همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الرا بلا همز وجبرئل بهمز ويا بلا الف وجبرئل
مشدد اللام وقرئ بها قال ابن جني واصله كوريال فغير بالتعريب

وطول الاستمداد الماتريدي وقرئ ميكائيل بالهمز وميكيل وميكال اخرج
ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله
وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية
واخرج ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله
فائدة قرا ابو حيوة فارسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن مهران
بانه اسم جبريل حكاه الكرماني في عجائبه **وهاروت وماروت** اخرج ابن ابي حاتم
عن علي قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السما وقد افردت في قصتهما جزا
والرعد في الترمذي من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن ابي حاتم
عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح واخرج عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك
يسمى الرعد الم تر ان الله يقول ويسبح الرعد بحمده **والبرق** فقد اخرج ابن ابي حاتم
عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور
ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق **ومالك** خازن جهنم
والسجل اخرج ابن ابي حاتم عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك واخرج
عن السدي قال السجل موكل بالصحف **وقعيد** فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب
السيئات اخرجه ابو نعيم في الحلية فيزكي بتسمية واخرج ابو حاتم من طرق
مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان في الغرنيق ملك من الملائكة فان صح اكمل
العشرة واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
يوم يقوم الروح قال هو ملك من اعظم الملائكة خلقا فصاروا احد عشر فلما رايت
الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة تنطق على لسان
عمر **وفيه** من اسما الصحابة زيد بن حارثة والسجل في قول من قال انه كاتب
النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي من طريق ابن ابي الجوزا عن
ابن عباس **وفيه** من اسما المتقدمين غير الانبيا والرسل عمران ابو مريم
وقيل ابو موسى ايضا واخوه هارون وليس باخي موسى كما في حديث اخرجه
مسلم وسياق اخر الكتاب **وعزير وتبع** وكان رجلا صالحا كما اخرج الحاكم
وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه **ولقمان** وقد قيل انه نبي والاكثر على خلافه
اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لقمان عبدا حبشيا
نجارا **ويوسف** الذي في سورة غافر **ويعقوب** في اول سورة مريم على

كما تقدم

ما تقدم **وتقي** في قوله فيها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من
امثل الناس اي اذ كنت في الصلاح مثل تقي حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض
للنساء وقيل انه ابن عمها اتاها جبريل في صورته حكاهما الكرماني في عجائبه **وفيه**
من اسما النسا مريم لا غير لنكتة تقدمت في نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرانية الخادم
وقيل المراة التي تغازل الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في قوله اتدعون
بعلا اسم امراة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر **وفيه** من اسما الكفار **قارون**
وهو ابن يصهر بن عم موسى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس **وجالوت وهامان**
وبشرى الذي نادى الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشراي في قول السدي
اخرجه ابن ابي حاتم **وازر** ابو ابراهيم وقيل اسمه تارخ وازر لقب اخرج ابن ابي
حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان ابراهيم لم يكن اسمه ازر انما كان اسمه
تارخ واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال يعني بازر الصنم واخرج عن
السدي قال اسم ابيه تارخ واسم الصنم ازر واخرج عن مجاهد قال ليس ازر ابا ابراهيم
ومنها النسي اخرج ابن ابي حاتم عن ابي وائل قال كان رجل يسمى النسي من بني كنانة
كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم **وفيه** من اسما الجن ابوهم ابليس
وكان اسمه اولا عزازيل اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان ابليس عزازيل واخرج ابن جرير عن السدي
قال كان اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو معنى عزازيل واخرج
ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال انما سمي ابليس
لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه وقال ابن عسكر قيل
في اسمه قترة حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل
ابو مرة وقيل ابو لبينا حكاه السهيلي في الروض الانف **وفيه**
من اسما القبائل ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش
والروم **وفيه** من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم
تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة وقيل هم مدين واصحاب الرس
وقال قتادة هم قوم شعيب وقيل هم اصحاب الاخدود واختاره
ابن جرير **وفيه** من اسما الاصنام التي كانت اسما لاناس ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة
وهي اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرا بضم الرا ذكره الاخفش في
كتاب الواحد والجمع انه اسم صنم والجبت والطاغوت قال ابن

جرير ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ثم أخرج عن
عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان ذو الرشاد في قوله في سورة غافر وما
أهديكم إلا سبيل الرشاد وقيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاه الكرماني
في عجائبه وأورد على أنه اسم صنم وبعل هو صنم قوم إلياس روى البخاري
عن ابن عباس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم
نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا
يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك
وانتسخ العلم عبدت وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه
وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكى
ابن جني عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي
حاتم عن مجاهد وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال بكة
اسم لمكة فقيل الباء بدل من الميم وأخذه من تمككت العظم أي اجتذبت
ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكأنها تجتذب إلى نفسها
ما في البلاد من الأقوات وقيل لأنها تمك الذنوب أي تذهبها وقيل لقلة
مائها وقيل لأنها في بطن واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب
إليها السيول وقيل الباء أصل ومأخوذ من البك لأنها تبك أعناق الجبابرة
أي تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام
الناس فيها في الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد
وبكة البيت وموضع الطواف وقيل لما ينخفض منه والمدينة وسميت في الأحزاب
يثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها في الجاهلية فقيل لأنه اسم أرض
هي في ناحيتها وقيل سميت بيثرب بن وائل من بني إرم بن سام بن نوح
لأنه أول من نزلها وقد صح النهي عن تسميتها به لأنه صلى الله عليه وسلم
كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالتثريب وهو الفساد أو التثريب
وهو التوبيخ وبدر وهي قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبي
قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال الواقدي
فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالا لأي شيء
سميت الصفراء أو رابغ هذا ليس بشيء إنما هو اسم الموضع وأخرج عن
الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة وأحد قرئ شاذا إذ

تصعدون

السادس والعشرون

تصعدون ولا تلوون على أحد وحنين وهي قرية قرب الطائف
وجمع وهي مزدلفة والمشعر الحرام وهو جبل بها ونقع قيل
اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة حكاه الكرماني ومصر وبابل وهي بلد
بسواد العراق والأيكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب والثاني اسم
البلدة والأول اسم الكورة والحجر والأحقاف وهي جبال الرمل بين
عمان وحضرموت وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام وطور
سينا وهو جبل والجودي وهو جبل بالجزيرة وطوى اسم الوادي كما
أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه سمي طوى لأن
موسى طواه ليلا وأخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى
لأنه قدس مرتين وأخرج عن مبشر بن عبيد قال هو واد بأيلة طوي
بالبركة مرتين والرقيم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب
أن الرقيم القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن
جبير مثله وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم واد بين
عصبان وأيلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي الذي
فيه الكهف وعن أنس بن مالك قال الرقيم الكلب والعرم أخرج ابن أبي
حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادي وحرد قال السدي بلغنا أن اسم القرية
حرد أخرجه ابن أبي حاتم والصريم أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض
باليمن تسمى بذلك وق وهو جبل محيط بالأرض والجرز قيل هو اسم أرض
والطاغية قيل اسم البقعة التي أهلكت بها ثمود حكاهما الكرماني وفيه
من أسماء الأماكن الأخروية الفردوس وهو أعلى مكان في الجنة وعليون قيل أعلى
مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه أعمال صالحي الثقلين والكوثر نهر في الجنة
كما في الأحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم عينان في الجنة وسجين اسم
لمكان أرواح الكفار وصعود جبل في جهنم كما أخرجه الترمذي من حديث أبي
سعيد مرفوعا وموبق وغي وأثام وويل والسعير وسائل وسحق أودية في
جهنم أخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في
جهنم من قيح ودم وأخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار وأخرج الحاكم في
مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم وأخرج
الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وأخرج ابن المنذر

عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من قيح واخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال في النار اربعة اودية يعذب الله بها اهلها غليظ ومويق واثام وغي واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم واخرج عن ابن زيد في قوله سال سايل قال هو واد من اودية جهنم يقال له سايل والفلق جب في جهنم في حديث مرفوع اخرجه ابن جرير **وفيه** من المنسوب الى الاماكن الامي قيل انه نسبة الى ام القرى مكة **وعبقري** قيل انه منسوب الى عبقر موضع للجن ينسب اليه كل نادر والسامري قيل منسوب الى ارض يقال لها سامرون والعربي قيل منسوب الى عربة وهي ناحية دار اسمعيل عليه السلام انشد

وعربة ارض ما يحل حرامها • من الناس الا اللوذعي الحلاحل •

يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وفيه** من اسما الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى **فايده** قال بعضهم سمى الله في القران عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وابابيل والنمل فانه من الطير لقوله في سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها كانت ذات جناحين **فصل**

اما الكنى فليس في القران منها غير ابي لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمي **واما** الالقاب **فمنها** اسرايل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سري الله لانه اسري لما هاجر اخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرايل كقولك عبد الله واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن ابي مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما راى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما انا بتاركك حتى تسميني اسما فسماه اسرايل قال ابو مجلز الا ترى انه من اسما الملايكة وفيه لغات اشهرها بيا بعد الهمزة قال بعضهم ولم يخاطب اليهود في القران الا يا بني اسرايل دون يا بني يعقوب لنكتة لانهم خوطبوا بالعبادة الله وذكروا بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله فان اسرايل اسم مضاف الى الله في التاويل فلما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان اولى من اسرايل لانها موهبة بعقب اخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب عيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الارض

اي

اي يقطعها وقيل غيره لذلك **ومنها** الياس قيل انه لقب ادريس اخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرايل هو يعقوب وفي قراته وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادراسين وفي قراة ابي وان ابليس سلام على ابليسين **ومنها** نوح اسمه عبد الغفار لقب نوحا لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي **ومنها** ذو الكفل قيل انه لقب الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب زكريا **ومنها** ذو القرنين اسمه اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل هو المنذر بن ماء السما وقيل الصعب بن قرين بن الهمال حكاه ابن عسكر ولقب ذا القرنين لانه بلغ قرني الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على راسه قرنان اي ذوابتان وقيل كان له قرنان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان على راسه قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل لانه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الاخر وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة **ومنها** فرعون واسمه الوليد ابن مصعب اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من اهل اصطخر **ومنها** تبع قيل كان اسمه سعد بن ملكي كرب وسمي تبعا لكثرة من تبعه وقيل لقب ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا اي يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

النوع السبعون في المبهمات

افرده بالتاليف السهيلي ثم ابن عسكر ثم القاضي بدر الدين بن جماعة ولي فيه تاليف لطيف جمع فوايد الكتب المذكورة مع زوايد اخرى في حجم صغير جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا قال عكرمة مولى ابن عباس طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة حتى وجدته وللابهام في القران اسباب **احدها** الاستغنا ببيانه في موضع اخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين **الثاني** ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة ولم يقل حوى لانه ليس له غيرها الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد نمرود لشهرة ذلك لانه المرسل اليه

قيل وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمروذ لأن فرعون كان أذكى منه كما
يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل
من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة **الثالث** قصد الستر عليه
ليكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا وفي الآخرة
الآية هو الأخنس بن شريق وقد أسلم بعد وحسن إسلامه **الرابع** أن لا يكون
في تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية واسألهم عن القرية **الخامس** التنبيه
على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا **السادس**
تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذي جاء بالصدق
وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل **السابع** تحقيره بالوصف الناقص
نحو إن شانئك هو الأبتر **تنبيه** قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم
أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال
والعجب ممن تجرأ وقال إنهم قريظة أو من الجن **قلت** ليس في الآية ما يدل
على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنفي علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من
الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فإن المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك
أنهم قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم
من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصل**
اعلم أن المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة
فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع
يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عزو كل قول
إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا
ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف فجاء لذلك كتابا حافلا
لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وأنا ألخص هنا مهماته
بأوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالبا اختصارا وإحالة على الكتاب المذكور
وأرتبه على قسمين **الأول** فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى
أو مجموع عرف أسماء كلهم أو الذي أو الذين إذا لم يرد به العموم قوله تعالى إني جاعل في
الأرض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لأنها خلقت من حي وإذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم
ووصى بها إبراهيم بنيه هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمران وسرح ونعش

ونعشان

ونعشان وأميم وكيشان وسورح ولوطان ونافش الأسباط أولاد يعقوب
اثنا عشر رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وداني ونفتالي
وجاد وأشير وإيساجر وزابلون وبنيامين ومن الناس من
يعجبك قوله هو الأخنس بن شريق ومن الناس من يشري نفسه هو
صهيب إذ قالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم
من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذي حاج
إبراهيم نمروذ بن كنعان أو كالذي مر على قرية عزير وقيل أرميا
وقيل حزقيل امرأة عمران حنة بنت فاقوذا وامرأة زكريا
أشياع أو إيشيع بنت فاقوذ منادينا ينادي للإيمان هو محمد صلى
الله عليه وسلم الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الأشرف أخرجه
أحمد وإن منكم لمن ليبطئن هو عبد الله بن أبي ولا تقولوا لمن
ألقى إليكم السلام هو عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل مرداس والقائل
ذلك نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وقيل إن الذي
باشر القول محلم وقيل إنه الذي باشر قتله أيضا وقيل قتله المقداد
ابن الأسود وقيل أسامة بن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى
الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل العيص أو رجل
من خزاعة وقيل أبو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد
ابن حزام وهو غريب جدا وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هم شموع بن زكور
من سبط يهوذا ويعورك بن يوسف من سبط أساجر ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وبلطي بن روفوا من سبط بنيامين وكرابيل بن
سودي من سبط زبالون وكدى بن سوسا من سبط منشا بن يوسف
وعمابيل بن كسل من سبط دان وستور بن ميخايل من سبط أشير ويحيى بن
وقوشي من سبط نفتالي وآل بن موخا من سبط جاد قال رجلان هما يوشع
وكالب ابني آدم هما قابيل وهابيل وهو المقتول الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها بلعم وقيل بلعام بن أبر وقيل ابن باعر وقيل باعوراء وقيل هو
أمية بن أبي الصلت وقيل صيفي بن الراهب وقيل [illegible] وهو وإني
جار لكم هو سراقة بن جعشم فقاتلوا أئمة الكفر قال قتادة هم أبو سفيان
وأبو جهل وأمية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة إذ يقول لصاحبه
هو أبو بكر الصديق وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن أبي بن سلول

ورفاعة بن التابوت واوس بن قيظي ومنهم من يقول ائذن لي هو الجد بن قيس
ومنهم من يلمزك في الصدقات هو ذو الخويصرة ان نعف عن طائفة منهم هو مخشي
ابن حمير ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب واخرون اعترفوا بذنوبهم قال ابن
عباس هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار ابو لبابة
وجد بن قيس وحذام واوس وكردم ومرداس واخرون مرجون لامر الله هم هلال
ابن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا والذين
اتخذوا مسجدا قال ابن اسحق اثني عشر من الانصار خذام بن خالد وثعلبة بن حاطب
وهزال بن امية ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف
وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث ومخدع وبجاد ابن
عثمان ووديعة بن ثابت لمن حارب الله ورسوله هو ابو عامر الراهب افمن
كان على بينة من ربه هو محمد ويتلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القران
وقيل ابو بكر وقيل علي ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل يام وامراته قائمة
اسمها سارة بنات لوط رثيا ورعوثا ليوسف واخوه هو بنيامين
قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهودا وقيل شمعون فارسلوا
واردهم هو مالك بن دعر وقال الذي اشتراه هو قطفير والعزيز لامراته
هي راعيل وقيل زليخا ودخل معه السجن فتيان هما مجلث ونبو وهو الساقي
وقيل راشان ومرطش وقيل نسرحم وسرهم الذي ظن انه ناج هو الساقي عند
ربك هو الملك ريان بن الوليد باخ لكم هو بنيامين وهو المتكرر في السورة
فقد سرق اخ له هو يوسف قال كبيرهم هو شمعون وقيل روبيل اوى اليه
ابويه هما ابوه وخالته ليا وقيل امه واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب
هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل اسكنت من ذريتي هو اسمعيل ولوالدي اسم ابيه
تارح وقيل ازر وقيل بالزاي واسم امه مثاني وقيل نوفا وقيل لبوثا انا كفيناك
المستهزئين قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
وابو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث زاد غيره احدهما ابكم
هو اسيد بن ابي العيص ومن يامر بالعدل هو عثمان بن عفان كالتي نقضت
غزلها هي ريطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تميم انما يعلمه بشر هو عبد
ابن الحضرمي واسمه مقيس وقيل عبدين له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة
اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسي اصحاب الكهف تمليخا ومرنوس والتعابل
فاووا الى الكهف قال قائل منهم ربكم اعلم بما لبثتم هو مكسلمينا وهو القائل كم

لبثتم

لبثتم ومرطونس وبراشوق وابونس وارنيطانس وسلططبونس فابعثوا احدكم
بورقكم هو تمليخا من اغفلنا قلبه هو عيينة بن حصن واضرب لهم مثلا رجلين هما
تمليخا وهو الخير وقطرس وهما المذكوران في سورة الصافات قال موسى لفتاه هو
يوشع بن نون وقيل لاخيه يثربي فوجدا عبدا هو الخضر واسمه بليا وقيل لقيا غلاما
اسمه جيسور بالجيم وقيل بالحاء وراءهم ملك هو هدد بن بدد واما الغلام فكان
ابواه اسم الاب كازير والام سهوى لغلامين يتيمين هما اصرم وصريم
فناداها من تحتها قيل عيسى وقيل جبريل ويقول الانسان هو ابي بن خلف
وقيل امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة افرايت الذي كفر هو العاص بن وائل
وقتلت نفسا هو القبطي واسمه فاتون السامري اسمه موسى بن ظفر من اثر الرسول
هو جبريل ومن الناس من يجادل هو النضر بن الحارث هذان خصمان اخرج
الشيخان عن ابي ذر قال نزلت هذه الاية في حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن ابي
طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة ومن يرد فيه بالحاد قال ابن عباس نزلت في
عبد الله بن انيس الذين جاءوا بالافك هم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش وعبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره يعض الظالم هو عقبة بن ابي معيط
لم اتخذ فلانا هو امية بن خلف وقيل ابي بن خلف وكان الكافر قال الشعبي هو
ابو جهل امراة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجائي منذر
قال عفريت اسمه كوزن الذي عنده علم من الكتاب هو اصف بن برخيا كاتبه وقيل
رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم وقيل مليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة ابو القبيلة
وقيل جبريل وقيل ملك اخر وقيل الخضر تسعة رهط هم رعمى ورعيم وهرمى وهريم
وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة فالتقطه ال فرعون
اسم الملتقط طابوت امراة فرعون اسية بنت مزاحم ام موسى يحانذ بنت يصهر
ابن لاوي وقيل باوخا وقيل اباذخت قالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم هذا
من شيعته هو السامري وهذا من عدوه اسمه فاتون وجاء رجل من اقصى المدينة هو
مؤمن ال فرعون واسمه شمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل
امراتين تذودان هما ليا وصفورياء التي نكحها وابوهما شعيب وقيل يثرون ابن اخي
شعيب قال لقمان لابنه باران بالموحدة وقيل داران وقيل انعم وقيل مشكم ملك
الموت اشتهر على الالسنة ان اسمه عزرائيل ورواه ابو الشيخ بن حيان عن وهب افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا انزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة يستاذن
فريق قال السدي هما رجلان من بني حارثة ابو عرابة بن اوس واوس بن قيظي قال

لازواجك قال عكرمة كانت تحته يومئذ تسع نسوة عايشة وحفصة وام حبيبة وام
سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناتك فاطمة وزينب ورقية
وام كلثوم اهل البيت قال صلى الله عليه وسلم هم علي وفاطمة والحسن والحسين الذي
انعم الله عليه وانعمت عليه هو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك هي زينب
بنت جحش حملها الانسان قال ابن عباس هو آدم ارسلنا اليهم اثنين هما شمعون
ويوحنا والثالث بولس وقيل اسمهم صادق وصدوق وشلوم وجاء رجل هو حبيب
النجار اولم ير الانسان هو العاصي بن وائل وقيل ابي بن خلف وقيل امية بن خلف
فبشرناه بغلام هو اسمعيل او اسحاق قولان شهيران نبأ الخصم هما ملكان
قيل انهما جبريل وميكائيل جسدا هو شيطان يقال له آصف وقيل صخر وقيل حبقيق
مسني الشيطان قال نوف الشيطان الذي مسه يقال له مسعط والذي جاء
بالصدق محمد وقيل جبريل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر اللذين
اضلانا ابليس وقابيل رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود
ابن عمرو الثقفي وقيل عروة بن مسعود من الطايف ولما ضرب ابن مريم مثلا القايل
له عبد الله بن الزبعري طعام الاثيم قال ابن جبير هو ابو جهل وشهد شاهد من بني
اسرايل هو عبد الله بن سلام اولوا العزم من الرسل اصح الاقوال انهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ينادي المنادي هو اسرافيل ضيف ابراهيم المكرمين
قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل ورفاييل
وبشروه بغلام عليم قال الكرماني اجمع المفسرون على انه اسحق الا مجاهدا فانه قال هو
اسمعيل شديد القوى جبريل افرايت الذي تولى هو العاصي بن وايل وقيل الوليد بن المغيرة
يدع الداعي هو اسرافيل قول التي تجادلك هي خولة بنت ثعلبة في زوجها هو اوس بن
الصامت لم تحرم ما احل الله لك من سريته مارية اسر النبي الى بعض ازواجه هي حفصة
نبأت به اخبرت عايشة ان تتوبا وان تظاهرا هما عايشة وحفصة وصالح المومنين
هما ابو بكر وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط امراة نوح والعة امراة لوط والهة
وقيل واعلة ولا تطع كل حلاف نزلت في الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق
وقيل الوليد بن المغيرة سال سايل هو النضر بن الحارث اغفر لي ولوالدي اسم ابيه لمك
ابن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش سفيهنا هو ابليس ذرني ومن خلقت وحيدا
هو الوليد بن المغيرة فلا صدق الآيات نزلت في ابي جهل هل اتى على الانسان هو آدم
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قيل هو ابليس ان جاءه الاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم

اماما

اما من استغنى هو امية بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة لقول رسول كريم قيل جبريل
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فاما الانسان اذا ما ابتلاه الآيات نزلت في امية بن
خلف والدهر هو آدم فقال لهم رسول الله هو صالح الاشقى هو امية بن خلف الاتقى
ابو بكر الصديق الذي ينهى عبدا هو ابو جهل والعبد هو النبي صلى الله عليه وسلم ان
شانيك هو العاصي بن وايل وقيل ابو جهل وقيل عتبة بن ابي معيط وقيل ابو
لهب وقيل كعب بن الاشرف امراته اي ابي لهب ام جميل العوراء بنت حرب بن امية

القسم الثاني في مبهمات الجموع الذين عرف اسماء بعضهم

وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله سمي منهم رافع بن حريملة سيقول السفهاء سمي منهم رفاعة بن
قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حريملة والحجاج بن عمرو
والربيع بن ابي الحقيق واذا قيل لهم اتبعوا الآية سمي منهم رافع ومالك بن
عوف يسالونك عن الاهلة سمي منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم يسالونك
ماذا ينفقون سمي منهم عمرو بن الجموح يسالونك عن الخمر سمي منهم عمر ومعاذ وحمزة
ويسالونك عن اليتامى سمي منهم عبد الله بن رواحة ويسالونك عن المحيض سمي
منهم ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا سمي منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد والحواريون سمي منهم فطرس
ويعقوب ويحنس واندرابيس وفيلبس وابن تلما ومنتا وتوماس ويعقوب
ابن حلفيا وبداوسيس ومانيا ونواسرجس ويوطاس بن يحنس وهو الذي القي
عليه شبهه وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا هم اثنا عشر من اليهود سمي منهم
عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عمرو كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب
والحارث بن سويد بن الصامت
وطعيمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت ذكره ابن عساكر يقولون هل لنا من الامر من شي سمي من القايلين عبد
الله بن ابي يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا سمي من
القايلين عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وقيل لهم تعالوا قاتلوا سمي من
ذلك عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي
واصحابه الذين استجابوا لله هم سبعون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان
وابو عبيدة بن الجراح الذين قال لهم الناس سمي من القايلين نعيم بن
مسعود الاشجعي الذين قالوا ان الله فقير قال ذلك فنحاص وقيل

جيبى بن احطب وقيل كعب بن الاشرف واذ من اهل الكتاب لمن يومن بالله
نزلت في النجاشي وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه وبث منهما رجالا
كثيرا قال ابن اسحق اولاد ادم لصلبه اربعون في عشرين بطنا كل بطن
ذكر وانثى وسمى من بلغ قابيل وهابيل واياد وشنو ثم وهند وصرابيس
ومحور وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث
ويعوق ونسر ومن بنات اقليما واشوق وجزورا وعذورا وامة المغيث
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة قال عكرمة
نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع
ابن ابي رافع وبحرى بن عمرو وحيي بن اخطب الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا نزلت في الجلاس بن الصامت ومعتب بن بشير ورافع بن زيد
وبشر الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم سمى منهم عبد الرحمن بن عوف الا
الذين يصلون الى قوم قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي
وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف ستجدون
اخرين قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم سمى عكرمة منهم علي بن امية بن خلف والحارث
ابن زمعة وابا قيس بن الوليد بن المغيرة وابا العاصي بن منبه بن
الحجاج وابا قيس بن الفاكه الا المستضعفين سمى منهم ابن عباس
وامه ام الفضل وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام الذين يختانون
انفسهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر لهمت طائفة منهم ان يضلوك
هم اسير بن عروة واصحابه ويستفتونك في النساء سمى من المستفتين
خولة بنت حكيم يسالك اهل الكتاب سمى منهم بن عسكر كعب بن الاشرف وفنحاص
لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام واصحابه يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة سمى منهم جابر بن عبد الله ولا امين البيت الحرام
سمى منهم الحطم بن هند البكري يسالونك ماذا احل لهم سمى منهم عدي بن حاتم
وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن
ساعدة اذ هم قوم ان يبسطوا ايديهم سمى منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
ولتجدن اقربهم مودة الايات نزلت في الوفد الذي جاء من عند النجاشي
وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمى منهم ادريس وابراهيم
والاشرف وتميم وتمام ودريد وقالوا لولا انزل عليه ملك سمى منهم زمعة

ابن الاسود

ابن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وابي بن خلف والعاصي بن وائل ولا
تطرد الذين يدعون ربهم سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن
ابي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر سمى
منهم فنحاص ومالك بن الصيف قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل
الله سمى منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة يسالونك عن الساعة سمى منهم حمل
ابن قشير وشمويل بن زيد يسالونك عن الانفال سمى منهم سعد بن ابي وقاص
وان فريقا من المومنين لكارهون سمى منهم ابو ايوب الانصاري ومن
الذين لم يكرهوا المقدادات تستفتحوا سمى منهم ابو جهل واذ يمكر بك الذين
كفروا هم الملا الذين سمى منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان
وابو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن
الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق الاية سمى منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن
الوليد وابو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي بن منبه قل
لمن في ايديكم من الاسارى كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل
ابن الحارث وسهيل بن بيضا وقالت اليهود عزير سمى منهم سلام بن
مشكم ولنعمان بن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
الذين يلمزون المطوعين سمى من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم
ابن عدي ومن الذين لا يجدون الا جهدهم ابو عقيل ورفاعة بن سعد ولا
على الذين اذا ما اتوك سمى منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني
وعمرو المزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وابو ليلى الانصاري فيه
رجال يحبون سمى منهم عويم بن ساعدة الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة بعثنا عليكم عبادا
لنا هم جالوت واصحابه وان كادوا ليفتنونك قال ابن عباس نزلت في
رجال من قريش منهم ابو جهل وامية بن خلف وقالوا لن نومن لك حتى تفجر
لنا سمى ابن عباس منهم قائلي ذلك عبد الله بن ابي امية وذريته سمى من
اولاد ابليس ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم وقالوا ان نتبع
الهدى معك سمى منهم الحارث بن عامر بن نوفل احسب الناس ان يتركوا
هم المومنون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر قال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا سمى منهم الوليد بن المغيرة ومن الناس من يشتري لهو

الحرث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من قضى نحبه سمي منهم انس بن النضر
قالوا الحق او لمن تقولوا جبريل فيتبعونه وانطلق الملا سمي منهم عقبة بن
ابي معيط وابو جهل والعاص بن وايل والاسود بن المطلب والاسود بن
عبد يغوث وقالوا ما لنا لا نرى رجالا سمي من القايلين ابو جهل ومن الرجال
عمار وياسر وبلال نفرا من الجن سمي منهم زوبعة وحسى ومسى وشاصر وناصر
والارد واينان والاحقم ورقاء الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم
الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم
الم تر الى الذين تولوا قوما قال السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم نزلت في قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر اذا جاءكم
المؤمنات سمي منهم ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط واميمة بنت بشر يقولون
لا تنفقوا يقولون لئن رجعنا سمي عبد الله بن ابي ويحمل عرش ربك الاية
سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وزرقيل اصحاب الاخدود ذو نواس زرعة
ابن اسعد الحميري واصحابه اصحاب الفيل هم الحبشة وقائدهم ابرهة الاشرم
ودليلهم ابو رغال قل يا ايها الكافرون نزلت في الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل والاسود بن المطلب وامية بن خلف النفاثات بنات لبيد
ابن الاعصم واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة
ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها في تاليفنا المشار اليه

النوع الحادي والسبعون في اسماء من نزل فيهم القران

رايت فيه تاليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب اسباب النزول
والمبهمات يغنيان عن ذلك وقد قال ابن ابي حاتم ذكر عن الحسين بن زيد الطحان
ثنا اسحق بن منصور ثنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله
قال علي ما في قريش احد الا وقد نزلت فيه اية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه
شاهد منه ومن امثلته ما اخرجه احمد والبخاري في الادب عن سعد بن ابي وقاص
قال نزلت في اربع ايات يسالونك عن الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا
واية تحريم الخمر واية الميراث واخرج ابن ابي حاتم عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد
وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم واخرج الطبراني عن ابي جمعة جنيد بن
سبيع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامراتين

النوع الثاني والسبعون في فضائل القران

افرده بالتصنيف ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي وابو عبيد

القاسم

القاسم بن سلام وابن الضريس واخرون وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة
وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل القران احاديث كثيرة وكذا
صنفت كتابا سميته خمائل الزهر في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع
وانا اورد في هذا النوع فصلين **الفصل الاول** فيما ورد في فضله
على الجملة اخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول
الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ
به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا
اليه هدي الى صراط مستقيم واخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو
مرفوعا القران احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن واخرج احمد
والترمذي من حديث شداد بن اوس ما من مسلم ياخذ مضجعه فيقرا سورة من كتاب
الله الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب واخرج
الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرا القران فقد استدرج النبوة
بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب القران ان يجد مع من وجد ولا يجهل
مع من جهل وفي جوفه كلام الله واخرج البزار من حديث انس ان البيت الذي
يقرا فيه القران يكثر خيره والبيت الذي لا يقرا فيه القران يقل خيره واخرج
الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم
على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرا القران ابتغاء وجه الله
وام به قوما وهم به راضون الحديث واخرج ابو يعلى والطبراني من حديث ابي
هريرة القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واخرج احمد وغيره من
حديث عقبة بن عامر لو كان القران في اهاب ما اكلته النار قال ابو عبيد اراد بالاهاب
قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القران وقال غيره معناه ان من جمع القران ثم دخل
النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانباري معناه ان النار لا تبطله ولا تقلعه
من الاسماع التي وعته والافهام التي حصلته كقوله في الحديث الاخر انزلت عليك
كتابا لا يغسله الماء اي لا يبطله ولا يقلعه من اوعيته الطيبة مواضعه لانه وان
غسل بالماء في الظاهر لا يغسل بالغسل من القلوب وعند الطبراني من حديث

عصمة بن مالك لو جمع القرآن في اهاب ما احرقه النار وغيره من حديث انس من قرأ القرآن
يقوم به اناء الليل والنهار ويحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله
رفيقا لسفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيمة كان القرآن حجة له واخرج
ابو عبيد عن انس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار واخرج الطبراني من حديث انس
حملة القرآن عرفاء اهل الجنة واخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث انس اهل
القرآن هم اهل الله وخاصته واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات
عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث ايات يقرأ بهن احدكم في صلاة خير له من ثلاث
خلفات عظام سمان واخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير
الحديث كتاب الله واخرج احمد من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فاكمله وعمل
به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا
لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا واخرج الترمذي وابن ماجه واحمد
من حديث علي من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة
وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار واخرج الطبراني من
حديث ابي امامة من تعلم اية من كتاب الله استقبلته يوم القيمة تضحك في
وجهه واخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع
السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران
واخرج الطبراني في الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له دعوة
مستجابة ان شاء عجلها في الدنيا وان شاء ادخرها له في الاخرة واخرج
الشيخان وغيرهما من حديث ابي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل
الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن
كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها واخرج الشيخان من
حديث عثمان خيركم وفي لفظ ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقي
في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه واخرج
الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
كالبيت الخرب واخرج ابن ماجه من حديث ابي ذر لان تغدو فتتعلم

اية

اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة واخرج الطبراني من حديث
ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه
يوم القيمة سوء الحساب واخرج ابن ابي شيبة من حديث شريح الخزاعي
ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن
تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج الديلمي من حديث علي حملة القرآن
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واخرج الحاكم من حديث ابي هريرة يجيء صاحب
القرآن يوم القيمة فيقول القرآن يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول
يا رب زده يا رب ارض عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد بكل اية حسنة واخرج
من حديث عبد الله بن عمرو الصيام والقرآن يشفعان للعبد واخرج من
حديث ابي ذر انكم لا ترجعون الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القرآن
الفصل الثاني فيما ورد في فضل سور بعينها **ما ورد في الفاتحة**
اخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث ابي بن كعب مرفوعا ما انزل الله في
التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن وهي السبع المثاني واخرج
احمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر خير سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين
والبيهقي في الشعب والحاكم من حديث انس افضل القرآن الحمد لله رب
العالمين وللبخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى اعظم سورة في القرآن
الحمد لله رب العالمين واخرج عبد في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة
الكتاب تعدل بثلثي القرآن **ما ورد في البقرة وال عمران** اخرج ابو عبيد
من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة
تقرأ فيه وفي الباب عن ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن مغفل
واخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن
يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وال
عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن
بعد قال كانهما غمامتان او غيايتان او ظلتان سوداوان بينهما
شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج
احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما
الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان
او فرقان من طير صواف واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل

ابن حبان لكل شيء سنام وان سنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا
لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان
ثلاث ليال **واخرج** البيهقي في الشعب من حديث الصلصال من قرا
سورة البقرة توج بتاج في الجنة **واخرج** ابو عبيد عن عمر بن الخطاب
موقوفا من قرا البقرة وال عمران في ليلة كتب من القانتين **واخرج**
البيهقي من مرسل مكحول من قرا سورة ال عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة
الى الليل **ما ورد في اية الكرسي** اخرج مسلم من حديث ابي بن كعب اعظم اية
في كتاب الله اية الكرسي **واخرج** الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ان
لكل شيء سناما وسنام القران البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران سورة البقرة
اية الكرسي **واخرج** الحارث بن ابي اسامة عن الحسن مرسلا افضل القران
سورة البقرة واعظم اية فيه اية الكرسي **واخرج** ابن حبان والنسائي
من حديث ابي امامة من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا ان يموت **واخرج** احمد من حديث انس اية الكرسي ربع القران
ما ورد في خواتيم البقرة اخرج الائمة الستة من حديث ابي مسعود من
قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه **واخرج** الحاكم من حديث النعمان
ابن بشير ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه
ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقران في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال
ما ورد في اخر ال عمران اخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان من قرا
اخر سورة ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة **ما ورد في الانعام** اخرج الدارمي
وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب القران **ما ورد في
السبع الطوال** اخرج احمد والحاكم من حديث عائشة من اخذ السبع الطوال
فهو حبر **ما ورد في هود** اخرج الطبراني في الاوسط بسند واه من حديث
علي [illegible] مثاني سورة براءة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون **ما ورد
في الاسراء** اخرج احمد من حديث معاذ بن انس اية العز الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى اخر السورة **ما ورد في
الكهف** اخرج الحاكم من حديث ابي سعيد من قرا سورة الكهف في يوم
الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين **واخرج** مسلم من حديث
ابي الدرداء من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال واخرج
احمد من حديث معاذ بن انس من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له
نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى السماء

واخرج

واخرج البزار من حديث عمر من قرا في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه الاية
كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة **ما ورد في الم السجدة**
اخرج ابو عبيد من مرسل المسيب بن رافع تجيء الم السجدة يوم القيامة لها
جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك **واخرج** عن
ابن عمر موقوفا قال في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على
غيرهما من سور القران **ما ورد في يس** اخرج ابو داود والنسائي وابن
ماجه وغيرهم من حديث معقل بن يسار يس قلب القران لا يقرؤها رجل
يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم **واخرج** الترمذي
والدارمي من حديث انس ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله
له بقراءتها قراءة القران عشر مرات **واخرج** الدارمي والطبراني من حديث ابي
هريرة من قرا يس ابتغاء وجه الله غفر له **واخرج** الطبراني من حديث
انس من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا **ما ورد في الحواميم**
اخرج ابو عبيد عن ابن عباس ان لكل شيء لبابا ولباب القران الحواميم واخرج
الحاكم عن ابن مسعود الحواميم ديباج القران **ما ورد في الدخان**
اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة من قرا حم الدخان في ليلة اصبح
يستغفر له سبعون الف ملك **ما ورد في المفصل** اخرج الدارمي
عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شيء لبابا ولباب القران المفصل **الرحمن**
اخرج البيهقي من حديث علي مرفوعا لكل شيء عروس وعروس القران الرحمن
المسبحات اخرج احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن عرباض بن سارية
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول فيهن
اية خير من الف اية **قال** ابن كثير في تفسيره الاية المشار اليها قوله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقد اخرج ابن السني عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقرا سورة
الحشر وقال ان مت مت شهيدا **واخرج** الترمذي من حديث معقل بن
يسار من قال حين يصبح ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعون
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة **واخرج** البيهقي من حديث ابي امامة
من قرا خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات في يومه او ليلته اوجب الله له الجنة
تبارك اخرج الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث ابي هريرة في القران

سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك واخرج
الترمذي من حديث ابن عباس هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر واخرج
الحاكم من حديثه وددت انها في قلب كل مومن تبارك الذي بيده الملك واخرج
النسائي من حديث ابن مسعود من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله
بها من عذاب القبر **الاعلى** اخرج ابو عبيد عن ابي تميم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لنسيت افضل المسبحات فقال ابي بن كعب فلعلها سبح اسم
ربك الاعلى قال نعم **القيمة** اخرج ابو نعيم في الصحابة من حديث اسمعيل بن حكيم
المزني الصحابي مرفوعا ان الله ليسمع قراة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي
فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى **الزلزلة** اخرج الترمذي من حديث انس
من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القران والعاديات تعدل بنصف القران والعاديا
تعدل بنصف القران **العاديات** اخرج ابو عبيد من مرسل الحسن اذا زلزلت
تعدل بنصف القران والعاديات تعدل بنصف القران **الهاكم** اخرج الحاكم
من حديث ابن عمر مرفوعا لا يستطيع احدكم ان يقرا الف اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع
ان يقرا الف اية قال اما يستطيع احدكم ان يقرا الهاكم التكاثر **الكافرون**
اخرج الترمذي من حديث انس قل يا ايها الكافرون ربع القران واخرج ابو عبيد
من حديث ابن عباس قل يا ايها الكافرون تعدل بربع القران واخرج احمد والحاكم من
حديث نوفل بن معاوية اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة
من الشرك واخرج ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك
بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون عند منامكم **النصر** اخرج الترمذي من حديث
انس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القران **الاخلاص** اخرج مسلم وغيره من حديث
ابي هريرة قل هو الله احد تعدل ثلث القران وفي الباب عن جماعة من الصحابة
واخرج الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرا
قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر
وحملته الملايكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة واخرج الترمذي
من حديث انس من قرا قل هو الله احد كل يوم مايتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة
الا ان يكون عليه دين ومن اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو
الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيمة يقول له الرب يا عبدي ادخل على
يمينك الجنة واخرج الطبراني من حديث ابن الديلمي من قرا قل هو الله احد
مائة مرة في الصلاة وغيرها كتب الله له براءة من النار واخرج في الاوسط
من حديث ابي هريرة من قرا قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن

قراها

قراها عشرين مرة بني له قصران ومن قراها ثلاثين بني له ثلاث واخرج في
الصغير من حديثه من قرا قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة
فكانما قرا القران اربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى
المعوذتان اخرج احمد من حديث عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا
اعلمك سورا ما انزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان
مثلها قلت بلى قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
واخرج ايضا من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك
بافضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس واخرج ابو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث
مرات تكفيك من كل شي واخرج ابن السني من حديث عايشة من قرا بعد
صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع
مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى وبقيت احاديث من هذا الفصل
اخرتها للنوع الخواص **تنبيه** اما الحديث الطويل في فضايل القران سورة
سورة فانه موضوع كما اخرج الحاكم في المدخل بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي
عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضايل القران سورة سورة
وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القران
واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة
وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة
ابن عبد ربه من اين جيت بهذه الاحاديث من قرا كذا فله كذا قال وضعتها
ارغب الناس فيها وروينا عن المومل بن اسمعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي
ابن كعب في فضايل سور القران سورة سورة فقال حدثني رجل بالمداين وهو
حي فصرت اليه فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان
فصرت اليه فاخذ بيدي فادخلني بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال
هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكنا راينا الناس
قد رغبوا عن القران فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القران قال ابن
الصلاح ولقد اخطا الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفسيرهم

النوع الثالث والسبعون في افضل القران وفاضله

اختلف الناس هل في القران شي افضل من شي فذهب الامام ابو الحسن الاشعري
والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك قال يحيى بن بكير

تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون
غيرها وقال ابن حبان في حديث أبي بن كعب ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل
مثل أم القرآن أن الله لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن
إذ الله بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة
كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله أعظم سورة
أراد به في الأجر لا أن بعض القرآن أفضل من بعض وذهب آخرون إلى التفضيل
لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن العربي والغزالي وقال
القرطبي إنه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي
في جواهر القرآن لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على
بعض والكلام كلام الله فكيف يفارق بعضها بعضا وكيف يكون بعضها أشرف من
بعض فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية
المداينات وبين سورة الإخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك
الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي
أنزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن
وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والأخبار الواردة
في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها
لا تحصى انتهى • وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع
النصوص الواردة بالتفضيل • وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام
الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبي
لهب • وقال الجويني كلام الله كله أبلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز
أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي أن تعلم أن معنى
قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أن هذا في موضعه له حسن ولطف
وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في
موضعه فإن من قال قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبي لهب يجعل
المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر فذلك غير
صحيح بل ينبغي أن يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد
عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة
تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم إذا نظر إلى تبت يدا أبي لهب في باب
الدعاء بالخسران ونظر إلى قل هو الله أحد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر انتهى وقال
غيره اختلف القائلون بالتفضيل فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر
ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها
عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله
تعالى وإلهكم إله واحد الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص

من

من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي
لهب وما كان مثلها فالتفاضل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال
الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع إلى أشياء أحدها أن يكون
العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس وعلى هذا يقال آيات
الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لأنها إنما
أريد بها تأكيد الأمر والنهي والإنذار والتبشير ولا غنى بالناس عن
هذه الأمور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم
وأنفع لهم مما يجري مجرى الأصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد
منه الثاني أن يقال الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله
وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى
وأجل قدرا الثالث أن يقال سورة خير من سورة وآية خير من آية
بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل
ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والإخلاص
والمعوذتين فإن قارئها يتعجل بقراءتها عبادة لله لما فيها من ذكره سبحانه
بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وتكون النفس إلى ذلك الذكر
وبركته وأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم وإنما يقع
بها علم ثم لو قيل في الجملة أن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور
بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته
لا بقراءتها أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب
لم تكن معجزة ولا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها
لكان ذلك أيضا نظير ما مضى وقد يقال أن سورة أفضل من سورة لأن
الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب
بغيرها وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال
أن يوما أفضل من يوم وشهرا أفضل من شهر بمعنى أن العبادة فيه تفضل
على العبادة في غيره والذنب فيه أعظم منه في غيره وكما يقال أن الحرم
أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره
والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما يقام في غيره انتهى كلام الحليمي
وقال ابن التين في حديث البخاري لأعلمنك سورة هي أعظم السور
معناه أن ثوابها أعظم من غيرها وقال غيره إنما كانت أعظم السور

لا بما جمعت من مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن وقال الحسن البصري إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله بما هو أهله وعلى التعبد بالأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور وقال الإمام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الإلهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله إياك نعبد وإياك نستعين يدل على نفي الجبر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وقال الطيبي هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله عز وجل وصفاته وإليها الإشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله أنعمت ومعرفة المعاد وهو المومى إليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأسه العبادات وهي المراد بقوله إياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الإشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والإخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والأشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالي مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح بها فيها وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير إليه بمالك يوم الدين والأخرى تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله الذين أنعمت عليهم وحكاية أحوال الجاحدين وقد أشير إليها بالمغضوب عليهم والضالين وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين انتهى ولا ينافي هذا وصفها في الحديث الآخر بكونها ثلثي القرآن لأن بعضهم

وجهه بأن دلالات القرآن الكريم إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الميلق وقال أيضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الأولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك

قلت ولا ينافي أيضا بين كون الفاتحة أعظم السور ما في الحديث الآخر أن البقرة أعظم السور لأن المراد ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت سنام القرآن قال ابن العربي في أحكامه سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثماني سنين على تعلمها أخرجه مالك في الموطأ قال ابن العربي أيضا وإنما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فإن الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الإخلاص في سوره إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين أحدهما أنها سورة وهذه آية والسورة أعظم لأنه وقع التحدي بها فهي أفضل من الآية التي لم يتحد بها والثاني أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالتوحيد وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله تعالى وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده ضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم وإن عددت الضمائر المتحملة في الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل الحي على أحد الأعاريب صارت اثنين وعشرين وقال الغزالي إنما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الأقصى في العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله إشارة إلى الذات لا إله إلا هو إشارة

الى توحيد الذات الحي القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله لان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل احد اقسام المعرفة له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه مرجعها اليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر يعلم ما بين ايديهم الى قوله شا اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيته واراده وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يوده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تاملت هذه المعاني ثم تلوت جميع آي القران لم تجد جملتها مجموعة في اية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في اية الكرسي والذي يقرب منها في جمعها اخر الحشر واول الحديد ولكنها ايات لا اية واحدة فاذا قابلت اية الكرسي باحد تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الاي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي ثم قال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي اية الكرسي سيدة لسر هو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع ويابى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى ثم قال في حديث قلب القران يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والنطق

ساقطة

ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرا عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى واختلف الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القران فقيل كانه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرار من يقرا ثلث القران فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القران يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف القران المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال ايضا فيما نقله عنه الرازي القران مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث وقال الجويني المطالب التي في القران معظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله فان من عرف ان الله واحد وان النبي صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن انكر شيئا منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث القران من هذا الوجه وقال غيره القران قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر والكافرون لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القران لقوله من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسالة افضل من الكلام فيها واسلم ثم اسنده الى اسحق بن منصور **قلت** لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران ما وجهه فلم يقم لي فيها على امر وقال لي اسحاق بن راهويه معناه ان الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قراه تحريضا على تعليمه لا ان من قرا قل هو الله احد ثلاث مرات كان كمن قرا القران جميعه هذا لا يستقيم ولو قراها مائتي مرة قال ابن

عبد البر فهذان اماما بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة وقال ابن
المنير في حديث الزلزلة نصف القران لان احكام القران تنقسم الى احكام الدنيا
واحكام الاخرة وهذه السورة تشتمل على احكام الاخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة
باخراج الاثقال وبحديث الاخبار واما تسميتها في الحديث الاخر ربعا فلان الايمان
بالبعث ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن احد حتى يؤمن باربع
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث
بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث ان الايمان بالبعث الذي قررته
هذه السورة ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القران وقال ايضا في
سورة الهاكم تعدل الف اية لان القران ستة الاف اية ومائتا اية وكسر
فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القران وهذه السورة تشتمل على سدس
مقاصد القران فانها فيما ذكره الغزالي ستة ثلاثة مهمة وتقدمت واحدها
معرفة الاخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بالغاية اجل
فافهم وافخم من التعبير بالسدس وقال ايضا في سورة الكافرون
ربعا وسورة الاخلاص ثلثا مع ان كلا منهما تسمى الاخلاص ان سورة
الاخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد
اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفي الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالنفي
ولوحت بالاثبات والتقديس وكان بين الرتبتين من التصريح والتلويح
ما بين الثلث والربع انتهى **تنبيه** ذكر كثيرون في اثر ان الله جمع
علوم الاولين والاخرين في الكتب الاربعة وعلومها في القران وعلومه في الفاتحة
فزادوا وعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها ووجه بان المقصود
من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء باء الالصاق فهي تلصق العبد
بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيريهما

النوع الرابع والسبعون في مفردات القران

اخرج السلفي في
المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن
مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا من الفج العميق نريد
البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما وامر رجلا ان يناديهم اي القران
اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نادهم اي القران احكم
فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان قال نادهم اي القران اجمع
فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم

اي

اي القران اخوف فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم اي القران ارجى فقال
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال افيكم
ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه واخرج عبد
الرزاق ايضا عن ابن مسعود قال اعدل اية في القران ان الله يامر بالعدل
والاحسان واحكم اية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخرها واخرج
الحاكم عنه قال ان اجمع اية في القران للخير والشر ان الله يامر بالعدل والاحسان
واخرج عنه قال ما في القران اية اعظم فرجا من اية في سورة الغرف قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية وما في القران اكثر اية تفويضا من اية في سورة
النساء القصوى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية واخرج ابو ذر الهروي
في فضائل القران من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم اية في القران الله لا اله الا هو الحي
القيوم واعدل اية في القران ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخرها واخوف
اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى
اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى اخرها
وقد اختلف في ارجى اية في القران على بضعة عشر قولا • احدها
اية الزمر • والثاني اولم تؤمن قال بلى واخرج الحاكم في المستدرك وابو
عبيد عن صفوان بن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمر فقال ابن عباس
اي اية في كتاب الله ارجى فقال عمر قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فرضي منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر
مما يوسوس به الشيطان • الثالث ما اخرجه ابو نعيم في الحلية عن علي بن ابي
طالب انه قال انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القران يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية لكنا اهل البيت نقول ان ارجى اية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة • الرابع ما اخرجه الواحدي عن
علي بن الحسين قال اشد اية على اهل النار فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وارجى اية في القران لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء • الخامس ما اخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ولا
ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم السادس
ما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة عن بعضهم الهندي تعالى في

عبد الله بن عمر

ورجح الترمذي والواحدي عن علي
كان احب اية الى القرطان
لا يغفر ان يشرك به الاية

القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا • السابع والثامن قال أبو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك إلا
القوم الفاسقون أن هذه الآية عندي أرجى آية في القرآن إلا أن ابن عباس
قال أرجى آية في القرآن وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه
مكي قال ولم يقل على إحسانهم • التاسع روى الهروي في مناقب الشافعي
عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعي أي آية أرجى قال قوله يتيما ذا مقربة أو
مسكينا ذا متربة قال وسألته عن أرجى حديث للمؤمن قال إذا كان يوم القيمة
يدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه • العاشر قل كل يعمل على شاكلته الحادي
عشر وهل يجازى إلا الكفور • الثاني عشر إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على
من كذب وتولى حكاه الكرماني في كتاب العجائب • الثالث عشر وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم
من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني العقوبة
وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه الرابع عشر قل
للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلي إذا كان الله أذن
للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة أفتراه يخرج الداخل فيها
والمقيم عليها • الخامس عشر آية الدين ووجهه أن الله أرشد عباده إلى
مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدين
الكثير والحقير فمقتضى ذلك ترجي عفوه عنهم لظهور عنايته العظيمة
بهم **قلت** ويلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود أنه
ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو إسرائيل إذا أذنب
أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة
ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده
لقد أعطانا الله آية لهي أحب إلي من الدنيا وما فيها والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة
عن ابن عباس قال ثماني آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة
مما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات الآية والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية
والرابعة إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه • والخامسة إن الله لا يظلم مثقال
ذرة الآية • والسادسة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية

السابعة

السابعة إن الله لا يغفر أن يشرك به • الثامنة والذين آمنوا بالله ورسوله ولم
يفرقوا بين أحد منهم الآية وما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس
أي آية أرخص في كتاب الله قال قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا إلى
شهادة أن لا إله إلا الله أشد آية أخرج ابن راهويه في مسنده أنا أبو عمرو
العقدي ثنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر
ابن الخطاب إني لأعرف أشد آية في كتاب الله فأهوى عمر فضربه بالدرة فقال
ما لك نقبت عنها حتى علمتها ما هي قال من يعمل سوءا يجز به فما منا أحد إلا
يعمل سوءا إلا جزي به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب
حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال سألت أبا برزة
الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
وفي صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القرآن آية أشد علي من لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وأخرج ابن جرير عن ابن
عباس قال ما في القرآن أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون
والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت الآية وأخرج ابن المبارك في كتاب الزهد
عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم
وأكلهم السحت الآية قال والله ما في القرآن آية أخوف عندي منها وأخرج
ابن أبي حاتم عن الحسن قال ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية كانت أشد عليه
من قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس الآية وأخرج ابن المنذر
عن ابن سيرين قال لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن أبي حنيفة أخوف آية في القرآن واتقوا
النار التي أعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم أيه الثقلان ولهذا قال
بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم • وفي الفوائد لابن أبي زيد
قال مالك أشد آية على أهل الأهواء قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الآية فتأولها على أهل الأهواء انتهى وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال
آيتان في كتاب الله ما أشدهما على من يجادل فيه ما يجادل في آيات الله إلا الذين
كفروا وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد • وقال السعيدي
سورة الحج من أعاجيب القرآن فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي ونهاري
وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من رأس الثلاثين والليلي خمس آيات من

أولها النهار من رأس سبع آيات الدلاس اثنتى عشرة والمغرب إلى رأس العشرين

قلت والمغرب أولها والناسخ أذن للذين يقاتلون الآية والمنسوخ الله يحكم
بينكم الآية نسختها آية السيف وقوله وما أرسلنا من قبلك الآية نسخها سنقرئك
فلا تنسى وقال الكرماني في ذكر المعروف ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم الآية من أشكل آية في القرآن حكما ومعنى وإعرابا وقال
غيره قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآية جمعت أحكام أصول الشريعة
كلها الأمر والنهي والإباحة والخبر وقال الكرماني في العجائب في
قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وقيل هو قصة يوسف وسماها
أحسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد
ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس وإطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب
وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال وذكر أبو عبيدة من رؤية
ما في القرآن أعرب من قوله فاصدع بما تؤمر وقال ابن خالويه في كتاب ليس
في كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الا حرف واحد في القرآن جمع اللغات الثلاث
وهو قوله ما هن أمهاتهم والجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود ما هن
بأمهاتهم بالباء قال وليس في القرآن لفظ على أفعول الا في قراءة ابن عباس ألا
أنهم يثنون صدورهم وقال بعضهم أطول سورة في القرآن البقرة وأقصرها الكوثر
وأطول آية فيه آية الدين وأقصر آية والضحى والفجر وأطول كلمة فيه فأسقيناكموه
وفي القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم أنزل عليكم من بعد الغم الآية محمد رسول الله
الآية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز الا في موضعين عقدة النكاح حتى أبرح حتى
ولا كافان كذلك الا مناسككم ما سلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الإسلام
ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا آية الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة وعشرون قافا
الا آية المواريث ولا ثلاث آيات فيها عشر واوات الا والعصر إلى آخرها ولا سورة
احدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر أكثر ذلك ابن
خالويه وقال أبو عبد الرحمن الحبازي المغربي أول ما وردت على السلطان محمود
ابن ملكشاه سألني عن آية أولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وآيتان مختلف
غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر في القرآن أربع
شدات متوالية في قوله نسيا رب السموات والأرض وفي بحر لجي يغشاه موج ومن رب
رحيم ولقد زينا السماء

النوع الخامس والسبعون في خواص القرآن

أفرده بالتصنيف جماعة منهم التميمي وحجة الإسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي
وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما ورد في ذلك
في الحديث ثم نستقط عيونا مما ذكره المتقدمون أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن
مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن وأخرج أيضا من حديث علي خير الدواء
القرآن وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال إذا قرئ القرآن عند
المريض وجد لذلك خفة وأخرج البيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع
أن رجلا شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه فقال عليك بقراءة القرآن
وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إني أشتكي صدري فقال اقرأ القرآن يقول الله وشفاء لما في الصدور وأخرج
البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وأخرج
الخلعي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام
والسام الموت وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبي
سعيد الخدري فاتحة الكتاب شفاء من السم وأخرج البخاري من حديثه أيضا
قال كنا في مسير لنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم فهل منكم راق فقام
معها رجل فرقاه بأم الكتاب فبرأ فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان
يدريه أنها رقية وأخرج الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال
عوذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا وأخرج البزار
من حديث أنس إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله
أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة أن البيت
الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد
المسند بسند حسن عن أبي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي
فقال يا نبي الله إن لي أخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فائتني به
فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات
من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله أنه
لا إله إلا هو وآية من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض وآخر سورة
المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا وعشر
آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين
فقام الرجل كأنه لم يشتك قط وأخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من
قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر
سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق

واخرج البخاري عن ابي هريرة في قصة الصدقات الجني قال له اذا اويت الى
فراشك فاقرأ اية الكرسي فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب
واخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا
ينفعني الله به قال اقرأ اية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك
حتى الدويرات حول دارك واخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن
يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي • وفي الفردوس من حديث
ابي قتادة من قرأ اية الكرسي عند الكرب اغاثه الله واخرج الدارمي عن
المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ عشر ايات من البقرة
عند منامه لم ينس القران اربع من اولها واية الكرسي وايتان بعدها وثلاث
من اخرها واخرج الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا ايتان هما قران وهما
يشفيان وهما مما يحبهما الله الايتان من اخر سورة البقرة واخرج الطبراني
عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان
عليك من الدين مثل صبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من
تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك واخرج البيهقي في الدعوات
عن ابن عباس اذا استصعبت دابة احدكم او كانت شموسا فليقرأ هذه الاية
في اذنيها افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون واخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي
موقوفا سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله واخرج ابن السني
عن فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنى ولادتها امر ام سلمة وزينب
بنت جحش ان ياتيا فيقرأ عندها اية الكرسي وان ربكم الله الاية ويعوذاها
بالمعوذتين واخرج ابن السني ايضا من حديث الحسين بن علي امان لامتي
من الغرق اذا ركبوا ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وما قدروا الله حق قدره الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ليث قال بلغني ان
هؤلاء الايات شفاء من السحر تقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الاية التي
في سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله الى قوله المجرمون وقوله
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع ايات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الاية واخرج

الحاكم

الحاكم وغيره من حديث ابي هريرة ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا واخرج الصابوني في المائتين من حديث ابن عباس ما انعم
الله على عبد نعمة في اهل ولا مال ولا ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى
فيه آفة دون الموت واخرج الدارمي وغيره من طريق عبدة بن ابي لبابة عن زر بن
حبيش قال من قرأ اخر سورة الكهف لساعة يريد ان يقوم بها من الليل
قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك واخرج الترمذي والحاكم من حديث
سعد بن ابي وقاص دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له
وعند ابن السني اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخي يونس
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين واخرج
البيهقي وابن السني وابو عبيد عن ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى
اخر السورة فقال لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال واخرج الديلمي
وابو الشيخ وابن حبان في فضائله من حديث ابي ذر ما من ميت يموت فيقرأ
عنده يس الا هون الله عليه واخرج المحاملي في اماليه من حديث عبد الله
ابن الزبير من جعل يس امام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي في
المستدرك عن ابي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في
جام بزعفران ثم يشربه واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرأ على رجل
مجنون سورة يس فبرأ واخرج ايضا عن يحيى بن ابي كثير قال من قرأ يس اذا
اصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها اذا امسى لم يزل في فرح حتى يصبح
اخبرنا من جرب ذلك واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة من قرأ حم الدخان
كلها واول غافر الى اليه المصير واية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن
قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي رواه الدارمي بلفظ لم ير شيئا يكرهه
واخرج البيهقي والحارث بن ابي اسامة وابو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا من
قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا واخرج البيهقي في الدعوات
عن ابن عباس موقوفا في المراة يعسر عليها ولادها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى
بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله
رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون

رقية عند الجنة امان له
من السرق قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن الى اخر
السورة ثم خرج
البيهقي في الدعوات عن
ابن عمر

لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون **وأخرج** أبو داود عن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **وأخرج** الطبراني عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس **وأخرج** أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى إلا بالمعوذات **وأخرج** الترمذي والنسائي عن أبي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها **هذا** ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم يصل إليها حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقولا البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات **تنبيه** قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني **قلت** ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله وأسمائه فإن كان مأثورا استحب **وقال** الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله **وقال** ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفي بها **وقال** ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا في غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته

وضال

وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء انتهى **مسألة** قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي لا بأس به وكرهه النخعي **قال** ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله انتهى **قال** الزركشي وممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العماد النيهي مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لأنه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط وآداب كتابته

أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني وألف في توجيه ما خالف في قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى **أخرج** ابن أشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار قال أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان إسمعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أول من وضع الكتاب العربي إسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بين بنيه ولكن يعني أنه وصل به جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بعده هميسع وقيذر ثم أخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد **قال** ابن فارس الذي نقوله أن الخط توقيفي لقوله علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون وأن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله آدم وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تأليف مفرد **فصل** القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائه مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام وقال أشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتبة الأولى

رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة وقال في موضع
آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف ترى ان تغير من
المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف المزيدتين
في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولوا واولئك قال الامام احمد يحرم مخالفة
مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك وقال البيهقي في شعب الايمان
من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف
ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا
واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم **قلت**
وينحصر امر الرسم في الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما
فيه قراءتان فكتب على احديهما **القاعدة الاولى** في الحذف تحذف الالف
من يا النداء نحو يايها الناس ياادم يارب يعبادي وها التنبيه نحو هؤلاء
هانتم ونا مع ضمير نحو انجيناكم انجينه ومن ذلك اولئك ولكن وتبارك
وفروع الا ربعد والله واله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع الا قل
سبحان ربي وبعد لام نحو خلق خلقك رسول الله سلم علم الالف يلقوا وبين
لامين نحو الكلالة الضلالة خلائف الربا الذي بمكة ومن كل علم زائد على ثلاثة
كابرهيم وصلح وميكيل الاجالوت وطالوت وهامان وياجوج وماجوج
وداود لحذف واو واسم اسرايل لحذف يائه واختلف في هرون ومروت وقارون
ومن كل مثنى اسم او فعل الا ام يتطرق نحو رجلن يعلمن اضلنا ان هذان
الا ما قدمت يدانه ومن كل جمع تصحيح لمذكر او مؤنث نحو العلمون ملقوا
ربهم الا طاغون في الذاريات والطور وكراما كاتبين والاروضات في
شورى وايات للسايلين ومكر في اياتنا وايا تنا بينات في يونس والاثان
تليها همزة نحو الصايمين والصايمات او تشديد نحو الضالين والصافات
فان كان في الكلمة الفان حذفت ايضا الا سبع سموات في فصلت ومن
كل جمع على مفاعل او شبهه نحو المسجد ومسكن واليتمى والنصرى والمساكين
والخبايث والملايكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد كثلاث
وثلث ونحو الا في آخر الذاريات فان مع الثلاث والقيمة والشاطين
وسلطان وتعالى واللاتي واللاي وخالف ومالم ويبقاد ر والاصحاب والانهار
والكتاب ومنكوا لثلاثة الاربعة مواضع لكل اجل كتاب معلوم كتاب ربك
في الكهف كتاب مبين في النمل ومن البسملة وبسم الله مجريها ومن اول الامر

سال ومن كل ما اجتمع فيه الفان او ثلاثة نحو ادم الاخرة شنقتم انذرتهم
غشاوة ومن رأ كيف وقع الا ما رأى ولقد رأى في النجم والاناي والثلاث الا
فيمن يستمع الآن والا لفات من الملايكة الا في الحجرات **وتحذف** الياء من
كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد والمنادي لما اذا نودي الا
يعبادي الذين اسرفوا ياعبادي الذين امنوا في العنكبوت اوثم مناد الاقل
لعبادي اسر بعبادي في طه وحم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومع مثلها
نحو ولي والحواريين وسكتين الا عليين ويحيى ويحيي ومكر السيئ والسيئة
والنبيئة وافعينا ويحيي مع ضمير لا مفردا حيث وقع اطيعون في
اتقون خافون ارهبون فارسلون فاعبدون الا في يس واخشوني
الا في البقرة فكيدون الا فكيدوني جميعا واتبعون الا فاتبعوني عمران
وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون
ولا تفضحون ويهدين سيهدين ويكذبون يقتلون ان يكذبون ووعيدي
والجواري وبالوادي والمهتدي الا في الاعراف **وتحذف** الواو مع اخرى
نحو لا يستوون فاووا وداود والموءودة ليسوءوا **وتحذف** اللام مدغمة في مثلها
نحو اليل والذي الا الله واللهم واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللؤلؤ
واللات واللمم واللهب واللطيف واللوامة **فرع** في المد الذي
لم يدخل تحت القاعدة حذفت الالف من ملك الملك ذرية ضعفا مراغما
خادعهم كالون لسمعون بالغ بيهادلوكم وباطل ما كانوا في الاعراف وهود المعاد
في الانفال تراب في الرعد والنمل وعم جنتنا يسارعون اية المومنين اية
الساحر ايه الثقلان ام موسى فارغا وهل يجازى من هو كاذب كفار
في الزمر امارة عاهد عليه الله ونكذبا **وتحذف** الياء من ابرهيم في البقرة
والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان في الموتين
فلا تسئلن ما يوم يأت لا تكلم حتى تؤتون سويقا تعلمن المتعال متاب
ماب عقاب في الرعد وغافر وص وفيها عذاب اشركتمون من قبل وتقبل
دعاء في ابراهيم اخرتن ان يهدين ان ترن ان يوتين ان تعلمن مما في الخمسة
في الكهف الا تتبعن في طه والبادون الله لهاد ان يحضرون رب
ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل اتمدونن فما
اتان تشهدون يهاد العمي كالجواب ان يردن الرحمن لا تنقذون فاسمعون
لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجمون فاعتزلون يناد المناد

ليعبدون تطعمون يدع الداع سرتين في الفجر يسر اكرمن اهانن ولي دين ۞
وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح الله في شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية
قال المراكشي السر في حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته
على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود اما ويدع الانسان فيدل
على انه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير واما ويمح الله الباطل فللاشارة
الى سرعة ذهابه واضمحلاله واما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة
المدعوين واما الاخير فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة
البطش **القاعدة الثانية** في الزيادة زيدت الف بعد الواو اخر
اسم مجموع نحو بنى اسرائيل ملاقوا ربهم اولوا الالباب بخلاف المفرد نحو لذو علم
الا الربوا وان امرؤ هلك واخر فعل مفرد او جمع مرفوع او منصوب الا جاءو وباءو
وحيث وقعا وعتو عتوا فان فاءو والذين تبوءو الدار عسى الله ان يعفو
عنهم في النساء سعو في اياتنا في سبا وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو
تفتؤا في مائة ومائتين والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشاىء
ولا اذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا تايئسوا انه لا يايئس افلم
ييايئس بين الياء والجيم وجاىء في الزمر والفجر وكتبت ابن بالهمزة مطلقا وزيدت
يا في نباى المرسلين وملايه وملايهم ومن اناى الليل وطه من تلقاى نفسي
من وراى حجاب في شورى وايتاى ذي القربى في النحل بلقاى الاخرة في الروم
بايكم المفتون بنيناها بايد افاين مت وزيدت واو في اولو
ونحوه وساوريكم قال المراكشي وانما زيدت في هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو
جاىء وبناى ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد وكما زيدت في بايد تعظيما
لقوة الله التي بنا بها السماء التي لا تشابهها قوة **وقال** الكرماني في العجائب
كانت صورة الفتحة في المخطوط قبل الخط العربي الفا وصورة الضمة واوا
وصورة الكسرة يا فكتب لا اوضعوا ونحو بالالف مكان الفتحة وايتاى ذي
القربى بالياء مكان الكسرة واوليك ونحو بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط
الاول **القاعدة الثالثة** في الهمز يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله اولا
او وسطا او اخرا نحو ائذن واؤتمن والباسا واقرا وجئنا لكم ونبئ اللؤلؤ ونسوم
الا فادارءتم ورءيا والرءيا وشطئه حذف فيها وكذا اول الامر بعد فا نحو فاتوا او
واو نحو وابتمروا اما المتحرك ان كان اولا او اتصل به حرف زايد فبالالف
مطلقا نحو ايوب اذا اولوا ساصرف فباى سانزل الا مواضع ابنكم لتشهدون

اينكم

اينكم لتكفرون اينا لمخرجون في النمل اينا لتاركوا اين لنا في الشعراء ابذا متنا اين
ذكرتم اينكم ايمة لئلا لئن يومئذ حينئذ فكتب فيها بالياء قل اونبيكم وهولاء
فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سيل سال نقرؤه الاجزاء الثلاثة في
يوسف ولا ملجا وامتلات واشمازت واما تواخذ فيها والا ان فتح وكسر
وضم ما قبله او ضم وكسر ما قبله فبحرفه نحو الخاطية قرارك سنقريك فان كان
ما قبله ساكنا حذف نحو يسل لا يجروا الا النشاة وموبلا في الكهف فان
كان الفاء هو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع الف مثلها اذا الهمز
حينئذ بصورتها نحو انا وحذف منها ايضا قرانا في يوسف والزخرف فان ضم
او كسر فلا نحو اباؤكم ابايهم الا وقال اولياوهم الى اوليايهم في الانعام ان اولياوه
في الانفال نحو اولياؤكم في فصلت وان كان بعد حرف مجانسه فقد سبق ايضا
انه يحذف نحو شانئ خاسئين مستهزءون وان كان اخرا فبحرف حركة ما قبله
نحو سيا شاطئ لؤلؤ الا مواضع تفتؤا تتفيؤا اتوكؤا لا تظمؤا ما يعبؤا يبدؤا
ينشؤا يذرؤا ينبؤا قال الملؤا الاول التي في قد افلح والثلاثة في النمل جزاؤا في خمسة
مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر والشورى والحشر شركوا في الانعام وشورى
يا ابنؤا في الانعام والشعراء علموا فيه من عباده العلماء الضعفاء في ابراهيم و
وغافر في اموالنا ما نشؤا وما دعوا في غافر شفعوا في الروم ان هذا لهو البلؤا
مبين في الدخان براؤا منكم فكتب في الكل بالواو فان سكن ما قبله حذف هو مثل
الارض دفء شيء الخبء الا ان تنوءا وان تبوءا وليسوءا كذا استثناه العتري
قلت وعندي انه في الثلاثة لا تستثنى لان الالف التي بعد الواو
ليست صورة الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الجمع **القاعدة الرابعة**
في البدل يكتب بالواو للتفخيم الف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات
والغدوة ومشكوة والنجوة ومنوة وبالياء كل الف منقلبة عنها نحو يتوفاكم
في اسم او فعل اتصل به ضمير ام لا لقى ساكنا ام لا ومنه يا حسرتى يا اسفى الا يبشرى
وكلتا وفي عصاي والاقصا واقصا المدينة ومن تولاه وطغى الماء وسيماهم والا ما قبلها
يا كالدنيا والحوايا الا يحيى اسما وفعلا ويكتب بها الى وعلى وانى بمعنى كيف ومتى
وبلى وحتى ولدى الا لدا الباب ويكتب بالالف الثلاثي الواوي اسما او فعلا نحو
الصفا وشفا وعفا الا ضحى كيف وقع وما زكى منكم ودحيها وتليها وطحيها
وسجى ويكتب بالالف نون التوكيد الخفيفة واذا وبالنون كاين وبالتاء هاء
التانيث الا رحمت في البقرة والاعراف وهود ومريم والروم والزخرف

وينقص في البقرة وال عمران والمائدة وابراهيم النحل ولقمان وفاطر والطور
وسنت في الانفال وفاطر وثاني غافر وامرأت مع زوجها ونمت كلمة ربك الحسنى
فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله ومعصيت في قد سمع ان شجرت
الزقوم وقرت عين وجنت نعيم لعنت الله وتارابت واللات ومرضات
وهيهات وذات وابنت ونظرت **القاعدة الخامسة** في الوصل
والفصل توصل الا بالفتح الا عشرة ان لا اقول ان لا تقولوا في الاعراف
ان لا ملجا وفي هود ان لا اله ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف ان لا يشرك في
الحج ان لا تعبدوا في يس ان لا تعلوا في الدخان ان لا يشركن في الممتحنة ان
لا يدخلنها في ن وما الا من ما ملكت في النساء والروم ومن ما رزقناكم في المنافقين
ومن مطلقا وعن الاعن ما نهوا واما بالكسر الا وان ما نرينك في
الرعد واما بالفتح مطلقا وعن الا ويصرفه عن من في النور عن من تولى في النجم
وام الا ام من يكون في النساء ام من اسس ام من خلقنا في الصافات ام من ياتي
مشا وام بالكسر الا فان لم يستجيبوا في القصص وفيما الا احد عشر فيما فعلن
الثاني في البقرة ليبلوكم في ما اتاكم فيما افضتم فيما هاهنا في الشعراء في ما رزقناكم في
الروم في ما هم فيه في ما كانوا فيه كلاهما في الزمر وننشئكم في ما لا تعلمون وانما
الا ان ما توعدون لات في الانعام وانما بالفتح الا ان ما يدعون في الحج ولقمان
وكلما الا كلما ردوا الى الفتنة من كل ما سالتموه وبئسما الا مع اللام **ونعما**
ومهما وربما وكانما ويكان ومقطع حيثما وان لم بالفتح وان لن الا في
الكهف والقيمة واين ما الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف في اينما تكونوا
يدرككم اينما كنتم تعبدون في الشعراء اينما ثقفوا في الاحزاب وكي لا الا في ال
عمران والحج والحديد والثاني في الاحزاب ويوم هم دعوا فاله ولات حين وابن ام
الا في طه فكتبت الهمزة حينئذ واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا
يبنؤم **القاعدة السادسة** فيما فيه قراءتان فكتب على احديهما ومراده
غير الشاذ من ذلك ملك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح
وتفادوهم وتظاهرون لا تقتلوهم ونحوها ولولا دفاع فرهان طيرا في ال
عمران والمائدة مضاعفة ونحو عاقدت ايمانكم الاوليان لامستم فتبينوا
قياما للناس خطيئاتكم في الاعراف حافظ حاش لله وسيعلم الكفر تزاور
زاكية فلا تصحبني لا تخذت مهادا وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى

[illegible]

الثامن والعشرون

وما هم بسكارى اي الصعد عظاما نكرت المطلم سراجا بل ادرك ولا تصاعر
دينا بلغه سلوة بلا الف في الكل وقد قريت بها وبجذ مهادا وغيابت
الجب وانزل عليه ايت في العنكبوت وثمرت في اكمامها في فصلت وجملت ثم
على بينت وهم في الغرفت امنون بالتا وقد قريت بالجمع وبالافراد
وبقيت بالبيا ولاهب بلا الف ونقض الحق بلا يا وانوتي في زبر
الحديد بالف فقط تنجي من فشانجي المومنين بنون واحدة والصراط
كيف وقع وبصطة في الاعراف المصيطرون ومصيطر بالصاد
لا غير وقد تكتب الكلمة صالحة للقرائتين نحو فكهون وهي قراءة
وعلى قرانها هي محذوفة رسما لاتجمع تصحيح **فرع** فيما
كتب موافقا لقراءة شاذة من ذلك ان البقر تشابه علينا اوكلما
عاهدوا ما بقي من الربوا فرى بضم اليا وسكون الواو فلقاتلوكم انما
انما طايرهم طائره في عنقه لنساقط سامرا وفصاله في عامين عاليهم ثياب
سندس ختامه مسك فادخلي في عبدي **فرع** واما القراات المختلفة
المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى وتجري تحتها
ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو
قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام **فائدة** كتبت فواتح السور
على صورة الحروف انفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها وقطعت
حم عسق دون المص كهيعص طردا للاولى باخواتها الثمانية **فصل** في اداب
كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط
دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير اخرج ابو عبيد في
فضائله عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره
ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان عمر اذا راى مصحفا عظيما سر
به واخرج عبد الرزاق عن علي انه كان يكره ان يتخذ المصاحف صغارا
واخرج ابو عبيد عنه انه كره ان يكتب القران في الشيء الصغير واخرج هو
والبيهقي في الشعب عن ابي حكيم العبدي قال مر بي علي وانا اكتب مصحفا
فقال اجل قلمك فقضمت من قلمي قضمة ثم جعلت اكتب فقال نعم
هكذا نوره كما نوره الله واخرج البيهقي عن علي مرفوعا قال سوف رجل بسم
الله الرحمن الرحيم فغفر له واخرج ابن اشتة في المصاحف من طريق ابان
عن انس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له واخرج ابن
اشتة عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
فليمد الرحمن الرحيم فليمد الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان يكره ان يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم ليس فيها سين واخرج عن يزيد بن حبيب ان كاتب عمرو ابن العاص كتب الى عمر فكتب بسم الله ولم يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربني في سين واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء الى الميم حتى تكتب السين واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن ابن سيرين انه كره ان يكتب المصحف مشقا قيل لم قال لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشيء نجس واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالي واخرج ابو عبيد عن ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال اصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطأ واخرج ابو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربي وقد قال تعالى بلسان عربي مبين انتهى **فائدة** اخرج ابن ابي داود عن ابراهيم التيمي قال قال عبد الله لا تكتب المصاحف الا مضري قال ابن ابي داود هذا من اجل اللغات **مسئلة** اختلف في نقط المصحف وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤوس الآيات اخرجه ابن ابي داود وقد اخرج ابو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جودوا القرآن ولا تخلطوه بشيء واخرج عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا واخرج عنه انه اتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه واخرج عن ابي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك لا باس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا وقال الحليمي يكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات

فيه

فيه لقوله جودوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط ولا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وقد اخرج ابن ابي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا باس بشكله وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان يشكل وقال الداني لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير للمرسوم وارى ان يكون بالحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من اصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير القرآن بين اسطره **فائدة** كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطة على اول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات الماخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا جعلت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمرا والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمرا ايضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب م حمرا وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليه السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه **فائدة** قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جودوا القرآن يحتمل وجهين احدهما جودوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره والثاني جودوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الابين انه اراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمامونين عليها **فرع** اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصاحف واخرج مثله عن ايوب السختياني واخرج عن ابن عمر وابن مسعود انهما كرها بيع المصاحف وشراءها واخرج عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراءها وان يستأجر على كتابتها واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا باس بها انما ياخذون اجور ايديهم واخرج

عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا باس انما يبيع الورق واخرج
عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون في بيع المصاحف
واخرج عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث واخرج عن ابن المسيب انه كره بيع
المصاحف وقال اعن اخاك بالكتاب او هب له واخرج عن عطا عن ابن عباس قال
اشتر المصاحف ولا تبعها واخرج عن مجاهد انه نهى عن بيع المصحف ورخص في شرائه
وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح
الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي
قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام الله لا يباع وقيل انه
بدل من اجرة النسخ انتهى وقد تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه
قول ثالث انه بدل منهما معا اخرج ابن ابي داود عن الشعبي قال لا باس ببيع المصاحف
انما يبيع الورق وعمل يديه **فرع** قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد
القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان
من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به **فرع** يستحب
تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جهل كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود
ذكره بعضهم ولانه هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن
احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان كان فيه رفعة واكرام لانه
لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك **فرع** يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده
لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه واخرج ابن ابي داود
في المصاحف عن سفيان انه كره ان تعلق المصاحف واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا
للحديث كراسي ككراسي المصحف **فرع** يجوز تحليته بالفضة اكراما
له على الصحيح اخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سالت مالكا عن تفضيض
المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القران في
عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح جوازه
للمراة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه
والاظهر التسوية **فرع** اذا احتيج الى تعطيل بعض اوراق المصحف
لبلى ونحوه فلا يجوز وضعها في شق او غيره لانه قد يسقط ويوطا ولا يجوز تمزيقها
لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازراء بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال
وله غسلها بالماء وان احرقها بالنار فلا باس احرق عثمان مصاحف كان فيها

ايات

ايات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق اولى من الغسل لان الغسالة
قد تقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف
الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية ان المصحف اذا بلي لا يحرق بل
يحفر له في الارض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالاقدام **فرع** اخرج ابن
ابي داود عن ابن المسيب قال لا يقول احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم
فرع مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان حدثا
اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس
القران الا طاهر **خاتمة** روى ابن ماجه وغيره عن انس مرفوعا سبع يجري
للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا
او بنى مسجدا او ترك ولدا يستغفر له من بعد موته او ورث مصحفا

النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه

والحاجة اليه التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب
السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل ماخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف
به الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الاية
الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كان المؤول للكلام ساس
الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتاويل فقال ابو عبيد
وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد
نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا
اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ
ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية
والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا
والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة
وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله
انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالراي وهو
المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال
ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير
الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول
وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن
دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد
مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد

لتعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة
وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلما كشف معاني القران
وبيان المراد اعم ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره
والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة
والوصيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واما في كلام
متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسي زيادة في الكفر
وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة
عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري
خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى
واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة
والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق
بالدراية وقال ابو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والا
ستنباط فيما يتعلق بالتاويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا
في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض
اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتاويل
ما استنبطه العلما العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في الات العلوم
وقال قوم منهم البغوي والكواشي التاويل صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها
وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الايات وشؤونها
واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها
ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها
ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها
وامثالها وقال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ
القران ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل
عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث
فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران هو علم القراة وقولنا ومدلولاتها
اي مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في علم
هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف
والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل
ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره

شيا

شيا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات
لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم
في القران ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه
وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول
الفقه والقراات ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ه

فصل واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان
الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه
وانزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سنذكر بعد تقرير قاعدة
وهي ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما
احتيج الى الشروح لامور ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته
العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد
بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هاهنا كان شرح بعض الايمة تصنيفه
ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسالة او شروطها
اعتمادا على وضوحها او لانها من علم اخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف
ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام
فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف ما لا
يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشي او حذف المهم او غير ذلك فيحتاج
الشارح الى التنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القران انما نزل
بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه اما دقايق
باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سوالهم النبي صلى الله عليه وسلم في
الاكثر كسوالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا واينا لم يظلم نفسه ففسره
النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم
وكسوال عايشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط
الابيض والاسود وغير ذلك مما سالوا عن احاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا
يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا
عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير
ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معا نيها
وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض انتهى وقال الخويي علم
التفسير عسير يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها انه كلام متكلم لم يصل
الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان الوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار
ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه او ممن سمع منه واما
القران فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم

وذلك متعذر الا في آيات قلائل والعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه ان الله اراد ان يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته

فصل واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يؤتي الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله **واخرج** ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر **واخرج** ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وابي العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **واخرج** ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **واخرج** ابو عبيد عن الحسن قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان تعلم فيما انزلت وما اراد بها واخرج ابو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا **واخرج** البيهقي وغيره من طريق ابي هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واخرج ابن الانباري عن ابي بكر الصديق قال لان اعرب آية من القرآن احب الي من ان احفظ آية **واخرج** ايضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اني اعلم اذا سافرت اربعين ليلة اعربت آية من كتاب الله لفعلت واخرج ايضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فاعربه كان له عند الله اجر شهيد **قلت** معنى هذه الآثار عندي ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعليمه ثم رأيت ابن النقيب جنح الى ما ذكرته وقال يجوز ان يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه بعد وقد يستدل له بما اخرجه السلفي في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القرآن يدلكم على تأويله وقد اجمع العلماء ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية قال الاصبهاني اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة

وهما

وهما اشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة في الكون من احد من الخلق الا وهي مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس في بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه واما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التي لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال ديني او دنيوي عاجلي او آجلي مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله

النوع الثامن والسبعون

في معرفة شروط المفسر وآدابه قال العلماء من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر وقد الف ابن الجوزي كتابا فيما اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه واشرت الى امثلة منه في نوع المجمل فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله في آيات اخر وقال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجده في السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع قال الامام ابو طالب الطبري في اوائل تفسيره القول في ادوات المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم سنة الدين فان من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الاخبار عن اسرار الله ولانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد ان يبغي الفتنة

ويغتر الناس عليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان
متبعا بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن
أحدهم ليصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح خلال المساكين
ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب أن يكون اعتماده على
النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات
وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم
وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي
بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه
وسلم وطريق أبي بكر وعمر فبأي هذه الأقوال أفرده كان محسنا وإن تعارضت
فرد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع وإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال
طريق إلى تقوية أحدهما رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى
حروف الهجاء يرجح من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد
علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله
منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد
فيما يقول ليلقى التسديد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن
يتوسل به إلى غرض يصده عن صوابه ويفسد عليه صحة عمله وتمام
هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه وجوه
الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة
أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى ثم ذرهم
أنه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي أن هذه جملة حذف منها الخبر
والتقدير الله أنزله انتهى كلام أبي طالب وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا
النوع يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين
لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو
عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن
مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها
حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا
كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران
جل في أعيننا رواه أحمد في مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثماني سنين

اخرجه

أخرجه في الموطأ وذلك أن الله قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وأيضا فالعادة
تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام
الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين
الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة
فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة
وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف في
التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف
تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة
صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط
المستقيم بعض بالقرآن أي اتباعه وبعض بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين
الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن
لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول
من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك
فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها الثاني
أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع
على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل
في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فمعلوم أن الظالم لنفسه
يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات
وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات
فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم إن
كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في
أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر
إلى الاصفرار ويقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي
الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما
في تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو
الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود
عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين إما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ قسورة
الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذي يراد به إقبال الليل
وإدباره وإما لكونه متواطئا في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد

الشخصين كالضماير في قوله ثم دنا فتدلى الاية وكلفظ الفجر والشفع والوتر
وليال عشر واشباه ذلك فمثل هذا قد يجوز ان يراد به كلا المعاني التي
قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الاية نزلت مرتين
فاريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز ان
يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطيا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه
موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني ومن
الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا ان يعبروا عن المعاني
بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترهن لان كلا
منهما قريب من الاخر ثم قال **فصل** والاختلاف في التفسير على نوعين
منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم
او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم
الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فايدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته
وذلك كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به
القتيل من البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر
ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب ووهب وقف
عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا
تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه
عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل
في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين
لان احتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه
اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم
الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم
واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا ولله الحمد وان قال الامام
احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها
المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطا من جهتين
حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير
الذي يذكر فيها كلام هولاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شي من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد
الرزاق والفريابي ووكيع وعبد واسحق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني
ثم ارادوا حمل الفاظ القران عليها والثاني قوم فسروا القران بمجرد ما يسوغ
ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقران
والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي راوه من غير نظر الى

ما يستحقه

ما يستحقه الفاظ القران من الدلالة والبيان والاخرون راعوا مجرد اللفظ وما
يجوز ان يريد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هولاء كثيرا
ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان
الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القران كما يغلط في ذلك
الاخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الاخرين الى اللفظ اسبق
والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القران ما دل عليه واريد به وتارة
يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه
او اثباته من المعنى باطلا فيكون خطاهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا
فيكون خطاوهم فيه في الدليل لا في المدلول فالذين اخطاوا فيهما مثل طوايف
من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القران فتاولوه على رايهم
وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رايهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير
على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني
والزمخشري واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف فدكموا حتى انه يروج على خلق
كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع
للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف الماثور عنهم على وجهه لكان احسن
فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها
قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما
يعني بهم طايفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به
المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق
حقه فان الصحابة والتابعين والايمة اذا كان لهم في الاية تفسير وجاء قوم فسروا
الاية بقول اخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة
والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل
عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطيا في ذلك
بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث
الله به رسوله واما الذين اخطاوا في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ
والفقها يفسرون القران بمعان صحيحة في نفسها لكن القران لا يدل عليها مثل
كثير مما ذكره السلمي في الحقايق فان كان فيما ذكروه معاني باطلة دخل في القسم الاول انتهى
كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال الزركشي في البرهان للناظر في القران
لطلب التفسير ماخذ كثيرة امهاتها اربعة الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منها والموضوع فانه كثير ولهذا
قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من اصحابه
مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحيحة متصلة والا فقد صح من ذلك كثير
كتفسير الظلم بالشرك في اية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة **قلت** الذي صح من ذلك قليل جدا بل اصل المرفوع
منه في غاية القلة وساسردها كلها اخر الكتاب ان شاء الله تعالى الثاني الاخذ
بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله
الحاكم في مستدركه وقال ابو الخطاب من الحنابلة يحتمل ان لا يرجع اليه اذا قلنا ان
قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الراي **قلت**
ما قاله الحاكم نازع فيه ابن الصلاح وغيره من المتاخرين بان ذلك مخصوص بما فيه سبب
النزول او نحوه مما لا مدخل للراي فيه ثم رايت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث
فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة واما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما
يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الاول والله
اعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن احمد واختار ابن عقيل
المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم اقوالهم لان
غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من
لا فهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد
منهم ذكر معنى من الاية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد يكون بعضهم
يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والاخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى واحد
غالبا فان لم يمكن الجمع فالمتاخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا
في الصحة عنه والا فالصحيح المقدم الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القران
نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه احمد في مواضع لكن نقل الفضل
ابن زياد عنه انه سئل عن القران يمثل له ببيت من الشعر فقال ما يعجبني
فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القران بمقتضى اللغة
روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الاية عن ظاهرها الى معان
خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا توجد غالبا الا في الشعر ونحوه
ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال لا اوتى برجل غير
عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا الرابع التفسير بالمقتضى
من كلام العرب والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل والذي عناه علي
بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القران ومن هنا اختلف الصحابة في معنى
الاية فاخذ كل برايه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القران بمجرد الراي
والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم اضاف
البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القران برايه فاصاب
فقد اخطا اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القران
بغير علم فليتبوا مقعده من النار اخرجه ابو داود قال البيهقي في الحديث
الاول ان صح اراد والله اعلم الراي الذي يغلب من غير دليل قام عليه
واما الراي الذي يشده برهان فالقول به جائز وقال في المدخل في هذا
الحديث نظر وان صح فانما اراد به والله اعلم فقد اخطا الطريق فسبيله ان
يرجع في تفسير الفاظه الى اهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه
وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى اخبار الصحابة الذين شاهدوا
تنزيله وادوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد
بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه
بيانه ففيه حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم
يرد وقال وقد يكون المراد به من قال فيه برايه من غير معرفة منه باصول
العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير
محمود وقال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره
وامتنع من ان يستنبط معاني القران باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم
يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في
القران واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب
الله شيئا وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه
ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد اخطا الطريق واصابته
اتفاق اذ الغرض انه مجرد راي لا شاهد له وفي الحديث القران ذلول
ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه اخرجه ابو نعيم وغيره من حديث

ابن عباس فقوله ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التاويل
والثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل
والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما الحمل على احسن
معانيه والثاني احسن ما فيه من العزايم دون الرخص والعفو دون الانتقام
وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والوجوه والاجتهاد في كتاب الله انتهى
وقال ابو الليث النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال
تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه لان القران انما انزل
حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن
عرف لغات العرب واسباب النزول ان يفسره واما من لم يعرف وجوه اللغة فلا
يجوز ان يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير
ولو انه يعلم التفسير فاراد ان يستخرج من الاية حكما او دليلا للحكم فلا باس به
ولو قال المراد كذا من غير ان يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذي نهي عنه وقال
ابن الانباري في الحديث الاول حمله بعض اهل العلم على ان الراي معني به الهوى
فمن قال في القران قولا يوافق هواه فلم ياخذه عن ايمة السلف فاصاب فقد
اخطا لحكمه على القران بما لا يعرف اصله ولا يقف على مذاهب اهل الاثر
والنقل فيه وقال في الحديث الثاني له معنيان احدهما من قال في مشكل
القران بما لا يعرف من مذاهب الاوايل من الصحابة والتابعين فهو متعرض
لسخط الله والاخر وهو الاصح من قال في القران قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوا
مقعده من النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التاويل صرف الاية
الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من
طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا وغير
نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سايغ والاية محتملة له واما التاويل المخالف
للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن
والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القران هل يجوز لكل احد
الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شي من القران وان كان عالما
اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والاثار وانما له ان
ينتهي الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره
لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما احدها

اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال
مجاهد لا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما
بلغات العرب وتقدم قول مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها
فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الاخر الثاني النحو لان
المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره اخرج ابو عبيد
عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها
قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها
الثالث التصريف لان به يعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته
علمه فاته المعظم لانا نجد مثلا كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها
وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم دون
ابائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا يجمع على امام الرابع
الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى
باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او من المسح • الخامس والسادس والسابع المعاني
والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى
وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من اعظم اركان
المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم قال
السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن يدرك
ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا التمرن في
علمي المعاني والبيان وقال ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق
والارشق من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة
جاريتين احداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الشعر كحلاء العينين
اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن
لكنها احلى في العيون والقلوب منها ولا يدرى لاي سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة
ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها ٥
وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدركه الا بالذوق
وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة او الفقه يكون من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد

الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وروضوا انفسهم بالرسائل والخطب
والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ان يرجع في معرفة
الكلام وفضل بعضه على بعض وقال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله تعالى الباهر
وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي
سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هي عمدة التفسير
المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة • الثامن
علم القراآت لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراآت يترجح بعض الوجوه المحتملة
على بعض • التاسع اصول الدين لما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا
يجوز على الله فالاصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز العاشر
اصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط الحادي عشر
اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب
ما انزلت فيه • الثاني عشر الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره • الثالث عشر
الفقه الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم الخامس عشر علم الموهبة
وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم قال ابن ابي الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط
منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا الا بتحصيلها
فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون كان
عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبي
صلى الله عليه وسلم قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في
قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله
ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان اعلم
انه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له اسراره وفي قلبه بدعة او كبر او
هوى او حب الدنيا او هو مصر على ذنب او غير متحقق بالايمان او ضعيف
التحقيق او يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم او راجع الى معقوله وهذه كلها حجب
وموانع بعضها آكد من بعض قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع عنهم
فهم القرآن اخرجه ابن ابي حاتم وقد اخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال
التفسير اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد
بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ثم رواه مرفوعا بسند
ضعيف بلفظ انزل القرآن على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته
وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن

ادعى علمه سوى الله فهو كاذب قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا
تقسيم صحيح فاما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب
فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القارئ
ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين
والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد
ان يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه
محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر الى معرفة الحكم وليسلم القارئ
من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه واما ما لا يعذر احد
بجهله فهو ما يتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع
الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا يعلم انه مراد الله
فهذا القسم لا يلتبس تأويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله فاعلم انه
لا اله الا الله وانه لا شريك له في الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة في اللغة للنفي
والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل احد بالضرورة ان مقتضى
اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاد المأمور به وان لم يعلم ان صيغة
افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر احد يدعي الجهل بمعاني الفاظه
لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما ما لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى
الغيوب نحو الآي المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة
وكل متشابه في القرآن عند اهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى
ذلك الا بالتوقيف بنص من القرآن او الحديث او اجماع الامة على تأويله واما
ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه اطلاق التأويل وذلك
استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا
فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون
مجرد الرأي فان كان احد المعنيين اظهر وجب الحمل عليه الا ان يقوم دليل على ان
المراد هو الخفي وان استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن في احدهما حقيقة لغوية
او عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية اولى الا ان يدل دليل على ارادة اللغوية
كما في وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم ولو كان في احدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل
على العرفية اولى وان اتفقا في ذلك ايضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن
ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد في المراد منهما بالامارات
الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله في حقه وان لم يظهر له شيء فهل يتخير في الحمل

على أحدهما أو يأخذ بالأغلظ حكمًا أو بالأخف أقوال وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة إلا إن دل دليل على إرادة أحدهما إذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القرآن برأيه على قسمين من هذه الأربعة أحدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم والتبحر في العربية واللغة ومن الأصول ما يدرك به حدود الأشياء وصيغ الأمر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا أقل ما يحتاج إليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه انتهى وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال ● أحدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير ● الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ● الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعًا له فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفًا ● الرابع التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل ● الخامس التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال اعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام ● الأول علم لم يطلع الله عليه أحدًا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها إلا هو وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعًا ● الثاني ما أطلع عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الأول ● الثالث علوم علمها الله نبيه فيما أودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمر بتعليمها وهذا ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ● ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية لأن مبناها على الأقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية ذلك انتهى ملخصًا ● وقال أبو حيان ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تركيبه بالإسناد إلى

مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك ● وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر قال وكأن السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والأول إما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك وإن تعذر قدم ابن عباس لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث أفرضكم زيد وأما ما ورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك وإلا وجب الاجتهاد وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر في مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرًا في كتاب المفردات فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق انتهى

قلت وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة ●

تنبيه من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافًا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك فأخرج ابن جرير في قوله تعالى لقالوا إنما سكرت أبصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره أن سكرت بمعنى سدت ومن طرق أنها بمعنى أخذت ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فإنما يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران أخرج ابن جرير عن الحسن أنه الذي تهنأ به الإبل وأخرج من طرق عنه وعن

عنه انه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثاني تفسير لقراءة من قطران
بتنوين قطر وهو النحاس وان شديد الحر كما اخرجه ابن ابي حاتم هكذا عن
سعيد بن جبير وامثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا اسرار
التنزيل وقد خرجت منه هنا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في
تفسير اية او لامستم هل هو الجماع او الجس باليد فالاول تفسير لقراءة لامستم
والثاني لقراءة لمستم ولا اختلاف **فايدة** قال الشافعي رضي الله
عنه في مختصر البويطي لا يحل تفسير المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او خبر عن احد من اصحابه او اجماع العلما هذا نصه **فصل**
واما كلام الصوفية في القران فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت
عن الامام ابي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمي حقايق
التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وانا اقول
الظن بمن يوثق منهم اذا قال شيا من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به
مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية
وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القران فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك
فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس وقال
النسفي في عقايده النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها
اهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية
لادعايهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم
وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان
النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب
السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض
العرفان **وسيل** شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني عن رجل قال في قوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده ان معناه من ذل ذي اشارة الى النفس يشف
من الشفا ع امر من الوعي فافتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان
الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على
غير موضعه **فان قلت** قد قال الفريابي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد
عن الحسن قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف
حد ولكل حد مطلع واخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القران
تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد واخرج الطبراني وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن

مسعود

مسعود موقوفا ان هذا القران ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع **قلت**
اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على
ظاهرها وقفت على معناها والثاني ان ما من اية الا عمل بها قوم ولها قوم
سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابي حاتم • الثالث ان ظاهرها
لفظها وباطنها تاويلها • الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها بالصواب ان
القصص التي قصها الله على الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار
بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الاخرين وتحذيرهم
ان يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم • **وحكى** ابن النقيب قولا
خامسا ان ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته
من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقايق ومعنى قوله ولكل حرف حد اي
منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى
قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته
ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الاخرة
عند المجازاة **وقال** بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد احكام الحلال
والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد **قلت** يؤيد هذا ما اخرجه ابن
ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون
لا تنقضي عجايبه ولا يبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى
اخبار وامثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره
التلاوة وبطنه التاويل فجالسوا به العلما وجانبوا به السفها **وقال**
ابن سبع في شفا الصدور ورد عن ابي الدردا انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يجعل للقران وجوها **وقال** ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين
فليثور القران قال وهذا الذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض
العلما لكل اية ستون الف فهم ... معاني القران مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان
المنقول من ظاهر التفسير وليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد
منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط
ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول
الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب انتهى **فصل**
قال العلما يجب على المفسر ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز في ذلك

من نقص عما يحتاج اليه في ايضاح المعنى او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه
زايغ عن المعنى وعادل عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التاليف
واول ما يجب البداة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم
التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدا بالاعراب ثم ما يتعلق
بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارات وقال
الزركشي في اوايل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان يبدوا بذكر سبب النزول ووقع
البحث في انه ايما اولى البداة به بتقدم السبب على المسبب او بالمناسبة لانها
المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين ان
يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كاية ان الله يامركم ان تودوا الامانة
الى اهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه حينيذ من باب تقديم الوسايل
على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال في موضع اخر
جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضايل القران ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من
الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها في اواخرها قال مجد الايمة
عبد الرحيم بن عمر الكرماني سالت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لانها صفات
لها والصفات تستدعي تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا
وينبغي تجنبه قال الامام ابو نصر القشيري في المرشد قال معظم ايمتنا لا يقال كلام
الله محكي ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشي وليس لكلامه
مثل وتساهل قوم فاطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم
اطلاق الزايد على بعض الحروف وتقدم في نوع الاعراب وعلى المفسران يجتنب
ادعا التكرار ما امكنه قال بعضهم مما يدفع وهم التكرار في عطف المترادفين
نحو لا تبقي ولا تذر وصلوات من ربهم ورحمة واشباه ذلك ان يعتقد ان
مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث
معنى زايدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك الالفاظ
انتهى وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم
الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز وقال
في موضع اخر على المفسر مراعاة مجاري الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها
الترادف والقطع بعدم الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى
الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الاخر في

التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد انتهى وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن
المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلايل مسايل اصول الفقه ودلايل
اصول الدين وكل ذلك مقرر في تواليف هذه العلوم وانما يوخذ ذلك مسلما في علم
التفسير دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب نزول
واحاديث في الفضايل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسراييلية ولا ينبغي
ذكر هذا في علم التفسير **فايدة** قال ابن ابي جمرة عن علي رضي الله عنه
انه قال لو شيت ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القران لفعلت وبيان
ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى تبيين معنى الحمد وما يتعلق به
الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم
وكيفيته على جميع انواعه واعداده وهي الف عالم اربعماية في البر وستماية في البحر
فيحتاج لابيان ذلك كله فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين
الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسما
والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون
غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن
والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى
بيان المعبود وجلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وادابها على جميع انواعها عنها
والعابد وصفته والاستعانة وادابها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
الى اخر السورة يحتاج الى بيان الهداية وما هي والصراط المستقيم واضداده وتبيين
المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم ثم ما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضي
عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي من هذا القبيل

النوع التاسع والسبعون في غرايب التفسير

الف فيه محمود
ابن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجايب والغرايب ضمنه اقوالا
ذكرت في معاني ايات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك
قول من قال في حم عسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين
ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه ابو
مسلم ثم قال اردت بذلك ان تعلم ان من يدعي العلم حمقى ومن ذلك قول من قال في الم
معنى الف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه ومعنى
ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال في ولكم في
القصاص حياة انه قصص القران واستدل بقراءة ابي الجوزا ولكم في القصص وهو

بجيد بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القران
كما بينته في اسرار التنزيل • ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن
قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة
اذا راها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا • ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره ومن ذلك قول من
قال في ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا قام • ومن ذلك قول ابي معاذ النحوي
في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يعني ابراهيم نارا اي نورا وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين ا

النوع الثمانون في طبقات المفسرين

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة
وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد
الله بن الزبير واما الخلفاء فاكثر من روي عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن
الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب
في قلة رواية ابي بكر للحديث ولا احفظ عن ابي بكر رضي الله عنه في التفسير الا
اثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر
عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله
لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم ابليل
نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود
قال ان القران انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا له ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب
عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش عن نصير
ابن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم انزلت
واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا واما ابن مسعود فروي
عنه اكثر مما روي عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره
ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد
اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابي البختري قال
قالوا لعلي اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القران والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما
واما ابن عباس فهو ترجمان القران الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال له ايضا اللهم اته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة
واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه واخرج من طريق عبد المؤمن

ابن

ابن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا واخرج
من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القران انت واخرج ابو نعيم عن مجاهد
قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه واخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس
حبر هذه الامة واخرج عن الحسن قال ان ابن عباس كان من القران بمنزل كان عمر يقول
ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤولا وقلبا عقولا واخرج من طريق عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يساله عن السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فساله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر
وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الى ابن
عمر فاخبره فقال لقد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القران فالان
قد علمت انه اوتي علما واخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا
معنا ولنا ابنا مثله فقال عمر انه من قد علمتم فدعاهم ذات يوم فادخلني معهم
فما رايت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء
نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت
بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول
فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح
فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها
الا ما تقول واخرج ايضا من طريق ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر
ابن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا
نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك
قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة
الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واخرج ابو نعيم
عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين
من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر ما لك يا ابن عباس صامت
لا تتكلم تكلم ولا يمنعك الحداثة فقال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان
الله وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق

ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبع وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطى من
المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه
على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع وطاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فاراها
في السبع الاواخر من شهر رمضان فتعجب عمر فقال ما وافقني فيها احد الا هذا
الغلام الذي لم تستو شؤون راسه ثم قال يا هولاء من يوديني في هذا كاداء ابن
عباس وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وعنه روايات
وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر
قاصدا كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة
كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما
يعلقه عن ابن عباس واخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر
كثيرا بوسائط بينهم وبين ابي صالح وقال قوم لم يسمع ابن ابي طلحة من ابن عباس
التفسير وانما اخذه عن مجاهد او سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت
الواسطة وهي ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير معاوية
ابن صالح قاضي الاندلس عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن ابي
صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن ابي طلحة لم يسمعه من ابن
عباس قال وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها الى ابن عباس غير مرضية
ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج في
التفسير جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني
ابن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر وروى محمد بن ثور عن ابن
جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صحيح وروى الحجاج عن محمد عن ابن جريج
نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل عن عباد المكي عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج
به وتفسير ابي روق نحو جزء صحيح وتفسير اسمعيل السدي يورده باسانيد
الى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدي الائمة مثل الثوري وشعبة لكن
التفسير الذي جمعه رواه عنه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير ان
امثل التفاسير تفسير السدي واما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى
ما ذكر في كل اية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في

نفسه

نفسه ضعيف وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي اشار الى ان تفسيره
صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي الذي اشار اليه يورد منه ابن
جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح وعن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن ابي حاتم
شيا لانه التزم ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج عنه في مستدركه اشيا
ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول
وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروي به السدي اشيا فيها غرابة ومن جيد
الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عنه
وهذه الطريقة صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم
في مستدركه ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن
ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريقة جيدة
واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني
الكبير منها اشيا واوهى طرقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فان
انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب
وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل احاديث
صالحة وخاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول
منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل عليه لما
في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة
فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه
فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابي حاتم وان
كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف
متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذا الطريق شيا انما اخرجها
ابن مردويه وابو الشيخ بن حيان وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير
وابن ابي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي ورايت في
فضايل الشافعي لابي عبد الله محمد بن احمد بن شاكر القطان انه اخرج بسنده من الامام
طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا
شبيه بمائة حديث واما ابي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة

من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري
وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما
أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام
وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك **طبقة التابعين**
قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن
أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة
أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد
الرحمن بن زيد ومالك بن أنس انتهى فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت
مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت المصحف على
ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت وقال
خصيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وقال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك
به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم
قلت وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس
أو غيره قليل جدا **ومنهم سعيد بن جبير** قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن
أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان أعلم التابعين
أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير و
كان عكرمة أعلمهم بالسير وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام **ومنهم عكرمة** مولى
ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة
يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني
القرآن والسنن وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء أحدثكم في القرآن فهو
عن ابن عباس **ومنهم** الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن سلمة الخراساني ومحمد
ابن كعب القرظي وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن أسلم
ومرة الهمداني وأبو مالك ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين
فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة **ثم بعد هذه الطبقة**
ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع
ابن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس
وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبة
وآخرين **وبعدهم** ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن
أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين

وكلها

وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه
يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها
بذلك **ثم ألف في التفسير** خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترا فدخل
من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر
بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى
تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في
تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود
والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين
وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين **ثم**
صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على
الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة
فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط
وأبي حيان في البحر والنهر والأخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاؤها
والأخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أم باطلة كالثعلبي والفقيه يكاد يسرد
فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد وربما استطرد إلى إقامة أدلة
الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلا والجواب عن أدلة
المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين قد ملأ
تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر
العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان في البحر جمع الإمام الرازي في
تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء
فيه كل شيء إلا التفسير والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على
مذهبه الفاسد بحيث إنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا
له فيه أدنى مجال سارع إليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالا
بالمناقيش من قوله في تفسير فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وأي
فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده
في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في إن هي إلا فتنتك ما على العباد
أضر من ربهم وقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة في إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه

على غير تأويله **فإن قلت** فأي التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه
قلت تفسير الإمام أبي جعفر الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف
في التفاسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله
وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقولة
والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع
وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين
وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكماله بمحمد وآله
وإذ قد انتهى بنا القول فيما أوردناه من هذا الكتاب فلنختم بما ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد
فإنها من المهمات **الفاتحة** أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه
عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم
اليهود وإن الضالين النصارى وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى
البقرة أخرج ابن مردويه والحاكم في مستدركه وصححه من طريق أبي نضرة
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها أزواج
مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق قال ابن كثير وغيره
في إسناده البزيعي قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت وفي تصحيح
الحاكم له نظر ثم رأيت في تاريخه قال إنه حديث حسن وأخرج ابن جرير بسند
رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام
أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل
جيد عضده إسناده متصل عن ابن عباس موقوفا وأخرج الشيخان عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة فيه تفسير
قوله قولا غير الذي قيل لهم وأخرج الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر
أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وأخرج أحمد بهذا السند عن أبي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت
فهو الطاعة وأخرج الخطيب في الرواة عن مالك بسند فيه مجاهيل عن
مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يتلونه حق

تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **وأخرج** ابن مردويه بسند عن علي بن أبي
طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة
إلا في المعروف له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس
لظالم عليك عهد أن تطيعه في معصية الله **وأخرج** أحمد والترمذي والحاكم
وصححاه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم
قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه على ذلك ابن حجر في شرح البخاري
وأخرج أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني أذكركم
يقول اذكروني يا معشر العباد بطاعتي أذكركم بمغفرتي **وأخرج** الطبراني عن
أبي أمامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة
يا رسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة
وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعه كل دابة
غير الثقلين فيلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون
يعني دواب الأرض **وأخرج** الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة
وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث
التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه **وأخرج**
أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله أخرجه
البخاري موقوفا عليها **وأخرج** أحمد وغيره عن أبي رزين الأسدي قال
قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة
قال التسريح بإحسان الثالثة وأخرج ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة
قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان **وأخرج** الطبراني بسند لا بأس به من
طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الذي بيده عقدة النكاح الزوج **وأخرج** الترمذي وابن حبان في صحيحه عن

ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج
احمد والترمذي وصححه عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة
العصر واخرج ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الوسطى صلاة العصر واخرج ايضا عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر له طرق اخرى وشواهد واخرج
الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة ريح خجوج واخرج ابن
مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤتي الحكمة من يشاء
قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر **آل عمران**
اخرج احمد وغيره عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه قال هم الخوارج واخرج الطبراني وغيره عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم واخرج
الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والقناطير
المقنطرة قال القنطار الف اوقية واخرج احمد وابن ماجه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية واخرج
الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال اما من في السموات فالملائكة
واما من في الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها فمن اتي به من سبايا الامم
في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون واخرج الحاكم وصححه
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله من استطاع اليه سبيلا
ما السبيل قال الزاد والراحلة واخرج الترمذي مثله من حديث ابن عمر
وحسنه واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه
لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي فالاسناد مرسل وله شواهد موقوفة
على ابن عباس واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
واخرج ابن مردويه عن ابي جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكن

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي معضل واخرج
الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع واخرج
الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم احد
عمائم حمر واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
فيأخذ بلهزمتيه فيقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله **النساء** اخرج ابن ابي حاتم وابن حبان في
صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك ادنى الا تعولوا قال ان
لا تجوروا قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف
واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال
عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه واخرج الطبراني وغيره بسند ضعيف
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم
المعروف في الدنيا واخرج ابو داود في المراسيل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكلالة فقال اما سمعت الاية
التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لم يترك
ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل واخرج ابو الشيخ في كتاب الفرائض
عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ما خلا
الولد والوالد **المائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم
خادم ودابة وامرأة كتب ملكا له شاهد مرسل زيد بن اسلم عند ابن
جرير واخرج الحاكم وصححه عن عياض الاشعري قال لما نزلت فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى
هم قوم هذا واخرج الطبراني عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ذو له او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين واخرج الترمذي وصححه عن ابي امية
الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية
قال اية اية قلت قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا
رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام واخرج احمد والطبراني
وغيرهما عن ابي عامر الاشعري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم واخرج ابن
مردويه وابو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه فان اذن الله
في قبض روحه قبضه والا رد اليه فذلك قوله يتوفاكم ملك الموت بالليل نهشل
كذاب واخرج احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه
الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول
الله واينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد
الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك واخرج ابن ابي حاتم وغيره
بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
لا تدركه الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا
الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا واخرج الفريابي
وغيره من طريق عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال كيف
يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من
امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها الى
درجة الصحة او الحسن واخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله واتوا حقه يوم حصاده
قال ما سقط من السنبل واخرج ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل
سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفوا الكيل
والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من اوفى على يده في
الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تاويل

وسعها

وسعها واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها له طرق
كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة وغيره واخرج الطبراني وغيره
بسند جيد عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واخرج
الطبراني بسند صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا هم اهل البدع والاهواء ومن الاعراف اخرج ابن مردويه وغيره
بسند ضعيف عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال صلوا في نعالكم له شاهد من حديث ابي هريرة عند ابي الشيخ واخرج احمد
وابو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد
الكافر اذا قبضت روحه قال فلا يصعدون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا
الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض
السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق واخرج ابن مردويه
عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيئاته
فقال اولئك اصحاب الاعراف له شواهد واخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن
منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف
فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابائهم
ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله له شواهد من حديث ابي هريرة عند البيهقي
ومن حديث ابي سعيد عند الطبراني واخرج البيهقي بسند ضعيف عن انس
مرفوعا انهم مؤمنو الجن واخرج ابن جرير عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا واشار
بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا واخرجه ابو الشيخ
بلفظ واشار بالخنصر فمن نورها جعله دكا واخرج ابو الشيخ من طريق
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الالواح التي انزلت
على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا واخرج احمد
والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق

من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه ثم
كلمهم قبلا ألست بربكم قالوا بلى **واخرج** ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط
من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا **واخرج** أحمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها
إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث
فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره **واخرج** ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن
الشعبي قال لما أنزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
يا جبريل قال لا أدري حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع فقال إن الله أمرك أن تعفو
عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك **سورة الانفال** أخرج أبو الشيخ
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون
مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس
قال أهل فارس **واخرج** الترمذي وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيمة
واخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة
الرمي **واخرج** أبو الشيخ من طريق ابن المهدي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن وأخرج الطبراني مثله
من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعا **براءة** أخرج
الترمذي عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم
النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير **واخرج** ابن أبي حاتم عن المسور بن
مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر
أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله إنما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر **واخرج** ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في
البعث عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين

في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت
سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي
على ذلك كله أجمع **واخرج** مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان
في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
عن ذلك فقال هو مسجدي **واخرج** أحمد مثله من حديث سهل بن سعد
وأبي بن كعب **واخرج** أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة
الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله قد
أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور قالوا ما نعلم شيئا
إلا أنا نستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه **واخرج** ابن جرير عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون **يونس**
أخرج مسلم عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى ربهم وفي الباب عن أبي
ابن كعب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة **واخرج** ابن
مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا قال أهل شهادة
أن لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله **واخرج** أبو الشيخ
وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال
القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله **واخرج** ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أشتكي صدري قال اقرأ القرآن
يقول الله شفاء لما في الصدور وله شاهد من حديث واثلة بن الأسقع أخرجه
البيهقي في شعب الإيمان **واخرج** أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله ناسا تغبطهم الأنبياء والشهداء قيل
من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب لا يفزعون
إذا فزع الناس ولا يحزنون إذا حزنوا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا
إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **واخرج** ابن مردويه عن أبي هريرة
قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم قال
الذين يتحابون في الله وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله أخرجه ابن مردويه
واخرج أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه
الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم فما سألني عنها احد غيرك منذ انزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له
فهو بشارة في الحياة الدنيا وبشراه في الاخرة الجنة له طرق كثيرة **واخرج** ابن مردويه
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا قوم يونس لما امنوا قال لما دعوا **هود**
اخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال ليبلوكم ايكم احسن عقلا واحسنكم
عقلا اورعكم عن محارم الله واعملكم بطاعة الله **واخرج** الطبراني بسند ضعيف عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ار احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة
حديثة لسيئة قديمة ان الحسنات يذهبن السيئات **واخرج** احمد عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات **واخرج** الطبراني وابو الشيخ
عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم بعضا **يوسف**
اخرج سعيد بن منصور وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله
قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف
ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه بشيء حتى اتاه جبريل فاخبره فارسل الى اليهودي فقال
خرتان والطارق والذيال وذو الكتفات وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح
والمصبح والفليق والضيا والنور يعني اباه وامه راها في افق السما ساجدة له فلما
قص رؤياه على ابيه قال ارى امرا مشتتا يجمعه الله **واخرج** ابن مردويه عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبريل
يا يوسف اذكر همك قال وما ابرئ نفسي **الرعد** اخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في
الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض **واخرج** احمد والترمذي وصححه
والنسائي عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا
عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر
به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته
واخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل **واخرج** ابن
مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل
بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابعة في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت

واذا ضرب صعقت **واخرج** احمد وابن حبان عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام **واخرج** الطبراني
بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله ما يشاء
ويثبت الا الشقوة والسعادة والحياة والموت **واخرج** ابن مردويه عن جابر
بن عبد الله بن رئاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال
يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه **واخرج** ابن مردويه عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر
يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة فان ذلك لا يبدل **واخرج** ابن
مردويه عن علي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لاقرن عينك بتفسيرها
ولاقرن عين امتي من بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع
المعروف يحول الشقا سعادة ويزيد في العمر **ابراهيم** اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي الشكر لم يحرم الزيادة لان الله
تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم **واخرج** احمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه
وغيرهم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه **واخرج** ابن ابي حاتم
والطبراني وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما
احسب في قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال يقول اهل
النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص **واخرج** الترمذي والنسائي
والحاكم وابن حبان وغيرهم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي
الحنظل **واخرج** احمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص ورقها هي النخلة **واخرج** الائمة
الستة عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة **واخرج** مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين الناس يوم تبدل الارض غير الارض

نقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم و
والترمذي وابن حبان وابن ماجه عن عايشة قالت انا اول الناس سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قلت اين
الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبراني في الاوسط والبزار وابن مردويه
والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضا كانها فضة لم
يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة الحجر اخرج الطبراني وابن
مردويه وابن حبان عن ابي سعيد الخدري انه سيل هل سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال نعم سمعته يقول يخرج الله اناسا من المومنين من النار بعد ما ياخذ
نقمته منهم لما ادخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اوليا
الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة
لهم فتشفع الملايكة والنبيون والمومنون حتى يخرجوا باذن الله واذا راى
المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك
قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث ابي موسى
الاشعري وجابر بن عبد الله وعلي واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء اشركوا
في الله وجزء غفلوا عن الله واخرج البخاري والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن
العظيم واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال سال رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت قول الله كما انزلنا على المقتسمين قال
اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال امنوا
ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله النحل اخرج ابن مردويه عن
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن قول الله زدناهم عذابا فوق
العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم الاسرا
اخرج البيهقي في الدلايل عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله

وجعلنا

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
فالسواد الذي رايت هو المحو واخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم
قال الكرامة الاكل بالاصابع واخرج ابن مردويه عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال
يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم اقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس واخرج
البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دلوك الشمس زوالها واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن
الجهرين عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال
تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار واخرج احمد وغيره عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هي الشفاعة وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في
الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما عن انس قيل يا رسول الله كيف
يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
الكهف اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسافة اربعين سنة واخرجا
عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت
فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه واخرج احمد عنه ايضا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول
ولا قوة الا بالله واخرج احمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات واخرج الطبراني عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة واخرج
البزار بسند ضعيف عن ابي ذر رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من
ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار كيف
ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الشيخان
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فاسلوه الفردوس
فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة مريم اخرج الطبراني
بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السري الذي قال الله
لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله لتشرب منه واخرج مسلم وغيره عن
المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ارايت

ما تقرؤون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين
قبلهم واخرج احمد والشيخان عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين
الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قالوا فيشرئبون ويقولون نعم
هذا الموت فيؤمر به فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار
خلود ولا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة فاشار بيده قال اهل الدنيا في غفلة **واخرج** ابن جرير عن ابي
امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي واثام بيران في اسفل جهنم يسيل
فيهما صديد اهل النار قال ابن كثير حديث منكر وقال بعضهم يدخلونها جميعا
ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا **واخرج** مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا
فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم
الرحمن ودا **طه** اخرج ابن ابي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح
الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد **واخرج** البزار بسند جيد عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر
الانبياء اخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله انبئني عن كل شيء قال
كل شيء خلق من الماء **الحج** اخرج ابن ابي حاتم عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد **واخرج** الترمذي وحسنه عن ابن
الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم
يظهر عليه جبار **واخرج** احمد عن خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور **قد افلح** اخرج ابن ابي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة قال ابن كثير
غريب جدا **واخرج** احمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا

وقلوبهم

وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب وهو يخاف الله قال لا يا بنت الصديق
ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله **واخرج** احمد والترمذي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته **النور**
اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام
فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل
البيت **الفرقان** اخرج ابن ابي حاتم عن يحيى بن ابي اسيد يرفع الحديث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين
قال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط **القصص**
اخرج البزار عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاجلين قضى موسى قال
اوفاهما وابرهما قال وان سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده
ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة **العنكبوت** اخرج احمد والترمذي
وحسنه وغيرهما عن ام هانئ قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي
كانوا ياتون **لقمان** اخرج الترمذي وغيره عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن
حرام في مثل هذا انزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية اسناده ضعيف
السجدة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله احسن
كل شيء خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها واخرج
ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال قيام العبد من الليل واخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى لبني اسرائيل وفي قوله فلا تكن
في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه **الاحزاب** اخرج الترمذي عن معاوية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه واخرج الترمذي عن
عمر بن ابي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة
وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
سبا اخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سبا ارجل هو ام امراة ام ارض فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة

وبالشام منهم اربعة **واخرج** البخاري عن ابي هريرة قال اذا قضى الله الامر في السما
ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير **فاطر** اخرج
احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه
الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هولاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة
واخرج احمد وغيره عن ابي الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاما الذين سبقوا فاوليك الذين
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين
تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية
واخرج الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة قيل اين ابنا الستين وهو العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر **يس** اخرج الشيخان عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش واخرجا عنه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر
اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد
تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها **الصافات** اخرج ابن جرير
عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال
العين الضخام العيون شفر الحورا مثل جناح النسر قلت يا رسول الله اخبرني
عن قول الله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة
التي تلي القشر قوله شفر هو بالفا مضاف الى الحورا وهو هدب العين وانما
ضبطته وان كان واضحا لاني رايت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف
وقال الحورا مثل جناح النسر مبتدا وخبر يعني في الخفة والسرعة وكذا
كذب وجهل محض والحاد في الدين وجراة على الله ورسوله **واخرج** الترمذي
وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين
قال حام وسام ويافث واخرج من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم **واخرج** عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم عن قول الله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا
واخرج ابن عساكر عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما
لجلسايه اطت السما وحق لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك
راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **الزمر** اخرج
ابو يعلى وابن ابي حاتم عن عثمان بن عفان انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير له مقاليد السموات والارض قال تفسيرها لا اله الا الله والله
اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة **واخرج**
ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال
جبريل عن هذه الاية فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله من
ذا الذي لم يشا الله ان يصعق قال هم الشهدا **غافر** اخرج احمد واصحاب
السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **فصلت** اخرج النسايي والبزار وابو
يعلى وغيرهم عن انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس من الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها
حتى يموت فهو ممن استقام عليها **شورى** اخرج احمد وغيره عن علي قال الا
اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها
لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم
والله احلم من ان يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا
فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه **الزخرف** اخرج احمد والترمذي
وغيرهما عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى
كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل
النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله فيكون له شكرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المومن منزله من

النار والمومن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **الدخان** اخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المومن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلى هذه الاية فما بكت عليهم السما والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملوا على وجه الارض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السما من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مومن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السما والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر **الاحقاف** اخرج احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم قال الخط **الفتح** اخرج الترمذي وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله **الحجرات** اخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته **ق** اخرج البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط **الذاريات** اخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالحاملات وقرا هي السحاب فالجاريات يسرا هي السفن فالمقسمات امرا هي الملايكة لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته **الطور** اخرج عبد الله ابن احمد في زوايد المسند عن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية **النجم** اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابي امامة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وابراهيم الذي وفى ثم قال اتدري ما وفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار

واخرجا

دامس ع

واخرجا من معاذ بن جبل انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لما سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى انه كان يقول كلما اصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الاية واخرج البغوي من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي وهذا مثل حديث تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله **الرحمن** اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله من حديث ابن عمر **واخرج** الشيخان عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما واخرج البغوي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزا الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزا من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة **الواقعة** اخرج ابو بكر النجاد عن سليم بن عامر قال اقبل اعرابي فقال يا رسول الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود وطلح منضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي اخرجه ابو داود في البعث واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقروا ان شيتم وظل ممدود واخرج الترمذي والنساي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السما والارض مسيرة ما بينهما خمسماية عام واخرج الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشا قال من عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا واخرج في الشمايل عن الحسن قال اتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا واخرج ابن ابي حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا قال كلامهن عربي واخرج الطبراني عن ام

ص

سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام
العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت أخبرني عن قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون
قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي قلت أخبرني
عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه قلت أخبرني عن قوله
كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي
القشر قلت أخبرني عن قوله عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات
محببات أترابا على ميلاد واحد وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من
الأولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي
وأخرج أحمد والترمذي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون
رزقكم يقول شكركم أنكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا **الممتحنة**
أخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح **الطلاق** أخرج الشيخان عن
ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن
يطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن
ن أخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول
ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما أكتب قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة
ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم
من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب وأخرج أيضا
عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله
جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما فذلك
العتل الزنيم مرسل له شواهد وأخرج أبو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن
أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون
له سجدا **سأل** أخرج أحمد عن أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي
بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا

المزمل

المزمل أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا ما تيسر منه قال
مائة آية قال ابن كثير غريب جدا **المدثر** أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي به كذلك وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن أنس
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال قال ربكم
أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلها كان أهلا أن
أغفر له **عم** أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج
بز من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة
وستون يوما مما تعدون **التكوير** أخرج ابن أبي حاتم عن أبي يزيد بن أبي
مريم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله إذا الشمس كورت
قال كورت في جهنم وإذا النجوم انكدرت قال في جهنم وأخرج عن النعمان
ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل
مع قوم كانوا يعملون عمله **انفطرت** أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف
من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له
ما ولد لك قال ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال ما عسى
أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا إن
النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما
قرأت في أي صورة ما شاء ركبك قال سلكك وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء
المطففين أخرج الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه وأخرج
أحمد والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب
منها صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في
القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **الانشقاق** أخرج أحمد والشيخان
وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد إلا عذب قلت أليس يقول الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض وأخرج أحمد
عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه

حسيبها وتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يوميذ هلك **البروج** اخرج ابن جرير عن ابي
مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة لا شواهد واخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة
حمرا قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت
ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشا **سبح** اخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انى
رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها
واخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى قال النبي صلى
الله عليه وسلم كان هذا او كل هذا في صحف ابرهيم وموسى **الفجر** اخرج احمد والنساي
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع
يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا باس بهم وفي رفعه نكارة واخرج ابن جرير عن جابر
مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث واخرج احمد والترمذي عن عمران
ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الشفع والوتر فقال الصلاة
بعضها شفع وبعضها وتر **البلد** اخرج احمد عن البرا قال جا اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليستا
بواحدة قال لا ان عتق الرقبة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين
في عتقها **الشمس** اخرج ابن ابي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله قد افلح من زكاها افلحت نفس زكاها
الله **الم نشرح** اخرج ابو يعلى وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي **الزلزلة** اخرج احمد عن ابي هريرة قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان يقول عمل
كذا وكذا في يوم كذا وكذا **العاديات** اخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لربه لكنود قال الكنود
الذي ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده **الهاكم** اخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن
اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى
زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت واخرج احمد عن جابر بن عبد الله قال اكل رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا من النعيم الذي تسالون عنه واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة **الهمزة** اخرج ابن مردويه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عليهم موصدة قال مطبقة **ارايت**
اخرج ابن جرير وابو يعلى عن سعد بن ابي وقاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها **الكوثر** اخرج
احمد ومسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر اعطانيه ربي في الجنة
له طرق لا تحصى **النصر** اخرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي **الصمد** اخرج ابن جرير عن بريدة
لا اعلمه الا وقد رفعه الصمد الذي لا جوف له **الفلق** اخرج ابن جرير عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح
رفعه واخرج احمد والترمذي وصححه والنساي عن عايشة قالت اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني القمر حين طلع فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق
اذا وقب واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق
اذا وقب قال النجم الغاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه **الناس** اخرج ابو يعلى
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن
ادم فان ذكر خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس **فهذا**
ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها
ومعضلها ولم اعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة
احاديث طوال تركتها احدها الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير ايات الكهف
وهو في صحيح البخاري وغيره الثاني حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس
يتضمن شرح قصة موسى وتفسير ايات كثيرة تتعلق به وقد اخرجه النساي وغيره
لكن نبه الحفاظ منهم المزي وابن كثير على انه موقوف من كلام ابن عباس وان
المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكان ابن
عباس تلقاه من الاسرايليات الثالث حديث الصور وهو اطول من حديث الفتون
يتضمن حال شرح القيمة وتفسير ايات كثيرة من سور شتى بنحو ذلك وقد اخرجه ابن
جرير والبيهقي في البعث وابو يعلى ومداره على اسمعيل بن رافع قاضي المدينة
وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق واماكن
متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صح ابن تيمية فيما تقدم وعنه ان النبي صلى الله

عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القرآن او غالبه ويويد هذا ما اخرجه احمد
وابن ماجه عن عمر انه قال من اخر ما انزل اية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
قبل ان يفسرها دل فحوى الكلام على انه كان يفسر لهم كلما انزل وانه انما لم يفسر هذه الاية
لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه واما ما اخرجه البزار عن
عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيا من القرآن الا ايا
بعدد علمه اياهن جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير واوله ابن جرير على انها اشارت
الى ايات مشكلات اشكلن عليه فسال الله علمهن فانزل اليه على لسان جبريل
وقد من الله تعالى باتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال الفايق بحسن
نظامه على عقود اللال • الجامع لفوايد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخال •
اسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل • بينت فيه مصاعد يرتقي منها
الاشراف على مقاصده ويتوصل • وارکزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل •
فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول مخضت فيه كتب
العلوم على تنوعها واخذت زبدها ودررها ومررت على رياض التفاسير على كثرة
عددها واقتطفت ثمارها زهرها • وبقرت عن معادن كنوزه • فخلصت سبايكها
وسبكت نقرها فلهذا اغتصل فيه من البدايع ما ثبتت عنده الاعناق بناه • ويجمع في كل
نوع منه ما تفرق في مولفات شتى على اني لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا ادعي
انه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب هذا وانا في زمان ملا الله
قلوب اهليه من الحسد • وغلب عليهم اللوم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد • واذا
اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود • قوم غلب عليهم الجهل وطمهم واعماهم حب الرياسة واصمهم
قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه • واكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه • يريد
الانسان منهم ان يتقدم ويابى الله الا ان يزيده تأخرا • ويبتغي العزة ولا علم عنده
فلا يجد له وليا ولا نصيرا • افنسي الفوائد تحت غير لوائنا • ونحن على فوائدها امرا •
ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمرة • وقلوبا عن الحق مستكبرة • واقوالا لانقدر عنهم
مفتراة مزورة • كلما هديتهم الى الحق كانما صم وا عميهم • كان الله لم يوكل بهم حافظين
يضبطون اقوالهم واعمالهم • فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان •
والكامل عندهم مذموم داخل في كفة النقصان • وايم الله ان هذا لهو الزمان
الذي يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من احلاس البيوت • ورد العلم الى العمل لولا
عما ورد

ما ورد في صحيح الاخبار من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار • ولله در القايل
اداب على جمع الفضايل جاهدا • وادم لها تعب القريحة والجسد •
واقصد بها وجه الاله ونفع من • بلغته ممن جد فيها واجتهد •
واترك كلام الحاسدين وبغيهم • هملا فبعد الموت ينقطع الحسد •
وانا اضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة
بقبوله • وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب سعينا
فهو الجواد الذي لا يخيب من امله • ولا يخذل من انقطع عما سواه وامله • تجز
الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه • وصلواته وسلامه على
اشرف خلقه وتاج رسله محمد واله وصحبه وسلامه
والحمد لله وحده • على من لا نبي بعده
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم